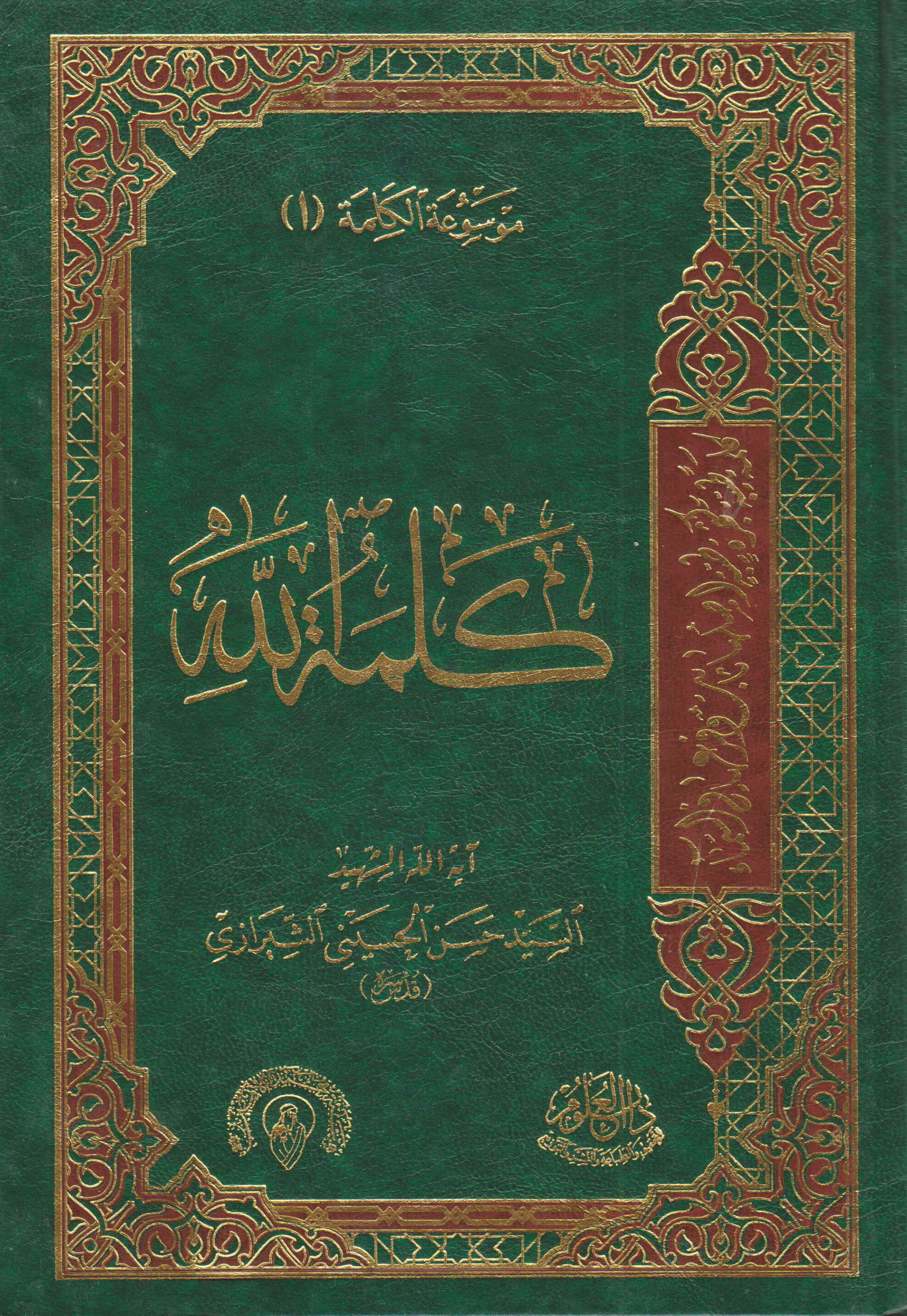


موسوعة الكلمة (١)
كلمة الله
آية الله الشهيد
السيد حسن الحسيني الشيرازي
(قدس سره)

كلمة الله

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م



الكويت - تلفن: ٠٠٩٦٥٢٤٥٥٦٩٦ - فاكس: ٠٠٩٦٥٢٤٥٧١١٧
لبنان: ٠٠٩٦١٣٦٠٣٩٧٢ - Email: ali-abdo42@hotmail.com



المكتب : حارة حريك - شارع السيد عباس الموسوي - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 13/6080 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

موسوعة الكلمة (١)





آية الله الشهيد

السيد حسن الحسيني الشيرازي

(قدس سره)







الْحَمْدُ للَّهِ كَما حَمِدَ نَفْسَه،

والصَّلاَةُ عَلى أَنْبِيَائِهِ الَّذِين أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ وَحْيَهُ،

وَاللَّعْنَةُ عَلى أَعْدَائِهِ الَّذِينَ حَارَبُوا رُسُلَهُ.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ۝١٠٩﴾

[سورة الكهف: ١٠٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنها ومضة السماء للرازحين تحت الظلام. . .

إنها إيماءَة النجم للتائهين في المتاهات. . .

إنها الكلمة التي لا تَنفد. . .

إنها الكلمة العُليا. . .

إنها كلمة الله. . . فحسب. . .

إنها هِداية الله للحياة كلها. . .

وهل يوجد أعلى وأنبغ من كلمة الله وهداية الله؟. بل أيُّ كلمة تشبه كلمة الله؟ أوَ ليست هي الكلمة التي لايأتيها الباطل من بين يديها، ولا من خلفها، تنزيلٌ من عزيز حكيم؟.

هذه صفوة الآيات، التي ملأت مشاعر صفوة الناس، وشنفت مسامعهم، في الآناء التي كانوا يرتفعون فيها إلى ذراهم، فتغمرهم أنوار النبوة، لتغسل عنهم أوضارَ الأرض وحوب البشر، فتخلق منهم خَلقاً جديداً، هو من البشر كالبشر خَلقاً، وليس من البشر كالبشر خُلقاً. فيعرف

الارتفاع ولا يعرف الانحدار. فهنا في رحاب الصحراء حيث لا يرتد البصر أمام حدود أو سُدود، وهناك على دارات النجوم من قنن الجبال، حيث يبدو كل شيء خاضعاً وخاشعاً، تنزلت أسرارُ الكون، عاكسةً على الأذهان الصافية، أضخم المعاني والأفكار، فكانت الآذانُ والقلوب الجميعة، تتلقى تأثيراً لا يُقاوَم، وتستسلمُ في غبطة مطلقة لهذه الآيات، في رهبةٍ وخُشوع.

هذه الآيات، التي لو قُدِّر لها أن تنطلق من ضمائر الكتب القديمة، ومتاهات المكتبات المزدحمة، وكان لها سَندٌ متفاعلٌ حيٌّ يمتدُّ بها في كل اتجاه، لزحفت على الأرض زحف النور، وتقلص أمامها كل تيارٍ مادي طغى على الوجود فمسخ واقعه، كما يتقلصُ الظلامُ أمام الضياء، وأعطت كل شيء نصيبه الواقعي العادل، وأعادت مقاييس الوجود إلى ظاهرة الحياة، حتى تسير المادة والروح، جنباً إلى جنب، وتتفاعلا معاً، لإنجاز هدف الإنسان من الحياة في هذه الدنيا، وهدف الحياة من الإنسان في تلك الدار.

هذه الآيات، التي لم تفقد شيئاً من جِدتها وطراوتها رغم وقر التاريخ وغبار الأجيال، فلا نستقبل شمائلها إلا ونستقبلُ روضاتٍ يتأنَّقُ فيها عبيرُ الطُّهر وصدق التُّقى، ونلمح في كل لفظة جنينة حبّ وخير، ونستشفُّ في كل حرفٍ مَعين وحيٍ لا ينضب أبداً، ونجدُ خلف كل سكبة حبر مستريحة على الورق ثورةَ فكر تحملنا على أراجيح الضوء، في شوطٍ بعيدٍ ومجيد، إلى مدينة الله الفاضلة، إلى عالم الروح، فيهيْمنُ علينا إدراك حقيقي يمزق الزمن المحسوب، ليحلّق خارج إطار الزمن، لحظة غير محسوبة نسقط فيها، لنلمس حدوداً باردة لأجسادنا الضئيلة أمام

العالم الكبير، الذي يتفاعل داخل عالمنا الصغير هذا، وخارج حدود مشاعرنا البليدة هذه، فنعيش في غيبوبة منه، دون أن نستفيد من خيراته وخبراته، أو نتبلور بسنائه ونتفيأ بسمائه.

هذه الآيات، التي لا نتملاّها، إلا ونشعر بأننا نعتنق ضمائرنا بعد فراق العمر، ولا نتصور الذين سمعوها طازجة متألقة حديثة العهد بربها، إلا وندرك بعض ما كانوا عليه ـ رغم تواضعهم لله ولعباده ـ من شموخ ينهار أمامه جبروت الطواغيت في لحظات الكبرياء. ولكن.. لا.. فلن نستطيع أن نتصور أو نتخيَّل، وحسبُنا ـ ونحن نطالع هذه الحياة ـ أن نقدِر على متابعة الكلمات، التي تروي حديث السماء مباشرة وبلا وسيط.

هذه الآيات، التي نزلت على العديد من أنبياء الله، فآمن بها كل فقير وديع تدفع به مصانعُ الرجال إلى معترك الحياة، دون أن يكون له حولٌ أو كنف فيجرفه تيار الزمن، ويغمرهُ حتى كأنَّ التطلع إلى ما حوله حرام، ليزُجَّ به في محارق المصانع مع الوقود، أو يسوقه إلى مجازر الرجال مع الأنعام، وليس له هدف في الوجود ولا ملجأٌ في الحياة، إلا أن يمنِّي نفسه بالأمل، أو بالعمل في سبيل الخبز، المعجون بدمعه ودمه. فآوته تلك الآيات، إلى المرفأ الأعلى، وخلقت منه قائداً صلداً تميد الأرض دون أن يميد، ثم أعادته إلى الأرض، وقد ضاقت الأرجاء بعزائمه الكبرى، فأصبح يقتحم هازئاً بالمخاطر التي تجتاح حياة الإنسان، ويتحدى الهموم، ويصارع العواصف فيتغلب عليها، ويرفع رأسه فوق تيار الزمن، غير مغمور برذاذه ويمضي على الدرب مصباحاً منيراً. واكتسحت تلك الآيات، كل عُتلّ مستكبر، يرفع رأسه وبيده السيف، ولا يحني رأسه للحقِّ إذا لم يكن بيده السيف، وتركَتْه في الفراغ، ضباباً حائراً على

سراب، مسافراً يبحث عن إياب، سؤالاً يدور حول نفسه بلا جواب. حتى إذا ضاق بنفسه، ولم يجد ملجأً من الحق إلا من يحمل لواءه، فقيراً كان أم غنيّاً، عاد إليه صاغراً ينفض عن رأسه أطياف الطغيان والكبرياء، فعاش تحت لواء الفقراء والودعاء ـ الذين طالما اضطهدهم ـ أسعد منه عما لو كان عُتُلاًّ مستكبراً فللمستكبرين داخل أجسامهم الضخمة، قلوب هزيلة لم تتمرس بالانطلاق خارج حدودها. فلا تبرر وجودها إلا بالاستكبار والاستعلاء، وللفقراء الودعاء داخل أجسامهم الضامرة، قلوب شامخة أعطت الله وعداً ليجدَنَّها ساعة يدعو وحيث يشاء، فلا تبرر وجودها إلا بإعطاء الحق نصيبه، من نفسها ومن غيرها على حدّ سواء.

هذه الآيات، تمثل رحلة الكلمة في عالم الرسالة والبلاغ، فما نزلت على رجل إلا وأخصب الصخر تحت قدميه، فأصبح هو نبيّاً تُلوى له الرقاب طوعاً أو كرهاً، وأصبحت هي حكمتَه وحكمَه، يعطيها ولاءه وبلاءه، ويجعلُها شغله الشاغل عن كل ما يشغل الآخرين، فينام على هديرها ويصحو على زئيرها، ثم يمضي ضحية في سبيلها، بانتظار قافلة الشهداء التي تضحي في سبيلها وفي سبيله.

هذه الآيات، تشكل الكلمة التي قالها الله لرسله، فكانت الموجِّهة للأنبياء ومن ورائهم العالمون، وكانت أبرع كلمة يمكن أن تقال لإنسان.

ولو كرسنا كل معارف العارفين بالله في كلمة، فهل تطيق أن تشرح موقف الله من الإنسان كما يختارُهُ الإنسان لنفسِهِ، بأجمل وأوجز من هذا التعبير: «كن لي، أكن لك»؟.

ولو لخصنا حنان كل ذي حنان في جملة فهل تكون بعض ما نستشفه من حنان يكاد يلمس باليد، في هذه الجملة التي تمرّ على الخواطر أرقَّ

من الحنان: «يا بن آدم! إني أتقرب إليك بالعافية، وبستر على ذنوبك، وأنت تتبغض إليّ بالمعاصي، وعمارتك الدنيا، وخرابك الآخرة»؟.

ولو جمعنا عُصارات أدمغة الفلاسفة كلها في عبارة، فهل يمكن أن تفسر مدى هيمنة القدر على الإنسان، بأصدق من هذه العبارة. «أجلك يضحك بأملك، وقضائي يضحك من حذرك، وتقديري يضحك من تدبيرك، وآخرتي تضحك من دنياك، وقسمتي تضحك من حرصك»؟ أو هذه العبارة: «يا بن آدم! تريد وأريد، ولا يكون إلا ما أريد»؟.

ولو اختصرنا جميع كتب الحكمة والأخلاق، فهل ننتهي إلى أبلغ من هذا القول الرصين المتين: «لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف عن الأذى، ولا حسب أرفع من الأدب، ولا شفيع كالتوبة، ولا عبادة كالعلم»؟.

أو هل أدت المواعظ والتوجيهات التي وعاها الإنسان، ما تؤدّيه هذه الموعظة البليغة: «من عرف الله فأطاعه نجا، ومن عرف الشيطان فعصاه سَلِم، ومن عرف الحق فاتبعه أمِن، ومن عرف الباطل فاتقاه فاز، ومن عرف الدنيا فرفضها خلص، ومن عرف الآخرة فطلبها وَصَل»؟.

أو هل عرف الزُّهاد قولةً تُزهِّدهم في المغريات، دون إنكار لنوازعِهم، بل تعترف بها وبالمغريات معاً، ثم توجههم نحو الآخرة، أبسط وأعمق من هذه القولة العجيبة: «أخِّر نومك إلى القبر، وفخرك إلى الميزان، وشهوتك إلى الجَنة، وراحتك إلى الآخرة، ولذتَك إلى الحور العين»؟.

أو هل تبرعمت المنابر عن كلامٍ يأخذُ بمجامع العقول والقلوب، إلى الورع والتقوى، أكثر رقة وشفقة وصِدقاً من هذا الكلام الرحيم: «إرحموا أنفسكم، فإن الأبدان ضعيفة، والسفر بعيد، والحِمل ثقيل، والصِّراط دقيق، والنارَ لَظَى»؟.

ومن عرّف الدنيا مثل هذا التعريف الصادق العميق: «إنّ الدنيا، اليوم لك، وغداً لغيرك»؟.

ومتى تلقّى الإنسان من موجّهٍ توجيهاً، يفرز صلاحياته الواقعة في الدنيا، من صلاحياته الموهومة فيها، ويحدِّد ما له من الدنيا، وما عليه من الدنيا، قبل هذا التوجيه، أو بعد هذا التوجيه، مثل هذا التوجيه الواقع العادل: «ما لَك من الدنيا إلاّ ما أكلت فأفنيت، وما لبست فأبليت، وما تصدقت فأبقيت، وما ذخرت فحظك منه المقت»؟.

وفي أي نظام اقتصادي وجِد بيان يعيّن طبيعة المال، وهويّة الأغنياء والفقراء، ثم يتحدث عن واجب كلّ من الجانبين إزاء الآخر، ولكن لا كما يتحدث المستجدي، ولا كما يتحدث القانون، بل كما تتحدث زوابع الرعود، في تتابُع أصواتها، وقِصر فواصلِها وفصولها، فيقول: «المال مالي، والأغنياء وكلائي، والفقراء عيالي، فمن بخل على عيالي، أدخلته النار ولا أُبالي»؟.

وأين توجد حكمةٌ صائبة تكون لها من قوة المعنى ورقة التعبير، ما للتيار من قوةٍ ورقة، كهذه الحكمة الصائبة: «مثلُ العلم بلا عمل، كمثل الرعد بلا مطر... مثل القلوب القاسية، كمثل الحجر الثابت في الماء... ومثل الموعظة عند من لا يرغب فيها، كمثل المزمار عند أهل القبور...»؟

هذه نماذج من كتاب، كله نموذج لنوع فخم من الكلام، لا يوجد له نموذج واحد في أي كتاب وأي كلام.

وليس من حقي أن أسبق الكتاب في مقدِّمته، أو أحاول أن أدلَّ القارئ على مواضع المتعة فيه، فالكتاب كله ممتع وكله فريد، لأنه يجمع

قطرات النور التي لا تمطر من السماء، إلا عندما تنبت الأرض قلوباً شامخة لا ترتوي إلا بنور السماء. والكتاب كله من نمط خاص لا يدانيه أي كتاب ـ باستثناء القرآن ـ لأنه يضم بشارات الأنبياء جميعاً للناس أجمعين، ويهدي إلى نوع ـ قديم تاريخياً وجديد طبيعةً ـ من التفكير لتنظيم الحياة، فلا يتوسّل بالمادة ـ التي يعبّر عنها القانون ـ لتنظيم الحياة، وإنما يستخدم الروح ـ التي يعبّر عنها العقل ـ لتنظيم الحياة، وبطبيعة اختلاف هدفه عن أهداف سائر الكتب، يختلف أسلوبُه عن أساليب سائر الكتب، فلا يتصاغر ولا يتملق لاستدرار عطف الناس نحو هدفه، وإنما يتحلى بالصراحة والصرامة، في عرض الحقائق، ومواجهة الناس بواقعهم حلواً كان أو مرّاً، لأنه لا يحتاج إلى أحد والكل يحتاجون إليه، فلا يهدف إلا أن يعرِّف للناس كل شيء، حتى لا يُؤخذوا على حين غِرّة، ثم لا يهمه إن أقبلوا أو أدبروا، فيتحدث أبداً برقة ولكن بشموخ، لأنه حديث الأعلى إلى الأدنى، حديث الخالق إلى المخلوق، حديث الله إلى الإنسان.

فعندما يعمل لإيواء الواقع المضاع، وكفالة الحق اليتيم، يستخدم جملاً رقيقة جداً لا تستعصي على إنسان، ورفيعة جداً لا يستعلي عليها إنسان.

ومن الطبيعي أن يكون كذلك، بل يجب أن يكون كذلك، ولا يمكن أن يكون سواه، فهو أدق وأصدق تعبير عما قاله الله لأنبيائه، وما هدى به كل نبي من الأولين أمته، وهو صوت الحق الذي قامت به السماوات والأرض. وهو جماع الوحي الأعلى، الذي تعرّض له الأولون ويتعرض له الآخرون، فيردُّ فجر الوحي إلى ضحاه، ولا يستطيع الزمن ـ مهما توغل في البعد أيامه وأعوامه ـ أن ينزع روعته ورواه، لأنه خلاصة

الرسالات والنصائح التي بذلت للإنسان، منذ تفتحت السماء بتوجيه الأرض، وحتى إكماله برسالة محمد بن عبد الله ﷺ، فهو ملتقى رائع للحِكم البالغة التي قرعت آذان مختلف الأمم وفي شتى العصور، واستعراض واضح للأشفية السماوية، التي احتاجت إليها البشرية جيلاً بعد جيل. فهو لذلك مجمع الحقائق الثابتة، ومجلى عناية الله بالعباد، منذ خلقهم، وإلى اليوم، وإلى أن تنفضَّ هذه الحياة.

فآيات الله تفسر حقائق الحياة، بصورة لو كشِف عنها الغِطاء، ما زاد عليها ولا نقص منها شيء، لأنها أدق وأوفى تعبير عن أقصى ما في الحياة من معنًى، وما في طاقة الإنسان من قابلية النبل والسمو. فهي كلمة الله التي قالها، فصار جزءٌ منها هذا الكون، وصار الجزء الآخر ما بين هاتين الدفتين، وربما كان الأخير ـ في الواقع وعند الله ـ خيراً من الكون وما وراء الكون، من جنة عرضُها السماوات والأرض، وما تحويه وما يحويها، مما ذَرأَ وما بَرَأَ، لأن الدنيا لا تساوي ـ عند الله ـ جَناح بعوضة، والجنة خُلقت تقديراً لمن أطاع كلمة الله وليست جزاءه، فهي كوسام يعلقه القائد على صدر جندي باسل، وأما جزاؤه فرضوان الله، ورضوان الله أكبر. وطبيعة المادة مهما تبلورت، لا تبلغ سمو طبيعة المعنى مهما تشوهت. ولكلمة الله المعبرة عن إرادته، جلال لا يمكن أن يجاريها شيء ثَقُلَ في السماوات والأرض. فهي الكلمة التي هبطت من السماء لتوجيه الأرض، وهل في الأرض شيء أطهر مما ينزل عليها من السماء؟ إنَّ كل ما ينبت من الأرض يحمل عناصر الأرض، ومهما كلف الاتجاه نحو السماء، فحنينه الذاتي إلى الأرض، يقابل قوس الصعود بقوس النزول، ويعود به إلى الأرض في نهاية المطاف، وكل ما يهبطُ من السماء يحمل عناصر السماء، ومهما تكلف الاتجاه نحو الأرض، فحنينه

الذاتي إلى السماء، يقابل قوس النزول بقوس الصعود، ويعود به إلى السماء في نهاية المطاف.

وكلمة الأرض كلما تعالت نحو السماء، فإنها تكسبُ النورَ والبقاءَ بمقدار تساميها، ولكنها تفقدُ طاقاتِها بعد حين، وتجذبُها الأرضِ، فتخرُّ متمرِّغة في التراب. كالماء، إن حملهُ الشعاعُ في رفيفِه إلى الفضاء، فإنه يحلو ويعذُب، ولكنه مهما بقي سابحاً في الجوِّ، فإنّ مصيرَه إلى الأرض. وكلمةُ السماء كلما تدانت نحو الأرض، فإنها تُبلورُ ما تُشرقُ عليه، ولكنها تتخلّى عن تدانيها بعد حين، وتجذبُها السماء، فتعودُ بصفاياها نحو السماء، ناسيةً ما وراءها مِن زَيْغٍ وهُبوط. كالشعاع إذا ارسلتهُ الشمسُ نحو الأرض، فإنه يُبلورُ ما يشرقُ عليه، ولكنه مهما توغّل في الأرض، فإنه سيحملُ الذرّاتِ المتشبِّعة به، ويعودُ مندفعاً نحو السماء، بمقدار اندفاع ماء المُزنِ نحو الأرض.

وهاتان الطبيعتان متعاكِستان، فالأرض تنحدرُ بمقدار ما ترقى السماء، ونِتاجُ الأرض للأرض، كما أنّ نتاجَ السماء للسماء. فكيف بالكلمة الرسولة؟ التي توجّهها السماء نحو القلوب المطمئنةِ بالحقّ والخير، لتتمرّسَ بالتجربة، وتعبِّر عن حنينها، فتشبعَ بالنور، وتتخلى عن ثقل الظلام، حتى تصعدَ بمقدار ما تكون جديرةً بالصعود وتوجّهها نحو القلوبِ المرتبكةِ بالضلال والشرِّ، لتتمرّس بالتجربة، وتعبِّر عن حنينها، فترتطم في الظلام، وتتخلى عن النور، حتى تهبطَ بمقدار ما تكونُ جديرةً بالهبوط.

ومن الطبيعي أن تفعل الكلمةُ الرسولةُ بالقلوب أكثرَ من مُعجزة، كما فعلت بقلوب الأنبياء والصِّدّيقين، حيثُ حلّقت بها إلى أعالٍ، لا تعتبرُها

عقولُ التراب إلا ضرباً من الشعر الأسطوري الرّفيع، وكما فعلت بقلوب الجبابرة والمتمرِّدين، حيث هوَتْ بها إلى أعماق، لا تعتبرُها عقولُ التراب إلا نوعاً من السُّباب الحاقد البذيء، بينما هو ـ في جانبي الارتفاع والانحدار ـ واقعٌ يعترفُ به كلُّ من يتطلّعُ وعيُهُ من إطار وجوده إلى آفاق الآخرين.

لأنّ الكلمة الرسولة، تؤدِّي مسؤولية العدسةِ البؤريّة، التي تجمعُ خيوطَ الشعاع، وتركِّزُها، بحيثُ لا توجَّه إلى شيءٍ، إلا ويتبلورُ إن كان قادراً على هضم ما يهمي عليهِ من نور، أو يحترقُ إن لم يحملْ طاقة التجاوب والتفاعل مع ما ينصبُّ عليه من نور.

وبهذا كله أصبح الحديث القدسي صِنوَ القرآن، الذي جاء ليؤدّي دورَ القرآن في أمم قد خلت من قبل، وليكملَ مسؤولية القرآن في خير أُمّةٍ أُخرجت للناس.

وهو الكلمة النقية، التي عصَمَها الله من البيان الأنيق، فلم يرصِّعْها بالإعجاز، لأنه ضنَّ بها إلا على العقول الواعية، التي حرَّمها على طائف الأوهام والظنون، فتنزّلت في الصفاء المطلق بين الله وعبادهِ المقرَّبين، أو في الآفاق التي لم تبلغ كبرياءُ الكلمة بالبشرية فيها إلى تحدّي كلمة الله، وما أرسلها الله جمعاء للناس حتى يطعِّمَها بعنصر التحدّي والإِعجاز، لحمايتها من المرتابين. فالقرآن كلمة الله، التي أرسلها للناس كافة، وكلمة الله هذه ـ إن لم نخطىء التعبير ـ قرآنٌ بعثه الله إلى الموقنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم، أو إلى العارفين، الذين يغنيهم إعجازُ المعاني عن إعجاز الألفاظ. وكلاهما أخوان، ولكلٍّ منهما دورُهُ العظيم، وإن كان القرآن أغنى وأكبر، فإنه لا ينفي أن نكونَ بحاجةٍ إلى الآخر، ولكلٍّ

منهما امتيازهُ الخاصّ، فالقرآنُ كتابٌ يعلو من كلِّ جهة، ولا يعلى عليه من أيّ جهة، وكلمةُ الله هذه كتابٌ تظهرُ فيه الحقائقُ صريحةً واضحة، ويظهرُ فيه الواقعُ مجرَّداً صارخاً، حيث تنسابُ المعاني الكبيرة خلف بعضِها ـ أمام البصائر الواعية ـ بكيانها المستقل، فينحدر هدي الله من وراء المجهول إلى العقول المتفتحة، ليملأها بالحقّ والخير، وينتشلها من دنيا الناس هذه إلى المحلّ الأرفع.

فهي كلمة الله، وكلمة الله هي العليا، وهل ترقى إلى كلمة الله كلمةٌ في الأرض أو في السماء، لو استثنينا القرآن، ذلك الكتاب لا ريب فيه، من ربّ العالمين، فهو بحقٍّ أرقى ما جرى به على الطّرس يراع.

وأمّا المصدرُ والمصبُّ لهما ـ إن صحَّ التعبير ـ فواحد، وهو الله القديرُ المتعال، لأنَّ كلمات الله لا تنتهي إلا إليه، وكل واحدٍ منهما بحرٌ محيطٌ يسعُ كلَّ شيء، وليس لأيّ شيءٍ أن يسعَ من أيّهما إلا بمقدار.

والتطابقُ بين حقائق الحياة، ومعارف هذه الآيات، مفروضٌ سلفاً، فإن منظِّمَ الحياة هو هو منزِّل الآيات، ولا يمكن أن تختلف حقائق الحياة ومعارف الآيات، كما لا يمكن أن يختلف عملُ الحكيم وقولُه. فالذي خلق الحياة مُغلقةً بأسرارٍ كثيفة، أبى أن يجعلها لُغزاً معضِلاً لمن يمرُّ بها، فجعل آياتِه مفاتيح الأغلاق. وإن كان الله قد خلق هذا العالم الكبير، وأسكن أبناء آدم جانباً منه، ومنحهم الأبصارَ المشتاقة إلى تعرُّف ما حولهم، فإنه لم يتركهم حيارى، يتخبّطون في بيدائه بلا دليل، كلا . . . إنَّ معهم الدليلَ الحادي على الهُدى، الخبير بالمتشابه من الدّروب، الذي لا يضلُّ ولا يزيغ، إنَّ معهم هداية الله، التي صَحِبَتِ الركبَ الإنساني من بداية الطريق، ثم تدرَّجت في أطوارٍ شتى مع التاريخ السائر الدؤوب.

وتنطلقُ آياتُ الله أبداً من فلسفةٍ هي والحقيقة سواء، لأنه أوجَدَهما ـ حين أوجدهما ـ واحدة، فكان القسمُ المنطوق منها فلسفة، وكان القسمُ الواقع منها حقيقة، فلا ترتبكُ مقاييسُها من بدئها إلى ختامِها، كما لا ترتبكُ مقاييس الآثار الطبيعيّة للموجودات، وإنما تنطلقُ من القواعد الثلاث التالية:

١ ـ إنَّ الإنسان ـ هذا الخلق الضعيف الطموح ـ هو هدفُ الكون، ومن ورائه هدفٌ آخر، هو معرفة الله وعبادته. وهو كيانٌ مركّبٌ من الروح والجسم، فلا الروح وحدَهُ هو الإنسان، ولا الجسمُ وحدَهُ هو الإنسان، وإنما كلُّ واحدٍ منهما مكمِّلٌ للآخر، ومحتاجٌ إلى الآخر، ولكلِّ واحدٍ منهما حقوقُهُ وواجباتُه، المتعادلةُ مع نداءاته وطاقاتِه وبهذا الصلح الذي يعقدهُ بين الروح والجسم، يُصبحُ الإنسانُ كياناً واحداً، ليس فيه تناقضٌ ولا خصام. ثم إنّ هذا الإنسان، ذا الكيان الواحد، خاضعٌ للقدر الذي تصمِّمهُ السماء، أكثر من هيمنتِه هو على طاقاتِ الأرض، فعليه أن ينفِّذ أوامر السماء، بأدقّ ممّا تنفِّذُ إراداتُه طاقات الأرض.

٢ ـ إنّ على الإنسان ـ إذا أراد السعادة ـ أن يكونَ واقعياً مع نفسه، ومع غيره من الأفراد والأشياء، فيعترف بالواقع، ولا يخنع للأوهام، فيعيش في ضوء الواقع، ويسالم في حدوده، ولا يعيش في ظلال الأوهام، ويستسلم في حدودها.

٣ ـ إنّ العالم تافهٌ لا يستحقُّ تعباً ولا ثقةً. ولكنه لا يذمُّ الدنيا مذمّة العاجز المتواكل، ولا يزهِّد فيها زُهدَ الهاربين من تبعات الوجود ومسؤوليات الحياة، وإنما يصحِّحُ الموازين والقيم، التي تجعلُ المسؤولية العادلة ديناً، والعملَ الصالح عبادةً وقربى. فيعتبرُ الدنيا دار عمل، لا دارَ

لهو، يكدحُ فيها الإنسان، ليُنشيء لنفسه مصيراً سعيداً عندما تخورُ قواهُ وتمتدُّ إليه ألسنةٌ حِداد، ومُنقلَباً حسناً يوم يقف الناس لربِّ العالمين. فلتأتِ الأحداثُ والأهوالُ عاصفة تقتلعُ الجبال، أو فلتبذلِ الدنيا كلَّ بهجتِها وإغرائها، فلا أملَ فيها ولا رجاء، وإنما الأمل والرجاء عن طريقها، ولكن في غيرها، لأنَّ الحقَّ حياةٌ والآخرة دار.

وعلى هذه القواعد الثلاث يرتكزُ مثلَّثُ فلسفة الآيات، ومن هذه الفلسفة تنطلق توجيهاتُها المتناسقة مع بعضِها، تناسق النتائج الطبيعية المنطلقة من مقدّماتِها الطبيعيَّة.

وهذه المجموعة الصغيرة، والصغيرة جداً من الآيات، لا تضمُّ إلا جزءاً يسيراً، ويسيراً جداً، من الأحاديث الكثيرة والكثيرة جداً، التي دارت بين الله وأنبيائه، غير أنَّ المصالح السياسيّة والمناقضات الدينيّة أبادَتا أكثرها، ولم ينفلِت من قبضاتِها إلا أقلُّها. ونحن اقتصرنا على إثبات ما تهضمهُ العقليّةُ المعاصرة، المتبلورة من الناحية المادية، والمتحجِّرة من الناحية المعنوية، ولم نثبت ما لا يتفهمُه سوى العقول الكبيرة النيرةِ بنور الإيمان، حِرصاً على إفادة أكبر عددٍ من القرّاء.

ولكنّ هذه المجموعة الصغيرة والصغيرة جداً من الآيات، تصلُحُ أفضلَ برنامجٍ يغطِّي أكثرَ حاجات الإنسان العقيديّة والنفسيّة والاجتماعيّة، التي لو اتُّبعت في المجتمع البشري المعاصر، لبلورته كثيراً، ونفضت عن عاتقِهِ كثيراً من أرقام المشاكل والأحداث.

وقد يستبدُّ العجبُ بالإنسان، عندما يرى آيات الله تُغدَقُ على الناس بسخاء، ما يحلمُون به وما لا يحلمُون، وهم يتنكّرون لها بإصرار،

[illegible]ونها عن طريقهم بقوّة، إلى بطون كتبٍ مهمَلة، لا تجدُ طريقاً لها إلا إلى مكتباتٍ هي أشبهُ بمقابر الكتب، بينما يندفعون بحماسة وتلهُّف، خلف كل من يلوّحُ لهم بكلمةٍ مُنصِفة، لو شرحناها لوجدنا الظلم فيها أكثرَ من العدل، والانحرافَ فيها أكثرَ من الاعتدال، كمن ينهلُ عليه من أسلافه وفرٌ يستطيعُ أن ينعمَ به ويُنعمَ على الآخرين، ثم يتمرّدُ عليه بعنف، ليتسوّل من مُعدمين، إن أنعموا عليه بالكسرة والفتات، فلن ينعموا عليه إلّا بالمنِّ والأذى، وإلا بعد أن يستنزفوا كل ما في شرايينه من طاقة، وما في دماغه من موهبة.

وقد اخترنا هذه المجموعة، من حديث الله إلى أنبيائه، دون أن نفرِّق بين أحدٍ من رُسُله، فجميعُهم إخوة بعثهم الله لأداء رسالاته إلى خلقِه، وإن اختلفت فروعُ أحكامِهم بعض الشيء، استجابةً لنداءات المجتمعات المختلفة بعض الشيء، تبعاً للبيئات المختلفة بعض الشيء، فإنهم لم يختلفوا في القواعد الفكريّة العامة، وفي الاعتراف ببعضِهم البعض، ولو بُعثوا في زمان واحد، لما كانوا إلا إخوةً متعاونين، يعبِّرون عن وحدة الصفّ كلمةً وفعلاً.

ومحاولة تنسيق وحي الله تعالى إلى أنبيائه، بدءاً من بادِئهم: آدم، وختماً بخاتمهم: محمد بن عبد الله عليهم أفضلُ الصلاة والسلام، محاولةٌ مستوحاةٌ من الخطّ الإسلامي العام، ومن التوجيه القرآني في الصميم. فالقرآنُ هو الكتابُ الواثقُ من نفسِه إلى حيث لا يغارُ من أترابه، وإلى أبعدَ من ذلك، فلا يقبلُ الإيمان بنفسه إن لم يُشفَعْ بالإيمان بأترابه، فيقول: ﴿...وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. ثم يضيف: ﴿...مُصَدِّقًا

﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ...﴾ والإسلامُ ـ بطبيعته الأصيلةِ ـ دينٌ رسالي ـ لو صحّ التعبير ـ أي يعتبر نفسهُ امتداداً للأديان السابقة، ولم يجئ لاكتساحِها، وإنما جاء صيغةً جامعةً لها، ومكملةً لها ولدورها العظيم، ويعتبرُ نبيَّه محمَّد بن عبد الله ﷺ امتداداً للأنبياء السابقين، ولم يجئ لاكتساحِهم، وإنما جاء جامعاً لمزاياهم، ومكمِّلاً لدورهِم العظيم.

فيعتبرُ الأديان التي هبطتْ من السماء صحيحةً، ويعتبرُ الأنبياء الذين هبطتْ عليهمُ الأديان مقدَّسين. فلا يخطّىء شيئاً من الأديان، ولا يُكذِّبُ أحداً من الأنبياء. واستناداً إلى هذه القاعدة، لا يمنعُ الإسلام أحداً ـ في المجال النظري ـ من الاتِّجاه إلى السماء، إلا بأسلوب نبيِّه محمَّد بن عبد الله، وإنما يرى أن السماء التي تسعُ جميعَ الخلق، لا يمكنُ أن تضيقَ برجلٍ دون رجل، وأنَّ الله الذي خلق جميع الخلق، لا يمكنُ أن يجعلَ وحيَهُ حكرةً على إنسانٍ دون إنسانٍ، فلكلِّ مَن تعالى عن مدى جواذب الأرض، أن يعرُجَ في السماء من أيّ بابٍ فتحه الله له بمقدار ما يكون قادراً على العُروج، وأن يستلهمَها بمقدار ما يكون قادراً على الاستلهام.

وإن كان الإسلام يرى ـ إلى جانب ذلك ـ أنه لن يسعَ أحداً أن يعرُجَ في السماء أكثرَ من محمَّد بن عبد الله، أو يستلهمَها أفضل من محمَّد بن عبد الله، لا لاستحالتِه عقلاً، أو لحُرمتِه شرعاً، وإنما لأن محمَّد بن عبد الله، كان أعلى القمم البشرية، التي تطاولت نحو السماء، وأضخمَ القواعد التي استقبلتِ الوحي ووزَّعتهُ على الناس، فاستنفد كلّ ما في السماء من توجيهٍ للأرض، حتى لا يسعَ أحداً ـ في المجال العملي ـ أن يأتي بشيءٍ جديد لم يأتِ به محمّد بن عبد الله، أو أن يأتي بما أتى به محمّد بن عبد الله، فيضطرُّ ـ بمقياس الواقع ـ كلُّ مَن يريدْ أن يعرجَ في السماء، إلى أن يعرج فيها من نافذة محمّد بن عبد الله. وعلى ضوء هذه الحقيقة القاعدة، نرى القرآن وهو ينقلُ آياتٍ من الكتبِ السماوية

السابقة، ونرى محمّد بن عبد الله، وهو يستشهدُ بأعمال وأقوال إخوتِه الأنبياء السابقين، ونرى أوصياءه، وهم يستدلون بآيات الكتب السماوية السابقة، إلى جانب استدلالهم بآيات من القرآن، ويستعرضونٍ سنن الأنبياء السابقين، إلى استعراضِهم سنن النبي الأعظم: محمَّد بن عبد الله. وإن كان النبيُّ نفسه يؤكِّد على أنه خاتمُ الأنبياء جميعاً، وأنه أتى بأكمل وأفضل ممَّا أتوا به فُرادى وجماعات. وكان يقول ملء الواقع ـ: «. . . لو بُعِثَ موسى لما وسِعَه إلا اتّباعي، ولو بُعِثَ عيسى لما وسِعَه إلا اتّباعي. . . » فهذا القولُ ليس مبالغاً فيه، وإنما هو الواقع، بالنسبة إلى كلِّ جماعةٍ من أصحاب اختصاصٍ جاؤوا بالكثير، ثم جاء بعدهم مَن هو أبرع منهم، فجاء بأكثر منهم، وأكمل اختصاصه، حتى لم يترك نقصاً يمكن أن يُكمِّله غيره، فهو حقاً خاتِمهم الذي لو بُعِثوا بعده لما وسِعَهم إلا اتّباعه.

وهذا الانفتاح الكلي في الإسلام خُلقٌ طبيعيٌّ لذاته الأصيلة المطمئنة، لأنه لا يعرفُ نفسه ميتافيزيقيّةً من الميتافيزيقيّات الهاجسة في الخيال، والمتعشعشة في الخيال، وإنما يعرف نفسه أيدلوجيّةً من الأيدلوجيّات الثابتة في الوجود، والفاعلة في الوجود. فليس وهماً يحرصُ على بقائِه بتحاشي الأفكار أن تُسلّط عليه فتُفنيه. ولا هو وثبةُ فكرٍ بشريٍّ، يرتدي طابع الفكر البشري، الذي تغور فيه نقاط الضّعف وتبرزُ فيه نقاط القوة، وتتراصف فيه البُقعُ السوداء جنباً إلى جنبٍ مع البُقع البيضاء، تماماً كالبشر نفسِه، حتى يحتاج في التظاهر بمظهر القوة المطلقة، إلى إلفاتِ الأفكار إلى نقاط القوة البيضاء فيه، تمهيداً لتهريب نقاط الضّعف السوداء فيه عن الأفكار. ولا هو دينٌ موسميٌّ تخلَّت عنه قادتهُ بعد انتهاء موسمه واستنفاد أغراضه، فتاجرت بآثاره المصالح والمطامعِ، وتركت فيه آثار الحقّ متناوحةً تتراجفُ مفلولةً من غزوة

الباطل ونكسة القيادة، حتى يكون كالليل مهما أومأت في جنباته النجوم لا تستطيع أن تُبلورَه نهاراً يُربِّي الكون ويُوقِظ الحركة في الأحياء. وإنما هو واقعٌ أصيلٌ مطمئنٌّ إلى واقعيّته وأصالتِه، ومؤمنٌ بأنه أوفى وأصلحُ نظام تشريعيٍّ يُغطّي كل حاجات البشر. وهذه الثقة المطمئنة بواقعه تدفعه إلى أن يبسُط نفسه بكلّ بساطةٍ وبكلّ أبعاده للأفكار، ويدعو الأفكار إلى أن تتركز على ما شاءت منه، ويتحدّى كل ما يتفاضل معه من دينٍ ومبدأٍ بما أعنف التحدّي.

وكلُّ ما يحلم به أن يُعرضَ في معارض الفكر، كما هو وبلا رتوشٍ إلى جانب ما يُعرضُ من أديانٍ ومبادىء، كما تعرضُ البضائعُ في معارض المادة. وكلُّ ما يحذر منه أن يبقى مطموراً بأهله وفي أهله، وأن يُقَوْقَعَ في أدمغةٍ تضغطُ النور كي لا يمتدّ إلى العيون المُرهقة من التَحَمْلُقِ في الدّياجير بحثاً عن النور. فهو لا يطلب من حقوقه أكثر من حقّ العرض، ولا يحذر من جفوة أحدٍ أكثر من جفوة الحبس في تلافيف الأدمغةِ، أو في طيّات كتبٍ لا تقلُّ تلافيفُها عن تلافيف الأدمغة. لأنه واثقٌ من أنه إن تساوى مع غيره في العرض سبق إليه الطلبُ، وإن تخلّف في العرض لم يلحقه الطلب.

ومن هذه الثقة، ينطلق ـ دائماً ـ إلى مخاطبة العُقول والدّعوة إلى العلوم، محاولاً أن يفتح طريقه بين العقول والعلوم، دون أن يمارس أي ضغطٍ لما ينافسُه من الأديان والمبادىء، فيقول ـ أبداً ـ: ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾، ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ﴾، إلى آخر ما في القرآن من نظائر

هذه النداءات، التي تُعبِّر عن تركيز اهتمامه على الطبقة العاقلة المفكِّرة ـ أكثر من سائر الطبقات ـ لأنه يجد في هذه الطبقة أقرباءه الذين يستطيعُ أن يُحمِّلهُم توجيهه أسرع من غيرهم، ويستطيعون أن يمتدُّوا بمشاعله أجرأ من غيرهم.

وهذه الظاهرة إن دلّت على شيءٍ، فإنما تدُلُّ على أصالته المطمئنة، لأنه لو كان يعرفُ فيه نُقطة ضعفٍ أو لطخةً سوداء، لكان يحاول تهريبَها من الأفكار، بالارتماء في أحضان الطبقات غير العاقلة وغير المفكّرة كما فعل بعض رواسب الأديان، أو بالالتجاء إلى تحريم العلم واضطهاد العقلاء كما فعل الكثير من المبادىء.

وأرى لزاماً عليَّ ـ قبل الانتهاء من الحديث عن هذا الكتاب ـ أن أُشير إلى أنَّ الكثيرين من القراء، عندما يقرأون كتاباً ـ أيّ كتاب ـ يحبُّون أن يكون صورةً مغرقةً ومشجّعةً لهم، كما هم، وبكلّ ما هم عليه، من أفكارٍ وعواطف، ومن خيرٍ وشرٍّ. وعندما يقرأون كتاباً دينياً يرغبون في أن يجدوه تبريراً لهم، ليشهروا منه سلاحاً ماضياً على ضمائرهم ومجتمعاتهم، التي تؤنّبهم على كلّ انحراف. ومن هنا نجدُ اتجاه كلّ أصحاب فكرةٍ أو مصلحة، إلى الكتب التي تؤيدُها وتبرِّرُها، دون الكتب التي تنتقدُها وتشجبُها، ونرى الذين يحلو لهم أن يكونوا ملتزمين، يأخذون منه كلمةً توحي بما هم عليه، ويعتبرونها دليلاً على عظمة ذلك الدين، ويهملون الكلمات التي توحي بما ليسوا عليه، وكأنّ كلّ فردٍ منهم خُلِقَ ليكون كما هو، لا كما ينبغي، أو كأنَّ لكلّ فردٍ منهم مكان القيادة في الوجود، فله أن يصدر إراداته على كلّ شيء، وأن يصدر أحكامه على كلّ أحد، بينما يكون على كلّ شيء أن يكون وفق مشيئتهِ، ويكون على

كلّ أحد أن يكون وفق رغبتِه، أو كأنّ الله خلقهم ليكونوا مقاييس للخير والحقّ، فكلُّ ما فيهم خيرٌ وحق، وكلّ ما ليس فيهم شرٌّ وضلال، أو كأنَّ النقد الذاتي انحرافٌ عليه أن يقابل بالإعراض والإنكار، أو كأنّ الأديان هبطت من السماء، للتمسُّح على الأقدام، والتربيت على الأكتاف. وهذه الروح المتحيِّزة للذات، روحٌ أجنبيةٌ عن العالم الإسلامي ودخيلةٌ عليه، وقد تسرّبت إليه على أثر تقلُّص الإيمان العملي من العقول، الذي كان يُملي عليها شعوراً عفوياً بأنّ الفرد ليس كلّ شيء، وإنما هو جزءٌ من مجموعةٍ كبيرة، هي بدورِها خاضعةٌ لمجموعةٍ أكبر من القوى والمقاييس الفكرية والطبيعيّة، التي يجريها الله وفق حكمةٍ بالغة الدقة والعمق. وانحسار الإيمان من العقول، ترك فراغاً متعطِّشاً استغلته الأفكارُ المتمرّدة، التي تُملي شعوراً عفوياً بأن الفرد أكبرُ مما هو ومن واقعه، وأن عليه أن يتبوأ مكانه الأعلى بالتمرُّد والرَّفض. وإن اعترفنا بكلِّ ما تقوله هذه الأفكار، فلا يمكن أن نعترف بأنَّ الفرد يبلغُ درجةً لا يكون فيها تلميذاً في مدرسة الحياة، ولا يفرضُ عليه واقعُه أن يتلقّى ويتجاوب أكثر مما عليه أن يرفض ويتمرَّد، بل الفردُ كلما حلّقت به المواهب يبقى خاضعاً للمقاييس الفكرية ولا يصبح فوق النقد، كما أنه كلما اشتدّت أعصابه يبقى خاضعاً للمقاييس الكونيّة ولا يصبحُ فوق الطبيعيَّة، فعليه أن يكون على أتمِّ الاستعداد ـ دائماً ـ لالتقاط ما يفتقرُ إليه، وتصحيح ما خُطِىء منه من قبل، على ضوء ما يُكشَفُ له فيما بعد، وأن تكون نظرته إلى الكتب نظرةَ التلميذ إلى المعلم، فيقرأها للتبلور والاكتساب، لا لِشحذِ المبرِّرات ضدَّ ضميره والمختلفين معه. وهذا الكتاب بالذات، كتابٌ منزّلٌ من قِبل واضع المقاييس وخالق المواهب، فعلى القارئ أن

لا ينتظرهُ تأكيداً لمعلوماتِه السابقة، وتبريراً لرغباته، بل يتلقّاها بإمعان، فإن استطاع هضمهُ فهو دليلُ سموّه إلى أُفقٍ بعيد، وإن لم يستطع هضمه فليس له رفضُ شيءٍ منه، وإلا كان دليلاً على محدوديَّته وكبريائه في محدوديَّته، والكبرياء دليلٌ آخر على المحدوديَّة، التي لا تسمحُ لصاحبها بالاعتراف بأنَّ هنالك حدوداً أوسع من حدوده، والنظر إلى الأشياء بموضوعيةٍ وتجرُّد.

واكتفيتُ ـ في هذه المجموعة ـ بالأحاديث الواصلة إلينا بتصحيح المعصومين عليهم السلام، أو بتصحيح العلماء المتقدِّمين، العارفين بمواقع الحديث، ولم أستند إلى سائر المصادر التي تنقلُ الوحي، لشكّي في أمانتها.

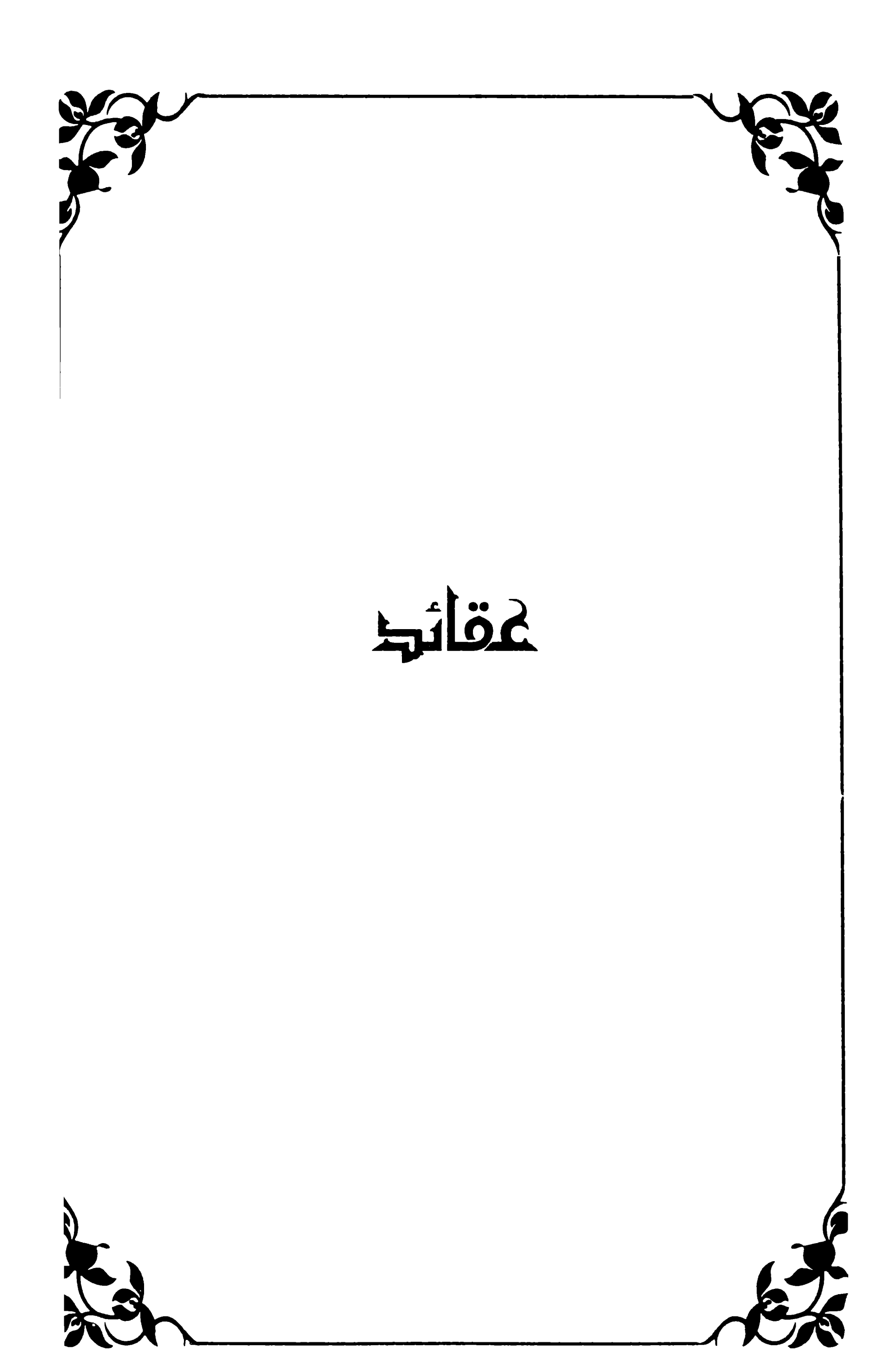
وذكرتُ المصادرَ والأسانيد، تورُّعاً عن أن أَنسُبَ إلى الله ما ليس منه، ورعايةً لرغبة المحدِّثين، الذين يحبُّون الاطِّلاع على المصادر والأسانيد.

وحاولت أن أُرتِّب فصول الكتاب، حسب مواضيع الأحاديث، غير أنّ اشتمال أكثر الأحاديث على أكثر من موضوع، اضطرَّني إلى أن اختار أبرز مواضيع كلِّ حديث، وأن أضعهُ في الفصل الخاصِّ بذلك الموضوع.

وربما أثبتُّ حديثين أو أكثر، من الأحاديث التي تحتوي على مضمونٍ متشابه، لا غفلةً من إثبات الحديث الأول، وإنما لاشتمال الحديث الثاني والثالث ـ في أحيان إثبات ثلاثة أحاديث متشابهة المضمون ـ على معنًى إضافي، لم أرَ الاستغناء عنه بالحديث الأوّل.

كربلاء المقدسة ـ العراق

٥/ ٧/ ١٣٨٢هـ **حسن**



عقائد

التوحيد

أنا الله[١]

إنَّ الله تعالى يقول:

إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ * إِنِّي أَنَا اللَّهُ العَلِيُّ العَظِيمُ * إِنِّي أَنَا اللَّهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ * إِنِّي أَنَا اللَّهُ الغَفُورُ الرَّحِيمُ * إِنِّي أَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * إِنِّي أَنَا اللَّهُ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ * إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَمْ أَزَلْ وَلا أَزَالُ * إِنِّي أَنَا اللَّهُ خَالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِ * إِنِّي أَنَا اللَّهُ خَالِقُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ * إِنِّي أَنَا اللَّهُ مِنِّي بَدْوُ كُلِ شَيْءٍ وَإِلَيَّ يَعُودُ * إِنِّي أَنَا اللَّهُ الوَاحِدُ الصَّمَدُ * إِنِّي أَنَا اللَّهُ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ * إِنِّي أَنَا اللَّهُ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ * إِنِّي أَنَا اللَّهُ الخَالِقُ البَارِىءُ الْمُصَوِّرُ لِيَ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى * إِنِّي أَنَا اللَّهُ الكَبِيرُ *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق ابن عمار، عن بعض أصحابه، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

كلمة لا إله إلا اللَّه حصني(١)

قال الله عزّ وجلّ:

إِنِّي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا * فَمَنْ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ دَخَلَ حِصْنِي * وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي *.

من دخل حصني أمن عذابي(٢)

قال الله تعالى:

أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَه إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُوني * مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ بِشَهَادَةِ: أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ بِالإِخْلاَصِ، دَخَلَ حِصْنِي * وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي *.

من لم يشرك دخل الجنة(٣)

قال الله تعالى:

---

(١) عيون أخبار الرضا: محمّد بن علي الصدوق، عن أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد الضبّي، عن محمّد بن عبيد الله بن بابويه، عن أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن هاشم الحافظ، عن الحسين بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر، عن أبيه علي ابن محمّد النقي، عن محمّد بن علي التقي، عن علي بن موسى الرضا، عن موسى بن جعفر الكاظم، عن جعفر بن محمّد الصادق، عن محمّد بن علي الباقر، عن علي بن الحسين السجّاد، عن الحسين بن علي، عن أمير المؤمنين، عن محمّد بن عبد الله، عن جبرئيل، قال...
وروى هذا الحديث ـ أو ما يقرب من مضمونه ـ عدد كبير من المحدثين في كتبهم، بأسانيد مختلفة صحيحة، أكثرها ينتهي إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

(٢) التوحيد، وعيون أخبار الرضا: محمّد بن علي الصدوق، عن محمّد بن الفضل بن إسحاق النيسابوري، عن الحسن بن علي الخزرجي الأنصاري، عن عبد السلام ابن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله....

(٣) التوحيد: محمّد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن علي بن اسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ قال...

أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَىْ، وَلاَ يُشْرِكَ بِي عَبْدِي شَيْئاً * وَأَنَا أَهْلٌ إِنْ لَمْ يُشْرِكْ بِي عَبْدِي شَيْئاً أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ *.

جزاء التوحيد(١)

إنّ الله عزّ وجلّ قال:

مَا جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ، إِلاَّ الْجَنَّةُ *.

غفرت للموحدين(٢)

قال رسولُ الله ﷺ: إذا قال العبدُ: لا إلهَ إلاّ الله، يقولُ الله تعالى:

إِشْهَدُوا سُكَّانَ سَمَاوَاتي، أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِقَائِلِها *.

طوبى للموحدين(٣)

جاء جبرائيل إلى رسول الله ﷺ فقال:

---

(١) أ ـ المجالس: الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسي، عن أبيه، عن الحسين بن عبيد الله الغضائري، عن محمد بن علي الصدوق بالسند التالي:
ب ـ التوحيد، والأمالي: محمّد بن علي الصدوق عن الحسين بن عبيد الله بن سعيد، عن محمّد بن أحمد بن حمدان بن المغيرة القشيري، عن أحمد بن عيسى الكلابي، عن موسى بن إسماعيل بن موسى الكاظم، عن أبيه إسماعيل، عن جدّه موسى الكاظم، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين في قول الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:...

(٢) التوحيد: محمد بن علي الصدوق، عن أحمد بن بكر الخوزي، عن إبراهيم بن محمد ابن هارون الخوزي، عن جعفر بن محمد بن زياد الفقيه الخوزي، عن أحمد بن عبد الله الشيباني، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: . . .

(٣) التوحيد: محمد بن علي الصدوق، عن جعفر بن علي بن الحسين الكوفي، عن جده الحسين بن علي الكوفي، عن الحسين بن سيف، عن أخيه علي بن سيف، عن أبيه سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن محمد بن علي الباقر، قال:... ورواه محمّد بن علي الصدوق، في المصدر السابق، بسند آخر، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام باختلاف يسير.

يَا مُحَمَّدُ! طُوبَى لِمَنْ قَالَ مِنْ أُمَّتِكَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ وَحْدَهُ وَحْدَهُ *.

ادخلوا الجنة(١)

إذا كان يومُ القيامة، أَمَرَ الله بأقوام ساءت أعمالهم ـ في دار الدنيا ـ إلى النار، فيقولون: ربّنا! كيفَ تُدخِلُنا النار، وقد كنا نوحِّدُك في دار الدنيا؟.. إلى أن قال: فيقول الله:

مَلاَئِكَتِي! وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي، مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْمُقِرِّينَ بِتَوْحِيدِي، وَأَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرِي * وَحَقٌّ عَلَيَّ أَنْ لاَ أُصْلِيَ بِالنَّارِ أَهْلَ تَوْحِيدِي * أَدْخِلُوا عِبَادِيَ الْجَنَّةَ *.

التوحيد أفضل(٢)

يَا مُوسى! لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرِيهِنَّ عِنْدِي، وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ عِنْدِي فِي كِفَّةٍ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فِي كِفَّةٍ، مَالَتْ بِهِنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ *.

التوحيد والرسالة معاً(٣)

عن سهل بن سعد الأنصاري، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قوله

---

(١) التوحيد، والأمالي: محمّد بن علي الصدوق، عن حمزة بن محمّد بن أحمد بن جعفر ابن محمّد بن علي بن الحسين، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حمّاد الأنصاري، عن الحسين بن يحيى بن الحسين، عن عمر بن طلحة، عن أسباط بن نصر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:...

(٢) التوحيد، وثواب الأعمال: محمّد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن هلال، عن أحمد بن صالح، عن عيسى بن عبد الله، من ولد عمر بن علي، عن أبيه، يرفعه عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ قال: قال الله تعالى:...

(٣) ثواب الأعمال محمّد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، والحسن بن علي الكوفي، وإبراهيم بن هاشم، عن الحسين بن سيف، عن أبي حازم المديني:...

تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ﴾ فقال: كتب الله كتاباً قَبْلَ أن يخلُقَ الخلقَ بألفي عام، في ورقة «آسٍ» ثمَّ وضَعَها على الرش، ثمَّ نادى:

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي * أَعْطَيْتُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوْنِي، وَغَفَرْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْتَغْفِرُوْنِي * فَمَنْ لَقِيَنِي مِنْكُمْ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَحْدِي وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدِي وَرَسُوْلِي أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي *.

التوحيد فطرة الله(١)

قالَ موسى: يا رب! أيّ الأعمال أفضلُ عِندك؟ قال:

حُبُّ الأَطْفَال، فَإِنِّي فَطَرْتُهُمْ عَلَى تَوْحِيدِي، فَإِنْ أَمَتُّهُمْ أَدْخَلْتُهُمْ بِرَحْمَتِي جَنَّتِي *.

---

(١) المحاسن: أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، قال: عن بعض أصحابنا، عن عبّاد بن صهيب، عن يعقوب بن يحيى بن المشاور، عن أبيه، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

الشِّرك

الشرك من الشيطان[١]

في الحديث القُدسيّ:

خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ * فَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ دِينِهِمْ وَأَمَرُوْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوْا بِي غَيْرِي *.

أنا غنيّ عن الشرك[٢]

قال الله تعالى[٣]:

إِنِّي أَغْنَى الأَغْنِيَاءِ عَنِ الشِّرْكِ * فَمَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ * وَهُوَ الَّذِي أَشْرَكَ بِهِ دُونِي *.

أنا خير شريك[٤]

قال النبي ﷺ: يقولُ الله سبحانه:

---

(١) التفسير الصغير: الفضل بن الحسن الطبرسي، قال:...

(٢) أ ـ التفسير الصغير: الفضل بن الحسن الطبرسي، عن النبي ﷺ قال:...
ب ـ عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلّي:...

(٣) وروى الشهيد الثاني: علي بن أحمد العاملي في كتاب: أسرار الصلاة، هذا الحديث كما يلي: عن النبي ﷺ أن الله تعالى يقول: أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، من عمل عملاً فأشركَ فيه غيري، فنصيبي له، فأنا لا أقبل إلا من كان خالصاً لي».

(٤) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي:...

أَنَا خَيْرُ شَرِيكٍ * مَنْ أَشْرَكَ مَعِي شَرِيكاً فِي عَمَلِهِ، فَهُو لِشرِيكِي دُوْنِي * فَإِنِّي لاَ أَقْبَلُ إِلاَّ مَا خَلُصَ لِي *.

من عمل لغيري(١)

يقول الله تعالى:

أَنَا خَيْرُ شَرِيكٍ * فَمَنْ عَمِلَ لِي وَلِغَيْرِي، فَهُوَ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ غَيْرِي *.

عندهم ثوابكم(٢)

يقولُ الله يوم القيامة ـ إذا جازى العباد بأعمالهم ـ:

إِذْهَبُوْا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤونَ فِي الدُّنْيَا * هَلْ تَجِدُوْنَ عِنْدَهُمْ ثَوابَ أَعْمَالِكُمْ؟ *.

---

(١) أ ـ المحاسن: أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ـ.
ب ـ عقاب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن محمّد بن القاسم، عن محمّد بن علي الكوفي، عن المفضّل بن صالح، عن محمّد بن علي الحلبي، عن زرارة، وحمران بن الأعين، كلاهما عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي:...

فضل الله

بمشيئتي تريد(١)

قال الله تعالى:

إِبْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ * وَبِقُوَّتِي أَدَّيْتَ فَرَائِضِي * وَبِنِعْمَتِي قَوِيتَ عَلى مَعْصِيَتِي * جَعَلْتُكَ سَمِيعاً بَصِيْراً قَوِيّاً * مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّه وَما أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ * وَذلِكَ أَنّي أَوْلَى بِحَسَناتِكَ مِنْكَ وَأَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي * إِنَّنِي لاَ أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُون * قَدْ نَظَّمْتُ لَكَ كُلَّ شَيءٍ تُرِيدُ *.

---

(١) أ ـ قرب الإسناد: عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، بالسند التالي:

ب ـ التوحيد، وعيون أخبار الرضا: محمد بن علي الصدوق، عن جعفر بن محمد بن مسرور، عن الحسين بن محمد، بالسند التالي:

جـ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال:...

د ـ الكافي ـ أيضاً: محمد بن يعقوب الكليني، عن الحسين بن محمد، عن معلى ابن محمد، عن الحسن بن علي، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال:... ـ باختلاف يسير ـ. ورواه محمد بن يعقوب الكليني في الكافي بسند آخر عن علي بن الحسين السجّاد أنه قال:...

أنا أولى بإحسانك(١)

قال الله عزّ وجلّ:

يَابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ، أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ * وَبِإِرَادَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تُرِيدُ لِنَفْسِكَ مَا تُرِيدُ * وَبِفَضْلِ نِعْمَتِي عَلَيْكَ قَوِيتَ عَلى مَعْصِيَتِي * وَبِعِصْمَتِي وَعَفْوِي وَعَافِيَتِي أَدَّيْتَ إِلَيَّ فَرَائِضِي * وَأَنَا أَوْلَى بِإِحْسَانِكَ مِنْكَ وَأَنْتَ أَوْلَى بِذَنْبِكَ مِنِّي * فَالْخَيْرُ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتَ يَداً، وَالشَّرُّ مِنِّي إِلَيْكَ بِما جَنَيْتَ جَزَاءً * وَبِسُوءِ ظَنِّكَ بِي قَنَطْتَ مِنْ رَحْمَتِي * فَالْحَمْدُ وَالْحُجَّةُ عَلَيْكَ بِالبيانِ * وَلِيَ السَّبِيلُ عَلَيْكَ بِالعِصْيَانِ * وَلَكَ الْجَزَاءُ الْحُسنَى عِنْدِي بِالإِحسَانِ * لَمْ أَدَعْ تَحْذِيرَكَ وَلَمْ آخُذْكَ عِنْدَ غِرَّتِكَ، وَلَمْ أُكَلِّفْكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ وَلَمْ أُحَمِّلْكَ مِنَ الأَمانَةِ إلاَّ مَا قَدِرتَ عَلَيْهِ * رَضِيتُ مِنْكَ لِنَفْسِي مَا رَضِيتَ بِهِ لِنَفْسِكَ مِنِّي * [و] لَنْ أُعَذِّبَكَ إلاَّ بِما عَمِلْتَ *.

---

(١) التوحيد: محمد بن علي الصدوق، عن علي بن أحمد الأصفهاني الأسواري، عن مكر ابن أحمد بن سعدويه البرذعي، عن محمد بن القاسم بن عبد الرحمان العتكي، عن محمد بن أشرس، عن بشر بن عنترة، عن عتاب بن المجيب، عن الحسن البصري، عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ.

ورواه محمّد بن علي الصدوق ـ في المصدر السابق ـ عن أبيه، عن محمّد بن يحيى، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن عمران الأشعري، عن يعقوب بن يزيد، عن علي بن حسّان، عن إسماعيل بن أبي زياد الأشعري، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ أنه قال:...

رحمة الله

فغفرت له[١]

مرّ عيسى عليه السلام بقبرٍ يعذَّبُ صاحبهُ، ثم مَرَّ به من قابل، فإذا هو ليس يعذَّبُ فقال: يا رب! مررت بهذا القبرِ عامَ أوّلَ وهو يعذَّب، ومررتُ به العام، فإذا هو ليس يُعذَّب؟ فأوحى الله إليه:

يَا رُوحَ اللَّه! إِنَّهُ أَدْرَكَ لَهُ وَلَدٌ، فَأَصْلَحَ طَرِيقاً، وَآوَى يَتِيماً، فَغَفَرْتُ لَهُ بِمَا عَمِلَ ابْنُهُ *.

أنا الرحمان الرحيم[٢]

قال الله تباركَ وتعالى:

لاَ يَتَّكِلِ الْعَامِلُونَ لِي عَلَى أَعْمَالِهِم، الَّتِي يَعْمَلُونَهَا لِثَوَابِي * فَإِنَّهُم لَوِ اجْتَهَدُوا وَأَتْعَبُوا أَنْفُسَهُم [وَأَفْنَوْا] أَعْمَارَهُمْ فِي عِبَادَتِي،

---

(١) أ ـ الكافي: محمّد بن يعقوب الكليني، بسنده عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام.
ب ـ الأمالي: محمّد بن علي الصدوق، عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن محمّد بن علي الكوفي، عن شريف ابن سابق التفليسي، عن إبراهيم بن محمّد، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

(٢) الكافي: محمّد بن يعقوب الكليني بسنده، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:...

كَانوا مُقَصِّرِينَ، غَيْرَ بَالِغِينَ فِي عِبَادَتِهِم كُنْهَ عِبَادَتِي فِيمَا يَطْلُبُونَ عِنْدِي مِنْ كَرَامَتِي، وَالنَّعِيمِ فِي جَنَّاتِي، وَرَفِيعِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي جِوَارِي * وَلَكِنْ بِرَحْمَتِي فَلْيَثِقُوا، وَإِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِي فَلْيَطْمَئِنُّوا * فَإِنَّ رَحْمَتِي عِنْدَ ذَلِكَ تُدْرِكُهُم، وَمَنِّي يُبَلِّغُهُم رِضْوَاني، وَمَغْفِرَتِي تُلْبِسُهُمْ عَفْوِي * فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ، وَبِذَلِكَ تَسَمَّيْتُ *.

أنا أهل أن أغفر(١)

قال الله سبحانه:

أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى * فَلاَ يُجْعَلْ مَعِي إِلَهٌ * فَمَنْ ٱتَّقَى أَنْ يَجْعَلَ مَعِي إلهاً، فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ *.

إني جواد ماجد(٢)

قال الله تعالى:

يَا عِبَادِي كُلُّكُم ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُ فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُم * وَكُلُّكُم فَقِيرٌ إِلاَّ مَنْ أَغْنَيْتُ فَسَلُونِي ٱلرِّزْقَ أَرْزُقْكُم * وكُلُّكُم مُذْنِبٌ إِلاَّ مَنْ عَافَيْتُ فَسَلُونِي الْمَغْفِرَةَ أَغْفِرْ لَكُمْ * وَمَنْ عَلِمَ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلى

---

(١) التفسير الصغير: الفضل بن الحسن الطبرسي، عن أنس بن مالك: إن النبيّ ﷺ تلا قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾. فقال:...

(٢) المجالس: الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسي، عن أبيه، عن الحسين بن عبيد الله الغضائري، عن هارون بن موسى التلعكبري، عن محمّد بن همام الإسكافي، عن الحسين بن زكريّا البصري، عن صهيب بن عباد بن صهيب، عن أبيه، عن جعفر ابن محمّد الصادق عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام عن النبي ﷺ قال:...

الْمَغْفِرَةِ فَاسْتَغْفَرَنِي غَفَرْتُ لَهُ وَلاَ أُبَالي * وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُم وَحَيَّكُم وَمَيِّتَكُم وَرَطْبَكُم وَيَابِسَكُم اجْتَمَعُوا عَلى قَلْبِ أَتْقى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي لَمْ يَزِيدُوا في مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَة * وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُم وَحَيَّكُم وَمَيِّتَكُم وَرَطْبَكُم وَيَابِسَكُم اجْتَمَعُوا عَلى أَشْقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي لَمْ يَنْقُصُوا مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَة * وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُم وَحَيَّكُم وَمَيِّتَكُم وَرَطْبَكُم وَيَابِسَكُم اجْتَمَعُوا فَيَتَمَنَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُم مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُه فَأَعْطَيْتُه لَمْ يَبِنْ ذَلِكَ فِي مُلْكِي وَلاَ كَما لَوْ أَنَّ أَحَدَكُم مَرَّ عَلى شَفَةِ الْبَحْر فَيَغْمِسُ فِيهِ إِبْرَةً ثُمَّ انْتَزَعَهَا * ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ كَرِيمٌ مَاجِدٌ وَاحِدٌ * عَطَائِي كَلاَمٌ وَعِدَاتِي كَلاَم * فَإِذَا أَرَدْتُ شَيْئاً فَإِنَّما أَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون *.

ملك الله

أنا قيّمه(١)

إن الله تعالى قال لداودَ:

يَا دَاوُدُ: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي، لَوْ أَنَّ أَهْلَ سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي أَمَّلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ مُؤَمِّلٍ أَمَلَهُ، وَبِقَدْرِ دُنْيَاكُمْ سَبْعِينَ ضِعْفاً، لَمْ يَكُنْ ذَاكَ إِلاَّ كَمَا يَغْمِسُ أَحَدُكُم بِإِبْرَةٍ فِي ٱلْبَحْرِ وَيَرْفَعُهَا * فَكَيْفَ يَنْقُصُ شَيْءٌ أَنَا قَيِّمُهُ *.

كن فيكون(٢)

لما صَعدَ موسى إلى الطور فناجى ربّهُ، قال: يا رب! أرني خزائنك. قال:

يَا مُوسَى: إِنَّما خَزَائِنِي، إِذَا أَرَدْتُ شَيْئاً، أَنْ أَقُولَ لَهُ: كُنْ، فَيَكُون *.

---

(١) مشارق أنوار اليقين: الشيخ رجب الحافظ البرسي.

(٢) التوحيد والأمالي: محمّد بن علي الصدوق، عن جعفر بن محمّد بن مسرور، عن الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه، عن عبد الله بن عامر، عن الحسن بن محبوب، عن مقاتل بن سليمان، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: . . .

علم اللّه

لا تشتبه عليه الأصوات[1]

إن داودَ لمّا وقف بعرفات، نظر إلى النّاس وكثرتهم، فصعد الجبل، وأقبل يدعو، فلمّا قضى نُسُكَهُ، أتاه جبرائيل فقال له: يا داود: يقول لك ربُّك:

لِـم صَـعِـدْتَ الْـجَـبَـلَ؟ * ظَـنَـنْـتَ أَنَّـهُ يَـخْـفَـى عَـلَـيَّ صَـوْتٌ مِـنْ صَوْتٍ؟*.

ثـم مضى به إلى «جدّة» فرسب به في البحر... فإذا صخرة فلقَها، فإذا فيها دودة، فقال له: يا داود! يقول لك ربُّك:

أَنَا أَسْمَعُ صَوْتَ هَذِهِ الدُّودَة، فِي بَطْنِ الصَّخْرَةِ، فِي قَعْرِ هَذَا الْبَحْرِ * فَظَنَنْتَ أَنَّهُ يَخْفَى عَلَيَّ صَوْتٌ مِنْ صَوْت؟ *.

---

(١) أ ـ الكافي: محمّد بن يعقوب الكليني، عن أبي علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن علي بن مهزيار، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عمن رواه، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال:...

عدل الله

أنا الحكم العدل(١)

قال عليٌّ عليه السلام: إذا كان يوم القيامة، يقول الجبّار جلّ جلاله:

أَنَا ٱللَّهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنَا الحَكَمُ ٱلْعَدْلُ ٱلَّذِي لا يَجُورُ * ٱلْيَوْمَ أَحْكُمُ بَيْنَكُم بِعَدْلِي وَقِسْطِي * لا يُظْلَمُ ٱلْيَوْمَ أَحَدٌ * ٱلْيَوْمَ آخذُ لِلضَّعِيفِ مِنَ ٱلْقَوِيِّ بِحَقِّهِ وَلِصَاحِبِ ٱلْمظْلَمَةِ بِالْمظْلَمَةِ بالْقِصَاصِ مِنَ ٱلْحَسَنَاتِ وَٱلسَّيِّئَاتِ وَأُثِيبُ عَلَى ٱلْهِبَاتِ *. ولا يَجُوزُ هٰذِهِ ٱلْعَقَبَةَ عِنْدِي ظالِمٌ ولأَحَدٍ مِنْ عِبَادِي عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ إلاَّ مَظْلَمَةً يَهَبُهَا لِصَاحِبِهَا وَأُثِيبُهُ عَلَيْها وآخُذُ بِها عِنْدَ الْحِسَابِ * فَتَلازَمُوا أَيُّها الْخَلائِقُ * واطْلُبُوا مَظَالِمَكُمْ عِنْدَ مَنْ ظَلَمَكُم بِها فِي الدُّنْيَا * وَأَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِي شَهِيداً *. أَنَا ٱلْوَهّابُ * إِنْ أَحْبَبْتُم أَنْ تَواهَبُوا فَتَوَاهَبُوا، وَإِنْ لَمْ تَواهَبُوا أَخَذْتُ لَكُمْ بِمَظَالِمِكُم *.

فيعفون إلا القليل. فيقول الله تعالى:

---

(١) أ ـ الأمالي: محمّد بن علي الصدوق.

ب ـ الكافي: محمّد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رياب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن ثوير بن فاختة، عن علي بن الحسين السجّاد، عن أبيه، عن عليٍّ عليه السلام:...

لا يَجُوزُ إِلى جَنَّتِي ٱلْيَوْمَ ظالِم * ولا يَجُوزُ إِلَى نَارِي ٱلْيَوْمَ ظَالِمٌ وَلأَحَدٍ مِنَ المسلمِينَ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ حَتَّى يَأْخُذَهَا مِنْهُ عِنْدَ الْحِسَابِ * أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَعِدُّوا لِلْحِسَابِ *.

لا يجوزني ظلم ظالم[١]

إن الله إذا برز لخلقِه، أقسم قسماً على نفسه، فقال[٢]:

وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي * لاَ يَجُوزُنِي ظُلْمُ ظَالِمٍ، وَلَوْ كَفٌّ بِكَفٍّ، وَلَوْ مَسْحَةٌ بِكَفٍّ، وَنَطْحَةٌ مَا بَيْنَ ٱلشَّاةِ ٱلْقَرْنَاءِ، إِلَى ٱلشَّاةِ ٱلْعَجْمَاءِ *.

---

(١) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، مرفوعاً عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:...

(٢) معنى قوله: «إذا برز لخلقه» بروزه بأحكامه وآياته بصورة كاملة دالة عليه من جميع الجهات، وهذا كما يقال: برز (فلان) على حقيقته في قضيّة (كذا)، ومما يقال: اسفرت الحقيقة، وظهر الواقع، وبان الحق، واكتشف السر.

قضاء اللّه

قضاء اللّه خير[(١)]

قال الله تعالى:

فِي كُلِّ قَضَاءِ اللَّهِ خَيْرَةٌ لِلْمُؤْمِنِ *.

من لم يرض بقضائي[(٢)]

قال الله تعالى:

أَنَا ٱللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا * مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِقَدَرِي، فَلْيَلْتَمِسْ إِلٰهاً غَيْرِي *.

فليرض بقضائي[(٣)]

قال الله عز وجل:

---

(١) التوحيد، وعيون أخبار الرضا: محمّد بن علي الصدوق، عن الحسن بن إبراهيم بن أحمد المؤدِّب، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، قال: قال رسول الله ﷺ:...

(٢) أ ـ عيون أخبار الرضا، والتوحيد: محمّد بن علي الصدوق، عن الحسن بن إبراهيم ابن أحمد المؤدِّب، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، قال: قال رسول الله ﷺ.
ب ـ مسكِّن الفؤاد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمّد:...

(٣) الكافي: محمّد بن يعقوب الكليني، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن عمرو بن نهيك بياع الهروي، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام...

عَبْدِي الْمؤْمِنُ، لاَ أَصْرِفُهُ في شَيْءٍ، إِلاَّ جَعَلْتُهُ خَيْراً لَهُ * فَلْيَرْضَ بِقَضَائِي * وَلْيَصْبِرْ عَلَى بَلاَئِي * وَلْيَشْكُرْ نَعْمَائِي * أَكْتبْهُ ـ يَا مُحَمَّد! ـ مِنَ الصِّدِّيقِينَ عِنْدِي *.

إذا عمل برضائي(١)

إن فيما أوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران:

يَا مُوسَى مَا خَلَقْتُ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَبْدِي ٱلْمُؤْمِنِ * وَإِنِّي إِنَّمَا أبْتَلِيهِ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ * وَأَزْوِي عَنْهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ * وَأَنا أَعْلَمُ بِما يَصْلُحُ عَلَيْهِ عَبْدِي * فَلْيَصْبِرْ عَلَى بَلاَئِي * وَلْيَشْكُرْ نَعْمائِي * وَلْيَرْضَ بِقَضَائِي * أَكْتُبُهُ فِي ٱلصِّدِّيقِينَ عِنْدِي إِذا عَمِلَ بِرِضَائِي * وأَطاعَ أَمْرِي *.

يرضون عني(٢)

في أخبار موسى أن بني إسرائيل قالوا له: سل لنا ربّك أمراً إن نحن فعلناه يرضى به عنا فأوحى الله إليه:

---

(١) أ ـ التوحيد: محمّد بن علي الصدوق، عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن محبوب بالسند التالي:
ب ـ عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، مرسلاً.
جـ ـ المجالس: الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، عن أبيه، عن المفيد، عن جعفر بن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن ابن محبوب بالسند التالي.
د ـ الكافي: محمّد بن يعقوب الكليني، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن داوُد بن فرقد، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام:...

(٢) مسكِّن الفؤاد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمَّد العامليّ:...

قُلْ لَهُمْ: يَرْضَوْنَ عَنِّي، حَتَّى أَرْضَى عَنْهُم *.

رضاك بقضائي(١)

إن موسى عليه السلام قال: دلني على أمر فيه رضاك فقال الله:

إِنَّ رِضَائِي فِي كُرْهِكَ * وَأَنْتَ مَا تَصْبِرُ على مَا تَكْرَهُ *.

قال: يا رب! دلني عليه. قال:

فَإِنَّ رِضَائِي، فِي رِضَاكَ بِقَضَائِي *.

إتهام الله في قضائه(٢)

مَا أَنْصَفَ اللَّهَ مِنْ نَفْسِه، مِنِ اتَّهَمَ اللَّهَ في قَضَائِهِ * وَاسْتَبْطَأَهُ فِي رِزْقِه *.

---

(١) مسكّن الفؤاد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمَّد العامليّ:...

(٢) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن يوسف بن يعقوب بن إسحاق البصري، عن إبن عمارة، عن علي بن الزعزاع البرقي، عن أبي ثابت الخزري، عن عبد الكريم الخزري، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس، أنه قال: جاع النبي صلى الله عليه وآله جوعاً شديداً، فأتى الكعبة، فتعلّق بأستارها، فقال: ربِّ! لا تجع محمّداً أكثر مما أجعته، فهبط جبريل عليه السلام ومعه لوزة، فقال: يا محمّد! إن الله يقرأ عليك السلام. فقال: يا جبريل! الله السلام، ومنه السلام، وإليه يعود السلام. فقال: إن الله يأمرك أن تفكّ عن هذه اللوزة. ففكّ عنها، فإذا فيها ورقة خضراء نضرة مكتوب عليها:...

الرزاق هو الله

اللَّه هو الرزاق(١)

عن رسول الله ﷺ قال: لما جاوزت «سدرة المنتهى» وبلغت أغصانها وقضبانها رأيت بعض ثمار قضبانها أثداؤه معلقة، يقطر من بعضها اللبن، ومن بعضها العسل، ومن بعضها الدهن، ويخرج من بعضها مثل دقيق السميد، ومن بعضها الثياب، ومن بعضها كالنبق فيهوي ذلك كله نحو الأرض، فقلت ـ في نفسي ـ أين مقر هذه الخارجات؟ فأوحى إليّ ربّي:

يَا محَمَّدُ! هذِهِ أَنْبَتُّها مِنْ هَذَا الْمَكَانِ الأَرْفَعِ، لأَغْذُوَ بِهَا بناتِ الْمُؤْمِنينَ مِنْ أُمَّتِكَ وَبَنِيهِم * فَقُلْ لآباءِ الْبَنَاتِ: لاَ تَضِيقَنَّ صُدُورُكُمْ على بَناتِكم * فَإِنِّي كَما خَلَقْتُهُنَّ أَرْزُقُهُنَّ *.

يأتي رزقك(٢)

إنَّ الله تعالى يقول:

---

(١) عيون أخبار الرضا: محمّد بن علي الصدوق، عن محمّد بن القاسم المفسّر الجرجاني، عن أحمد بن الحسن الحسيني، عن الحسن بن علي العسكري، عن آبائه:....

(٢) كنز الكراجكيّ:....

يابْنَ آدَمَ! فِي كُلِّ يَوْم يَأْتِي رِزْقُكَ وَأَنْتَ تَحْزَنُ؟ * وَيَنْقُصُ مِنْ عُمْرِكَ وَأَنْتَ لاَ تَحْزَنُ * تَطْلُبُ مَا يُطْغِيكَ، وَعِنْدَكَ مَا يَكْفِيكَ *.

أيعييني رغيف؟[1]

في الوحي القديم:

يابْنَ آدَمَ! خَلَقْتُكَ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ، وَلَمْ أَعْيَ بِخَلْقِكَ * أَيُعْيِينِي رَغِيفٌ أَسُوقُهُ إِلَيْكَ فِي حِينِهِ؟ *.

أما ترضاني رازقاً؟[2]

ناجى موسى ربّه فقال: يا ربِّ! مَن للأطفال الصغار؟ فقال الله تعالى:

أَمَا تَرْضَانِي لَهُمْ رَازِقاً وَكَفِيلاً؟ *.

قال: بلى يا رب! فَنعم الوكيل أنت، ونعم الكفيل!

لا تنظر إلى قلّته[3]

أوحى الله تعالى إلى عزير:

إِذَا وَقَعْتَ فِي مَعْصِيَةٍ، فَلاَ تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِهَا، وَلَكِنِ ٱنْظُرْ مَنْ

---

(١) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلّي، عن كعب الأخبار...

(٢) الأمالي، والتوحيد: محمّد بن علي الصدوق، عن الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن المفضل بن صالح، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن محمّد بن علي الباقر عليه السلام قال:...

(٣) دعوات الراونديّ:...

عَصَيْتَ؟ * وإِذَا أُوتِيتَ رِزْقاً مِنِّي، فلا تَنْظُرْ إِلَى قِلَّتِهِ، وَلَكِنِ ٱنْظُرْ إِلَى مَنْ أَهْدَاهُ؟ * وَإِذَا نَزَلَتْ بِكَ بَلِيَّةٌ، فلا تَشْكُ إِلَى خَلْقِي * كَمَا لا أَشْكُوكَ إِلَى مَلائِكَتِي عِنْدَ صُعُودِ مَساوِيكَ وَفَضَائِحِكَ *.

يستبطىء رزقي[1]

قال الله تعالى:

لِيَحْذَرْ عَبْدِي الّذِي يَسْتَبْطِىءُ رِزْقِي، أَنْ أَغْضَبَ، فَأَفْتَحَ عَلَيْهِ بَاباً مِنَ الدُّنْيا *.

---

(١) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، عن النبي ﷺ أنه قال:...

مغفرة الله

إذا تاب[١]

أوحى الله إلى داود عليه السلام:

يَا داودُ! إِنَّ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ، إِذَا أَذْنَبَ ذَنباً ثُمَّ تَابَ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ، وَاسْتَحْيَا مِنّي عِنْدَ ذِكْرِهِ، غَفَرْتُ لَهُ * وَأَنْسَيْتُهُ الْحفَظَةَ * وَأَبْدَلْتُهُ حَسَنَةً * وَلاَ أُبَالِي * وَأَنَا أَرْحَمُ الرّاحِمِين *.

شرط المغفرة[٢]

قال الله عزّ وجلّ:

مَنْ أَذْنَبَ ذَنباً، صَغِيراً كَانَ أَوْ كَبِيراً، وَهُوَ لا يَعْلَمُ أَن لِي أَنْ أُعَذِّبَهُ وَأَعْفُوَ عَنْهُ، لا غَفَرْتُ لَهُ ذَلِكَ ٱلذَّنْبَ أَبَداً * وَمَنْ أَذْنَبَ ذَنْباً، صَغِيراً كَانَ أَوْ كَبِيراً، وَهْوَ يَعْلَمُ أَنَّ لِي أَنْ أُعَذِّبَهُ وَأَنْ أَعْفُوَ عَنْهُ، عَفَوْتُ عَنْهُ *.

---

(١) ثواب الأعمال: محمّد بن علي الصدوق، عن محمّد بن موسى ابن المتوكّل، عن محمّد ابن جعفر، عن محمّد بن موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد، عن علي ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام يقول:...

(٢) الأمالي: محمّد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن عليّ بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن معاذ الجوهري، عن جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبريل: قال:

ورواه محمّد بن علي الصدوق في كتاب ثواب الأعمال مسنداً، كما رواه أحمد بن محمّد بن خالد البرقي في كتاب المحاسن مرفوعاً، باختلاف في النص.

محوت زلاتك(١)

إن الله تعالى يقول:

عبْدِي! إِنَّكَ إِذَا اسْتَحْيَيْتَ مِنِّي أَنْسَيْتُ النَّاس عُيُوبَكَ وَبِقَاعَ الأَرْضِ ذُنُوبَكَ وَمَحَوْتُ مِنَ الْكِتَابِ زَلاَّتِكَ وَلاَ أُناقِشُكَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيامَةِ *.

إني قد غفرت(٢)

إن رسول الله ﷺ قال: «إن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان» فقال الله:

مَنْ ذَا ٱلَّذِي تَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لا أَغْفِرَ لِفُلانٍ؟ * فَإِنّي قد غَفَرْتُ لِفُلانٍ * وَأَحْبَطْتُ عَمَلَ الثَّانِي بِقَولِهِ: لا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلانٍ *.

إلى المغفرة أسرع(٣)

إن الله سبحانه حين أرسل موسى إلى فرعون، قال له:

تَوَعَّدْهُ * وَأَخْبِرْهُ: أَنّي إِلى ٱلْعَفْوِ وَٱلْمَغْفِرَةِ، أَسْرَعُ مِنِّي إِلَى ٱلْغَضَبِ وَٱلْعُقُوبَةِ *.

---

(١) إرشاد القلوب: الحسن بن محمّد الديلمي.

(٢) المجالس: الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسي، عن أبيه، عن محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد، عن الحسين بن علي بن محمّد، عن أحمد بن محمّد المقرىء، عن يعقوب بن إسحاق، عن عمرو بن عاصم، عن معمّر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي ذرّ: جُندب بن غفاري:...

(٣) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي:...

التّبعات بينكم(١)

قال النبي ﷺ ينادي يوم القيامة:

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! ما كانَ لِي قِبَلَكُم، فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَكُم * وَقَدْ بَقِيَتِ التَّبِعَاتُ بَيْنَكُم، فَتَوَاهَبُوهَا * وَادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي *.

أقبل التوبة(٢)

قال الله تعالى لداود عليه السلام:

يَا دَاوُدُ! بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ، وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ *.

قال: كيف أُبشِّر المذنبين، وأُنذر الصديقين؟ قال:

بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ أَنِّي أَقْبَلُ التَّوْبَةَ، وَأَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ * وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ أَنْ لاَ يُعجَبُوا بِأَعْمَالِهِمْ * فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ أَنْصَبْتُهُ لِلْحِسَابِ إِلاَّ هَلَكَ *.

لا يغرّنك ذنب(٣)

قال الله تعالى:

---

(١) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي:...

(٢) الكافي: محمّد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمان، قال: عن بعض أصحابنا، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال:...
ورد هذا الحديث في كتاب أسرار الصلاة: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمّد العاملي مرسلاً، إلا أنه قال في آخر الحديث: «فإنه ليس من عبد يعجب بالحسنات إلا هلك».

(٣) عيون أخبار الرضا: محمّد بن علي الصدوق، عن محمّد بن علي الشاه بمرو الرود، عن محمّد بن أبي عبد الله النيسابوري، عن عبيد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي بالبصرة، عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن رسول الله ﷺ قال:...

يابْنَ آدَمَ! لا يَغُرَّنَّكَ ذَنْبُ النَّاسِ عَنْ ذَنْبِكَ * ولا نِعْمَةُ النَّاسِ عَنْ نِعمةِ اللَّهِ عَلَيْكَ * وَلاَ تَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَأَنْتَ تَرْجُوهَا لِنَفْسِكَ *.

غفرت ذنبك[1]

إن آدم قام على باب الكعبة فقال: «اللهمّ أقلني عثرتي، واغفر ذنبي، وأعدني إلى الدار التي أخرجتني منها» فقال الله تعالى:

قَدْ أَقَلْتُكَ عَثْرَتَكَ، وَغَفَرْتُ ذَنْبَكَ * وَسأُعِيدُكَ إِلَى الدّارِ الّتي أَخْرَجتُكَ مِنْهَا *.

---

(١) معاني الأخبار: محمّد بن علي الصدوق، عن محمّد بن علي ماجيلوَيه، عن عمّه: محمّد بن القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن أبي نصر، عن أبان، عن عبد الرحمان بن سيابة، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال ـ في حديث ـ:...

إرادة الله

تريد وأُريد(١)

أوحى الله إلى داود عليه السلام:

يَا دَاوُدُ! تُرِيدُ وأريدُ * وَلاَ يَكُونُ إِلا ما أُرِيدُ * فَإِنْ سَلَّمْتَ لِمَا أُرِيدُ أَعْطَيْتُكَ ما تُرِيدُ * وَإِنْ لَمْ تُسَلِّمْ لِمَا أُرِيدُ أَتعبْتُكَ فِيمَا تُرِيدُ * وَلاَ يَكُونُ إِلاّ ما أُرِيدُ *.

إلى أن أُريد(٢)

إن موسى عليه السلام قال ـ يوماً ـ: يا رب: إني جائع. فقال تعالى:

أَنَا أَعلَمُ بِجوعِكَ *.

قال: يا ربّ! أطعمني. قال:

إِلَى أَنْ أُرِيدَ *.

---

(١) أ ـ البحار ج٥: محمّد باقر المجلسي، بالسند التالي:
ب ـ التوحيد: محمّد بن علي الصدوق، عن أحمد بن الحسن القطان، عن أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن مروان بن مسلم، عن ثابت بن أبي صفيّة، عن سعد الخفّاف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:...

(٢) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي:...

ما تردّدت في شيء[1]

قال الله تعالى:

ما تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ، كَتَرَدُّدِي فِي قَبْضِ رُوحِ الْمُؤْمِنِ * إِنِّي لأُحِبُّ لِقاءَهُ وَيَكْرَهُ الْمَوتَ * فَأَصْرِفُهُ عَنْهُ * وَإِنَّهُ لَيَدْعُونِي فِي أَمْرٍ، فَأَسْتَجِيبُ لَهُ لِمَا هُوَ خَيرٌ لَهُ * وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الأَرْضِ إلاَّ مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ، لاكْتَفَيْتُ بِهِ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِي * وَجَعَلْتُ لَهُ مِنْ إِيمانِهِ أُنْساً لاَ يَسْتَوحِشُ فِيهِ إِلَى أَحَدٍ *.

تردّدي في موت المؤمن[2]

قال الله عزّ وجلّ:

مَا تردَّدْتُ في شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ رُوحِ المؤْمِن، يكْرَهُ الْمَوتَ وأَكْرَهُ مَساءَتَه * فإِذَا حَضَرَهُ أَجَلُهُ ٱلَّذِي لا تَأْخيرَ فيهِ بَعَثْتُ إِليهِ بِرَيحانَتَيْنِ مِنَ الْجَنَّةِ تُسَمَّى إِحْداهُما المُسْخِيَةَ والأُخرى المُنْسِيَةَ، فَأَمّا المُسْخِيةُ فَتُسْخِيهِ عَنْ مالِهِ، وَأَمّا ٱلْمُنْسِيَةُ فَتُنْسِيهِ أَمْرَ الدُّنْيا *.

---

(١) أ ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن علي بن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمد بن علي الحلبي، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:...

ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن المعلى بن خنيس، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:...

جـ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن منصور الصيقل، والمعلى بن خنيس، كلاهما عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:...

(٢) المجالس: الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، عن أبيه، عن محمد بن محمد بن النعمان المفيد، عن أحمد بن محمد الرازي، عن خاله: محمد بن جعفر الرازي القرشي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن محمد بن علي الباقر، عن آبائه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

رأفة الله

أنا أرأف بعبادي(١)

إن الرسول ﷺ سأل الله سبحانه: أن لا يحاسب أُمّته بحضرة من الملائكة والرُّسل وسائر الأمم لئلا تظهر عيوبهم عندهم، بل يحاسبهم بحيث لا يطلع على معاصيهم غيره سبحانه وسواه ﷺ فقال الله سبحانه:

يَا حَبِيبي! أَنَا أَرْأَفُ بِعِبادِي مِنْكَ * فَإِذَا كَرِهْتَ كَشْفَ عُيُوبِهِمْ عِنْدَ غَيرِكَ، فَأَنَا أَكْرَهُ كَشْفَهَا عِنْدَكَ أَيْضاً * فَأُحَاسِبُهُمْ وَحْدِي، بِحَيْثُ لا يَطَّلِعُ عَلَى عَثَراتِهِمْ غَيْرِي *.

عوامل رأفة الله(٢)

قال الله:

إنّ العَبْدَ مِنْ عَبِيدِي الْمُؤْمِنينَ لَيُذْنِبُ الذَّنبَ الْعَظيمَ مِمَّا يَسْتَوجِبُ بِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ * فَأَنْظُرُ لَهُ فِيمَا فِيهِ صَلاَحُهُ فِي آخِرَتِهِ فَأُعَجِّلُ لَهُ الْعُقُوبَةَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا لأُجَازِيَهُ بِذَلِكَ الذَّنْبِ * وَأُقَدِّرُ عُقُوبَةَ

---

(١) جامع السعادات:...

(٢) الكافي: محمّد بن يعقوب الكليني، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد العزيز بن أبي يعفور، عن جعفر بن محمّد الصادق ﷺ أنه قال:...

ذَلِكَ الذَّنْبِ وَأَقْضِيهِ وَأَتْرُكُهُ عَلَيْهِ مَوْقُوفاً غَيْرَ مُمْضى * وَلِي فِي إِمْضَائِهِ الْمَشِيئَةُ * وَمَا يَعْلَمُ عَبْدِي بِهِ * فَأَتَرَدَّدُ فِي ذٰلِكَ مِرَاراً عَلَى إِمْضَائِهِ، ثُمَّ أُمْسِكُ عَنْ ذٰلِكَ فَلاَ أُمْضِيهِ، كَرَاهَةً لِمَسَاءَتِهِ وَحَيْداً عَنْ إِدْخَالِ ٱلْمَكْرُوهِ عَلَيْهِ *، فَأَتَطَوَّلُ عَلَيْهِ بِالْعَفْوِ عَنْهُ وَٱلصَّفْحِ مَحَبَّةً لِمُكَافَأَتِهِ لِكثِيرِ نَوَافِلِهِ ٱلَّتِي يَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَيَّ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ * فَأَصْرِفُ ذَلِكَ ٱلْبَلاَءَ عَنْهُ وَقَدْ قَدَّرْتُهُ وَقَضَيْتُهُ وَتَرَكْتُهُ مَوْقُوفاً * وَلِي فِي إِمْضَائِهِ ٱلْمشِيئَةُ * ثُمَّ أَكْتُبُ لَهُ أَجْرَ نُزُولِ ذَلِكَ ٱلْبَلاَءِ وَأَدَّخِرُهُ وَأُوَفِّرُ لَهُ أَجْرَهُ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ أَذَاهُ * وَأَنَا ٱللَّهُ ٱلْكَرِيمُ ٱلرَّؤُوفُ ٱلرَّحِيمُ *.

محبة اللَّه

إني حبيب من أحبّني[١]

أوحى الله إلى داود عليه السلام:

يَا دَاوُدُ! بَلِّغْ أَهْلَ الأَرْضِ: أَنِّي حَبِيبُ مَنْ أَحَبَّنِي * وَجَلِيسُ مَنْ جالَسَنِي * وَمُؤْنِسٌ لِمَنْ أَنِسَ بِذِكْرِي * وَصَاحِبٌ لِمَنْ صَاحَبَنِي * وَمُخْتارٌ لِمَنْ اخْتَارَنِي * وَمُطِيعٌ لِمَنْ أَطَاعَنِي *.

مَا أَحَبَّنِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِي، عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِهِ، إِلاّ أَحْبَبْتُهُ حُبّاً لا يَتَقَدَّمُهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِي *.

مَنْ طَلَبَني بِالْحَقِّ وَجَدَني * وَمَنْ طَلَبَ غَيْرِي لَمْ يَجِدْنِي * فَارْفُضُوا ـ يَا أَهْلَ الأَرْضِ: ـ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ غُرُورِهَا * وَهَلُمُّوا إِلَى كَرامَتِي، ومُصاحَبَتِي، وَمُجَالَسَتِي، وَمُؤَانَسَتِي * وَآنِسُوا لِي أُوَانِسْكُمْ، وَأُسَارِعْ إِلَى مَحَبَّتِكُمْ *.

---

(١) مسكِّن الفؤاد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمّد العاملي، قال: إن في أخبار داود عليه السلام:...

حقّت محبّتي[١]

قال الله تعالى:

حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَادَقُونَ مِنْ أَجْلِي * وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَنَاصَرُونَ مِنْ أَجْلِي * وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ يُقَدِّمُ اللَّهُ لَهُ ثَلاثَةَ أَوْلادٍ مِنْ صُلْبِهِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحَنَثَ إِلاّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيّاهُمْ *.

إذا أحبّني أحببته[٢]

قال الله عزّ وجلّ:

إِذا أَحَبَّ الْعَبْدُ لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ * وَإِذَا ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي * وَإِذَا ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ ذكرتُهُ في مَلأٍ خيرٍ منهم * وإذا تقرَّبَ إليَّ شِبراً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً * وَإِذا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِراعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً *.

أنا خاصّة المحبّين[٣]

أوحى الله إلى داود عليه السلام:

يَا دَاوُدُ! مَنْ أَحَبَّ حَبِيباً صَدَّقَ قَوْلَهُ * وَمَنْ رَضِيَ بِحَبِيبٍ رَضِيَ فِعْلَهُ * وَمَنْ وَثِقَ بِحَبِيبٍ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ * وَمَنِ اشْتَاقَ إِلَى حَبِيبٍ جَدَّ فِي السَّيْرِ إِلَيْهِ *.

---

(١) مسكّن الفؤاد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمّد العاملي، عن النبي صلى الله عليه وآله: أنه قال:...

(٢) الدرر والغرر: السيد المرتضى علم الهدى، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله: أنه قال:...

(٣) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، عن الحسن بن أبي الحسن الديلمي، عن وهب بن منبه.

يَا دَاوُدُ! ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ * وَجَنَّتِي لِلْمُطِيعِينَ * وَحُبِّي لِلْمُشْتَاقِينَ * وَأنا خَاصَّةُ المُحِبِّينَ *.

لست أُبيد عبادي(١)

. . . وأما إبطاء «نوح»، فإنه لما استنزل العقوبة على قومه من السماء، بعث الله عزّ وجلّ إليه الروح الأمين جبرائيل عليه السلام، ومعه سبع نويات، فقال: «يا نبي الله: إن الله تبارك وتعالى يقول لك:

هٰؤُلاَءِ خَلائِقِي وَعِبَادِي * وَلَسْتُ أُبِيدُهُمْ بِصَاعِقَةٍ مِنْ صَوَاعِقِي، إلاَّ بَعْدَ تَأْكِيدِ الدَّعْوةِ، وَإِلْزَامِ الْحُجَّةِ * فَعَاوِدِ اجْتِهادَكَ في الدَّعْوَةِ لِقَوْمِكَ، فَإِنّي مُثِيبُك عَلَيْهِ * وَاغْرِسْ هَذِهِ النَّوَى، فَإِنَّ لَكَ في نَبَاتِها وَبُلُوغِها وَإِدْراكِها إِذَا أَثْمَرَتِ الْفَرَجَ والْخلاصَ * فَبَشِّرْ بِذَلِكَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ *.

فلمّا نبتت الأشجار وتأزّرت وتشرّفت، وزها الثمر عليها ـ بعد زمان طويل ـ استنجز من الله العِدة، فأمره أن يغرس من نوى تلك الأشجار، ويعاود الصبر والاجتهاد، ويؤكد الحجة على قومِهِ، وأخبر به الطوائف التي آمنت به، فارتد منهم ثلاثمائة رجل، وقالوا: لو كان ما يقوله نوح حقاً، لما وقع في وعد ربه خلف. ثم إنّه لم يزل يأمره كل مرّة: أن يغرس

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: محمّد بن علي الصدوق، عن محمّد بن علي بن حاتم البرمكي، عن أحمد بن عيسى الوشا البغدادي، عن أحمد بن طاهر القمي، عن محمّد بن يحيى بن سهل الشيباني، عن علي بن الحارث، عن سعد بن المنصور الجواشني، عن أحمد بن علي البديلي، عن أبيه، عن سُدَير الصَّيرفي، عن جعفر ابن محمّد الصادق عليه السلام ـ في حديث طويل عن الإمام المهدي، وشبَهِهِ بجمع من الأنبياء ـ قال:...

تارة بعد أُخرى إلى أن غرسها سبع مرّات، فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين يرتدّ منهم طائفة بعد أُخرى، إلى أن عادوا إلى نيِّف وسبعين رجلاً، فأوحى الله ـ عزّ وجلّ ـ إليه، وقال:

يَا نُوحُ! الآنَ أَسْفَرَ الصُّبْحُ عَنِ اللَّيْلِ لِعَيْنِكَ، وَصَرُحَ ٱلْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ، وَصَفَا ٱلْكَدَرُ بِٱرْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً فَلَوْ أَنّيْ أَهْلَكْتُ ٱلْكُفَّارَ، وَأَبْقَيْتُ مَنِ ٱرْتَدَّ مِنَ ٱلطَّوَائِفِ ٱلَّتِي قَدْ كَانَتْ آمَنَتْ بِكَ، لَمَا كُنْتُ صَدَقْتُ وَعْدِيَ ٱلسَّابِقَ لِلْمُؤْمِنِينَ، ٱلَّذِينَ أَخْلَصُوْا ٱلتَّوْحِيدَ مِنْ قَوْمِكَ وَٱعْتَصَمُوا بِفَضْلِ نُبُوَّتِكَ، بِأَنْ أَسْتَخْلِفَهم في الأَرْضِ، وَأُمَكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمْ، وَأُبْدِلَ خَوْفَهُمْ بِٱلأَمْنِ، لِكَيْ تَخْلُصَ ٱلْعِبَادَةُ لِي بِذَهَابِ ٱلشِّرْكِ مِنْ قُلُوبِهِمْ *، فَكَيْفَ يُمكِنُ الاسْتِخْلاَفُ وَٱلتَّمْكِينُ وَبَذْلُ الأَمْنِ لَهُمْ، مَعَ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ ضَعْفِ يَقْينِ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا، وَخُبْثِ طَوِيَّتِهِمْ، وَسُوْءِ سَرَائِرِهِمُ ٱلَّتِي كَانَتْ نَتَائِجَ ٱلنِّفَاقِ، وَسُنُوخِ ٱلضَّلاَلَةِ؟ * فَلَوْ أَنَّهُمْ يَئِسُوْا مِنَ ٱلْمُلْكِ ٱلَّذِي أُوتِي ٱلْمُؤْمِنِينَ وَقْتَ الاسْتِخْلاَفِ، إِذَا أَهْلَكْتُ أَعْدَاءَهُمْ لنشقوا رَوَايِحَ صَفَائِهِ، وَلاسْتَحْكَمَتْ مَرَائِرُ نِفَاقِهِمْ، وَتَأَيَّدَتْ حِبَالُ ضَلاَلَةِ قُلُوبِهِمْ، وَلَكَاشَفُوا إِخْوَانَهُمْ بِالْعَدَاوَةِ، وَحَارَبُوهُمْ عَلَى طَلَبِ ٱلرِّيَاسَةِ، وَٱلتَّفَرُّدِ بِالأَمْرِ وَٱلنَّهْيِ *. وَكَيْفَ يَكُونُ ٱلتَّمْكِينُ فِي ٱلدِّينِ وَانْتِشَارُ الأَمْنِ فِي الْمُؤْمِنِينَ مَعَ إِثَارَةِ الفِتَنِ وَإِيقَاعِ الْحُرُوبِ؟ * كلاَّ ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ *.

أُكفف دعوتك عن عبيدي(١)

عن رسول الله ﷺ قال ـ في كلام له مع أبي جهل ـ: يا أبا جهل: أما علمت قصة إبراهيم الخليل، لما رفع في الملكوت قوّى الله بصره ـ لمّا رفعه دون السماء ـ حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين، فرأى رجلاً وامرأة على فاحشة فدعا عليهما فهلكا، ثمّ رأى آخرين فدعا عليهما فهلكا، ثم رأى آخرين فدعا عليهما فهلكا، فأوحى الله إليه:

يَا إِبْرَاهِيمُ، أُكْفُفْ دَعْوَتَكَ عَنْ عَبِيدِي وَإِمَائِي *، فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * لا تَضُرُّنِي ذُنُوبُ عِبَادِي، كَمَا لا تَنْفَعُنِي طَاعَتُهُمْ * وَلَسْتُ أَسُوْسُهُمْ بِشِفَاءِ الْغَيْظِ كَسِيَاسَتِك * فَاكْفُفْ دَعْوَتَكَ عَنْ عَبِيدِي وَإِمَائِي * فَإِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ نَذِيرٌ، لا شَرِيكٌ فِي الْمَمْلَكَةِ، وَلا مُهَيْمِنٌ عَلَيَّ وَلا عَلى عِبَادِي * وَعِبَادِي بَيْنَ خِلالٍ ثَلاثٍ: إِمَّا تَابُوْا إِلَيَّ فَتُبْتُ عَلَيْهِمْ وَغَفَرْتُ ذُنُوبَهُمْ، وَسَتَرْتُ عُيُوْبَهُمْ *، أَوْ كَفَفْتُ عَنْهُمْ عذَابِي، لِعِلْمِي بِأَنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أَصْلابِهِمْ ذُرِّيَّاتٌ مُؤْمِنُونَ، فَأَرْفِقُ بِالآبَاءِ الْكَافِرِينَ وَأَتَأَنّى بِالأُمَّهَاتِ الْكَافِرَاتِ، وَأَرْفَعُ عَنْهُمْ عَذَابِي، لِيَخْرُجَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ مِنْ أَصْلابِهِمْ * فَإِذَا تَزَايَلُوْا حَلَّ بِهِمْ عَذَابِي، وَحَاقَ بِهِمْ بَلائِي * وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَلا هَذا، فَإِنَّ الَّذِي أَعْدَدْتُهُ لَهُ مِنْ عَذَابِي أَعْظَمُ مِمَّا تُرِيدُهُ بِهِ * فَإِنَّ عَذَابِي لِعِبَادِي عَلَى حَسَبِ جَلاَلِي

---

(١) الإحتجاج: أحمد بن علي الطبرسي، عن أبي جعفر مهدي بن أبي حرب الحسيني، عن جعفر بن محمّد الدُويسي، عن أبي محمّد بن أحمد، عن محمّد بن علي بن بابويه الصّدوق، عن محمّد القاسم المفسِّر، عن يوسف بن محمّد بن زياد، وعلي ابن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي العسكري، عن أبيه، عن آبائه:...

وَكِبْرِيائِي * يَا إِبْراهِيمُ! فَخَلِّ بَيْنِي وَبَيْنَ عِبَادِي فَإِنِّي أَرْحَمُ بِهِمْ مِنْكَ * وَخَلِّ بَيْنِي وَبَيْنَ عِبَادِي، فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ الْجَبّارُ الْحَلِيمُ الْعَلاّمُ الْحَكِيمُ * أُدَبِّرُهُمْ بِعِلْمِي، وَأُنْفِذُ فِيهِمْ قَضَائِي وَقَدَرِي *.

لا تدعُ على عبادي(١)

لما رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض، التفت فرأى رجلاً يزني، فدعا عليه فمات، ثم رأى آخر، فدعا عليه فمات حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا، فأوحى الله تعالى إليه:

يَا إِبْرَاهِيمُ! إِنَّ دَعْوَتَكَ مُجَابَةٌ، فَلاَ تَدْعُ عَلَى عِبَادِي * فَإِنِّي لَوْ شِئْتُ لَمْ أَخْلُقْهُم * إِنّي خَلَقْتُ خَلْقِي عَلَى ثَلاَثَةِ أَصْنَافٍ *: عَبْداً يَعْبُدُنِي لاَ يُشْرِكُ بِي شَيْئاً، فَأُثِيبُهُ * وَعَبْداً يَعْبُدُ غَيْرِي، فَلَنْ يَفُوتَنِي * وَعَبْداً يَعْبُدُ غَيْرِي، فَأُخْرِجُ مِنْ صُلْبِهِ مَنْ يَعْبُدُنِي *.

لو استغاث بي(٢)

عن إبراهيم بن محمّد الهمداني، قال: قلت لأبي الحسن

---

(١) أ ـ علل الشرائع: محمّد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير.
ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعن علي بن إبراهيم القمي عن أبيه جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخرّاز، عن أبي بصير، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) عيون أخبار الرضا، وعلل الشرائع: محمّد بن علي الصدوق، عن عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس النيسابوري العطار، عن علي بن محمّد بن قتيبة، عن حمدان ابن سليمان النيسابوري:...

الرّضا عليه السلام: لأي عِلّة غرّق الله فرعون، وقد آمن به؟ قال: لأنه آمن عند رؤية البأس، وهو غير مقبولٍ ـ إلى أن قال ـ ولعلةٍ أُخرى غرّق الله فرعون، وهي أنه استغاث بموسى حين أدركه الغرق، ولم يستغث بالله، فأوحى الله إلى موسى:

يَا مُوسَى! إِنَّكَ ما أَغثْتَ فِرْعوْن، لأَنَّكَ لَمْ تَخْلُقْهُ * وَلَوِ ٱسْتَغَاثَ بِي لأَغَثْتُهُ *.

يحب حبيبه[1]

لما أراد الله قبضَ روح إبراهيم عليه السلام، بعث إليه ملك الموت، فسلم، فرد عليه السلام، ثم قال له: أزائر أنت، أم داعٍ؟

فقال: بل داعٍ، فأجب.

فقال: هل رأيت خليلاً يُميتُ خليلاً؟

فرجع حتى وقف بين يدي الله، فقال: إلهي سمعت ما قال خليلك إبراهيم عليه السلام، فقال الله عزّ وجلّ:

يَا مَلَكَ ٱلْمَوْتِ! إِذْهَبْ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ حَبِيباً يَكْرَهُ لِقَاءَ حَبِيبِهِ؟ * إِنَّ ٱلْحَبِيبَ يُحِبُّ لِقَاءَ حَبِيبِهِ *.

---

(١) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن علي بن أحمد الدقّاق، عن محمد بن هارون الصوفي، عن عبد الله بن موسى الطبري، عن محمد بن الحسين الخشاب، عن محمد بن محسن، عن يونس بن ظبيان، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:...

المؤمن عند الله

إسم المؤمن[1]

عن النبي ﷺ أنه قال: نزل عليَّ جبريل فقال: يا محمّد: إن ربّك يقرئك السلام، ويقول:

إِشْتَقَقْتُ لِلْمُؤْمِنِ إِسْماً مِنْ أَسْمائِي، فَسَمَّيْتُهُ مُؤْمِناً * فَالْمُؤْمِنُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ * مَنِ اسْتَهَانَ بِمُؤْمِنٍ، فَقَدِ اسْتَقْبَلَنِي بِالمُحَارَبَةِ *.

للمؤمن تقوم السماوات[2]

قال الله تعالى:

لِيَأْذَنْ بِحَرْبٍ مِنِّي مَنْ أَذَلَّ عَبْدِي ٱلْمُؤْمِنَ * وَلْيَأْمَنْ غَضَبِي، مَن أَكْرَمَ عَبدِيَ ٱلْمُؤمِنَ * وَلَو لَم يَكُنْ مِنَ خَلْقِي فِي الأَرْضِ، فيما بَيْنَ المشرقِ وَٱلْمَغْرِبِ، إِلا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ، مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ، لاسْتَغْنَيْتُ

---

(١) الغيبة: الشهيد الثاني: علي بن أحمد العاملي، بإسناده عن الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي، عن محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد، عن جعفر بن محمد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن سليمان النوفلي، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن آبائه، قال:...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال:...

بِعِبَادَتِهِمَا عَنْ جَمِيعِ ما خَلَقْتُ فِي أَرْضِي * وَلَقَامَتْ سَبْعُ سَمَوَاتٍ وَأَرَضِينَ بِهِمَا * وَلَجَعَلْتُ لَهُمَا مِنْ إِيمَانِهِمَا أُنْساً لاَ يَحْتَاجَانِ إِلَى أُنْسٍ سواهُما *.

زلفى المؤمن(١)

لمّا أُسري بالنبي ﷺ قال: يا رب! ما حال المؤمن عندك؟ قال:

يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَهانَ لِي وَلِيّاً فَقَدْ بَارَزَنِي بِالمُحَارَبَةِ، وَأَنَا أَسْرَعُ شَيْءٍ إِلى نُصْرَةِ أَوْلِيائِي * وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي المُؤْمِنِينَ مَنْ لاَ يُصْلِحُهُ إِلاَّ الْغِنَى، وَلَوْ صَرَفْتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَهَلَكَ * وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي المُؤْمِنِينَ مَنْ لاَ يُصْلِحُهُ إِلاَّ الْفَقْرُ، وَلَوْ صَرَفْتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَهَلَكَ * وَمَا يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا ٱفْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ * وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا * إِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ *.

---

(١) أ ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن عبد الرحمان بن حمّاده، عن حنان ابن سدير، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن أبي علي الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار. وعن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، كلاهما عن أبي فضّال، عن علي بن عقبة، عن حمّاد بن بشير، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ ـ

جـ ـ الكافي: محمّد بن يعقوب الكليني، عن جماعة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي سعيد القمّاط، عن أبان بن تغلب، عن محمّد بن علي الباقر عليه السلام ـ

د ـ الكافي: محمّد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن المعلّى بن خنيس، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:...

ابتلاء المؤمن[١]

قال الله تعالى:

لَوْلاَ أَنَّنِي أَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِي المُؤْمِنِ، ما تَرَكْتُ عَلَيْهِ خِرْقَةً يَتوَارَى بِهَا *. وَإِذَا أَكْمَلْتُ لَهُ الإِيمانَ، ابْتَلَيْتُهُ بِضَعْفٍ فِي قُوَّتِهِ، وَقِلَّةٍ فِي رِزْقِهِ * فإِنْ هُوَ حَرَجَ أَعَدْتُ عَلَيْهِ * وَإِنْ صَبرَ باهَيْتُ بِهِ مَلاَئِكَتِي *.

امتحان الكافر[٢]

قال الله تعالى:

لَوْلاَ أَنْ يَجِدَ عَبْدِي ٱلْمؤْمِنُ فِي قَلْبِهِ، لَعَصَبْتُ رأْسَ الكَافِرِ بِعِصَابَةِ حَدِيدٍ، لاَ يُصْدَعُ أَبَداً *.

بلورة المؤمن والكافر[٣]

قال الله تعالى:

مَا مِنْ عَبْدٍ أُرِيدُ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ إِلا ابْتَلَيْتُهُ فِي جَسَدِهِ * فإِنْ كَانَ

---

(١) المجالس: الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسي، عن أبيه، عن الحسين بن عبيد الله، عن هارون بن موسى التلعكبري، عن محمّد بن همام، عن الحسين بن أحمد المالكي، عن محمّد بن عيسى بن عبيد بن يقطين، عن يحيى بن زكريا، عن داود بن كثير بن أبي خالد الرّقي، عن جعفر بن محمد الصادق، قال: قال رسول الله ﷺ:...

(٢) أ - الكافي: محمّد بن يعقوب الكليني، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن شنى الخيّاط، عن أبي أسامة، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام.
ب - علل الشرائع: محمّد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال:...

(٣) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي ابن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:...

ذَلِكَ كَفَّارَةً لِذُنُوبِهِ وَإِلاّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، حَتَّى يَأْتِيَ ولا ذَنْبَ لَهُ * وَمَا مِنْ عَبْدٍ أُرِيدُ أَنْ أُدْخِلَهُ النّارَ إِلاّ صَحَّحْتُ له جِسْمَهُ * فَإِنْ كانَ ذَلِكَ تماماً لِطَلِبته عِنْدِي، وَإِلاّ آمَنْتُ خوفَه مِنْ سُلْطَانِهِ * فَإِنْ كانَ ذَلِكَ تَماماً لِطَلِبَتِهِ عِنْدِي، وَإِلاّ وَسَّعْتُ عَلَيْهِ في رِزْقِهِ * فَإِنْ كانَ ذَلِكَ تَماماً لِطَلِبَتِهِ عِنْدِي، وَإِلاّ هَوّنْتُ عَلَيْهِ مَوْتَه، حَتَّى يَأْتِيَنِي وَلاَ حَسنةَ لَهُ * ثُمَّ أُدْخِلُهُ النَّارَ *.

استنفاد صلاحات المؤمن والكافر[1]

قال الله تعالى:

وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي * لا أُخْرِجُ عَبْداً مِنْ عِبَادِي مِنَ الدُّنْيَا، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَرْحَمَهُ حَتَّى أَسْتَوْفِيَ مِنْهُ كُلَّ خَطِيئَةٍ عَمِلَها: إِمَّا بِسُقْمٍ فِي جَسَدِهِ وَإِمَّا بِخَوْفٍ فِي دُنْيَاهُ * فَإِنْ بَقِيَتْ عَلَيْهِ بَقِيَّةٌ شَدَّدْتُ عَلَيْهِ الْمَوت *.

وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي * لاَ أُخْرِجُ عَبْداً مِنَ الدُّنْيَا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعَذِّبَهُ حَتَّى أُوْفِيَهُ كُلَّ حَسَنَةٍ عَمِلَها إِمَّا بِسَعَةٍ فِي رزقِهِ وَإِمَّا بِصِحَّةٍ فِي جِسْمِهِ وَإِمَّا بِأَمْنٍ فِي دُنياهُ * فَإِنْ بَقِيَتْ عَلَيْهِ بَقِيَّةٌ هَوَّنْتُ عَلَيْهِ بِهَا الْمَوْتَ *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القدّاح عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

سياسة الله

أنا أعلم بما يصلح(١)

قال الله تعالى:

إنَّ مِنْ عِبادِي الْمُؤْمِنِينَ عِبَاداً لا يَصْلُحُ لَهُمْ امرُ دِينِهِمْ إلاَّ بِالْغِنَى وَالسَّعَةِ وَالصِّحَّةِ في البَدَنِ، فَأَبْلُوهُم بِالْغِنى والسَّعَةِ وَصِحَّةِ الْبَدَنِ فَيَصْلُحُ عَلَيْهِ أَمْرُ دِينِهِمْ * وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنينَ لَعِبَاداً لا يَصْلُحُ لَهُمْ أَمرُ دِينِهِمْ إلاّ بِالْفَاقَةِ وَالمَسْكَنَةِ وَالسُّقْمِ فِي أَبْدَانِهِمْ، فَأَبْلُوهُمْ بِالْفَاقَةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَالسُّقْم فَيَصْلُحُ عَلَيْهِ أَمرُ دِينِهِم * وَأَنَا أَعلَمُ بِمَا يَصْلُحُ عَلَيْهِ أَمْرُ دِينِ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ * وإِن مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ يَجْتَهِدُ فِي عِبادَتِي، فَيَقُومُ مِنْ رُقادِهِ وَلَذِيذِ وِسادِهِ فَيَجْهَدُ لِيَ اللَّيَالِي، فَيُتعِبُ نَفْسَهُ فِي عِبادَتِي، فَأَضْرِبُهُ بِالنُّعَاسِ اللَّيْلَةَ وَاللَّيْلَتَيْن، نَظَراً مِنِّي لَهُ، وَإِبْقَاءً عَلَيْهِ، فَيَنَامُ حَتَّى يُصْبِحَ فَيَقُومَ وَهُوَ مَاقِتٌ لِنَفْسِهِ زَارٍ عَلَيْها، وَلَوْ أُخْلِيَ

---

(١) أ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن داود الرّقي، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن محمد ابن علي الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

ب ـ التوحيد: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن داوُد الرقي، عن أبي عبيدة الحذاء، عن محمد ابن علي الباقر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ باختلاف يسير في النص ـ:...

بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُرِيدُ مِنْ عِبادَتِي لَدَخَلَهُ العُجْبُ مِنْ ذَلِكَ، فَيَصِيرُ العُجْبُ إِلَى الفِتْنَةِ بِأَعْمَالِهِ فَيَأْتِيهِ مِنْ ذَلِكَ مَا فِيهِ هَلاَكُهُ لِعُجْبِهِ بِأَعْمَالِهِ وَرِضَاهُ عَنْ نَفْسِهِ حَتَّى يَظُنَّ أَنَّهُ قَدْ فَاقَ العَابِدِينَ وَجَازَ فِي عِبَادَتِهِ حَدَّ التَّقْصِيرِ، فَيَتَبَاعَدُ مِنِّي عِنْدَ ذَلِكَ، وَهوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ * فَلاَ يَتَّكِلِ العَامِلُونَ عَلى أَعْمَالِهِم الَّتي يَعْمَلُونَها لِثَوابِي * فَإِنَّهُمْ لَوْ أَتْعَبُوا أَنْفُسَهُمْ أَعْمَارَهُم فِي عِبَادَتِي كانُوا بِذَلِكَ مُقَصِّرِينَ غَيْرَ بَالِغِينَ كُنْهَ عِبادَتِي فِيما يَطْلُبُونَ عِنْدِي مِنْ كَرَامَتِي وَالنَّعِيمِ في جَنَّاتِي وَرَفيعِ الدَّرجاتِ العُلَى فِي جوارِي * وَلَكِنْ بِرَحْمَتِي فَلْيَثِقُوا، وَبِفَضْلِي فَلْيَفْرَحُوا، وَإِلَى حُسْنِ الظَنِّ بِي فَلْيَطْمَئِنُّوا، فَإِنَّ رَحْمَتِي عِنْدَ ذَلِكَ تَدارَكُهُم وَمَنِّي يُبَلِّغُهُمْ رِضْوَانِي وَمَغْفِرَتِي تُلْبِسُهُم عَفْوِي * فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * وَبِذَلِكَ تَسَمَّيْتُ *.

أَصرفه عن سؤاله[١]

قال الله تعالى:

إِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِين، لَمَنْ يَسْأَلُنِي الشَّيْءَ مِن طاعَتِي فَأَصْرِفُهُ عَنْهُ، مَخَافَةَ الإِعْجَابِ *.

أختبر عبادي[٢]

إن فيما أوحى الله إلى داود عليه السلام:

مَنِ انْقَطَعَ إِلَيَّ كَفَيْتُهُ * وَمَنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ * وَمَنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ *

---

(١) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال...
(٢) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي:...

وَإِنَّما أُؤَخِّرُ دَعْوَتَهُ ـ وَهيَ مُعَلَّقَةٌ ـ وَقَد اسْتَجَبْتُها لَهُ، حَتّى يَتمَّ قَضَائِي * فإذَا تَمَّ قَضَائِي أَنْفَذْتُ ما سَأَل *.

قُلْ لِلْمَظْلومِ: إِنَّما أُؤخِّرُ دَعْوَتَكَ ـ وَقَدِ اسْتَجَبْتُهَا عَلى مَنْ ظَلَمَكَ ـ لِضُرُوبٍ كثيرةٍ غابَتْ عَنْكَ، وأَنَا أَحْكَمُ الْحاكِمين * إما أَنْ تَكونَ ظَلَمْتَ أَحَداً، فَدَعا عَلَيْكَ، فَتَكونَ هَذِهِ بِهذِه، لا لَكَ وَلا عَلَيْكَ * وَإمّا أَن تَكُونَ لَكَ دَرَجَةٌ في الْجَنَّةِ، لا تَبْلُغُها عِنْدِي إلا بِظُلْمِهِ لَكَ * لأَنِّي أَخْتَبِرُ عِبادِي في أَمْوالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ * وَرُبَّما أَمْرَضْتُ العَبْدَ، فَقَلَّتْ صَلاَتُهُ وَخِدْمَتُهُ * وَلَصَوْتُهُ ـ إذَا دَعَاني ـ فِي كُرْبَتِهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَلَوَاتِ ٱلْمُصَلِّينَ * وَرُبَّما صَلَّى العَبْدُ، فَأَضْرِبُ بِها وَجْهَهُ، وَأَحْجُبُ عَنِّي صَوْتَهُ *. أَتَدْري مَنْ ذَلِكَ يا دَاوُدُ؟ ذَاكَ الّذِي يُكْثِرُ الالْتِفَاتَ إِلَى حُرَمِ الْمُؤْمِنِينَ بِعَيْنِ الفِسْقِ * وَذَاكَ الّذِي يُحَدِّثُ نَفْسَهُ: أَنْ لَوْ وُلِّيَ أَمراً، لَضَرَبَ فِيهِ الرِّقابَ ظُلْماً *.

مكافآت الحسنات والسيّئات[1]

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقولُ: كان فيما مضى مِلكان: مؤمنٌ وكافر، فمرض الكافر، فاشتهى سمكةً في غير أوانها ـ لأن ذلك الصنف من السمك كان يومئذٍ في اللجج، حيث لا يقدرُ عليه ـ فأيَّستهُ الأطباء من نفسه وقالوا: استخلفْ من يقوم بالملك، فإن شفاءك في هذه السمكة، ولا سبيل إليها. فبعث الله ملكاً أمره أن يزعج السمك إلى حيث يسهل أخذها، فأخذت له، فأكلها وبرىء. ثم إن ذلك المؤمن

(١) تفسير العسكري: الحسن بن علي العسكري عليه السلام:...

مرض ـ في وقت كان جنس ذلك السمك لا يفارق الشطوط ـ مثل علة الكافر، فوصف له الأطباء تلك السمكة، وقالوا: طبْ نفساً، فهذا أوان وجودها، فبعث الله ذلك الملك، وأمره: أن يزعج ذلك السمك، حتى يدخل اللجج، حيث لا يقدر على صيده. فعجب من ذلك ملائكة السماء وأهل الأرض، حتى كادوا أن يفتتنوا، فأوحى الله إلى ملائكة السماء، وإلى نبي ذلك الزمان في الأرض:

إِنِّي أَنَا ٱلْكَرِيمُ ٱلْمُتَفَضِّلُ ٱلْقَادِرُ * لا يَضُرُّنِي مَا أُعْطِي ولا يَنْفَعُنِي مَا أَمْنَعُ * ولا أَظْلِمُ أَحداً مِثْقَالَ ذَرَّةٍ * أَمَّا ٱلْكَافِرُ فَإِنَّمَا سَهَّلْتُ لَهُ أَخْذَ ٱلسّمكة في غَيْرِ أَوانِها لِيَكُونَ جَزاءً عَلَى حَسَنَةٍ كانَ عَمِلَها * إِذْ كَانَ حَقّاً عَلَيَّ أَنْ لاَ أُبْطِلَ لأَحَدٍ حَسَنَةً * حَتَّى يَرِدَ ٱلْقِيَامَةَ وَلاَ حَسَنَةَ فِي صَحِيفَتِهِ * وَيَدْخُلَ ٱلنَّارَ بِكُفْرِهِ * وَمَنَعْتُ ٱلْعَابِدَ مِنْ تِلْكَ ٱلسَّمَكَةِ بِعَيْنِهَا لِخَطِيئَةٍ كانَتْ مِنْهُ أَرَدْتُ تَمْحِيصَهَا عَنْهُ بِمَنْعِ تِلْكَ ٱلشَّهْوَةِ وَإِعْدَامِ ذَلِكَ ٱلدَّوَاءِ لِيَأْتِيَنِي وَلاَ ذَنْبَ عَلَيْهِ * فَيَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ *.

عذاب الله

لصبّ العذاب[(١)]

يقول الله تعالى:

﴿لَوْلاَ شُيُوخٌ رُكَّعٌ، وَشَبابٌ خُشَّعٌ﴾[(٢)] وَصِبْيانٌ رُضَّعٌ، وَبَهَائِمُ رُتَّعٌ، لَصَبَبْتُ عَلَيْكُمُ العَذَابَ صَبّاً ﴾.

لولا المؤمنون[(٣)]

إن الله تعالى إذا رأى أهل قرية قد أسرفوا في المعاصي، وفيها ثلاثة نفرٍ من المؤمنين، ناداهم الله جلّ جلاله:

يَا أَهْلَ مَعْصِيَتِي! ﴿ لَوْلاَ مَنْ فِيكُمْ مِنَ الْمُؤمِنِينَ، الْمُتَحَابِّينَ

---

(١) معدن الجواهر ورياض الخواطر: محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ: أنه قال:...

(٢) الجملتان الأوليان من هذا الحديث وردتا في بعض المصادر، وما وردتا في المصدر الذي استندتُ إليه، وهو كتاب معدن الجواهر للكراجكي.

(٣) أ ـ علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، بالسند التالي:
ب ـ الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن أحمد بن هارون الفامي، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن آبائه، قال: قال رسول الله ﷺ.
جـ ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن العبّاس بن الفضيل، عن إبراهيم بن محمد، عن موسى بن سابق، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه الباقر عليه السلام قال:...

بِجَلاَلِي، اَلْعَامِرِينَ بِصَلَوَاتِهِمْ أَرْضِي وَمَسَاجِدِي، وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ خَوْفاً مِنِّي، لأَنْزَلْتُ عَذَابِي * ثُمَّ لاَ أُبَالِي *.

العقوبة تصرف بالمؤمنين(١)

يقول الله تعالى:

إِنَّ أَحَبَّ الْعِبَادِ إِلَيَّ، الْمُتَحابُّونَ بِجَلاَلِي، الْمُتَعَلِّقَةُ قُلُوبُهُمْ بِالْمَسَاجِدِ، وَالْمُسْتَغْفِرونَ بِالأَسْحَارِ * أُولئِكَ الَّذِينَ إِذَا أَرَدْتُ بِأَهْلِ الأَرْضِ عُقُوبَةً ذَكَرْتُهُمْ فَصَرَفْتُ الْعُقُوبَةَ عَنْهُمْ *.

لو أقرت طرفة عين(٢)

أوحى الله إلى موسى عليه السلام:

وَعِزَّتِي وَجَلاَلي * لَو أَنَّ النَّفْسَ الَّتِي قَتَلْتَ، أَقَرَّتْ لِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، أَنّي لَهَا خَالِقٌ وَرَازِقٌ، لأَذَقْتُكَ طَعْمَ العَذَابِ * وَإِنَّما عَفَوْتُ عَنْكَ أَمْرَها، لأَنَّها لَمْ تُقِرَّ لِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، أَني لَها خالِقٌ وَرازِقٌ *.

---

(١) مكارم الأخلاق ـ في وصايا النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ ـ:...

(٢) علل الشرائع: محمد بن علي بن بابويه الصدوق، عن أبيه، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن علي بن الحسين بن جعفر بن الضبي، عن أبيه، عن بعض مشايخه، قال:...

حسن الظن بالله

إن خيراً وإن شراً[١]

عن علي بن موسى الرّضا عليه السلام قال: أحسن الظنّ بالله، فإن الله يقول:

أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي * إِنْ خَيْراً فَخَيْراً * وَإِنْ شَرّاً فَشَرّاً *.

أنا عند ظن عبدي[٢]

إن الله عز وجل قال:

أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي * فَلا يَظُنَّ بِي إِلاَّ خَيْراً *.

لو ظن بي خيراً[٣]

إذا كان يوم القيامة، جيء بعبد فيؤمر به إلى النار، فيلتفت، فيقولُ الله تعالى:

---

(١) أ ـ عيون أخبار الرضا: محمد بن علي الصدوق، عن جعفر بن نعيم بن شاذان، عن محمد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ـ.
ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع:...

(٢) كنز الفوائد ج٤، محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، قال:...

(٣) ثواب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

رُدُّوهُ.

فلما أُتي به، قال له:

عَبْدِي! لِمَ ٱلْتَفَتَّ؟

فيقول: يا ربّ! ما كان ظني بك هذا، فيقول الله تعالى:

وَمَا كَانَ ظَنُّكَ؟

فيقولُ: يا ربّ! إن ظني بك أن تغفر لي، وتُسكنني - برحمتك - جنتك.

فيقولُ الله:

يَا مَلائِكتِي! * وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي، وآلائِي وَبَلاَئِي، وٱرْتِفاعِ مَكَانِي * مَا ظَنَّ بِي هذَا سَاعَةً مِنْ خَيْرٍ قَطُّ * وَلَوْ ظَنَّ بِي سَاعَةً مِنْ خَيْرٍ، مَا رَوَّعْتُهُ بِالنَّارِ * أَجِيزوا لَهُ كَذِبَهُ * وَأَدْخِلُوهُ ٱلْجَنَّةَ *.

الاعتصام بالله

من اعتصم بي[١]

أوحى الله إلى داود عليه السلام:

مَا اعْتَصَمَ بِي أَحَدٌ مِنْ عِبَادِي، دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي، عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ، ثُمَّ تَكِيدُهُ السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ، إلا جَعَلْتُ لَهُ الْمَخْرَجَ مِمَّا بَيْنَهُنَّ * وَمَا اعْتَصَمَ أَحَدٌ مِنْ عِبادِي، بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي، عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ، إلا قَطَعْتُ لَهُ أَسْبابَ السّماواتِ مِنْ يَدَيْهِ * وَأَسَخْتُ الأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ * وَلَمْ أُبَالِ بِأَيِّ وَادٍ هَلَكَ *.

من اعتصم بغيري[٢]

قال الله تعالى:

مَا مِنْ مَخْلُوقٍ يَعْتَصِمُ بِمَخْلُوقٍ دُوني إلا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مِنْ دُونِه * فَإِنْ سَأَلَنِي لَمْ أُعْطِهِ وَإِنْ دَعَانِي لَمْ أُجِبْهُ * وَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ يَعْتَصِمُ بِي دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي إلاَّ ضَمِنَتِ السَّمَوَاتُ

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن مفضّل بن عمر، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:...

(٢) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله:...

وَالأَرْضُ رِزْقَه * فَإِن دَعَانِي أَجَبْتُهُ *.

من يأمل غير الله(١)

عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: أنه قرأ في بعض الكتب: إن الله تعالى يقول:

وَعِزَّتِي وَجَلالِي وَمَجْدِي وَٱرْتِفَاعِي عَلى عَرْشِي * لأَقْطَعَنَّ أَمَلَ كُلِّ مُؤَمِّلٍ غَيْرِي بِٱليَأْسِ * وَلأَكْسُوَنَّهُ ثَوْبَ ٱلمذَلَّةِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ * ولأُنَحِّيَنَّهُ مِنْ قُرْبِي * ولأُبْعِدَنَّهُ مِنْ وَصْلِي * أَيُؤَمِّلُ غَيْرِي فِي ٱلشَّدَائِدِ؟ وَٱلشَّدَائِدُ بِيَدِي * وَيَرْجُو غَيْرِي وَيَقْرَعُ بِالْفِكْرِ بَابَ غَيْرِي وَبِيَدِي مَفَاتِيحُ الأَبْوَابِ وَهْيَ مُغْلَقَةٌ وَبَابِي مَفْتُوحٌ لِمَنْ دَعَانِي * فَمَنِ الَّذِي أَمَّلَنِي لِنَوَائِبِهِ فَقَطَعْتُهُ دُونَهَا؟ * وَمَنْ ذَا الَّذِي رَجَانِي لِعَظِيمَةٍ فَقَطَعْتُ رَجاءَهُ؟ * جَعَلْتُ آمَالَ عِبَادِي عِنْدِي مَحْفُوظَةً فَلَمْ يَرْضَوْا بِحِفْظِي *، وَمَلأْتُ سمٰوَاتِي مِمَّنْ لاَ يَمَلُّ مِنْ تَسْبِيحِي وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ لاَ يُغْلِقُوا الأَبْوَابَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِبَادِي فَلَمْ يَثِقُوا بِقَوْلِي *، أَلَمْ يَعْلَمْ مَنْ طَرَقَتْهُ نَائِبَةٌ مِنْ نَوَائِبِي أَنَّهُ لاَ يَمْلِكُ كَشْفَهَا أَحَدٌ غَيْرِي إلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِي؟ * فَمَا لِي أَرَاهُ لاَهِياً عَنِّي؟ * أَعْطَيْتُهُ بِجُودِي مَا لَمْ يَسْأَلْنِي ثُمَّ ٱنْتَزَعْتُهُ مِنْهُ فَلَمْ يَسْأَلْني رَدَّهُ وَسَأَلَ غَيْرِي *. أَفَتُرَانِي أَبْدَأُ بِٱلْعَطَاءِ قَبْلَ ٱلْمَسْأَلَةِ ثُمَّ

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن بعض أصحابنا، عن عبّاد ابن يعقوب الرواجني، عن سعيد بن عبد الرّحمان. وعن الحسين بن محمد، عن معلّى ابن محمد، عن محمد بن الحسن، عن الحسين بن أسد، عن الحسين بن علوان، عن بعض أصحابنا:...

أُسْأَلُ فَلاَ أُجِيبُ سَائِلي؟ * أَبَخِيلٌ أَنَا فَيُبَخِّلُنِي عبْدِي؟ * أَوَ لَيْسَ ٱلْعَفْوُ وَٱلرَّحْمَةُ بِيَدِي؟ * أَوَ لَسْتُ أَنَا مَحَلَّ الآمَالِ فَمَنْ يَقْطَعُهَا دُونِي؟ * أَفَلاَ يَخْشَى ٱلْمُؤَمِّلُونَ أَنْ يُؤَمّلُوا غَيْرِي؟ * فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ سَمٰاوٰاتِي وَأَهْلَ أَرْضِي أَمَّلُوا جَمِيعاً ثُمَّ أَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِثْلَ مَا أَمَّلَ ٱلْجَمِيعُ مَا انْتَقَصَ مِنْ مِلْكِي ذَرَّةٌ *، وَكَيْفَ يَنْقُصُ مِلْكٌ أَنَا قَيِّمُهُ؟ * فَيا بُؤْسَى لِلْقَانِطِينَ مِنْ رَحْمَتِي *، وَيَا بُؤْسَى لِمَنْ عَصَانِي وَلَمْ يُرَاقِبْنِي *.

القرآن

القرآن في يوم القيامة[1]

عن سعد الخفّان، عن محمّد بن علي الباقر عليه السلام قال: يا سعد تعلّموا القرآن، فإن القرآن يأتي ـ يوم القيامة ـ في أحسن صورة، فيناديه الله تعالى:

يَا حُجَّتِي في الأَرْض، وَكَلامِي الصّادِقَ النَّاطِقَ! سَلْ تُعْطَ * وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ *.

ثم يقول الله تعالى:

كَيْفَ رَأَيْتَ عِبَادِي *.

فيقول: يا رب!منهم من صانني، وحافظ عليّ، ولم يضيع شيئاً. ومنهم من ضيّعني، واستخفّ بحقي، وكذّب بي، فيقول الله تعالى:

وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي * لأُثِيبَنَّ عَلَيْكَ اليَوْمَ أَحْسَنَ الثَّوَابِ * وَلأُعَاقِبَنَّ عَلَيْكَ اليَوْمَ أَلِيمَ العِقَابِ *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن محمد، عن علي بن العبّاس، عن الحسين بن عبد الرحمان، عن سفيان الجويري، عن أبيه:...

فيأتي الرجلَ من شيعتنا، فينطلق به إلى رب العزة، فيقول: ربّ! عبدك، وأنت أعلم به قد كان نصِباً بي مواظباً عليَّ، يحبُّ في ويُبغض. فيقول الله:

أدْخِلُوا عَبْدِي جَنتِي * وَاكْسُوهُ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ * وَتَوِّجُوهُ بِتَاجٍ *.

فيقول القرآن: يا رب! إني أستقلّ له هذا، فزده مزيد الخير كله. فيقول الله:

وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي، وَعُلُوِّي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي * لأَنْحَلَنَّ لَهُ اليَوْمَ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ، مَعَ ٱلْمَزِيدِ لَهُ * وَلِمَنْ كانَ بِمَنْزِلَتِهِ * أَلاَ إِنَّهُمْ شَبَابٌ لاَ يَهْرَمُونَ * وَأَصِحَّاءُ لا يَسْقَمُونَ * وَأَغْنِياءُ لا يَفْتَقِرونَ * وَفَرِحُونَ لا يَحْزَنُونَ * وَأَحْياءُ لا يَمُوتُونَ *.

قسّمت سورة الحمد[1]

قال الله جلّ جلاله:

قَسَّمْتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي * فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي * وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ * إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلاَلُهُ: بَدَأَ عَبْدِي بِاسْمِي وَحَقَّ عَلَيَّ أَنْ أُتَمِّمَ لَهُ

---

(١) أ ـ عيون أخبار الرضا: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن القاسم المفسّر، عن يوسف بن محمد، بالسند التالي.
ب ـ الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن علي بن محمد الإسترآبادي، عن أبيه، عن يوسف بن محمد بن زياد. وعلي بن محمد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي العسكري، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين، قال: قال رسول الله ﷺ:...

أُمُـورَهُ وَأُبَـارِكَ لَـهُ فِـي أَحْـوَالِـهِ * فَـإِذَا قَـالَ: ﴿ٱلْحَـمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلاَلُهُ: حَمِدَنِي عَبْدِي وَعَلِمَ أَنَّ النِّعْمَةَ الَّتِي لَهُ مِنْ عِنْدِي وَأَنَّ الْبَلاَيا الَّتِي إِنْ رُفِعَتْ عَنْهُ فَبِطَوْلِي * أُشْهِدُكُمْ أَنِّي أُضِيفُ لَهُ إِلَى نِعَمِ الدُّنْيَا نِعَمَ الآخِرَةِ وَأَدْفَعُ عَنْهُ بَلاَيا الدُّنْيا كَمَا دَفَعْتُ عَنْهُ بَلاَيَا الآخِرَةِ * فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلاَلُهُ: شَهِدَ لِي أَنِّي الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ أُشْهِدُكُمْ لأُوَفِّرَنَّ مِنْ رَحْمَتِي حَظَّهُ وَلأُجْزِلَنَّ مِنْ عَطَائِي نَصِيبَهُ * فَإِذَا قَالَ: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال اللَّهُ جَلَّ جَلاَلُهُ: أُشْهِدُكُمْ كَما ٱعْتَرَفَ أَنِّي مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ لأُسَهِّلَنَّ يَوْمَ الْحساب حِسَابَهُ وَلأَتَقَبَّلَنَّ حَسَنَاتِهِ وَلأَتَجَاوَزَنَّ عَنْ سَيِّئَاتِهِ * فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قَال اللَّهُ: صَدَقَ عَبْدِي إِيَّايَ يَعْبُدُ أُشْهِدُكُمْ لأُثِيبَنَّهُ عَلى عِبَادَتِهِ ثَوَاباً يَغْبِطُهُ كُلُّ مَنْ خَالَفَهُ فِي عِبَادَتِهِ لي * فَإِذَا قَالَ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قَالَ اللَّهُ: بِيَ اسْتَعَانَ وَإِلَيَّ التَجَأَ، أُشْهِدُكُمْ لأُعِينَنَّهُ على أَمْرِهِ ولأُغِيثَنَّهُ على شَدَائِدِهِ وَلآخُذَنَّ بِيَدِهِ يَوْمَ القِيامَةِ * فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، قَالَ اللَّهُ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ قَدِ اسْتَجَبْتُ لِعَبْدِي وَأَعْطَيْتُهُ مَا أَمَّلَ وَآمَنْتُهُ مِمَّا مِنْهُ وَجِلَ *.

آيات من القرآن[1]

لما أمر الله هذه الآيات ـ وهي سورة الحمد، وآية شهد الله أنه لا إله إلا هو، وآية الكرسي، وآية الملك ـ أن يهبطنَ إلى الأرض، تعلقن

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن أحمد ابن الحسن الميثمي، عن يعقوب بن شعيب، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

بالعرش، وقلن: أي ربّ! إلى أين تُهبطُنا؟ إلى أهل الخطايا والذنوب؟ فأوحى الله إليهنّ:

إهْبِطْنَ * فَوَعِزَّتِي وَجَلاَلي، لاَ يَتْلُوَنَّكُمْ أَحَدٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَمُحِبِّيهِمْ، فِي دُبُرِ ما افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ * إلاَّ نَظَرْتُ إِلَيْهِ بِعَيْنِي الْمَكْنُونَةِ، فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ نَظْرَةً، أَقْضِي لَهُ في كُلِّ نَظْرَةٍ سَبْعِينَ حَاجَةً * وَقَبِلْتُهُ عَلَى ما فِيهِ مِنَ الْمَعَاصِي *.

قراءة القرآن[1]

قال الله تعالى:

مَنْ شَغَلَهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَنْ مَسْأَلَتِي * أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ ثَوَابِ الشَّاكِرِينَ *.

من فسّر برأيه[2]

قال الله تعالى:

مَا آمَنَ بِي مَنْ فَسَّرَ بِرَأْيِهِ كَلاَمِي * وَمَا عَرَفَنِي مَنْ شَبَّهَنِي بِخَلْقِي * وَمَا عَلَى دِينِي مَنِ اسْتَعْمَلَ القِيَاسَ فِي دِينِي *.

---

(١) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، قال: قال رسول الله ﷺ:...

(٢) التوحيد، وعيون أخبار الرضا، والأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الريّان بن الصلت، عن علي بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ:...

النبوة

خلفائي على خلقي[١]

قال أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث طويل - إن الله تعالى قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾. وقالوا: إجعله منا، فإنَّا لا نفسد في الأرض، ولا نسفك الدِّماء: قال الله تعالى:

يَا مَلاَئِكَتِي إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْلُقَ خَلْقاً بِيَدِي، أَجْعَلُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِياءَ مُرْسَلِينَ، وَعِبَاداً صَالِحِينَ: أَئِمَّةً مُهْتَدِينَ * أَجْعَلُهُمْ خُلَفَائِي عَلَى خَلْقِي فِي أَرْضِي، يَنْهَوْنَهُمْ عَنْ مَعَاصِيَّ، وَيُنْذِرُونَهُمْ عَذَابِي، وَيَهْدُونَهُمْ إِلَى طَاعَتِي، وَيَسْلُكُونَ بِهِمْ طَرِيقَ سَبِيلِي * وَأَجْعَلُهُمْ حُجَّةً لِي عُذْراً وَنَذْراً *.

---

(١) علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد ابن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن عبد الله، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:...

وقد روي هذا الحديث بأسانيد أُخر.

أكرمت الأنبياء(١)

إن آدم سأل ربّه أن يجعل له وصيّاً صالحاً، فأوحى الله إليه:

إِنِّي أَكْرَمْتُ الأَنْبِيَاءَ بِالنُّبُوَّةِ * ثُمَّ ٱخْتَرْتُ خَلْقِي * فَجَعَلْتُ خِيَارَهُمُ الأَوْصِيَاءَ *.

النبيّون أبواب اللّه(٢)

إن رجلاً من بني إسرائيل اجتهد أربعين ليلة، ثم دعا الله فلم يستجب له، فأتى عيسى، يشكو إليه، ويسأله الدعاء له، فتطهر عيسى، ودعا الله تعالى، فأوحى الله إليه:

يَا عِيسى! إِنَّهُ أَتَانِي مِنْ غَيْرِ الْبَابِ الَّذِي أُوتَى مِنْهُ *، إِنَّهُ دَعَانِي وَفِي قَلْبِهِ شَكٌّ مِنْكَ * فَلَوْ دَعَانِي حَتَّى يَنْقَطِعَ عُنُقُهُ، أَوْ تَنْتَثِرَ أَنَامِلُهُ مَا ٱسْتَجَبْتُ لَهُ *.

الإيمان بالأنبياء شرط القبول(٣)

عبَدَ الله حبر من أحبار بني إسرائيل، حتى صار مثل الخلال، فأوحى

---

(١) من لا يحضره الفقيه، والأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن موسى بن المتوكّل، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مقاتل بن سليمان، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن علي بن اسباط، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أحد الصادقين عليهما السلام:...

(٣) أ ـ عقاب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمّار، عن جعفر بن محمد الصادق ـ.

ب ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن علي، عن صفوان ابن يحيى، عن إسحاق بن غالب، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

الله إلى نبيٍّ زمانه: قل له:

وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي وَجَبَرُوتِي * لَوْ أَنَّكَ عَبَدْتَنِي حَتَّى تَذُوبَ، كَمَا تَذُوبُ الإِلْيَةُ فِي الْقِدْرِ مَا قَبِلْتُهُ مِنْكَ * حَتَّى تَأْتِيَنِي مِنَ البَابِ الَّذِي أَمَرْتُكَ *.

حتى يأتيني من الباب(١)

مرّ موسى برجلٍ، وهو رافع يده يدعو فغاب في حاجته سبعة أيام، ثم رجع إليه وهو رافع يده إلى السماء يدعو، فقال: يا ربّ: هذا عبدك، رافع يديه إليك، يسألك حاجة، ويسألك المغفرة منذ سبعة أيام، لا تستجيب له، فأوحى الله إليه:

يَا مُوسَى! لَوْ دَعَانِي حَتَّى تَسْقُطَ يَدَاهُ، أَوْ تَنْقَطِعَ يَدَاهُ، أَوْ يَنْقَطِعَ لِسَانُهُ لَمْ أَسْتَجِبْ لَهُ * حَتَّى يَأْتِيَنِي مِنَ الْبَابِ الَّذِي أَمَرْتُهُ *.

---

(١) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن بعض أصحابنا، عن عبد الله بن عبد الرحمان البصري، عن عبد الله بن مسكان، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن علي بن الحسين السجّاد عليه السلام قال:...

أهل البيت

إسم محمد ﷺ(١)

قال رسول الله ﷺ ـ في حديث المعراج ـ قال الرب تبارك وتعالى:

أَنَا المحْمُودُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ * شَقَقْتُ لَكَ ٱسْماً مِن إِسْمِي * مَنْ وَصَلَكَ وَصلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكَ بَتَكْتُهُ *، إِنْزِلْ إِلَى خلْقِي فَأَعْلِمْهُمْ بكَرَامَتي إِيَّاكَ *.

نور محمد وعلي(٢)

إن محمَّداً وعليّاً، كانا نوراً بين يدي الله، قبل خلق الخلق بألفي عام، وإن الملائكة لمّا رأت ذلك النور، رأت له أصلاً قد انشعب منه شعاع لامع، فقالوا: إلهنا وسيدنا: ما هذا النور؟ فأوحى الله إليهم:

---

(١) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد الأسدي، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عباس، قال:...

(٢) معاني الأخبار، وعلل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن أحمد بن يحيى المكتب، عن أحمد بن محمد الورّاق، عن بشر بن سعيد بن قالويه المعدِّل، عن عبد الجبّار بن كثير التميمي، عن محمد بن حرب الهذلي أمير المدينة، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال ـ في حديث ـ:...

هٰذَا نُورٌ مِنْ نُورِي * أَصْلُهُ نُبُوَّةٌ، وَفَرْعُهُ إِمَامَةٌ * أَمَّا النبُوَّةُ فَلِمُحَمَّدٍ عَبْدِي وَرَسُولِي * وَأَمَّا الإِمَامَةُ، فَلِعَلِيٍّ حُجَّتِي وَوَلِيِّي * وَلَوْلاهُمَا ما خَلَقْتُ خَلْقِي *.

أربعة من نور واحد[1]

قال الله تعالى:

يَا مُحَمَّدُ إِنِّي خَلَقْتُكَ وَعَلِيّاً نُوراً ـ يَعْنِي رُوحاً ـ بِلاَ بَدَنٍ، قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَ سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي، وَعَرْشِي وَبَحْرِي * فَلَمْ تَزَلْ تُهَلِّلُنِي وَتُمَجِّدُنِي * ثُمَّ جَمَعْتُ رُوحَيْكُمَا فَجَعَلْتُهُمَا واحِدَةً * فَكَانَتْ تُسَبِّحُنِي وَتُقَدِّسُنِي وَتُهَلِّلُنِي * ثُمَّ قَسَمْتُهَا ثِنْتَيْنِ، ثُمَّ قَسَمْتُ الثِّنْتَيْنِ فَصَارَتْ أَرْبَعَةً: مُحَمَّدٌ وَاحِدٌ وَعَلِيٌّ وَاحِدٌ وَالْحَسَنُ والْحُسَيْن اثْنَانِ*.

ثم قال جعفر بن محمّد الصادق: ثم خلق الله فاطمة من نور، فابتدأها روحاً بلا بدن، ثم مسحنا بيمينه، فأضاء نوره فينا.

أنوار فاطمة والأئمة[2]

عن جابر، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال: قلت له: لم سمّيت فاطمة؟ فقال: لأن الله خلقها من نور عظمته، فلمّا أشرقت أضاءت

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن محمد بن عيسى، ومحمد بن عبد الله، عن علي بن حديد، عن مرازم، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن محمد بن معقل القراميسيني، عن محمد بن زيد الخزري، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حمّاد، عن عمرو بن شمر:...

السماوات والأرض بنورها، وغشيت أبصار الملائكة، وخرّت الملائكة لله ساجدين، وقالوا: إلهنا وسيّدنا: ما هذا النور؟ فأوحى الله إليهم:

هٰذَا نُورٌ مِنْ نُوري * أَسْكَنْتُهُ فِي سَمَائِي * وَخلَقْتُهُ مِنْ عَظَمَتي * أُخْرِجُهُ مِنْ صُلْب نبيٍّ مِنْ أَنْبيَائِي، أُفضِّلُهُ عَلى جَمِيعِ الأَنْبِياءِ *. وَأُخْرِجُ مِنْ ذَلِكَ ٱلنُّورِ، أَئِمَّةً يَقُومُونَ بِأَمْري، وَيَهْدُونَ إلى حَقِّي، وَأَجْعَلُهُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِي، بَعْدَ ٱنْقِضَاءِ وَحْيي *.

أخذ الميثاق لمحمد وعلي[1]

إن الله تعالى أخذ الميثاق على النبيّين، فقال:

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَأَنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولِي وَأَنَّ هذا عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ *.

قالوا: بلى. فثبتت لهم النبوّة، وأخذ الميثاق على أُولي العزم. فقال:

إِنِّي رَبُّكُمْ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولِي، وَعَليٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَوْصِيَاؤُه مِنْ بَعْدِهِ وُلاَةُ أَمْرِي، وَخُزَّانُ عِلْمِي * وَإِنّ الْمَهْدِيَّ أَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِي، وَأُظْهِرُ بِهِ دَوْلَتِي، وَأَنْتَقِمُ بِهِ مِنْ أَعْدَائِي، وَأُعْبَدُ بِهِ طَوْعاً وَكَرْهاً *.

قالوا: أقررنا يا رب!..

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي ابن الحكم، عن داوُد العجلي، عن زرارة، عن حمران، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:...

صفوة اللّه(١)

قال رسول الله ﷺ: رأيت على باب الجنة مكتوباً:

لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ حَبِيبُ اللَّهِ، الْحَسَنُ وَالْحسَيْنُ صَفْوَةُ اللَّهِ، فَاطِمَةُ أَمَةُ اللَّهِ * عَلَى بَاغِضِهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ *.

---

(١) أ ـ المجالس: الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، عن أبيه، عن الخفّار، عن علي ابن أحمد بن الحلواني، عن محمد بن إسحاق المقرئ، عن علي بن حمّاد الخشّاب، عن علي بن يحيى المديني، عن ركيع بن الجرّاح، عن سليمان بن مهران، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن مجاهد، عن عبد الله بن عباس، قال:...

ب ـ المناقب: الخوارزمي، عن عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني، عن محمد ابن الحسين بن علي المقرىء، عن محمد بن محمد بن أحمد الشاهد، عن هلال بن محمد ابن جعفر، عن علي بن الحسين الحلواني، عن محمد بن إسحاق المقرىء، عن علي ابن حمّاد الخشّاب، عن علي بن المدني، عن ركيع بن الجرّاح، عن سليمان بن مهران، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن مجاهد، عن عبد الله بن عباس، قال:...

النبي محمد بن عبد الله

محمد رسول الله(١)

قال رسول الله ﷺ: ما خلق الله خلقاً أفضل مني، ولا أكرم عليه مني، ولما عرج بي إلى السماء نوديت: يا محمّد: فقلت: لبّيك ربِّ! وسعديك، تباركت وتعاليت. فنوديت:

يَا مُحَمَّدُ! أَنْتَ عَبْدِي، وَأَنَا رَبُّكَ * فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ * فَإِنَّكَ نُورِي فِي عِبَادِي، وَرَسُولِي إِلى خَلْقِي، وَحُجَّتِي عَلَى بَرِيَّتِي * لَكَ وَلِمَنِ اتَّبَعَكَ خَلَقْتُ جَنَّتِي، وَلِمَنْ خَالَفَكَ خَلَقْتُ نَارِي *.

عبده ورسوله(٢)

عن رسول الله ﷺ ـ في حديث طويل ـ قال: هبط مع جبريل ملك لم يطأ

---

(١) عيون أخبار الرضا، وعلل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن الحسن بن محمد ابن سعيد الهاشمي، عن فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني، عن العباس بن عبد الله البخاري، عن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن أبي بكر، عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال:...

(٢) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، عن فرات ابن إبراهيم بن فرات الكوفي، عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني، عن الحسن بن الشامي، عن أبيه، عن أبي جرير، عن عطاء الخراساني، رفعه، عن عبد الرحيم بن غنم:...

الأرض قطُّ، معه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمّد! إن ربّك يقرئك السلام، ويقول لك:

هذِهِ مَفَاتِيحُ خَزائِنِ الأَرْضِ * فَإِنْ شِئْتَ فَكُنْ نَبِيّاً عَبْداً، وَإِنْ شِئْتَ فَكُنْ نَبِيّاً مَلِكاً *.

فأشار إليّ جبريل، فقال: تواضع يا محمد! فقلت: بل أكون نبياً عبداً؛ بل أكون نبياً عبداً.

قرنت ذكرك بذكري(١)

قال رسول الله ﷺ - في حديث طويل -: ومنَّ عليَّ ربي، وقال لي:

يَا مَحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ * فَقَدْ أَرْسَلْتُ كُلَّ رَسُولٍ إِلَى أُمَّتِهِ بِلِسَانِها، وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ مِنْ خَلْقِي * وَنَصَرْتُكَ بِالرُّعْبِ، الّذِي لَمْ أَنْصُرْ بِهِ أَحَداً * وَأَحْلَلْتُ لَكَ الغَنِيمَةَ، وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلَكَ * وَأَعْطَيْتُ لَكَ وَلأُمَّتِكَ كَنْزاً مِنْ كُنُوزِ العَرْشِ: فاتِحَةَ الكِتَابِ، وَخاتِمَةَ سُورَةِ البَقَرَةِ * وَجَعَلْتُ لَكَ وَلأُمَّتِكَ الأَرْضَ كُلَّها مَسْجِداً وَطَهُوراً * وَأَعْطَيْتُ لَكَ وَلأُمَّتِكَ التَّكْبِيرَ * وَقَرَنْتُ ذِكْرَكَ بِذِكْرِي، فَلاَ يَذْكُرُنِي أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلاَّ ذَكَرَكَ مَعَ ذِكْرِي * فَطُوبَى لَكَ يا مُحَمَّدُ *.

---

(١) معاني الأخبار، وعلل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن علي بن الشاه، عن محمد بن جعفر بن أحمد البغدادي بآمد، عن أبيه، عن أحمد بن السخت، عن محمد بن الأسود الورّاق، عن أيوب بن سليمان، عن حفص بن البختري: عن محمد بن حميد، عن محمد بن الكندي، عن جابر بن عبد الله، قال:...

من أجله خلقت(١)

جاء إبليس إلى موسى، وهو يناجي ربّه، فقال له ملك من الملائكة: ما ترجو منه، وفي هذه الحال يناجي ربّه؟ قال: أرجو منه ما رجوت من أبيه، آدم وهو في الجنة. وكان فيما ناجى الله به موسى:

يَا مُوسَى! لاَ أَقْبَلُ ٱلصَّلاةَ إِلاَّ مِمَّنْ تَوَاضَعَ لِعَظَمَتِي، وَأَلْزَمَ قَلْبَهُ خَوْفِي، وَقَطَعَ نَهَارَهُ بِذِكْرِي، وَلَمْ يَبِتْ مُصِرّاً عَلَى ٱلْخَطِيئَةِ، وَعَرَفَ حَقَّ أَوْلِيَائِي وَأَحِبَّائِي *.

فقال موسى: يا رب: تعني بأوليائك وأحبائك، إبراهيم وإسحاق ويعقوب؟ فقال تعالى:

هُمْ كَذَلِكَ ـ يَا مُوسَى! ـ * إِلاَّ أَنِّي أَرَدْتُ مَنْ مِنْ أَجْلِهِ خَلَقْتُ آدَمَ وَحَوَّاءَ، وَٱلْجَنَّةَ وَٱلنَّارَ *.

فقال موسى: يا رب: ومن هو؟ قال:

مُحَمَّدُ: أَحْمَدُ شَقَقْتُ ٱسْمَهُ مِنِ ٱسْمِي، لأَنِّي أَنَا ٱلْمَحْمُودُ *.

فقال موسى: يا رب: إجعلني من أمّته. فقال:

يَا مُوسَى! أَنْتَ مِنْ أُمَّتِهِ، إِذَا عَرَفْتَ مَنْزِلَتَهُ وَمَنْزِلَةَ أَهْلِ بَيْتِهِ * إِنَّ مَثَلَهُ وَمَثَلَ أَهْلِ بَيْتِهِ فِيمَنْ خَلَقْتُ، كَمَثَلِ ٱلْفِرْدَوْسِ فِي ٱلْجِنَانِ، لاَ يَيْبَسُ وَرَقُهَا، وَلاَ يَتَغَيَّرُ طَعْمُهَا * فَمَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفَ حَقَّهُمْ، جَعَلْتُ

---

(١) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن أحمد بن محمد بن يحيى العطّار، عن سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد الأصفهاني، عن سليمان بن داوُد المنقري، عن حفص ابن غياث النخعي، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: . . .

لَهُ عِنْدَ ٱلْجَهْلِ حُلْماً، وَعِنْدَ ٱلظُّلْمَةِ نُوراً * أُجِيبُه قَبْلَ أَنْ يَدْعُوَنِي، وَأُعْطِيهِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَنِي *.

يَا مُوسَى! إِنَّ ٱلدُّنْيَا دَارُ عُقُوبَةٍ، عَاقَبْتُ فِيها آدَمَ عِنْدَ خَطِيئَتِهِ * وَجَعَلْتُهَا مَلْعُونَةً، وَمَلْعُوناً مَا فِيهَا، إِلاَّ مَا كَانَ مِنْهَا لِي *.

يَا مُوسَى! إِنَّ عِبَادِيَ ٱلصَّالِحِينَ، زَهِدُوا فِيهَا بِقَدْرِ عِلْمِهِمْ بِي، وَسَائِرَهُمْ مِنْ خَلْقِي رَغِبُوا فِيهَا بِقَدْرِ جَهْلِهِمْ بِي *، وَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَظَّمَهَا فَقَرَّتْ عَيْنُهُ، وَلَمْ يُحَقِّرْهَا أَحَدٌ إِلاَّ ٱنْتَفَعَ بِهَا *.

اللّٰه وملائكته يصلّون على النبي[1]

ورد عن النبي ﷺ أنه قال: لما خلق الله العرش، خَلقَ سبعين ألف ملك، وقال لهم:

طُوفُوا بِعَرْشِي ٱلنور، وَسَبِّحُونِي، وَٱحْمِلُوا عَرْشِي *.

فطافوا وسبحوا، وأرادوا أن يحملوا العرش، فما قدروا، فقال لهم الله:

طُوفُوا بِعَرْشِي ٱلنُّور، وَصَلّوا عَلَى نُورِ جَلاَلِي مُحَمَّدٍ حَبِيبِي، وَٱحْمِلُوا عَرْشِي *.

فطافوا وحملوه. وقالوا: ربّنا: أمرتنا بتسبيحك وتقديسك، وأمرتنا أن نصلي على نور جلالك محمّد، فننقص من تسبيحك؟ فقال الله لهم:

---

(١) مشارق أنوار اليقين: الحافظ رجب البرسيّ:...

يَا مَلاَئِكَتِي! إِذَا أَنْتُمْ صَلَّيْتُمْ عَلَى حَبِيبِي مُحَمَّدٍ، فَقَدْ سَبَّحْتُمُونِي، وَقَدَّسْتُمُونِي، وَهَلَّلْتُمُونِي *.

هاجر إلى المدينة[١]

إنه لما ماتت خديجة قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موتها بسنة، حزن رسول الله ﷺ حزناً شديداً، وخاف على نفسه من كفار قريش، فأوحى الله إليه:

أُخْرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا * وَهَاجِرْ إِلى الْمَدِينَةِ، فَلَيْسَ لَكَ بِمَكَّةَ نَاصِرٌ * وَانْصُبْ لِلْمُشْرِكِينَ حَرْباً *.

فعند ذلك توجه رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن أبي عبد الله الحسين الصغير، عن محمد بن إبراهيم الجعفري، عن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: أنه قال:...

قريش

فضّلت قريشاً(١)

إن الله تعالى خاطب نبيّه ﷺ فقال:

يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي فَضَّلْتُ قُرَيْشاً عَلَى ٱلْعَرَبِ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْهِمْ نِعْمَتِي، وَبَعَثْتُ إِلَيْهِمْ رَسُولِي *. فَبَدَّلُوا نِعْمَتِي كُفْراً، وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ *.

سراة قريش(٢)

نزلَ جبريل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد! إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول:

---

(١) أ ـ تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي ـ.
ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشا، عن أبان بن عثمان، عن الحرث البصري، قال: سألت أبا جعفر ـ يعني الباقر عليه السلام ـ، عن قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ فقال:....

(٢) أ ـ الأمالي، ومعاني الأخبار: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن بن أحمد ابن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفّار، عن علي بن حسّان الواسطي، عن عبد الرحمان بن كثير، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.
ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، مسنداً عن ابن فضّال، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:....

إِنِّي قَدْ حَرَّمْتُ النَّارَ عَلَى صُلْبٍ أَنْزَلَكَ، وَبَطْنٍ حَمَلَكَ، وَحُجْرٍ كَفِلَكَ ❊.

فقال: يا جبريل بيِّن لي ذلك. قال: أما الصلب الذي أنزلك، فعبد الله بن عبد المطلب، وأما البطن الذي حملك، فآمنة بنت وهب، وأما الحجر الذي كفلك، فأبو طالب بن عبد المطلب، وفاطمة بنت أسد.

مؤمن قريش(١)

أتى جبريل ـ في بعض ما كان ينزل على رسول الله ﷺ ـ فقال: يا محمّد! إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول:

إِنَّ أَهْلَ الْكَهْفِ أَسَرُّوا الإِيمانَ وَأَظْهَرُوا الشِّرْكَ، فَآتاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ ❊ وَإِنَّ أَبَا طَالِبٍ أَسَرَّ الإِيمانَ وأَظْهَرَ الشِّرْكَ، فَآتَاهُ اللَّهُ أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ ❊.

---

(١) الردّ على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: فخار بن معد بن الموسوي، بسنده عن عبد الرحمان بن كثير، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ـ في حديث ـ أنه قال:...

الوصية

لا تخلو الأرض من حجة[١]

عن جعفر بن محمّد الصادق: إن جبريل نزل على محمّد ﷺ يخبره عن ربّه فقال له:

يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي لَمْ أَتْرُكِ الأَرْضَ إِلاَّ وَفِيهَا عَالِمٌ تُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي وَهُدَايَ * وَيَكُونُ نَجَاةً فِيمَا بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ إِلى خُرُوجِ النَّبِيِّ الآخَرِ * وَلَمْ أَكُنْ أَتْرُكُ إِبْلِيسَ يُضِلُّ النَّاسَ، وَلَيْسَ في الأَرْضِ حُجَّةٌ لِي وَداعٍ إِلَيَّ وَهَادٍ إِلى سَبِيلِي وَعارِفٌ بِأَمْرِي * وَإِنّي قَضَيْتُ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادِياً أَهْدِي بِهِ السُّعَدَاءَ وَيَكُونُ حُجَّةً لِي عَلَى الأَشْقِياءِ *.

وصية آدم عليه السلام في ذريته[٢]

• لما انقضت نبوة آدم عليه السلام واستكمل أيامه، أوحى الله عز وجلّ إليه أنْ:

---

(١) علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن عبد الكريم، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:...

(٢) أ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة عن محمد بن علي الباقر عليه السلام:...
ب ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سفيان، عن نعمان الرازي، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال:...

يَا آدَمُ! قَدْ قَضَيْتَ نُبُوَّتَكَ، وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَك * فاجْعَلِ العِلْمَ الّذِي عِنْدَكَ، وَالإِيمَانَ، وَالاسْمَ الأَكْبَرَ، وَمِيراثَ ٱلعِلم وَآثارَ عِلْم النبُوّةِ، في العَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ * عِنْدَ «هِبَةِ اللَّه» * فَإِنِي لَنْ أَقْطَعَ العِلْمَ وَالإِيمانَ، وَآثارَ النُّبُوَّةِ، مِنَ العَقِبِ مِنْ ذُرِّيّتِكَ، إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ * وَلَنْ أَدَعَ الأَرْضَ، إِلاَّ وَفِيها عَالِمٌ يُعْرَفُ بِهِ دِينِي، وَتُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي، وَيَكُونُ نَجَاةً لِمَنْ يُولَدُ فيمَا بَيْنَك وَبَيْنَ نُوحٍ *.

وصية نوح عليه السلام في ذرّيّته[١]

إن نوحاً لما انقضت نبوته، واستكمل أيامه، أوحى الله إليه:

يَا نُوحُ! قَدْ قَضَيْتَ نُبُوَّتَكَ، وَٱسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ * فَاجْعَلِ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِي عِنْدَكَ وَالإِيمانَ وَٱلإِسمَ الأَكْبَرَ، وَمِيرَاثَ ٱلْعِلْمِ، وَآثَارَ عِلْمِ ٱلنُّبُوَّةِ؛ فِي ٱلْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ * فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَها كَما لَمْ أَقْطَعْها مِنْ بُيُوتَاتِ الأَنْبِياءِ ٱلَّذِينَ كَانُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ آدَمَ * وَلَنْ أَدَعَ الأَرْضَ إِلاَّ وَفِيهَا عَالِمٌ يُعْرَفُ بِهِ دِينِي، وَتُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي *، وَيَكُونُ نَجَاةً لِمَنْ يُولَدُ فِيما بَيْنَ قَبْضِ ٱلنَّبِيِّ إِلَى خُرُوجِ ٱلنَّبِيِّ الآخَرِ *.

قال: وبشّر نوح ساماً، بهودٍ عليه السلام.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن الحسن ابن محبوب، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام ـ في حديث ـ قال:...

وفي الكافي ـ أيضاً ـ: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، وعبد الحميد بن أبي الدّيلم، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام حديث آخر بهذا المعنى.

علامة وصي داود عليه السلام(١)

إن الله تعالى أوحى إلى داود أن يستخلف سليمان - وهو صبي يرعى الغنم - فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل وعلماؤهم. فأوحى الله إلى داود أنْ:

خُذْ عُصِيَّ الْمُتَكَلِّمِينَ وَعَصَا سُلَيْمَانَ، وَاجْعَلْهَا فِي بَيْتٍ، وَاخْتِمْ عَلَيْهَا بِخَواتِيمِ الْقَوْمِ * وَإِذَا كانَ مِنَ الغَدِ، فَمَنْ كانَتْ عَصَاهُ قَدْ أَوْرَقَتْ وَأَثْمَرَتْ، فَهْوَ الْخَلِيفَة *.

فأخبرهم داود. فقالوا: قد رضينا وسلّمنا.

وصيّة داود إلى سليمان عليه السلام(٢)

إن الله أوحى إلى داود عليه السلام أن:

اتَّخِذْ وَصِيّاً مِنْ أَهْلِكَ * فَإِنَّهُ قَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِي أَنْ لاَ أَبْعَثَ نَبِيّاً إلاَّ وَلَهُ وَصِيٌّ مِنْ أَهْلِهِ *.

وكان لداود أولاد عدة. فأوحى الله إليه:

يَا دَاوُدُ! لاَ تَعْجَلْ، حتّى يَأْتِيَك أَمْرِي *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي ابن سيف، عن بعض أصحابه، عن محمد بن علي النقي الجواد، قال: قلت له: إن الناس يقولون في حداثة سنّك فقال:...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن بكر بن صالح، عن محمد بن سليمان، عن عيثم بن أسلم عن معاوية بن عمّار، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: أنه قال:...

فلم يلبث داود أن ورد عليه خصمان يختصمان، في الغنم والكرم. فأوحى الله إلى داود:

إِجْمَعْ وُلْدَكَ * فَمَنْ قَضَى مِنْهُمْ بِهَذِهِ ٱلْقَضِيَّةِ، فَهُوَ وَصِيُّكَ *.

ثم إن سليمان قضى فيها قضاءه، فأوحى الله إلى داود عليه السلام:

يَا دَاوُدُ! إِنَّ ٱلْقَضَاءَ فِي هَذِهِ ٱلْقَضِيَّةِ مَا قَضَى بِهِ سُلَيْمَانُ *. يَا دَاوُدُ! أَرَدْتَ أَمْراً وَأَرَدْنَا غَيْرَهُ *.

وصية محمد صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام[1]

عن محمّد بن علي الباقر عليه السلام قال ـ في حديث طويل ـ وبشّر موسى وعيسى بمحمّد، كما بشّرت الأنبياء بعضهم ببعض حتى بلغت محمّداً. فلما قضى محمد صلى الله عليه وآله نبوته، واستكمل أيامه، أوحى الله إليه:

يَا مُحَمَّدُ! قَدْ قَضَيْتَ نُبُوَّتَكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ * فاجْعَلِ العِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ، وَالإِيمَانَ وَالإِسْمَ الأَكْبَرَ، وَمِيرَاثَ العِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ، فِي أَهْلِ بَيْتِكَ * عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ * فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَ ٱلْعِلْمَ، وَالإِيمَانَ وَالإِسْمَ الأَكْبَرَ، وَمِيرَاثَ العِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ مِنَ ٱلْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ * كَمَا لَمْ أَقْطَعْهَا مِنْ بُيُوتَاتِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَبِيكَ آدَمَ *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة:...

الإمام علي بن أبي طالب

عليٌّ عليه السلام اشتقّ من العليّ (جلَّ جلاله)(١)

عن يزيد بن قعنب، قال: كنت جالساً مع العبَّاس، وفريق من بني عبد العُزّى، بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد، حاملةً بأمير المؤمنين، لتسعة أشهر، فقالت: يا رب! إني مؤمنة بك. . . الخ. قال يزيد بن قعنب: فرأيت البيت قدِ انشق عن ظهره، فدخلتْ فيه فاطمة، وعاد إلى حاله، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح، فعلمنا أن ذلك من أمر الله. ثم خرجت في اليوم الرابع، وعلى يدها أمير المؤمنين، ثم قالت: إني فُضّلت على من تقدَّمني من النساء، إني دخلت بيت الله الحرام، فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف: «يا فاطمة! سمّيه عليّاً، فهو علي، والعلي الأعلى يقول:

شَقَقْتُ إِسْمَهُ مِنِ إِسْمِي * وَأَدَّبْتُهُ بِأَدَبِي * وَأَوْقَفْتُهُ عَلَى غَامِضِ عِلْمِي * وَهُوَ ٱلَّذِي يَكْسِرُ الأَصْنَامَ فِي بَيْتِي * وَهْوَ ٱلَّذِي يُؤَذِّنُ فوْقَ

---

(١) معاني الأخبار، والأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن علي بن أحمد بن موسى الدقّاق، عن محمد بن جعفر الأسدي، عن موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد، عن محمد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن ثابت بن دينار، عن سعيد ابن جبير، عن يزيد بن قعنب:...

ظَهْرِ بَيْتِي، وَيُقَدِّسُنِي، وَيُمَجِّدُنِي * فَطُوبَى لِمَنْ أَحَبَّهُ وَأَطَاعَهُ *، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَبْغَضَهُ وَعَصَاهُ *.

عليّ عليه السلام وليّ الله(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد أسرى بي ربّي فأوحى إليّ ما أوحى، وشافهني فقال:

يَا مُحَمَّدُ! مَنْ أَذَلَّ لِي وَلِيّاً، فَقَدْ أَرْصَدَ لِي بِالْمُحَارَبَةِ * وَمَنْ حَارَبَنِي حَارَبْتُهُ *.

قلت: يا رب، من وليّك هذا؟ فقد علمت أن من حاربك حاربته. قال:

ذَاكَ مَنْ أَخَذْتُ مِيثَاقَهُ لَكَ، وَلِوَصِيِّكَ وَذُرِّيَّتِكُمَا بِالْوِلاَيَةِ *.

علي عليه السلام راية الهدى(٢)

إن الله تعالى لما أسرى بنبيّه صلى الله عليه وآله قال:

يَا مُحَمَّدُ! إِنَّهُ قَدِ ٱنْقَضَتْ نُبُوَّتُكَ، وَٱنْقَطَعَ أَكْلُكَ * فَمَنْ لأُمَّتِكَ *.

فقال يا رب! إني قد بلوت خلقك، فما وجدت أطوع لي من علي. فقال عزّ وجلّ:

وَلِي يَا مُحَمَّدُ! * فَمَنْ لأُمَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن معاوية، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي مالك الحضرمي، عن إسماعيل بن جابر، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام: أنه قال:...

فقال: يا رب، إني قد بلوت خلقك، فما وجدت أحداً أشد حباً لي من علي. فقال عزّ وجل:

وَلِي يَا مُحَمَّدُ!* فَأَبْلِغْهُ أَنَّهُ رَايَةُ ٱلْهُدَى، وَإِمَامُ أَوْلِيَائِي، وَنُورُ مَنْ أَطَاعَنِي *.

علي عليه السلام من الله[1]

عن الله تعالى أنه قال:

أَنَا ٱللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا * خَلَقْتُ ٱلْخَلْقَ بِقُدْرَتِي، فَاخْتَرْتُ مِنْهُمْ مَنْ شِئْتُ مِنْ أَنْبِيَائِي * وَٱخْتَرْتُ مِنْ جَمِيعِهِمْ مُحَمَّداً حَبِيباً وخَلِيلاً * وَوَصِيّاً وَوَزِيراً مُؤَدِّياً عَنْهُ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى خَلْقِي، وَخَلِيفَتِي عَلَى عِبَادِي لِيُبَيِّنَ لَهُمْ كِتابِي، وَيَسِيرَ فِيهِمْ بِحُكْمِي * وَجَعَلْتُهُ ٱلْعَلَمَ ٱلْهَادِي مِنَ ٱلضَّلاَلَةِ * وَبَابِي ٱلَّذِي أُوتَى مِنْهُ * وَبَيْتِي ٱلَّذِي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً مِنْ نَارِي * وَحِصْنِي ٱلَّذِي مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ حَصَّنَهُ مِن مَكْرُوهِ ٱلدُّنْيا وَٱلآخِرَةِ * وَوَجْهِي ٱلَّذِي مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ لَمْ أَصْرِفْ وَجْهِي عَنْهُ * وَحُجَّتِي عَلَى مَنْ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَالأَرَضِينَ عَلَى جَمِيعِ مَنْ فِيهِنَّ مِنْ خَلْقي * لاَ أَقْبَلُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْهُمْ، إِلاَّ بِالإِقْرَارِ بِوِلاَيَتِهِ مَعَ نُبُوَّةِ أَحْمَدَ رَسُولِي * وَهُوَ يَدِي ٱلْمَبْسُوطَةُ عَلَى عِبَادِي * وَهُوَ ٱلنِّعْمَةُ ٱلَّتِي أَنْعَمْتُ بِهَا عَلَى مَنْ أَحْبَبْتُهُ مِنْ عِبَادِي *، فَمَنْ أَحْبَبْتُهُ مِنْ عِبَادِي وَتَوَلَّيْتُهُ عَرَّفْتُهُ وَلاَيَتَهُ

---

(١) عيون أخبار الرضا: محمد بن علي الصدوق، عن الحسن بن محمد بن سعيد الكوفي، عن فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، عن محمد بن ظهير، عن محمد بن الحسن ابن أخي يونس البغدادي، عن محمد بن يعقوب النهشلي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبريل، عن ميكائيل، عن إسرافيل:...

وَمَعْرِفَتَهُ، * وَمَنْ أَبْغَضْتُهُ مِنْ عِبَادِي أَبْغَضْتُهُ لانْحِرَافِهِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَوَلاَيَتِهِ * فَبِعِزَّتِي حَلَفْتُ وَبِجَلاَلِي أَقْسَمْتُ * إِنَّهُ لاَ يَتَوَلَّى عَلِيّاً عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي إِلاَّ زَحْزَحْتُهُ عَنِ ٱلنَّارِ وَأَدْخَلْتُهُ ٱلْجَنَّةَ * وَلاَ يَبْغُضُهُ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي إِلاَّ أَبْغَضْتُهُ وَأَدْخَلْتُهُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ *.

اللّه راض عن علي عليه السلام(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هبطَ جبريل ـ يوم أُحد ـ وقد انهزم المسلمون، ولم يبق غير علي، وقد قتل الله على يده ـ يومئذٍ ـ من المشركين من قتل، فقال جبريل: يا محمّد! إن الله يقرأ عليك السلام، ويقول لك:

أَخْبِرْ عَلِيّاً أَنِّي عَنْهُ رَاضٍ، * وَأَنِّي آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لاَ يُحِبَّهُ عَبْدٌ إِلاَّ أَحْبَبْتُهُ، وَمَنْ أَحْبَبْتُهُ لَمْ أُعَذِّبْهُ بِنَارِي * وَلاَ يُبْغِضُهُ عَبْدٌ إِلاَّ أَبْغَضْتُهُ، وَمَنْ أَبْغَضْتُهُ مَا لَهُ فِي ٱلْجَنَّةِ مِنْ نَصِيبٍ *.

اللّه يباهي بعلي عليه السلام ملائكته(٢)

إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أراد الهجرة، خلّف علي بن أبي طالب لقضاء ديونه، وردّ الودائع التي كانت عنده، وأمره ـ ليلة الغار ـ وقد أحاط

---

(١) كنز الفوائد ج٣: محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، عن محمد بن طالب البلدي، عن أبي المفضّل، عن أحمد بن محمد بن مخلد، عن محمد بن سالم بن عبد الرحمان الأزدي، عن غوث بن مبارك الخثعمي، عن حمّاد بن يعلى السعدي، عن علي بن الجزور، عن صالح بن ميثم، عن زاذان، عن سلمان الفارسي، قال:...

(٢) أ ـ إحياء علوم الدين، أبو حامد: محمد الغزالي، في بحث إيثار النفس.
ب ـ الجواهر السنية: محمد بن الحسن الحرّ العاملي، عن الثعلبي، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾...

المشركون بداره أن ينام على فراشه. . . فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل:

إِنِّي قَدْ آخيْتُ بَيْنَكُمَا، وَجَعَلْتُ عُمْرَ أَحَدِكُمَا أَطْوَلَ مِنْ عُمْرِ الآخَرِ * فَأَيُّكُمَا يُؤْثِرُ صَاحِبَهُ بِالْحَيَاةِ؟ *.

فاختار كل منهما الحياة. فأوحى الله إليهما:

أَلاَ كُنْتُمَا مِثْلَ عَبْدِي عَلِيٍّ؟ * آخَيْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَبِيِّي مُحَمَّدٍ، فَبَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ، يَفْدِيهِ بِنَفْسِهِ، وَيُؤْثِرُهُ بِالْحَيَاةِ *. إِهْبِطَا إِلَيْهِ، فَاحْفَظَاهُ مِنْ عَدُوِّهِ *.

فنزلا، فكان جبريل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، فقال جبريل: بخٍ بخٍ، من مثلك يابن أبي طالب؟ يباهي الله به ملائكة السماء.

زواج علي عليه السلام[1]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني ملك فقال: يا محمّد! ربُّك يقرئك السلام، ويقول:

قَدْ زَوَّجْتُ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ فَزَوِّجْهَا مِنْهُ * وَقَدْ أَمَرْتُ شَجَرَةَ طُوبَى أَنْ تَحْمِلَ ٱلدُّرَّ وَٱلْيَاقُوتَ وَٱلْمَرْجَانَ *. وَإِنَّ أَهْلَ ٱلسَّمَاءِ قَدْ فَرِحُوا

---

(١) أ ـ عيون أخبار الرضا: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن علي الفقيه بمرو الرود، عن محمد بن أبي عبد الله النيسابوري، عن عبيد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي، عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، قال:...

ب ـ المناقب: الخوارزمي، عن محمد بن نصر الزعفراني، عن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، عن الحسين بن علي بن بندار، عن أحمد بن الحسين بن محمد بن شاذان، عن عبد الله بن عامر الطائي، عن أبيه، عن أحمد بن عامر بن سليمان، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:...

بِذَلِكَ * وَسَيُولَدُ مِنْهَا وَلَدَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ * وَبِهِمَا تَزَيَّنَ أَهْلُ ٱلْجَنَّةِ *، فَأَبْشِرْ يَا مُحَمَّدُ فَإِنكَ خَيْرُ ٱلأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ *.

وليمة الزّواج[1]

ـ في حديث تزويج عليٍّ من فاطمة ـ أن رسول الله ﷺ: قال: . . . ثم نادى منادٍ:

أَلاَ إِنَّ ٱلْيَوْمَ يَوْمُ وَلِيمَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ *.

أَلاَ إِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ زَوَّجْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رِضًى مِنِّي بَعْضهمَا لِبَعْضٍ . . . *.

أَلاَ يَا مَلاَئِكَتِي وَسُكَّانَ جَنَّتِي! بَارِكُوا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَبِيبِ مُحَمَّدٍ، وَفَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ * فَقَدْ بَارَكْتُ عَلَيْهِمَا *.

أَلاَ وَإِنِّي زَوَّجْتُ أَحَبَّ ٱلنِّسَاءِ إِلَيَّ، مِنْ أَحَبِّ ٱلرِّجَالِ إِلَيَّ بَعْدَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلْمُرْسَلِينَ *.

فقال راحيل: يا رب، فما بركتك عليهما، بأكثر مما رأينا لهما في جنانك؟ فقال الله:

---

(١) أ ـ عيون أخبار الرضا: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن علي بن الشاه بمرو الرود، عن أحمد بن المظفّر بن الحسين، عن محمد بن زكريا البصري، عن مهدي بن سابق، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه ـ.
ب ـ الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفّار، عن سلمة بن الخطاب البراوستاني، عن إبراهيم بن مقاتل، عن حامد ابن محمد، عن عمر بن هارون، عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:...

يَا رَاحِيلُ! إِنَّ مِنْ بَرَكَتِي عَلَيْهِمَا أَنِّي أَجْمَعُهُمَا عَلَى مَحَبَّتِي * وَأَجْعَلُهُمَا حُجَّةً عَلَى خَلْقِي * وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي * لأَخْلُقَنَّ مِنْهُمَا خَلْقاً، وَلأُنْشِئَنَّ مِنْهُمَا ذُرِّيَّةً أَجْعَلُهُمْ خُزَّانِي في أَرْضِي، وَمَعَادِنَ لِعِلْمِي، وَدُعَاةً إِلَى دِينِي * بِهِمْ أَحْتَجُّ عَلَى خَلْقِي، بَعْدَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلْمُرْسَلِينَ *.

سدّ الأبواب إلاّ باب علي عليه السلام[1]

إن الله أوحى إلى نبيّه أنْ:

طَهِّرْ مَسْجِدَكَ * وَأَخْرِجْ مَنْ بِالْمَسْجِدِ مِمَّنْ يَرْقُدُ فِيهِ بِاللَّيْلِ * وَمُرْ بِسَدِّ أَبْوَابِ مَنْ كَانَ لَهُ فِي مَسْجِدِكَ بَابٌ، إِلاَّ بَابَ عَلِيٍّ وَمَسْكَنَ فَاطِمَةَ * وَلاَ يَمُرَّنَّ فِيهِ جُنُبٌ، وَلاَ يَرْقُدْ فِيهِ غَرِيبٌ *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثمالي، عن محمد بن علي الباقر: أنه قال:...

سائر الأئمة

لوح فاطمة عليها السلام(١)

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا كِتَابٌ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ * لِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَنُورِهِ وَسَفِيرِهِ

(١) روى هذا الحديث عدد كبير من الرواة، بأسانيد قوية صحيحة في العديد من المصادر نذكر منها ما يلي:ـ

أ ـ عيون أخبار الرضا: محمد بن علي الصدوق، بثلاثة أسانيد ـ.

ب ـ المجالس: الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، بسند معتبر ـ.

جـ ـ مشارق أنوار اليقين: رجب الحافظ البرسي ـ.

د ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، ومحمد بن عبد الله عن عبد الله بن جعفر عن الحسن بن ظريف وعلي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن بكر بن صالح عن عبد الرحمن بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك أسألك عنها؟ قال له جابر: أي الأوقات أحببت، فخلا به في بعض الأيام فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به أُمي أنه في ذلك اللوح مكتوب.

فقال جابر: أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فهنيتها بولادة الحسين عليه السلام ورأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه نور الشمس. فقلت: بأبي أنتِ وأُمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيه إسم أبي وإسم بعلي وإسم ابنيّ واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك.

قال جابر: فأعطتنيه أمك فاطمة فقرأته واستنسخته. فقال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه علي؟ فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من رق فقال: يا جابر أُنظر في كتابك لأقرأ عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرف حرفاً، فقال جابر: أشهد أني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً:...

وَحِجَابِهِ وَدَلِيلِهِ، * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلأَمِينُ مِنْ عِنْدِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ . * عَظِّمْ يَا مُحَمَّدُ أَسْمَائِي وَٱشْكُرْ آلائِي وَلاَ تَجْحَدْ نَعْمَائِي * إِنِّي أَنَا ٱللَّه لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنَا * قَاصِمُ ٱلْجَبَّارِينَ وَمُدِيلُ ٱلْمَظْلُومِينَ وَدَيَّانُ ٱلدِّينِ * إِنِّي أَنَا ٱللَّهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنَا فَمَنْ رَجَا غَيْرَ فَضْلِي، أَوْ خَافَ غَيْرَ عَدْلِي، عَذَّبْتُهُ عَذَاباً لاَ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ ٱلْعَالَمِينَ * فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ * إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيّاً فَأَكْمَلْتُ أَيَّامَهُ، وَٱنْقَضَتْ مُدَّتُهُ إِلاَّ جَعَلْتُ لَهُ وَصِيّاً * وَإِنِّي فَضَّلْتُكَ عَلَى الأَنْبِيَاءِ * وَفَضَّلْتُ وَصِيَّكَ عَلَى الأَوْصِيَاءِ * وَأَكْرَمْتُكَ بِشِبْلَيْكَ وَسِبْطَيْكَ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ * فَجَعَلْتُ حَسَناً مَعْدِنَ عِلْمِي، بَعْدَ ٱنْقضَاءِ مُدَّةِ أَبِيهِ، * وَجَعَلْتُ حُسَيْناً خَازِنَ وَحْيِي، وَأَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ وَخَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، * فَهْوَ أَفْضَلُ مَنِ ٱسْتُشْهِدَ، وَأَرْفَعُ ٱلشُّهَدَاءِ دَرَجَةً *.

جَعَلْتُ كَلِمَتِي ٱلتَّامَّةَ عِنْدَهُ، وَحُجَّتِي ٱلْبَالِغَةَ مَعَهُ، * بِعِتْرَتِهِ أُثِيبُ وَأُعَاقِبُ * أَوَّلُهُمْ سَيِّدُ ٱلْعَابِدِينَ، وَزَيْنُ أَوْلِيَائِي ٱلْمَاضِينَ * وَابْنُهُ شَبِيهُ جَدِّهِ ٱلْمَحْمُودِ مُحَمَّدُ ٱلْبَاقِرُ لِعِلْمِي وَٱلْمَعْدِنُ لِحِكْمَتِي * سَيَهْلِكُ ٱلْمُرْتَابُونَ فِي جَعْفَرٍ * ٱلرَّادُّ عَلَيْهِ كَالرَّادِّ عَلَيَّ * حَقَّ القَوْلُ مِنِّي، لأُكْرِمَنَّ مَثْوَى جَعْفَرٍ وَلأُسِرَّنَّهُ فِي أَشْيَاعِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَوْلِيَائِهِ * أُتِيحَتْ بَعْدَه بِمُوسَى فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ حَنْدَسٌ * لأَنَّ خَيْطَ فَرْضِي لاَ يَنْقَطِعُ، وَحُجَّتِي لا تَخْفَى * وَإِنّ أَوْلِيَائِي يُسْقَونَ بِالْكَأْسِ ٱلأَوْفَى * وَمَنْ

جَحَدَ وَاحِداً مِنْهُمْ فَقَدْ جَحَدَ نِعْمَتِي * وَمَنْ غَيَّرَ آيَةً مِنْ كِتَابِي فَقَدِ ٱفْتَرَى عَلَيّ * وَيْلٌ لِلْمُفْتَرِينَ ٱلْجَاحِدِينَ عِنْدَ ٱنْقِضَاءِ مُدّةِ مُوسَى عَبْدِي وَحَبِيبِي، وَخِيرَتِي فِي عَلِيٍّ وَلِيِّي وَنَاصِرِي، وَمَنْ أَضَعُ عَلَيْهِ أَعْبَاءَ ٱلنُّبُوّةِ وَأَمْتَحِنُهُ بِالاضْطِلاعِ بِهَا[١]، * يَقْتُلُهُ عِفْرِيتٌ مُسْتَكْبِرٌ يُدْفَنُ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱلَّتِي بَنَاهَا ٱلْعَبْدُ ٱلصّالِحُ إِلَى جَنْبِ شَرِّ خَلْقِي * حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لأُسِرّنَّهُ بِمُحَمّدٍ ٱبْنِهِ، وَخَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَوَارِثِ عِلْمِهِ،* فَهُوَ مَعْدِنُ عِلْمِي، وَمَوْضِعُ سِرِّي، وَحُجّتِي عَلى خَلْقِي، * لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ بِهِ إِلاَّ شَفَّعْتُهُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، كُلُّهُمْ قَدِ ٱسْتَوْجَبَ ٱلنَّارَ، * وَأَخْتِمُ بِالسَّعَادَةِ لابنِهِ عَلِيٍّ، وَلِيّي وَنَاصِرِي، وَٱلشَّاهِدِ فِي خَلْقِي، وَأَمِينِي عَلى وَحْيِي، * أُخْرِجُ مِنْهُ ٱلدّاعِيَ إِلَى سَبِيلي، وَٱلْمَعْدِنَ لِعِلْمِي ٱلْحَسَنَ * وَأُكْمِلُ ذَلِكَ بِابْنِهِ: مُ حَ مّ دٍ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ * عَلَيْهِ كَمَالُ مُوسَى، وَبَهاءُ عِيسَى وَصَبْرُ أَيُّوبَ * فَيَذُلُّ أَوْلِيَائِي فِي زَمَانِهِ[٢] * وَتَتَهَادَى رُؤُوسُهُمْ كَمَا تَتَهَادَى رُؤُوسُ ٱلتُّرْكِ وَٱلدّيْلَمِ،* فَيُقْتَلُونَ، وَيُحْرَقُونَ، وَيَكُونُونَ خَائِفِينَ مَرْعُوبِينَ وَجِلِينَ، * تُصْبَغُ الأَرْضُ

---

(١) لأن كل وصيٍّ من أولياء النبي، تلقى على عاتقه أعباءُ النبوة، ويمتحن بالاضطلاح بها، ولكن لا بعنوان النبوة والتلقي المباشر من قبل الله تعالى، وإنما بعنوان الوصاية، والإشراف على سير رسالة النبيﷺ والعمل على إيضاحها وإبقائها، وتربية المؤمنين بها.

(٢) هذه إشارة إلى زمان غيبة الإمام المنتظر، حيث تختفي القيادة الإسلامية السماوية، فيفسح للقيادات الأرضية، أن تلعب دورها، كيفما تملي عليها الأهواء، فتضطهد أولياء الله الأبرار.

بِدِمَائِهِمْ * وَيَفْشُو ٱلْوَيْلُ وَالرَّنَّةُ فِي نِسَائِهِمْ، * أُولَئِكَ أَوْلِيَائِي حَقّاً؛ بِهِمْ أَدْفَعُ كُلَّ فِتْنَةٍ عَمْيَاءَ حَنْدَسٍ وَبِهِمْ أَكْشِفُ ٱلزّلاَزِلَ وَأَرْفَعُ الآصَارَ وَالأَغْلاَلَ، * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ *.

الأئمة عليهم السلام خزّاني على علمي[1]

إن الله تعالى يقول:

اسْتِكْمَالُ حُجَّتِي عَلَى الأَشْقِيَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ * مَنْ تَرَكَ وِلاَيَةَ عَلِيٍّ وَوَالَى أَعْدَاءَهُ وَأَنْكَرَ فَضْلَهُ وَفَضْلَ الأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ * فَإِنَّ فَضْلَكَ فَضْلُهُمْ وَطَاعَتَكَ طَاعَتُهُمْ، وَحَقَّكَ حَقُّهُمْ وَمَعْصِيَتَكَ مَعْصِيَتُهُمْ *، وَهُمُ الأَئِمَّةُ الهُدَاةُ مِنْ بَعْدِكَ * جَرَى فِيهِمْ رُوحُكَ، وَرُوحُكَ جَرَى فِيكَ مِنْ رَبِّكَ * وَهُمْ عِتْرَتُكَ مِنْ طِينَتِكَ وَلَحْمِكَ وَدَمِكَ *، وَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ سُنَّتَكَ وَسُنَّةَ الأَنْبِياءِ قَبْلَكَ *، وَهُمْ خُزَّانِي عَلَى عِلْمِي مِنْ بَعْدِكَ *، حَقَّ عَلَيَّ، لَقَدِ اصْطَفَيْتُهُمْ، وَانْتَجَبْتُهُمْ، وَأَخْلَصْتُهُمْ، وَارْتَضَيْتُهُمْ * وَنَجَا مَنْ أَحَبَّهُمْ وَوَالاَهُمْ وَسَلَّمَ لِفَضْلِهِمْ *.

---

(١) أ ـ بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفّار، عن محمد بن الحسين، بالسند التالي.
ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة الثمالي، عن محمد بن علي الباقر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

ثم قال النبي ﷺ: ولقد آتاني جبريل بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وأحبّائهم، والمسلِّمين لفضلهم.

بالقائم عليه السلام أعمر أرضي[1]

قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي إلى السماء السابعة، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور، ناداني ربي تعالى:

يَا مُحَمَّدُ! أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ * فَلِي فَاخْضَعْ، وَإِيَّايَ فَاعْبُدْ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ * فَإِنِّي رَضِيتُ بِكَ عَبْداً، وَحَبِيباً، وَرَسُولاً، وَنَبِيّاً * وَبِأَخِيكَ عَلِيٍّ خَلِيفَةً وَبَاباً *، فَهُوَ حُجَّتي عَلى عِبَادِي، وَإِمَامٌ لِخَلْقِي * بِهِ تُعْرَفُ أَوْلِيَائِي مِنْ أَعْدَائِي * وَبِهِ يُمَيَّزُ حِزْبُ الشَّيْطَانِ مِنْ حِزْبِي * وَبِهِ يُقَامُ دِينِي، وَتَنْفُذُ أَحْكَامِي، وَتُحْفَظُ حُدُودِي * وَبِكَ وَبِهِ وَبِالأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ أَرْحَمُ عِبَادِي وَإِمَائي * وَبِالْقَائِمِ مِنْكُمْ أَعْمُرُ أَرْضِي بِتَسْبِيحِي، وَتَهْلِيلِي، وَتَقْدِيسِي، وَتَكْبِيرِي، وَتَمْجِيدِي * وَبِهِ أُطَهِّرُ الأَرْضَ مِنْ أَعْدَائِي، وَأُورِثُهَا أَوْلِيَائِي *، وَبِهِ أَجْعَلُ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَتِي العُلْيَا *، وَبِهِ أُحْيِي عِبَادِي وَبِلاَدِي * وَبِهِ أُظْهِرُ الكُنُوزَ وَالذَّخَائِرَ بِمَشِيئَتِي * وَإِيّاهُ أُظْهِرُ عَلَى الأَسْرَارِ وَالضَّمَائِرِ بِإِرَادَتِي، وَأُمِدُّهُ بِمَلاَئِكَتِي لِتُؤَيِّدَهُ عَلى إِنْفَاذِ أَمْرِي وَإِعْلاَنِ دِينِي *، ذَاكَ وَلِيِّي حَقّاً وَمُهْدِي عِبَادِي صِدْقاً *.

---

(١) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن زيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن سعد الخفّاف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عبد الله بن عباس، قال:...

كتاب الوصيّة[1]

إن الوصية نزلت من الله، على نبيِّه محمد، كتاباً قبل وفاته، ولم ينزل على محمد كتاب مختوم إلا الوصية. فقال جبريل: يا محمد! هذه وصيتك إلى النخبة من أهل بيتك. فقال: أي أهل بيتي يا جبريل؟ قال: نجيب الله وذريته، ليرثك علم النبوة، كما ورثه إبراهيم، وميراثه لعليٍّ وذريتك من صلبه. وكان على الكتاب خواتيم من ذهب. فدفعه النبي إلى أمير المؤمنين، وأمره أن يفكَّ خاتماً ويعمل بما فيه. ففتح علي الخاتم الأول، ومضى لما فيها. ودفعه إلى الحسن، ففتح الحسن الخاتم الثاني، ومضى لما فيها. ثمَّ دفعه إلى الحسين، فلمّا توفي الحسن ومضى، فتح الحسين الخاتم الثالث، فوجد فيها أنْ:

قَاتِلْ وَتُقْتَل * وَاخْرُجْ بِقَوْمٍ إِلَى الشَّهَادَةِ، وَلاَ شَهَادَةَ لَهُمْ إِلاَّ مَعَكَ *.

---

(١) روى هذا الحديث كثير من المحدثين، في الكثير من المصادر الموثوقة. ونحن نثبت هنا منها ما يلي:
أ ـ الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن الوليد، عن الحسين بن الحسن بن آبان، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الحسن الكناني، عن جدّه، عن جعفر بن محمّد الصادق.
ب ـ المجالس: الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسي، عن أبيه، عن الحسين بن عبيد الله الغضائري، عن محمّد بن علي الصدوق، بالسند السابق.
جـ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن أحمد بن محمد، ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين عن أحمد بن محمّد، عن أبي الحسن الكناني، عن جعفر بن نجيح الكندي، عن محمّد بن أحمد بن عبد الله العمري، عن أبيه، عن جدّه، عن جعفر الصادق عليه السلام: أنه قال:...
وقد روى محمّد بن يعقوب الكليني في الكافي هذا الحديث بسندين، واختلاف يسير في النصين، ونحن جمعنا بينهما هنا.

ففعل ثم دفعه إلى علي بن الحسين، فلمّا مضى الحسين، فتح الخاتم الرابع، فوجد فيها أنْ:

أَطْرِقْ، وَاصْمُتْ لمّا حُجِبَ الْعِلْمُ وَالْزَمْ مَنْزِلَكَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ *.

ففعل، ثم دفعه إلى محمّد بن علي، فلما توفي عليُّ بن الحسين ومضى، فتح محمّد بن علي الخاتم الخامس، فوجد فيها أنْ:

فَسِّرْ كِتَابَ اللَّهِ، وَحَدِّثِ النَّاسَ، وَأَفْتِهِمْ، وَصَدِّقْ آبَاءَكَ، وَوَرِّثِ إبْنَكَ، وَاصْطَنِعِ الأُمَّةَ، وَقُمْ بِحَقِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ * وَقُلِ الْحَقَّ فِي الْخَوْفِ وَالأمْنِ * وَلاَ تَخَافَنَّ إِلاّ اللَّهَ فَإِنَّهُ لا سَبِيلَ لأَحَدٍ عَلَيْكَ *.

ففعل، ثمّ دفعه إلى إبنه جعفر، ففك خاتماً، فوجد فيها:

حَدِّثِ النَّاسَ، وَأَفْتِهِمْ، وَانْشُرْ عُلُومَ أَهْلِ بَيْتِكَ وَصَدِّقْ آبَاءَكَ ٱلصَّالِحِينَ، وَلا تَخَافَنَّ إلا اللَّه عَزَّ وَجَلَّ * وَأَنْتَ فِي حِرْزٍ وَأَمَانٍ *.

ففعل، ثم يدفعه إلى إبنه موسى وكذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده، ثم كذلك إلى قيام المهدي.

قول الله لكلّ إمام[1]

عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنه قال: إن الإمام إذا وقع من بطن أمه، وقع واضعاً يديه على الأرض، رافعاً بصره إلى السماء، فأما وضع

---

(١) أ ـ المحاسن: أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن الوشا، عن علي بن أبي حمزة بالسند التالي ـ

ب ـ الكافي: محمّد بن يعقوب الكليني، عن علي بن محمّد، عن عبد الله بن إسحاق العلوي، عن محمّد بن زيد الرازي، عن محمّد بن سليمان الديلمي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن جعفر بن محمّد الصادق: أنه قال:...

يديه على الأرض، فإنه يقبض كل علم أنزل الله من السماء إلى الأرض، وأما رفعه رأسه إلى السماء، فإن منادياً ينادي به من بطنان العرش، من قبل رب العزة، من الأفق الأعلى، باسمه واسم أبيه، يقول:

يَا فُلانَ ابْنَ فُلان: اثْبُتْ تَثْبَتْ، فَلِعَظِيم ما خَلَقْتُكَ * أَنْتَ صَفْوَتِي عَلَى خَلْقِي، وَمَوْضِعُ سِرِّي، وَعَيْبَةُ عِلْمِي، وَأَمِينِي عَلَى وَحْيِي، وَخَليفَتِي فِي أَرْضِي *.

لَكَ وَلِمَنْ وَالاَكَ أَوْجَبْتُ رَحْمَتِي، وَمَنَحْتُ جَنَابِي، وَحَلَّلْتُ جِوَارِي *.

ثُمَّ وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي * لأُصْلِيَنَّ مَنْ عَادَاكَ أَشَدَّ عَذَابِي، وَإِنْ وَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِي دُنْيَايَ مِنْ سِعَةِ رِزْقِي *.

طاعة النبيّ ﷺ وأوصيائه عليهم السلام (١)

أوحى الله إلى محمد ﷺ:

يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي خَلَقْتُكَ، وَلَمْ تَكُ شَيْئاً، وَنَفَخْتُ فِيكَ مِنْ رُوحِي * كَرَامَةً مِنِّي أُكْرِمْتَ بِهَا، حِينَ أَوْجَبْتُ لَكَ ٱلطَّاعَةَ عَلَى خَلْقِي جَمِيعاً * فَمَنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَاكَ فَقَدْ عَصَانِي *.

---

(١) أ ـ الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، بالسند التالي ـ

ب ـ الكافي: محمّد بن يعقوب الكليني، عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن محمد بن عبد الله، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة الثمالي، عن محمد ابن علي الباقر، قال:...

وَأَوْجَبْتُ ذَلِكَ فِي عَلِيٍّ وَنَسْلِهِ، مَنِ ٱخْتَصَصْتُ مِنْهُمْ لِنَفْسِي *.

طاعة الإمام عليه السلام[1]

قال الله تعالى:

لأُعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَّةٍ فِي الإِسْلاَمِ، أَطَاعَتْ إِمَاماً جَائِراً، وَإِنْ كَانَتِ الرَّعِيَّةُ فِي أَعْمالِها بَرَّةً تَقِيَّةً * وَلأَعْفُوَنَّ عَنْ كُلِّ رَعِيَّةٍ فِي الإِسْلاَمِ، أَطَاعَتْ إِمَاماً هَادِياً مِنَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَتِ الرَّعِيَّةُ فِي أَعْمَالِهَا ظَالِمَةً مُسِيئَةً *.

خلا قاتل الحسين عليه السلام[2]

إن موسى سأل ربه فقال: يا رب، إن أخي هارون مات، فاغفر له فأوحى الله إليه:

يَا مُوسَى! لَوْ سَأَلْتَنِي فِي الأَوَّلِينَ وَٱلآخِرِينَ لأَجَبْتُكَ مَا خَلاَ قَاتِلَ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ * فَإِنِّي أَنْتَقِمُ لَهُ مِنْ قَاتِلِهِ *.

الرّافضة[3]

عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنه قال ـ في حديث ـ: إن

---

(١) عقاب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن محمد بن علي الباقر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

(٢) عيون أخبار الرضا: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن علي ابن الشاه بمرو الرود، عن محمد بن أبي عبد الله النيسابوري، عن عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي بالبصرة، عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:...

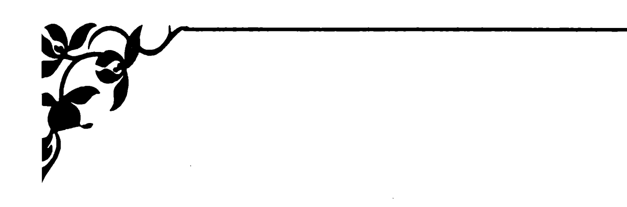
(٣) أ ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن رجلين من أصحابه:...

ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه:...

سبعين رجلاً من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه، فلحقوا بموسى، فسّموا في عسكر فرعون: الرافضة، لأنهم رفضوا فرعون، فأوحى الله إلى موسى أنْ:

أَثْبِتْ لَهُمْ هَذَا الاِسْمَ فِي ٱلتَّوْرَاةِ * فَإِنِّي قَدْ سَمَّيْتُهُمْ بِهِ، وَنَحَلْتُهُمْ إِيَّاهُ *.

ثم ذخر الله لكم هذا الإسم، حتى نحلكموه.




معارف




الإسلام

من يشيب في الإسلام(١)

قال الله تعالى:

وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي * إِنِّي لأَسْتَحْيِي مِنْ عبْدِي وَأَمَتِي يَشِيبَانِ فِي الإِسْلاَمِ، أَنْ أُعَذِّبَهُمَا*.

الإيمان هديّة اللّه(٢)

يقول الله تعالى:

الْمَعْرُوفُ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى عَبْدِي الْمُؤمِنِ * فَإِنْ قَبِلَهَا فَبِرَحْمَتِي ومِنِّي وَإِنْ رَدّهَا فَبِذَنْبِهِ حُرِمَها وَمِنْهُ لاَ مِنِّي * وَأَيُّما عَبْدٍ خَلَقْتُهُ ثُمَّ هَدَيْتُهُ إِلَى الإِيمَانِ وَحَسّنْتُ خُلُقَهُ وَلَمْ أَبْتَلِهِ بِالْبُخْلِ فَإِنِّي أُرِيدُ بِهِ خَيْراً *.

---

(١) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي، عن رسول الله ﷺ قال:...

(٢) المجالس: الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، عن أبيه، عن محمد بن محمد بن النعمان المفيد، عن محمد بن عمر بن علي الصيرفي، عن محمد بن همام الإسكافي، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، عن سعيد بن عمرو، عن الحسن بن ضوء، عن جعفر بن محمد الصادق عن علي بن الحسين السجّاد قال:...

من في قلبه الإيمان[١]

يقول الله عزّ وجلّ ـ يوم القيامة ـ:

أَخْرِجُوا مِنَ ٱلنَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِقْدَارُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ إِيمَاناً * وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي * لاَ أَجْعَلُ مَنْ آمَنَ بِي سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، مَعَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي *.

معرفة اللَّه[٢]

قال الله تعالى:

عَبْدِي إِذَا عَرَفْتَنِي، وَعَبَدْتَنِي، وَرَجَوْتَنِي، وَلَمْ تُشْرِكْ بِي شَيْئاً، غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ * وَلَوِ اسْتَقْبَلْتَنِي بِمِلْءِ الأَرْضِ خَطَايا وَذُنُوباً، إِسْتَقْبَلْتُكَ بِمِلْئِهَا مَغْفِرَةً وَعَفْواً * وَأَغْفِرُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي *.

الإيمان بالنجوم[٣]

عن زيد بن خالد الجهني، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح ـ بالحديبية ـ على أثر السماء كانت من الليل، ثم أقبل على الناس بوجهه

---

(١) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

(٢) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي، قال: قال رسول الله ﷺ قال جبريل:...

(٣) الجواهر السنية: محمّد بن الحسن الحرّ العاملي، قال: عن بعض أصحابنا المتأخرين، في رسالة له في معرفة الأوقات:...

فقال: أتدرون ما قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: قال ربكم[١]:

مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ * وَكَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالكَواكِبِ * فَمَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ * وَمَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ *.

---

(١) في هذا النصّ عرض لحقيقة واضحة ودقيقة في نفس الوقت، نستعين لشرحها بمقدِّمة موجزة، هي أنّ الله جعل الدنيا دار أسباب، بمعنى أنّ إرادة الله جرت على أن يكون هذا الكون ـ الذي نعيش جانباً صغيراً وبسيطاً منه ـ خاضعاً لنظام يقضي بأن يكون الكون كلُّه سلسلة متوالدة من الأسباب والمسبّبات المتناسبة، فجعل الحركة وليدة من الحرارة، وجعل الحرارة وليدة من النار، وجعل النار وليدة من الوقود، وكان بأقلّ استطاعته ـ إن صحّ التعبير ـ أن يخلق الحركة بلا حرارة، ويخلق الحرارة بلا نار، ويخلق النار بلا وقود، ولكنّه شاء أن يكون كل شيء نتيجة لمقدِّمات متناسبة، ومقدِّمة لنتائج متناسبة، حتى كأنّها نتيجة طبيعيّة لمقدِّمات طبيعيّة، ومقدِّمة طبيعيّة لنتائجٍ طبيعيَّة، فيما هو ليس نتيجة طبيعيّة ولا مقدِّمة طبيعيّة، وإنما إرادة الله هي التي تولِّد من مقدِّمات شاءت لَهَا أن تكون مقدِّمات له، وتولِّد منه نتائج شاءت لها أن تتولّد منه.

وانطلاقاً من هذه الإرادة العامّة، جعل لحركات النجوم تأثيرات على التفاعلات التي تحدثها في الأرض، ولكنها ليست تأثيراتها الذاتيّة أو الطبيعيّة، وإنما هي تأثيرات تولِّدها وتوجِّهها إرادة الله مباشرة وبلا وسيط، فمن اعتقد بأن هذه التأثيرات من قبل النجوم ذواتها وبإراداتها المستقلة ـ كما تعتقد بعض الفلسفات اليونانية، القائلة بالعقول العشرة ـ فقد أنكر إرادة الله، فهو مؤمن بالنجوم وكافر بالله، ومن اعتقد بأن إرادة الله هي التي تؤدّي هذه التأثيرات، وإنما يقرنها بحركات النجوم، تنسيقاً للنظام الذي شاءه لهذا الكون، فقد أنكر إرادات النجوم، فهو مؤمن بالله وكافر بالنجوم.

وهذا لا يعني أن ليست لحركات النجوم دلالات على التفاعلات الكونيّة، وإنما تعني أن التفاعلات الكونية والنجوم وحركاتها ودلالاتها منبعثة من إرادة الله تعالى.

بين الله والناس

أعددت للصّالحين(١)

يقول الله:

أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ * فَلَهُ مَا أَطْلَعْتُكُمْ عَلَيْهِ * إِقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ *.

لا أجمع بين خوفين وأمنين(٢)

قال الله تعالى:

وَعِزَّتِي وَجَلاَلي * لاَ أَجْمَعُ لِعَبْدِي بَيْنَ خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ * إِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا آمَنْتُهُ في الآخِرَةِ * وَإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ فِي الآخِرَةِ *.

خفني(٣)

أوحى الله إلى داود عليه السلام:

خَفْنِي كَما تَخافُ السَّبُعَ الضَّارِي *.

---

(١) أ ـ التفسير الصغير: الفضل بن الحسن الطبرسي، قال: في الحديث.
ب ـ أسرار الصلاة: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمّد:...

(٢) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

(٣) منية المريد في آداب المفيد والمستفيد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد، قال:...

أستحيي ولا يستحيي[(١)]

قال الله تعالى في بعض كتبه:

مَا أَنْصَفَنِي عَبْدِي * يَدْعُونِي فَأَسْتَحْيِي أَنْ أَرُدَّهُ، وَيَعْصِينِي وَلاَ يَسْتَحْيِي مِنِّي *.

إذا عصمتكم[(٢)]

قال الله تعالى:

كُلُّكُمْ يَسْأَلُنِي ٱلْعِصْمَةَ * فَإِذَا عَصَمْتُكُمْ جَمِيعاً مِنَ الذنُوبِ، لِمَنْ يَشْمُلُ عَفْوِي، وَتَعُمُّ رَحْمَتِي؟ *.

مستويات معنويّات الأفراد[(٣)]

إن الله أوحى إلى موسى عليه السلام أنْ:

إِحْمِلْ عِظَامَ يُوسُفَ مِنْ مِصْرَ، قَبْلَ خُرُوجِكَ مِنْهَا، إِلَى الأَرْض ٱلْمُقَدَّسَةِ بِالشَّام *.

فسأل عن قبر يوسف، فلم يعرفه إلا عجوز، وقالت: لا أدلك عليه إلا بحكمي. فأوحى الله إليه:

---

(١) إرشاد القلوب: الحسن بن محمّد الديلمي:...

(٢) إرشاد القلوب: الحسن بن محمّد الديلمي:...

(٣) أ ـ من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق، مرسلاً.

ب ـ الكافي: محمّد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح. عن يزيد الكناسي، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

لاَ يَكْبُرْ عَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهَا حُكْمَها *.

فقال لها موسى: لكِ حكمكِ. فقالت: إنّ حكمي أن أكون معك في درجتك، التي تكون فيها في الجنة.

امتحان اللّه للنّاس[1]

إن فيما ناجى الله به موسى عليه السلام، أن قال: يا رب! هذا السامري صنع العجل، الخُوار مَن صنعه؟ فأوحى الله إليه:

تِلْكَ مِنْ فِتْنَتِي، فَلاَ تَفْحَصْ عَنْهَا *.

---

(١) المحاسن: أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، وإسحاق بن عمّار - جميعاً - عن عبد الله بن الوليد الوصّافي، عن محمد ابن علي الباقر عليه السلام:...

طاعة الله

إنما أتقبّل هواه[1]

إن الله يقول:

إِنِّي لَسْتُ كُلَّ كَلاَمِ الْحِكْمَةِ أَتَقَبَّلُ، إِنَّمَا أَتَقَبَّلُ هَوَاهُ وَهَمَّهُ * فَإِنْ كَانْ هَوَاهُ وَهَمُّهُ فِي رِضَايَ، جَعَلْتُ هَمَّهُ تَسْبِيحاً وَتَقْدِيساً *.

يؤثر هواي على هواه[2]

قال الله عز وجل:

وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي وَكِبْرِيَائِي وَنُورِي وَعُلُوِّي وَٱرْتِفَاعِ مَكَانِي * لاَ يُؤْثِرُ عَبْدٌ هَوَاهُ عَلى هَوَايَ، إِلاَّ شَتَّتُّ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَلَبَسْتُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ، وَشَغَلْتُ قَلْبَهُ بِهَا، وَلَمْ آتِهِ مِنْهَا إِلاَّ مَا قَدَّرْتُهُ لَهُ * وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي وَعَظَمَتِي وَنُورِي وَعُلُوِّي وَٱرْتِفَاعِ مَكَانِي * لاَ يُؤْثِرُ عَبْدٌ هوَايَ عَلى

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن إسماعيل بن قتيبة، عن يوسف بن عمر، عن إسماعيل بن محمد، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي حمزة، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

هَوَاه إلا اسْتَحْفَظْتُهُ مَلائِكَتِي وَكَفَّلْتُ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضين رِزْقَهُ وَكُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ *.

إخلاص الطّاعة(١)

قال الله:

لاَ أَطَّلِعُ عَلَى قَلْبِ عَبْدٍ، فَأَعْلَمُ فِيهِ حُبَّ الإِخْلاَصِ لِطَاعَتِي وَابْتِغَاءَ وَجْهِي، إلاَّ تَوَلَّيْتُ تَقْوِيمَهُ وَسِيَاسَتَهُ * وَمَنِ اشْتَغَلَ بِغَيْرِي، فَهْوَ مِنَ ٱلْمُسْتَهْزِئينَ بِنَفْسِهِ * مَكْتُوبٌ اسْمُهُ فِي دِيوَانِ الْخَاسِرِينَ *.

اتّخذناك خليلاً(٢)

إن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام:

إِنَّكَ لَمَّا سَلَّمْتَ مَالَكَ لِلضِّيفَانِ، وَوَلَدَكَ لِلْقُرْبَانِ، وَنَفْسَكَ لِلنِّيرَانِ، وَقَلْبَكَ لِلرَّحْمَانِ، اتّخَذْنَاكَ خَلِيلاً *.

سأُخدمك كليمي(٣)

بكى شعيب من حب الله ـ عزّ وجلّ ـ حتى عمي، فردّ الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمي، فردّ الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمي، فردّ

---

(١) أسرار الصلاة: الشهيد الثاني: علي بن أحمد العاملي، عن جعفر بن محمد الصادق، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

(٢) أخبار الزمان: علي بن الحسين المسعوديّ:...

(٣) علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، عن أبي حفص عمر بن يوسف بن سليمان بن الريّان، عن القسم ابن إبراهيم الرقي، عن محمد بن أحمد بن مهدي الرقي، عن عبد الرزّاق، عن معمّر، عن الزهري، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

الله عليه بصره، فلما كانت الرابعة، أوحى الله عزّ وجلّ إليه:

يَا شُعَيْبُ! إلى مَتى يَكُونُ هذَا أَبَداً مِنكَ؟ * إنْ يَكُنْ هَذَا خَوْفاً مِنَ النَّارِ، فَقَدْ أجَرْتُكَ، وَإِنْ يَكُنْ شَوْقاً إلى ٱلْجَنَّةِ، فَقَدْ أَبَحْتُكَ *.

فقال: إلهي وسيدي! أنت تعلم أني ما بكيت خوفاً من نارك، ولا شوقاً إلى جنَّتك، ولكن عقد حُبُّكَ على قلبي، فلست أصبر أو أراك، فأوحى الله إليه:

أمّا إذَا كانَ هَذَا هَكَذا فَمِنْ أَجْلِ هَذَا، سَأُخْدِمُكَ كَلِيْمِي مُوْسى بْنَ عِمْرَانَ *.

أُعبدوني[1]

قال الله من فوق عرشه:

يَا عِبَادِي! ٱعْبُدُونِي فِيمَا أَمَرْتُكُمْ * وَلاَ تُعْلِمُونِي بِمَا يُصْلِحُكُم * فَإنِّي أَعْلَمُ بِهِ، وَلا أَبْخَلُ عَلَيْكُمْ بِمَصَالِحِكُمْ *.

أطعني[2]

قال الله:

يَابْنَ آدَمَ! أَطِعْنِي فِيمَا أَمَرْتُكَ * وَلاَ تُعْلِمْنِي مَا يُصْلِحُكَ *.

---

(١) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، عن أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال:...

(٢) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن وهب بن وهب، عن جعفر بن محمّد الصادقعليه السلام، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

أجعلك مثلي[(١)]

ورد في الحديث القُدسي، عن الربّ العليّ أنه يقول:

عَبْدِي! أَطِعْنِي، أَجْعَلُكَ مِثْلِي * أَنَا حَيٌّ لاَ أَمُوتُ، أَجْعَلُك حَيّاً لاَ تَمُوتُ * أَنَا غَنِيٌّ لاَ أَفْتَقِرُ، أَجْعَلُكَ غَنِيّاً لاَ تَفْتَقِرُ * أَنَا مَهْمَا أَشَاءُ يَكُونُ، أَجْعَلُكَ مَهْمَا تَشَاءُ يَكُونُ *.

وروى كعب الأحبار، هذا الحديث بالألفاظ التالية:

يَابْنَ آدَمَ، أَنَا غَنِيٌّ لاَ أَفْتَقِرُ أَطِعْنِي فِيمَا أَمَرْتُكَ أَجْعَلْكَ غَنِيّاً لاَ تَفْتَقِرُ، يابْنَ آدَمَ، أَنَا حَيٌّ لاَ أَمُوتُ أَطِعْنِي فِيمَا أَمَرْتُكَ أَجْعَلُكَ حَيّاً لاَ تَمُوتُ، أَنَا أَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ أَطِعْنِي فِيمَا أَمَرْتُكَ تَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ.

إذا أطاعني[(٢)]

أوحى الله إلى نبيٍّ من الأنبياء:

إِذَا أُطِعْتُ رَضِيتُ * وَإِذَا رَضِيتُ بَارَكْتُ * وَلَيْسَ لِبَرَكَتِي نِهَايَةٌ * وَإِذَا عُصِيتُ غَضِبْتُ * وَإِذَا غَضِبْتُ لَعَنْتُ * وَلَعْنَتِي تَبْلُغُ السَّابِعَ مِنَ ٱلْوُلْدِ *.

---

(١) أ ـ عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، عن كعب الأحبار ـ.
ب ـ مشارق أنوار اليقين: الحافظ رجب البرسي ـ.
جـ ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمّد الديلمي:...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم الهاشمي، عن جدّه: محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله، عن سليمان الجعفري، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال:...

من أطاعني(١)

قال الله:

أَيُّمَا عَبْدٍ أَطَاعَنِي، لَمْ أَكِلْهُ إِلَى غَيْرِي * وأَيُّمَا عَبْدٍ عَصَانِي، وَكَلْتُهُ إِلى نَفْسِهِ * ثُمَّ لَمْ أُبالِ بِأَيِّ وَادٍ هَلَكَ *.

حق أن أُطيعه(٢)

إن الله أوحى إلى داود عليه السلام ـ في شأن قومه:

بَلِّغْ قَوْمَكَ: أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مِنْهُمْ آمُرُهُ بِطَاعَتِي فَيُطِيعُنِي، إِلاَّ كانَ حَقّاً عَلَيَّ أَنْ أُطِيعَهُ وَأُعِينَهُ عَلَى طَاعَتِي * وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ * وَإِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ * وَإِنِ اعْتَصَمَ بِي عَصَمْتُهُ * وَإِنِ اسْتَكْفَانِي كَفَيْتُهُ * وَإِنْ تَوَكَّلَ عَلَيَّ حَفِظْتُهُ مِنْ وَرَاءِ عَوْرَتِهِ * وَإِنْ كادَهُ جَمِيعُ خَلْقِي كُنْتُ دُونَهُ *.

وأستجيب له(٣)

أوحى الله تعالى إلى داود:

يَا دَاوُدُ! إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي يُطِيعُنِي إِلاَّ أَعْطَيْتُهُ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَنِي * وَأَسْتَجِيبُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْعُوَنِي *.

---

(١) أ ـ الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن مروان بن مسلم، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن آبائه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ.
ب ـ من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام:...

(٢) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:...

(٣) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي...

وأتته الدنيا[١]

إنَّ الله تعالى يقول:

وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي وَعَظَمَتِي وَجَمَالِي وَبَهَائِي وَعُلُوِّي وَارْتِفاعِ مَكَانِي * لا يُؤْثِرُ عَبْدٌ هَوَايَ عَلَى هَوَاهُ إلاَّ جَعَلْتُ هَمَّهُ فِي آخِرَتِهِ، وَغِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَكَفَيْتُهُ هَمَّهُ، وَكَفَفْتُ عَنْهُ ضَيْعَتَهُ وَضَمَّنْتُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ رِزْقَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهْيَ رَاغِمَةٌ، وَكُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ *.

أهل طاعتي[٢]

قال الله تعالى:

أَهْلُ طَاعَتِي فِي ضِيَافَتِي * وَأَهْلُ شُكْرِي في زِيَارَتِي * وَأَهْلُ ذِكْرِي فِي نِعْمَتِي * وَأَهْلُ مَعْصِيَتِي أُؤْيِسُهُمْ مِنْ رَحْمَتِي * إِنْ تَابُوا فَأَنَا حَبِيبُهُمْ وَإِنْ مَرِضُوا فَأَنَا طَبِيبُهُمْ * أُدَاوِيهِمْ بِالمِحَنِ وَٱلْمَصَائِبِ لأُطَهِّرَهُمْ مِنَ الذنُوبِ وَٱلْمَعَايِبِ *.

---

(١) أ ـ ثواب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن محمد بن أبي عمير، عن منصور ابن يونس، عن أبي حمزة، قال سمعت علي بن الحسين السجّاد ـ
ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن عبد الله ابن سنان، عن أبي حمزة، عن محمّد بن علي الباقر عليه السلام.
جـ ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن ابن بنت إلياس، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة الثمالي، عن محمد بن علي الباقر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

(٢) أ ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمّد الديلمي ـ
ب ـ عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلِّي، عن كعب الأحبار ـ
جـ ـ أعلام الدين: الحسن بن محمد الديلمي:...

فأطاعهم[1]

ورد في الحديث القُدسيِّ:

إنَّ للَّهِ عِبَاداً أَطَاعُوهُ فِيمَا أَرَادَ، فَأَطَاعَهُمْ فِيمَا أَرَادُوا * يَقُولُونَ للشَّيْءِ: كُنْ فَيَكُونُ *.

آية رضاي[2]

إنّ موسى قال: يا ربّ! أخبرني عن آية رضاك عن عبدك، فأوحى الله إليه:

إِذَا رَأَيْتَنِي أُهَيِّئُ عَبْدِي لِطَاعَتِي وَأَصْرِفُهُ عَنْ مَعْصِيَتِي، فَذَلِكَ آيَةُ رِضَايَ *.

[وَ] إِذَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ تُحِبُّ المَسَاكِينَ، وَتُبْغِضُ الجَبَّارِينَ فَذَلِكَ آيَةُ رِضَايَ *.

أُولئك أوليائي[3]

قال الله سبحانه:

إِذَا عَلِمْتُ أَنَّ ٱلْغَالِبَ عَلَى عَبْدِي الاشْتِغَالُ بِي يَقْلِبُ شَهْوَتَهُ في مَسْأَلَتِي وَمُنَاجَاتِي * فَإِذَا كَانَ عَبْدِي كَذَلِكَ فَأَرَادَ أَنْ يَسْهُوَ حُلْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَسْهُوَ * أُولَئِكَ أَوْلِيَائِي حَقّاً * أُولَئِكَ الأَبْطَالُ حَقّاً * أولَئِكَ الّذِينَ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُهْلِكَ أَهْلَ الأَرْضِ بِعُقُوبَةٍ زَوَيْتُهَا عَنْهُمْ مِنْ أَجْلِ أولَئِكَ الأَبْطَالِ *.

---

(١) مشارق أنوار اليقين: الحافظ رجب البرسي:...

(٢) البحار: محمد باقر المجلسيّ:...

(٣) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، عن النبي ﷺ: أنه قال:...

الورع[١]

قال الله تعالى:

ابْنَ آدَمَ! اجْتَنِبْ مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ، تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ *.

إذا تحولوا تحولت[٢]

إن الله بعث نبياً إلى أُمّته، فأوحى إليه أن قل لقومك:

إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ وَلاَ نَاسٍ كَانُوا عَلَى طَاعَتِي، فَأَصَابَهُمْ فِيهَا سَرّاءُ فَتَحَوَّلُوا عَمَّا أُحِبُّ إِلى مَا أَكْرَهُ، إِلاَّ تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يُحِبّونَ إِلَى مَا يَكْرَهُونَ * وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ وَلاَ أَهْلِ بَيْتٍ كَانُوا عَلَى مَعْصِيَتِي فَأَصَابَهُمْ فِيهَا ضَرَّاءُ، فَتَحَوَّلُوا عَمَّا أَكْرَهُ إِلَى مَا أُحِبُّ إِلاَّ تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُونَ إِلى مَا يُحِبُّونَ * وَقُلْ لَهُمْ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي فَلاَ يَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَتِي فَإِنَّهُ لاَ يَتَعَاظَمُ عِنْدِي ذَنْبٌ أَنْ أَغْفِرَهُ * وَقُلْ لَهُمْ: لاَ يَتَعَرَّضُوا مُعَانِدِينَ لِسُخْطِي فَإِنَّ لِي سَطَواتٍ عِنْدَ غَضَبي لاَ يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ مِنْ خَلْقِي *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن حنان بن سدير، عن أبي سارة الغزالي، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: . . .

(٢) أ ـ عقاب الأعمال: محمد بن علي الصادق، عن محمّد بن موسى بن المتوكّل، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب.

ب ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن الحسن بن محبوب ـ إلى قوله ـ: ﴿إِلَى مَا يَكْرَهُونَ﴾.

جـ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن الهيثم بن واقد الجزري، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

شكر الله

الشكر أمان(١)

مكتوب في التوارة:

أُشْكُرْ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ * وَأَنْعِمْ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ * فَإِنَّهُ لاَ زَوَالَ لِلنَّعْمَاءِ إِذَا شُكِرَتْ، وَلاَ بَقَاءَ لَهَا إِذَا كُفِرَتْ * الشُّكْرُ زِيَادَةٌ فِي النِّعَمِ، وَأَمَانٌ مِنَ الْغِيَرِ *.

اشكرني(٢)

أوحى الله إلى داود عليه السلام:

يَا دَاوُدُ! اشْكُرْنِي *.

قال: كيف أشكرك، والشكر من نعمتك، تستحق عليه شكراً؟ قال:

يَا دَاوُدُ! رَضِيتُ بِهَذَا الاعْتِرَافِ مِنْكَ شُكْراً *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن جعفر بن محمد البغدادي، عن إسحاق بن عبد الله الجعفري، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: مكتوب في التوراة:...

(٢) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي:...

حق شكري[١]

أوحى الله عزَّ وجل إلى موسىٰ عليه السلام :

يَا مُوسَى! اشْكُرْنِي حَقَّ شُكْرِي *.

فقال: يا رب! كيف أشكرك حق شكرك، وليس من شكر أشكرك به، إلاّ وأنت أنعمت به عليّ؟ قال:

يَا مُوسَى! الآنَ شَكَرْتَنِي، حِينَ قُلْتَ: إِنَّ ذَلِكَ مِنِّي *.

الشكر من عندي[٢]

قال داود عليه السلام : كيف كان آدم شَكرك حقَّ شُكرك، وقد جعلته أباً لأنبيائك وصفوتك، وأسجدت له ملائكتك؟ فقال:

إِنَّهُ اعْتَرَفَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِي * فَكَانَ اعْتِرَافُهُ بِذَلِكَ حَقَّ شُكْرِي *.

قليل الشكر[٣]

إنّ الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام فقال:

يَا مُوسَى! إِرْحَمْ عِبَادِي: الْمُبْتَلَى مِنْهُمْ وَالْمُعَافى *.

قال: يا ربِّ! قد عرفتُ رحمة المبتلى، فما بال المعافى؟ قال:

لِقِلَّةِ شُكْرِهِ *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي عبد الله السابري ـ فيما اعلم أو غيره ـ عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

(٣) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

ذكر الله

ذكري حسن(١)

إن موسى سأل ربّه فقال: إلهي وسيّدي! إنه يأتي علي مجالس أعزُّك وأُجلُّك أن أذكرك فيها، فقال:

يَا مُوسَى! إِنَّ ذِكْرِي حَسَنٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ *.

الذاكرون(٢)

مكتوب في التوراة التي لم تغيّر: إن موسى سأل ربه فقال: يا رب! أقريب فأُناجيك أم بعيد فأُناديك؟ فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه:

---

(١) أ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة الثمالي، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: مكتوب في التورارة التي لم تغيّر:...

ب ـ التوحيد: محمد بن علي الصدوق، عن الحسين بن محمد الأشناني، عن علي ابن مهرويه، عن داود بن سليمان الفرا، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: إن موسى لما ناجى الله عزَّ وجلّ قال: يا رب أبعيد أنت مني فأناديك، أم قريب فأناجيك؟؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أنا جليس من ذكرني. فقال موسى: يا رب! إني أكون في حال أُجلّك أن أذكرك فيها. فقال: يا موسى! اذكرني على كل حال.

جـ ـ التهذيب: محمد بن الحسن الطوسي، بسند آخر ونص مشابه لهذا النص.

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة الثمالي، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:...

يَا مُوسَى! أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي *.

فقال موسى: فمن في سترك يوم لا ستر إلا سترك؟ قال:

الَّذِينَ يَذْكُرُونَنِي فَأَذْكُرُهُمْ، وَيَتَحَابُّونَ فِيَّ فَأُحِبُّهُمْ * أُولَئِكَ ٱلَّذِينَ إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُصِيبَ أَهلَ الأَرْضِ بِسُوءٍ ذَكَرْتُهُمْ، فَدَفَعْتُ عَنْهُمْ بِهِمْ *.

اذكروني(١)

إن الله تعالى قال:

اذْكُرُونِي، أَذْكُرْكُمْ بِنِعْمَتِي *، اذْكُرُونِي بِالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ أَذْكُرْكُمْ بِالنِّعَمِ وَالإِحْسَانِ، وَالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ *.

اذكرني في غضبك(٢)

أوحى الله إلى بعض أنبيائه:

يَابْنَ آدَمَ! اذْكُرْنِي فِي غَضَبِكَ، أَذْكُرْكَ فِي غَضَبِي * فَلاَ أَمْحَقُكَ فِيمَنْ أَمْحَقُ * وَٱرْضَ بِي مُنْتَصِراً، * فَإِنَّ ٱنْتِصَارِي لَكَ، خَيْرٌ مِنِ ٱنْتِصَارِكَ لِنَفْسِكَ * وَإِذَا ظُلِمْتَ بِمَظْلَمَةٍ، فَارْضَ بِانْتِصَارِي لَكَ * فَإِنَّ ٱنْتِصَارِي لَكَ خَيْرٌ مِنَ ٱنْتِصَارِكَ لِنَفْسِكَ *.

---

(١) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، قال: قال رسول الله ﷺ:...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن علي بن فضّال، عن عقبة، عن عبد الله بن سنان، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

من شغل بذكري(١)

إن الله يقول:

مَنْ شُغِلَ بِذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي، أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي مَنْ سَأَلَنِي *.

من ذكرني سراً(٢)

قال الله تعالى:

مَنْ ذَكَرَنِي سِرّاً، ذَكَرْتُهُ عَلاَنِيَةً *.

من ذكرني في ملأ(٣)

قال الله:

مَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ مِنَ النَّاس، ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ *.

ما ذكرني(٤)

قال الله عزّ وجل:

---

(١) أ ـ المحاسن: أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير ـ.
ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أحمد بن محمد ابن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن مَن نكره، عن جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٣) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن مَن نكره، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٤) شرح نهج البلاغة: علي بن ميثم البحراني، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

أَنَا مَعَ عَبْدِي، مَا ذَكَرَنِي، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ *.

كنت جليسه[1]

في بعض الأحاديث القدسية:

أَيُّما عَبْدٍ اطَّلَعْتُ عَلى قَلْبِهِ، فَوَجَدْتُ الغَالِبَ عَلَيْهِ التَّمَسُّكَ بِذِكْرِي، تَوَلَّيْتُ سِيَاسَتَهُ * وَكُنْتُ جَلِيسَه وَمُحَادِثَهُ وَأَنِيسَهُ *.

ساعة تذكرني[2]

قال النبي ﷺ: نزل جبريل إليّ، وقال لي: يا محمّد! ربُّك يقرئك السلام، ويقول لك:

كُلُّ سَاعةٍ تَذْكُرُنِي فِيهَا، فَهْيَ لَكَ عِنْدِي مُدَّخَرَةٌ * وَكُلُّ سَاعَةٍ لا تَذْكُرُنِي فِيها، فَهْيَ مِنْكَ ضَائِعَةٌ *.

مجالس الذكر[3]

قال رسول الله ﷺ: إن الملائكة يمرُّون على مجالس الذِّكر، فيقفون على رؤوسهم، ويبكون لبكائهم، ويؤمِّنون على دعائهم، وإذا صعدوا إلى السماء، يقول الله تعالى:

مَلاَئِكَتِي! أَيْنَ كُنْتُمْ؟ *.

وهو أعلم بهم، فيقولون: ربنا أنت أعلم، كنّا حضرنا مجلساً من

---

(١) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلّي، عن كعب الأحبار:...

(٢) إرشاد القلوب: الحسن بن محمّد الديلمي:...

(٣) إرشاد القلوب: الحسن بن محمّد الديلمي:...

مجالس الذِّكر، فرأيناهم يسبّحونك، ويقدِّسونك، ويستغفرونك، يخافون نارك، ويرجون ثوابك. فيقول سبحانه:

أُشْهِدُكُمْ أَنّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، وَآمَنْتُهُمْ مِنْ نَارِي، وَأَوْجَبْتُ لَهُمْ جَنَّتِي *.

فيقولون: ربّنا! تعلم أنّ فيهم من لم يذكرك. فيقول سبحانه:

قَدْ غَفَرْتُ لَهُ بِمُجَالَسَةِ أَهْلِ ذِكْرِي * فَإِنَّ الذَّاكِرِينَ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ *.

التوجيه إلى الله

طريقة التوجيه[1]

أوحى الله إلى نجيّه موسى:

يَا مُوسَى! أَحِبَّنِي * وَحَبِّبْنِي إِلَى خَلْقِي * وَحَبِّبْ خَلْقِي إِلَيَّ *.

قال: يا ربّ إني أحبك، فكيف أحببك إلى خلقك [وأحبب خلقك إليك]؟ قال:

اذْكُرْ لَهُمْ آلاَئِي وَنَعْمَائِي عَلَيْهِمْ، وَبَلاَئِي عِنْدَهُمْ لِيُحِبُّونِي * فَإِنَّهُمْ لاَ يُنْكِرُونَ * إِذْ لاَ يَعْرِفُونَ مِنِّي إِلاَّ كُلَّ خَيْرٍ *.

فَلأَنْ تَرُدَّ آبِقاً عَنْ بَابِي، أَوْ ضَالاًّ عَنْ فِنَائِي، خَيْرٌ لَكَ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ، صِيَامِ نَهَارِهَا وَقِيَامِ لَيْلِهَا *.

قال موسى: ومن هذا العبد الآبق منك؟ قال:

---

(١) أ ـ المجالس: الحسن بن محمد الطوسي، عن أبيه، عن جماعة، عن أبي المفضل، عن محمّد بن جعفر الرزّاز القرشي، عن أيوب بن نوح بن دراج، عن علي بن موسى الرضا، عن موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن محمد بن علي، عن علي ابن الحسين، عن الحسين بن علي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

ب ـ تفسير العسكري: الحسن بن علي العسكري عليه السلام، عن علي بن الحسين السجّاد عليه السلام.

جـ ـ منية المريد في آداب المفيد والمستفيد: الشهيد الثاني، علي بن أحمد بن محمد العاملي، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:...

العَاصِي الْمُتَمَرِّدُ * .

قال: فمن الضالُّ عن فنائك؟ قال:

الْجَاهِلُ بِإِمَامِ زَمَانِهِ تُعَرِّفُهُ، وَالْغَائِبُ عَنْهُ بَعْدَمَا عَرَفَهُ * وَالْجَاهِلُ بِشَرِيعَةِ دِينِهِ، تُعَرِّفُهُ شَرِيعَتَهُ، وَمَا يَعْبُدُ به رَبَّهُ، وَيَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى مَرْضَاتِهِ * .

الموجّهون(١)

لما بعث الله موسى وهارون إلى فرعون قال لهما:

لاَ يَرُعْكُمَا لِبَاسُهُ فَإِنَّ نَاصِيَتَهُ بِيَدِي * وَلاَ يُعْجِبْكُمَا مَا مُتِّعَ بِهِ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَةِ الْمُتْرَفِينَ، فَلَوْ شِئْتُ زَيَّنْتُكُمَا بِزِينَةٍ يعرفُ فِرْعَوْنُ حِينَ يَرَاهَا أَنَّ مِقْدَارَهُ يَعجزُ عَنْهَا * وَلَكِنِّي أَرْغَبُ بِكُمَا عَنْ ذَلِكَ *، فَأَزْوِي الدُّنْيَا عَنْكُمَا * وَكَذَلِكَ أَفْعَلُ بِأَوْلِيَائِي لأَذُودَهُمْ عَنْ نَعِيمِهَا كَمَا يَذُودُ الرّاعِي غنمه عَنْ مَوَارِدِ الْهَلَكَةِ * وَإِنِّي لأُجَنِّبُهُمْ سُلُوكَهَا كَمَا يُجَنِّبُ الرّاعِي الشَّفِيقُ غَنَمَهُ عَنْ موارِدِ الْغِرَّةِ * وَمَا ذَلِكَ لِهَوَانِهِمْ عَلَيَّ، وَلكِنْ لِيَسْتَكْمِلُوا نَصِيبَهُمْ سَالِماً مُوَفَّراً * وَإِنَّمَا يَتَزَيَّنُ لِي أَوْلِيَائِي بِالذلِّ وَالْخُشُوعِ وَالْخَوْفِ الَّذِي يَبِيتُ فِي قُلُوبِهِمْ فَيَظْهَرُ عَلَى أَجْسَادِهِمْ فَهُوَ شِعَارُهُمْ وَدِثَارُهُمُ الَّذِي يَسْتَشْعِرُونَ، وَنَجَاتُهُمُ الَّتِي بِهَا يَفُوزُونَ، وَدَرَجَاتُهُمُ الَّتِي لَهَا يَأْمُلُونَ، وَمَجْدُهُمُ الَّذِي بِهِ يَفْخَرُونَ، وَسِيمَاهُمُ الَّتِي بِهَا يُعْرَفُونَ * يا مُوسَى! فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ

---

(١) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي:...

وَذَلِّلْ لَهُمْ قَلْبَكَ وَلِسَانَكَ * وَٱعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ أَخَافَ لِي وَلِيّاً فَقَدْ أَرْصَدَ لِي بِالْمُحَارَبَةِ *، ثُمَّ أَنَا الثَّائِرُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ *.

المضل[1]

إنّ رجلاً ـ في الزمن الأول ـ طلب الدنيا من حلال وحرام، فلم يقدر عليها، فأمره إبليس أن يبتدع ديناً، ويدعو الناس إليه، ففعل، فأجابه الناس، وأصاب دنياً. ثم أراد التوبة، وربط نفسه في سلسلة، وقال: لا أَحلها حتى يتوب الله علي. فأوحى الله إلى نبيٍّ زمانه:

قُلْ لِفُلاَنٍ: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي * لَوْ دَعَوْتَنِي حَتَّى تَنْقَطِعَ أَوْصَالُكَ، مَا اسْتَجَبْتُ لَكَ * حَتَّى تَرُدَّ مَنْ مَاتَ عَلى دَعْوَتِهِ إِلَيْهِ، فَيَرْجِعَ عَنْهُ *.

---

(١) أ ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، ومحمد بن حمران، كلاهما عن أبي بصير ـ.

ب ـ عقاب الأعمال، محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام قال:...

العلم والعلماء

تعلّم وعلّم(١)

أوحى الله تعالى إلى موسى:

تَعَلَّمِ الْخَيْرَ * وَعَلِّمْهُ مَنْ لاَ يَعْلَمُهُ * فَإِنِّي مُنَوِّرٌ لِمُعَلِّمِي الْخَيْرِ وَمُتَعَلِّمِيهِ قُبُورَهُمْ، حَتَّى لاَ يَسْتَوْحِشُوا بِمَكَانِهِمْ *.

تذاكر العلم(٢)

إن الله يقول:

تَذَاكُرُ ٱلْعِلْمِ بَيْنَ عِبَادِي، مِمّا تُحْيَى عَلَيْهِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْمَيْتَةُ، إِذَا هُمُ انْتَهَوْا فِيهِ إِلَى أَمْرِي *.

أُريد أن أغفر(٣)

يقول الله عزّ وجلّ للعلماء، يوم القيامة:

---

(١) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن جعفر بن محمّد الصادق، قال: قال رسول الله ﷺ:...

(٣) منية المريد في آداب المفيد والمستفيد: الشهيد الثاني علي بن أحمد العاملي، قال: قال النبي ﷺ:...

إِنِّي لَمْ أَجْعَلْ عِلْمِي وَحِلْمِي فِيكُمْ، إِلاَّ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ، عَلَى مَا كَانَ مِنْكُمْ، وَلاَ أُبَالِي *.

فضل العلماء[1]

إن الله تعالى قال لعيسى:

عَظِّمِ ٱلْعُلَمَاءَ وَٱعْرِفْ فَضْلَهُمْ * فَإِنَّ فَضْلَهُمْ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي ـ إِلاَّ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلْمُرْسَلِينَ ـ كَفَضْلِ ٱلشَّمْسِ عَلَى ٱلْكَوَاكِبِ * وَكَفَضْلِ الآخِرَةِ عَلَى ٱلدُّنْيَا * وَكَفَضْلِي عَلى كُلِّ شَيْءٍ[2] *.

مجالسة العلماء[3]

ما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم، إلا ناداه الله تعالى:

جَلَسْتَ إِلَى حَبِيبِي؟ * وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لَأُسْكِنَنَّكَ الْجَنَّةَ مَعَهُ وَلاَ أُبَالِي *.

---

(١) منية المريد في آداب المفيد والمستفيد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد، قال: قال مقاتل بن سليمان: وجدت في الإنجيل:...

(٢) لعل تشبيه فضل العلماءِ على جميع الخلق، بفضل الله على كل شيء، تشبيه من جانب واحد، هو الثبوت الذي يرفض الإنكار والتشكيك، لا من جميع الجوانب، فيكون وجه الشبه الثبوت البين، ويكون المعنى: إن فضل العلماء على جميع الخلق ثابت يرفض الإنكار والتشكيك، كما أن فضلي على كل شيء، ثابت يرفض الإنكار والتشكيك.

(٣) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن علي، عن علي بن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن أبي عمير العدني بمكة، عن أبي العباس بن حمزة، عن أحمد بن سوار، عن عبد الله بن عاصم، عن سلمة بن وردان، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:...

الملازم للعلماء[1]

إن الله أوحى إلى دانيال النبي عليه السلام:

إِنَّ أَمْقَتَ عَبِيدِي إِلَيَّ، الْجَاهِلُ الْمُسْتَخِفُّ بِحَقِّ أَهْلِ الْعِلْمِ، التَّارِكُ الاقْتِداءَ بِهِمْ * وَإِنَّ أَحَبَّ عَبِيدِي إِلَيَّ، التَّقِيُّ الطَّالِبُ لِلثَّوابِ الْجَزِيلِ، الْمُلاَزِمُ لِلْعُلَمَاءِ، التَّابعُ لِلْحُكَماءِ، الْقَابِلُ عَنِ الْحُكَمَاءِ *.

الغرور بالعلم[2]

لمّا كلَّم الله موسى، وأنزل عليه الألواح، رجع إلى بني إسرائيل، فصعد المنبر، فأخبرهم أن الله كلّمه، وأنزل عليه التوراة. ثم قال ـ في نفسه ـ: ما خلق الله خلقاً أعلم منّي. فأوحى الله إلى جبريل عليه السلام:

أَدْرِكْ مُوسَى، فَقَدْ هَلَكَ * وَأَعْلِمْهُ أَنَّ عِنْدَ مُلْتَقَى ٱلْبَحْرَيْنِ، عِنْدَ الصَّخْرَةِ ٱلْكَبِيرَةِ، رَجُلاً أَعْلَمَ مِنْكَ * فَصِرْ إِلَيْهِ وَتَعلَّمْ مِنْ عِلْمِهِ *.

فنزل جبريل على موسى، فأخبره بذلك... وكان ما أخبر به القرآن...

اتَّعظ[3]

إن الله أوحى إلى عيسى عليه السلام:

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن الحسين بن محمد، عن علي بن سعيد، يرفعه عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين السجّاد عليه السلام قال: «لو يعلم الناس ما في طلب العلم، لطلبوه ولو بسفك المهج، وخوض اللجج»:...

(٢) تفسير القمي: علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: ...

(٣) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلميّ:...

فَإِنِ اتَّعَظْتَ، وَإِلاَّ فاسْتَحْيِ مِنِّي أَنْ تَعِظَ النَّاسَ *.

غير العامل(١)

أوحى الله إلى داود عليه السلام:

إِنَّ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِعٌ بِعَبْدٍ غَيْرِ عَامِلٍ بِعِلْمِهِ ـ مِنْ سَبْعِينَ عُقُوبَةً بَاطِنِيَّةً ـ أَنْ أَنْزِعَ مِنْ قَلْبِهِ حَلاَوَةَ ذِكْرِي *.

العالم المفتون(٢)

أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام:

لاَ تَجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَالِماً مَفْتُوناً بِالدُّنْيا، فَيَصُدَّكَ عَنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِي * فَإِنَّ أُولَئِكَ قُطَّاعُ طَرِيقِ عِبَادِي ٱلْمُؤْمِنِينَ * إِنَّ أَدْنَى ما أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ: أَنْ أَنْزِعَ حَلاَوَةَ مُنَاجَاتِي مِنْ قُلُوبِهِمْ(٣) *.

حمّلته علماً فضيّعه(٤)

إن موسى عليه السلام كان له جليس من أصحابه، قد وعى علماً كثيراً،

---

(١) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي:...

(٢) أ ـ علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفّار، عن علي بن محمّد الكاشاني، عن القاسم بن محمد الأصفهاني بالسند التالي.
ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الأصفهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٣) ضمير الجمع: «أولئك» يرجع إلى العلماء المفتونين بالدنيا، المفهوم من الكلام السابق.

(٤) منية المريد في آداب المفيد والمستفيد: علي بن أحمد بن محمّد العاملي، عن جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام:...

فغاب عنه، فلم يخبره أحد بحاله، حتى سأل عنه جبريل عليه السلام، فقال له: هوذا على الباب، قد مسخ قرداً. ففزع موسى إلى ربه، وقام إلى مصلاّه، وقال: يا ربي! صاحبي وجليسي. فأوحى الله إليه:

يَا مُوسَى! لَوْ دَعَوْتَنِي حَتَّى تَنْقَطِعَ تَرْقُوَتَاكَ، ما اسْتَجَبْتُ لَكَ فِيهِ * إِنِّي كُنْتُ قَدْ حَمّلْتُهُ عِلْماً فَضَيَّعَهُ، وَرَكَنَ إِلَى غَيْرِهِ *.

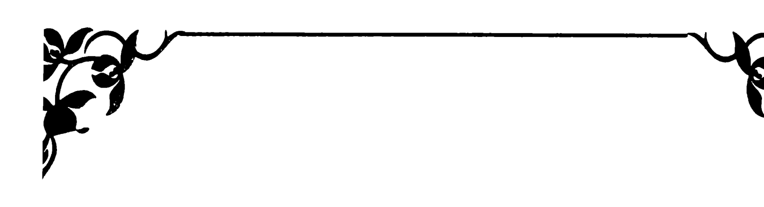
المتفقّهون(١)

أوحى الله إلى بعض أنبيائه عليهم السلام:

قُلْ لِلَّذِينَ يَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَيَتَعَلمُونَ لِغَيْرِ ٱلْعَمَلِ، وَيَطْلُبُونَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ الآخِرَةِ يَلْبَسُونَ - لِلنَّاسِ - مُسُوكَ ٱلْكِبَاشِ، وَقُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِ الذِّئَابِ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ ٱلْعَسَلِ، وَأَعْمَالُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبِرِ *: إِيَّايَ تُخَادِعُونَ، وَبِي تَسْتَهْزِئُونَ؟ * لأُتِيحَنَّ لَكُمْ فِتْنَةً تَذَرُ الْحَلِيمَ مِنْكُمْ حَيْرَاناً *.

---

(١) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:...



خَلقيات

العقل

أول ما خلق الله[1]

لمّا خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له: «أقبل» فأقبل. ثم قال له: «أدبر» فأدبر. ثم قال:

وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي * مَا خَلَقْتُ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ *، وَلاَ أَكْتَمَلْتَ إِلاَّ فِيمَنْ أُحِبُّ * أَمَا إِنِّي إِيَّاكَ آمُرُ وَإِيَّاكَ أَنْهَى، وَإِيَّاكَ أُعَاقِبُ، وَإِيَّاكَ أُثِيبُ *.

فخر العقل ـ عند ذلك ـ ساجداً، وكان في سجوده ألف عام. فقال الرب:

---

(١) أ ـ الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن موسى بن المتوكّل، عن عبد الله ابن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام ـ.

ب ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن الحسن بن محبوب، بالسند التالي ـ

جـ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن محمّد بن علي الباقر عليه السلام قال:...

د ـ الوصيّة: محمد بن علي الشلمغاني ـ في حال استقامته ـ.

هـ ـ علل الشرائع: محمّد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن علي بن حديد، عن سماعة بن مهران، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال:...

ارْفَعْ رَأسَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ *!!

فرفع العقل رأسه فقال: إلهي! أسألك أن تشفعني فيمن خلقتني فيه.
فقال الله لملائكته:

أُشْهِدُكُمْ أنِّي قَدْ شَفَّعْتُهُ فِيمَنْ خَلَقْتُهُ فِيهِ *.

العقل يشفع للإنسان[1]

إن الله تعالى خلق العقل... ثم قال: له: أدبر. فأدبر، ثم قال له: أقبل. فأقبل. فقال الرب:

وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي * مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَحْسَنَ مِنْكَ، وَلاَ أَشْرَفَ مِنْكَ، وَلاَ أَعَزَّ مِنْكَ * بِكَ أُوَحَّدُ، وَبِكَ أُعْبَدُ، وَبِكَ أُدْعَى، وَبِكَ أُلْتَجى، وَبِكَ أُبْتَغى، وَبِكَ أُخَافُ، وَبِكَ أُحْذَرُ * وَبِكَ ٱلثَّوَابُ، وَبِكَ ٱلْعِقَابُ *.

---

(١) معاني الأخبار: محمد بن علي الصدوق، عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمان المروزي، عن محمد بن جعفر المقري، عن محمد بن الحسن الموصلي، عن محمد بن عاصم الطريعي، عن عباس بن يزيد بن الحسن الكحال، عن أبيه، عن موسى بن جعفر، عن آبائه، عن أمير المؤمنين، قال: قال رسول الله ﷺ:...
وبهذا المضمون وردت مجموعة من الأحاديث في العديد من كتب الحديث.

الخير والشرّ

خلق الخير والشّرّ[١]

إن فيما أوحي إلى موسى، وأنزل عليه في التوراة:

إِنِّي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنَا * خَلَقْتُ الْخَلْقَ، وَخَلَقْتُ الْخَيْرَ وَأَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْ مَنْ أُحِبُّ، فَطُوبَى لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْهِ * وَأَنَا اللَّهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ أنَا * خَلَقْتُ الْخَلْقَ، وَخَلَقْتُ الشَّرَّ، وَأَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْ مَنْ أُرِيدُهُ، فَوَيْلٌ لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْهِ[٢] *. وَوَيْلٌ لِمَنْ

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، وعلي بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن جعفر بن محمد الصادقعليه السلام، أنه قال:...

وروى محمد بن يعقوب الكليني ـ في الكافي ـ هذا الحديث بأسانيد عديدة، وفي بعضها إضافة الجملة الأخيرة.

(٢) أكيد أن الله هو الذي خلق الخلق، وصحيح ان الله خلق الخير والشرّ، لأنهما موجودان واقعان، يتصورهما الانسان، فيحكم على الخير بأنه حسن ـ بقطع النظر عن صدوره من أحد ـ ويحكم على الشرّ بأنه قبيح ـ مع إغفال صدوره من أحد ـ ومن الطبيعي أن يجري الله الخير على يد من أحبه، وأن يجري الشرّ على يد من أبغضه، لأن عادة الله جرت على أن يولِّد النتائج من مقدِّماتها المتناسبة، فكما أن من الطبيعي أن يولِّد الله الحرارة من النار، وأن يولِّد البرودة من الثلج، ولا يمكن لأحد أن يستبرد بالنار أو يستدفىء بالثلج، وكما أن من الطبيعي أن يجري الله الحكمة على لسان من توفّر على الحكمة، وأن يجري الهراء على لسان من توفّر على الهراء، وكما أن من الطبيعي أن ينجح الله كل من استعدّ لعمل، وأن يفشل كل من لم يستعدّ لعمل، كذلك من الطبيعي

يَقُولُ: كَيْفَ ذَا؟ وَكَيْفَ ذَا؟[١]*.

أن يجري الله الخير على يد من أعدّ نفسه لعمل الخير، عن طريق حسناته السابقة، التي تؤهّله لفعل الخير وتركز اتجاهه نحو الخير، وأن يجري الشرّ على يد من أعدّ نفسه للشرّ، عن طريق سيئاته السابقة، التي تؤهِّله لارتكاب الشرّ، وتركز اتجاهه نحو الشرّ. والمفروض أن الله يحب من يفعل الحسنات، ويبغض من يرتكب السيئات، فيجري الخير على يد من يحبّ، ويجري الشرّ على يد من يكره، ولكن لا بمعزل عن ارادة الخيِّر والشرير، بل بإرادته المتمثلة في أعماله السابقة، التي من شأنها أن تكيّف نفسه، وتركز اتجاهه.

(١) هذا الانذار موجّه لشجب التساؤل على سبيل الاستنكار، لا التساؤل على سبيل الاستفهام.

الإنسان

هدف الخلق(١)

أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام:

قُلْ لِعِبَادِي: لَمْ أَخْلُقْكُمْ لأَرْبَحَ عَلَيْكُمْ * وَلَكِنْ لِتَرْبَحُوا عَلَيَّ *.

هدف خلق الإنسان(٢)

جاء في الأحاديث القُدسية:

عَبْدِي! خَلَقْتُ الأَشْيَاءَ لأَجْلِكَ * وَخَلَقْتُكَ لأَجْلِي * وَهَبْتُكَ الدُّنْيَا بِالإِحْسَانِ، وَالآخِرَةَ بِالإِيمَانِ *.

لم أخلق لأستكثر(٣)

يَا عِبَادِي! إِنِّي لَمْ أَخْلُقِ ٱلْخَلْقَ لأَسْتَكْثِرَ بِهِمْ مِنْ قِلَّةٍ، وَلاَ لآنسَ بِهِمْ مِنْ وَحْشَةٍ، وَلاَ لأَسْتَعِينَ بِهِمْ عَلَى شَيْءٍ عَجِزْتُ عَنْهُ، وَلاَ لِجَرِّ مَنْفَعَةٍ، وَلاَ

---

(١) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلميّ:...

(٢) مشارق أنوار اليقين: الحافظ رجب البرسيّ:...

(٣) علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن الحسين بن يحيى بن ضريس البجلي، عن أبيه، عن محمد بن عمارة السكري السرياني، عن إبراهيم بن عاصم بقزوين، عن عبد الله بن هارون الكرخي، عن أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبيد الله، مولى رسول الله ﷺ قال: في صحف موسى:...

لِدَفْعِ مَضَرَّةٍ *، وَلَوْ أَنَّ جَمِيعَ خَلْقِي مِنْ أَهْلِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، ٱجْتَمَعُوا عَلَى طَاعَتِي وَعِبَادَتِي، لا يَفْتُرُونَ عَنْ ذَلِكَ لَيْلاً وَنَهَاراً، مَا زَادَ فِي مِلْكِي شَيْءٌ * سُبْحَانِي وَتَعَالَيْتُ عَنْ ذَلِكَ *.

عالم الذر(١)

إن الله عزّ وجلّ لمّا أخرج ذريّة آدم عليه السلام من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبيّة له، وبالنبوّة لكلّ نبي، فكان أول من أخذ عليهم الميثاق بنبوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله. ثمّ قال لآدم:

أُنْظُرْ ماذَا تَرَى؟ *

فنظر آدم إلى ذريّته ـ وهم ذرّ قد ملأوا السماء، فقال: يا رب! ما أكثر ذريّتي! ولأمرما خلقتهم! فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم؟ فقال الله عزّ وجلّ:

يَعْبُدُونَنِي، لا يُشرِكُوْنَ بِي شَيْئاً * وَيُؤمِنُونَ بِرُسُلِي وَيَتَّبِعُوْنَهُمْ *.

قال آدم، يا رب! فما لي أرى بعض الذرِّ أعظم من بعض، وبعضهم له نور كثير، وبعضهم له نور قليل، وبعضهم ليس له نور؟ فقال الله عزّ وجلّ:

لِذلِكَ خَلَقْتُهُمْ، لأُبَوِّئَهُمْ فِي كُلِّ حالاتِهِمْ *.

---

(١) أ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، جيمعاً عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام.

ب ـ علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار. وعن أبيه عن سعد بن عبد الله جميعاً عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول:...

قال آدم: يا رب! أتأذن لي بالكلام فأتكلّم؟ قال الله عزّ وجلَّ:

تَكَلَّمْ! فَإِنَّ رُوحَكَ مِنْ رُوحِي، وَطَبِيعَتَكَ خِلاَفُ كَيْنُونَتِي*.

فقال آدم: يا رب! فلو كنت خلقتَهم على مثال واحد، وقدر واحد، وطبيعة واحدة، وجبلَّة واحدة، وأرزاق واحدة وأعمار سواء، لم يبغِ بعضهم على بعض، ولم يكن بينهم تحاسد وتباغض، ولا اختلاف في شيء من الأشياء. فقال الله عزّ وجلَّ:

يَا آدَمُ! بِرُوحِي نَطَقْتَ * وَبِضَعْفِ طَبِيعَتِكَ تَكَلَّفْتَ مَا لاَ عِلْمَ لَكَ بِهِ * وَأَنَا اللَّهُ الْخَلاَّقُ العَلِيمُ * بِعِلْمِي خالَفْتُ بَيْنَ خَلْقِي، * وَبِمَشِيئَتِي يَمْضِي فِيهِمْ أَمْرِي، * وَإِلَى تَدْبِيرِي وَتَقْدِيرِي صَائِرُوْنَ * لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِي، * إِنَّما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ لِيَعْبُدُونِي، * وَخَلَقْتُ الْجَنَّةَ لِمَنْ عَبَدَنِي وَأَطاعَنِي منْهُمْ وَاتَّبَعَ رُسُلِي وَلاَ أُبالِي، * وَخَلَقْتُ النَّارَ لِمَنْ كَفَرَنِي وَعَصَانِي وَلَمْ يَتَّبِعْ رُسُلِي وَلاَ أُبالِي، * وَخَلَقْتُكَ وَخَلَقْتُ ذُرِّيَّتَكَ مِنْ غَيْرِ فاقَةٍ بِي إِلَيْكَ وَإِلَيْهِمْ * وَإِنَّمَا خَلَقْتُكَ وَخَلَقْتُهُمْ لأَبْلُوَكَ وَأَبْلُوَهُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، فِي دارِ الدُّنْيَا، فِي حَياتِكُمْ وَقَبْلَ مَمَاتِكُمْ * وَلِذَلِكَ خَلَقْتُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ والْحَياةَ وَالْمَوْتَ وَالطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ، * وَكَذَلِكَ أَرَدْتُ فِي تَدْبِيرِي وَتَقْدِيرِي * وَبِعِلْمِي ٱلنَّافِذِ فِيهِمْ خَالَفْتُ بَيْنَ صُوَرِهِمْ وَأَجْسَامِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ وأَعْمَارِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ وَمَعْصِيَتِهِمْ * فَجَعَلْتُ مِنْهُمُ ٱلشَّقِيَّ وَٱلسَّعِيدَ وَٱلبَصِيرَ وَٱلأَعْمَى وَٱلْقَصِيرَ وَٱلطَّوِيلَ وَٱلْجَمِيلَ وٱلدَّمِيمَ وَٱلْعَالِمَ وَٱلْجَاهِلَ وَٱلْغَنِيَّ وَٱلْفَقِيرَ وَٱلْمُطِيعَ وَٱلْعَاصِيَ وَٱلصَّحِيحَ

وَٱلسَّقِيمَ، وَمَنْ بِهِ ٱلزَّمَانَةُ، وَمَنْ لاَ عَاهَةَ بِهِ، * فَيَنْظُرُ ٱلصَّحِيحُ إِلَى مَنْ بِهِ ٱلْعَاهَةُ، فَيَحْمَدُنِي عَلَى عَافِيَتِهِ، وَيَنْظُرُ ٱلَّذِي بِهِ ٱلْعَاهَةُ إِلَى ٱلصَّحِيح فَيَدْعُونِي، وَيَسْأَلُنِي أَنْ أُعَافِيَهُ، وَيَصْبِرُ عَلَى بَلاَئِي، فَأُثِيبُهُ جَزِيل عَطَائِي، وَيَنْظُرُ ٱلْغَنِيُّ إِلَى ٱلْفَقِيرِ فَيَحْمَدُنِي وَيَشْكُرُنِي، وَيَنْظُرُ ٱلْفَقِيرُ إِلَى ٱلْغَنِيِّ فَيَدْعُونِي وَيَسْأَلُنِي، وَيَنْظُرُ ٱلْمُؤْمِنُ إِلَى الكَافِرِ فَيَحْمَدُنِي عَلَى مَا هَدَيْتُهُ * فَلِذَلِكَ خَلَقْتُهُمْ لأَبْلُوَهُمْ * وَكَلَّفْتُهُمْ فِي ٱلسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَفِيمَا أُعَافيهِمْ، وَفِيمَا أَبْتَلِيهِمْ، وَفِيمَا أُعْطِيهِمْ، وَفِيمَا أَمْنَعُهُمْ . * وَأَنَا ٱللَّه ٱلْمَلِكُ ٱلْقَادِرُ، * وَلِي أَنْ أُمْضِي جَمِيعَ مَا قَدَّرْتُ عَلَى مَا دَبَّرْتُ، * وَلِي أَنْ أُغَيِّرَ مِنْ ذَلِكَ مَا شِئْتُ إِلى مَا شِئْتُ، وَأُقَدِّمَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَخَّرْتُ، وَأُؤَخِّرَ مَا قَدَّمْتُ مِنْ ذَلِكَ . * وَأَنَا ٱللَّهُ ٱلْفَعَّالُ لِمَا أُرِيدُ * لاَ أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ * وَأَنَا أَسْأَلُ خَلْقِي عَمَّا هُمْ فَاعِلُونَ . *.

عناصر الإنسان(١)

قال الله تعالى في التوراة:

إِنِّي خَلَقْتُ آدَمَ * وَرَكَّبْتُ جَسَدَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ * ثُمَّ جَعَلْتُها وراثَةً فِي وُلْدِهِ، تنْمى في أَجسَادِهِمْ وَيَنْمونَ عَلَيْها إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ * وَرَكَّبْتُ جَسَدَهُ حِينَ خَلَقْتُهُ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ وَسُخْنٍ وَبَارِدٍ * وَذَلِكَ أَنِّي جَعَلْتُهُ مِنْ تُرَابٍ وَمَاءٍ * ثُمَّ جَعَلْتُ فِيهِ نَفْساً وَرُوحاً * فَيُبُوسَةُ كُلِّ

---

(١) علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن شاذان بن عثمان بن أحمد البرواذي، عن محمد بن محمد بن الحارث بن سفيان السمرقندي، عن صالح بن سعيد الترمذي، عن عبد المنعم بن إدريس، عن وهب بن منبه: أنه وجد في التوراة صفة خلق آدم، حين خلقه الله وابتدع:...

جَسَدٍ مِنْ قِبَلِ التُّرَابِ وَرُطُوبَتُهُ مِنْ قِبَلِ الْمَاءِ وَحَرارَتُهُ مِنْ قِبَلِ النَّفْسِ وَبُرُودَتُهُ مِنْ قِبَلِ الرُّوحِ * ثُمَّ جَعَلْتُ في الْجَسَدِ بَعْدَ هَذِهِ الْخِلَقِ الأَرْبَعَةِ أَرْبَعَةَ أَنْوَاعٍ وَهُنَّ مَلاَكُ الْجَسَدِ وَقِوامُهُ بِإِذْنِي لاَ يَقُومُ الْجَسَدُ إلاَّ بِهِنَّ وَلاَ تَقُومُ مِنْهُنَّ وَاحِدَةٌ إلاَّ بِالأُخرَى: مِنْها الْمُرَّةُ السَّوْدَاءُ وَالْمُرَّةُ الصَّفْرَاءُ وَالدَّمُ وَالبَلْغَمُ * ثُمَّ أَسْكَنْتُ بَعْضَ هَذَا الْخَلْقِ مَسْكَنَ بَعْضٍ * فَجَعَلْتُ مَسْكَنَ الْيُبُوسَةِ في المُرَّةِ السَّوْدَاءِ وَمَسْكَنَ الرُّطُوبَةِ في المُرَّةِ الصَّفْراءِ وَمَسْكَنَ الحَرَارَةِ في الدَّمِ، وَمَسْكَنَ البُرُودَةِ في الْبَلْغَمِ * فَأَيُّمَا جَسَدٍ اعْتَدَلَتْ بِهِ هَذِهِ الأَنْوَاعُ الأَرْبَعُ التي جَعَلْتُهَا مَلاَكَهُ وَقِوَامَهُ وَكَانَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ رُبْعاً لا تزيدُ ولاَ تَنْقُصُ كَمُلَتْ صِحَّتُهُ واعْتَدَلَ بُنْيَانُهُ *، فَإِنْ زَادَ مِنْهُنَّ وَاحِدَةٌ عَلَيْهِنَّ فَقَهَرَتْهُنَّ وَمَالَتْ بِهِنَّ دَخَلَ عَلَى الْبَدَنِ السُّقْمُ مِنْ نَاحِيَتِهَا بِقَدْرِ مَا زَادَتْ *، وَإِذَا كانَتْ نَاقِصَةً تَقِلُّ عَنْهُنَّ حَتَّى تَضْعُفَ عَنْ طَاقَتِهِنَّ وَتَعْجِزَ عَنْ مُقَارَنَتِهِنَّ *، وَجَعَلْتُ عَقْلَهُ في دِمَاغِهِ *، وَسِرَّهُ في كُلْيَتَيْهِ * وَغَضَبَهُ في كَبِدِهِ، وَصَرامَتَهُ في قَلْبِهِ * وَرُعْبَهُ في رِيَتِهِ * وَضِحْكَهُ في طَحَالِهِ وَفَرْجِهِ * وَحُزْنَهُ في وَجْهِهِ * وَجَعَلْتُ فِيهِ ثَلاَثَمائةٍ وَسِتِّينَ مِفْصَلاً *.

الكريمة(١)

كان الناس لا يشيبون، فأبصر إبراهيم شيباً في لحيته، فقال: يا رب! ما هذا؟ قال:

---

(١) أ ـ علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أيوب بن نوح، عن ابن أبي عمير ـ.

ب ـ تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص ابن البختري عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

هَذَا وَقَارٌ *.

قال: ربّ زدني وقاراً

الشّيب[(١)]

أول من شاب: إبراهيم، فقال: يا رب! ما هذا؟ قال:

نُورٌ وَتَوْقِيرٌ *.

قال: يا رب! زدني منه.

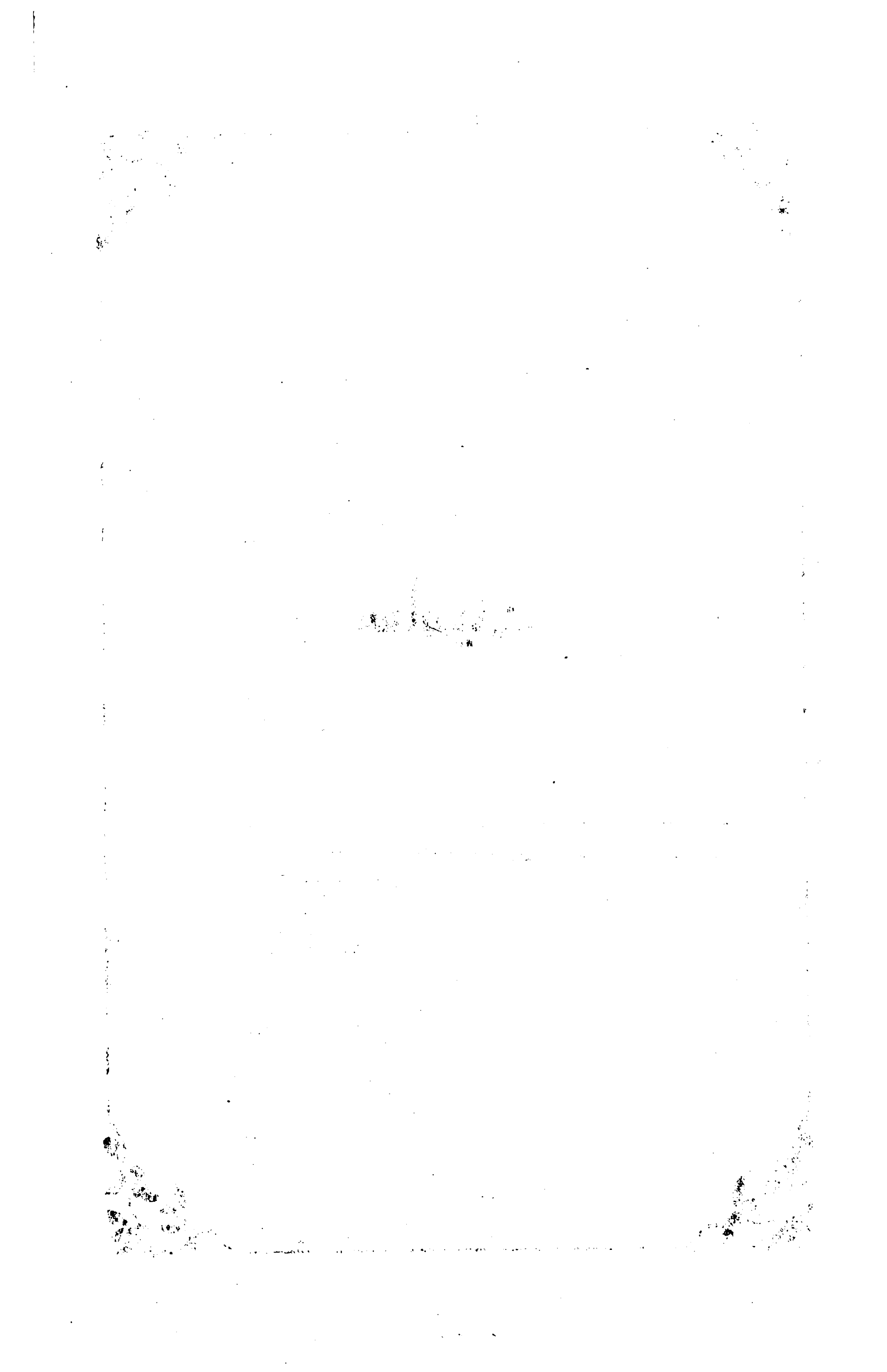
---

(١) تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال:...



سیاسیات





مسؤولية الحكام

لا بدّ من إمرة[1]

إن إبراهيم لما خرج سائراً بجميع ما معه، خرج الملك القبطي يمشي خلف إبراهيم إعظاماً له وهيبة، فأوحى الله تعالى إلى إبراهيم أن:

قِفْ! وَلاَ تَمْشِ قُدَّامَ ٱلْجَبَّارِ ٱلْمُتَسَلِّطِ، وَيَمْشِي هُوَ خَلْفَكَ * وَلكِنِ ٱجْعَلْهُ أَمَامَكَ وَٱمْشِ خَلْفَهُ، وَعَظِّمْهُ وَٱرْهَبْهُ، فَإِنَّهُ مُسَلَّطٌ[2] * وَلاَ بُدَّ مِنْ إِمْرَةٍ فِي الأَرْضِ بَرَّةٍ أَوْ فَاجِرَةٍ *.

قلوب الملوك[3]

قال الله:

أَنَا اللَّهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنَا * خَلَقْتُ المُلُوكَ وَقُلُوبُهُمْ بِيَدِي * فَأَيُّما قَوْمٍ أَطَاعُونِي، جَعَلْتُ قُلُوبَ الْمُلوكِ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً * وَأَيُّمَا قَوْمٍ عَصَوْنِي

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي عن أبيه، وعن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخي، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال في حديث ينكر فيه:...

(٢) هذا صحيح في حد ذاته، لأنه من موارد الأدب الاجتماعي، الذي يقضي بوضع كل إنسان في موضعه الاجتماعي، بغضّ النظر عن سائر جوانبه الفردية ومؤهلاته الاجتماعية، التي تؤهِّله لذلك الموضع أو لا تؤهله، فعلى كل فرد أن يحترم حاكمه، تمهيداً لسيادة النظام، وتحصيناً من شيوع الفوضى والفساد، وهذا لا ينافي وجوب محاربة الحاكم الجائر بالطرق الصحيحة، لإزاحته عن دفة الحكم، كما تدلّ عليه الأحاديث التالية.

جَعَلْتُ قُلُوبَ المُلوكِ عَلَيْهِمْ سَخْطَةً * ألاَ لاَ تُشْغِلُوا أَنْفُسَكُمْ بِسَبَبِ الْمُلُوكِ * تُوبُوا إِلَيَّ أَعْطِفْ بِقُلُوبِهِمْ عَلَيْكُمْ *.

سلّطت عليه(١)

يقول الله عزَّ وجلّ:

إِذَا عَصَانِي مِنْ خَلْقِي مَنْ يَعْرِفُنِي، سَلَّطْتُ عَلَيْهِ مَنْ لاَ يَعْرِفُنِي *.

الظالم سيفي(٢)

الظَّالِمُ سَيْفِي * أَنْتَقِمُ بِهِ وَأَنْتَقِمُ مِنْهُ *.

الحاكم المتجبّر(٣)

إن الله أوحى إلى بعض أنبيائه في مملكة جبّار من الجبّارين أنْ:

إِئْتِ هذَا ٱلْجَبَّارَ * فَقُلْ لَهُ: إِنِّي لَمْ أَسْتَعْمِلْكَ عَلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ، واتِّخَاذِ الأَمْوَالِ * وَإِنَّما ٱسْتَعْمَلْتُكَ لِتَكُفَّ عَنِّي أَصْوَاتَ ٱلْمَظْلُومِينَ *

---

(١) أ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن عبّاد بن صهيب عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ـ.
ب ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي ـ.
جـ ـ الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي، عن محمد بن زكريّا الجوهري، عن علي بن حكيم، عن الربيع بن عبد الله، عن عبد الله بن الحسن، عن زيد بن علي، عن أبيه: علي بن الحسين السجّاد عليه السلام قال:...

(٢) ورد في حديث آخر مرسلاً.

(٣) أ ـ عقاب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن موسى بن المتوكّل، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، بالسند التالي ـ.
ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن ابن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن عمّار، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:...

فَإِنِّي لَنْ أَدَعَ ظُلاَمَتَهُمْ، وَإِنْ كَانُوا كُفَّاراً *.

ويل للجائرين(١)

إن الله تعالى يقول:

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَخْتلُونَ ٱلدُّنْيَا بِالدِّينِ * وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ * وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَسِيرُ فِيهِمُ ٱلْمُؤْمِنُ بِالتَّقِيَّةِ * أَبِي يَغْتَرُّونَ؟ * أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ * فَبِي حَلَفْتُ، لأُتِيحَنَّ لَهُمْ فِتْنَةً تَتْرُكُ ٱلْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَاناً *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن يونس بن ظبيان، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:....

مسؤولية الشعوب

اكتم سري(١)

فيما ناجى الله به موسى بن عمران عليه السلام:

يَا مُوسَى! أُكْتُمْ سِرِّي فِي سَرِيرَتِكَ * وَأَظْهِرْ فِي عَلاَنِيَتِكَ ٱلْمُدَارَاةَ عَنِّي، لِعَدُوِّي وَعَدُوِّكَ مِنْ خَلْقِي * وَلاَ تَسْتَسِبَّ لِي عِنْدَهُمْ بِإِظْهَارِ مَكْتُومِ سِرِّي، فَتُشْرِكَ عَدُوَّكَ وَعَدُوِّي فِي سَبِّي *.

التشبّه بالأعداء(٢)

أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء:

---

(١) أ ـ المجالس: محمّد بن علي الصدوق، عن محمّد بن أحمد بن حمزة العلوي، عن علي ابن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، بالسند التالي.
ب ـ الكافي: محمّد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: مكتوب في التوراة:...

(٢) أ ـ علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد ابن الحسن الصفّار، عن النوفلي، بالسند التالي ـ
ب ـ من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، ومحمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن إسماعيل ابن مسلم السكوني، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال ـ
جـ ـ التهذيب: محمد بن الحسن الطوسي، عن محمد بن محمد بن النعمان المفيد، عن محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن إسماعيل بن مسلم السكوني، عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه، قال:...

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ: لاَ يَلْبَسُوا لِبَاسَ أَعْدَائِي * وَلاَ يَطْعَمُوا مَطَاعِمَ أَعْدَائِي * وَلاَ يَسْلُكُوا مَسَالِكَ أَعْدَائِي * وَلاَ يُشَاكِلُوا بِمَا شَاكَلَ أَعْدَائِي * فَيَكُونُوا أَعْدَائِي، كَمَا هُم أَعْدَائِي *.

مجاملة العصاة[(١)]

إن الله عزَّ وجلَّ، أوحى إلى شعيب النبي عليه السلام:

إِنِّي مُعَذِّبٌ مِنْ قَوْمِكَ مِائَةَ أَلْفٍ * أَرْبَعِينَ أَلْفاً مِنْ شِرَارِهِمْ، وَسِتِّينَ أَلْفاً مِنْ خِيَارِهِمْ *.

فقال عليه السلام: يا رب! هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟ فأوحى الله إليه:

إِنَّهُمْ دَاهَنُوا أَهْلَ الْمَعَاصِي، وَلَمْ يَغْضَبُوا لِغَضَبِي *.

ترك النهي عن المنكر[(٢)]

إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام:

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، ومحمد بن الحسن الطوسي في التهذيب، عن المفيد، عن الصدوق، عن أبيه، ومحمد ابن الحسن، عن سعد، والحميري عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن بشر بن عبد الله، عن أبي عصمت قاضي مرو، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام في حديثٍ حول ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن علي بن اسباط، عن إسحاق الخراساني، عن بعض رجاله، قال:...

إِني قدْ غَفَرْتُ ذَنْبَك * وَجَعَلْتُ عَارَ ذَنْبِكَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ[١]

قال: كيف ذلك يا رب! وأنت لا تظلم؟ قال:

إِنَّهُمْ لمْ يُعَاجِلُوكَ بالنكْرَةِ *.

الجهاد[٢]

قال رسول الله ﷺ: إن جبريل أخبرني بأمر قرَّت به عيني، وفرح به قلبي، قال:

يَا مُحَمَّدُ! مَنْ غزَا في سَبِيلِ ٱللَّهِ مِنْ أُمَّتِكَ، فَما أَصَابَتْهُ قَطْرَةٌ مِنَ

---

(١) هذا خبر لم يسند إلى أحد من المعصومين، وكلام غير المعصوم ليس بحجة، وإن صح هذا الخبر، فلا بد من حمل لفظ «الذنب» على «خلاف الأولى»، لقطعية الدلائل على عصمة الأنبياء، ولعل الإنكار على داود كان مطلوباً من أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا في عهده، ولم يكن على وجه الوجوب، تنزيهاً للأنبياء عليهم السلام عن ترك الواجب وفعل المحرم، بل ذنوبهم إنما هي ترك الأولى، ومن هنا قيل «حسنات الأبرار سيئات المقربين».
قال بعض الأصحاب: إن الأنبياء والأئمة عليهم السلام لما كانت أوقاتهم مستغرقة بملاحظة آيات الله والانقياد إليه، وقلوبهم مشغولة أبداً بطاعته والجدِّ في عبادته، كانوا إذا اشتغلوا عن ذلك بأدنى غرض من المباحات وقضاء الشهوات من أكل وشرب ونكاح عَدُّوه ذنباً واستغفروا منه حملاً على فعل العبد شيئاً من ذلك بحضرة سيده مُعرضاً عنه، فإنه معدود في الشاهد من قلة الأدب، بل من الذنوب، وكلّ ما أوهم وقوع ذنب من أهل العصمة محمول على هذا المعنى. والله أعلم.

(٢) أ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه ـ
ب ـ التهذيب: محمد بن الحسن الطوسي، عن محمد بن محمد بن النعمان المفيد، عن محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن وهب ـ
جـ ـ ثواب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد ابن خالد البرقي، عن أبيه، عن وهب بن وهب، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جدّه، قال:...

السَّمَاءِ، وَلاَ صُدَاعٌ، إلاَّ كَانَتْ لَهُ شَهَادَةٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ *.

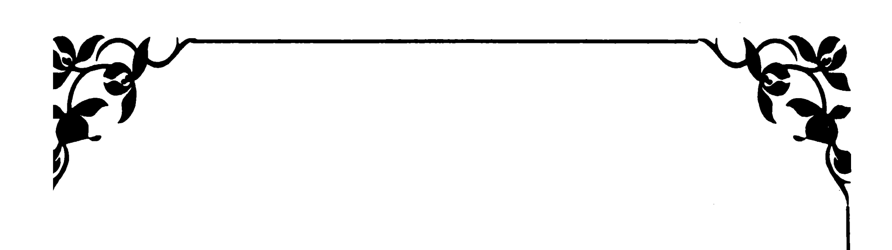
من غزا(١)

دعا موسى، وأمَّن هارون، وأمَّنت الملائكة، فقال الله تعالى:

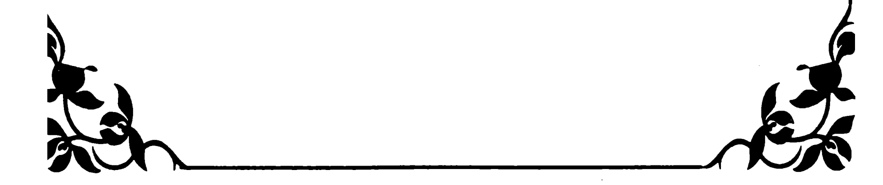
قَدْ أَجَبْتُ دَعْوَتَكُمَا! * وَمَنْ غَزَا في سَبِيلِ اللَّهِ، اسْتَجَبْتُ لَهُ كَمَا اسْتَجَبْتُ لَكُمَا، إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:...



اجتماعيات



المرأة

مثل المرأة(١)

إن إبراهيم عليه السلام شكا إلى الله ما يلقى من سوء خلق سارة، فأوحى الله تعالى إليه:

إِنَّما مَثَلُ ٱلمَرْأَةِ مَثَلُ ٱلضِّلْعِ ٱلْمُعْوَجِّ * إِنْ أَقَمْتَهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ ٱسْتَمْتَعْتَ بِهِ * إِصْبِرْ عَلَيْهَا *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان الأحمر، عن محمد الواسطي، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال:...

الزواج

آدم وحواء[١]

إن الله خلق آدم، ثمّ ابتدع له حوّاء، فقال آدمعليه السلام: يا رب! ما هذا الخلق الحسن، الذي آنسني قربه والنظر إليه؟» فقال:

يَا آدَمُ! هذِهِ أَمَتِي «حَوَّاءُ» * أَفَتُحِبُّ أَنْ تكُونَ مَعَكَ، فَتُؤْنِسَكَ وَتُحَدِّثَك، وَتكُونَ تَبَعاً لأَمْرِكَ؟ *.

فقال: نعم يا رب! ولك علي بذلك الحمد والشكر ما بقيت. فقال الله عزّ وجلّ:

فَاخْطُبْها إِلَيَّ، فَإِنَّهَا أَمَتِي * وَقَدْ تَصْلُحُ لكَ ـ أيضاً ـ زَوْجَةً لِلشَّهْوَة *.

وألقى عليه الشهوة. وقد علمه قبل ذلك المعرفة بكل شيء، فقال: يا رب! فإني أخطبها إليك، فما رضاك لذلك؟ فقال عزّ وجلّ:

---

(١) من لا يحضره الفقيه وعلل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن الحميري، عن محمد بن عيسى بن عبيد، والحسن بن طريف، وعلي بن إسماعيل بن عيسى، كلهم عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن جعفر بن محمد الصادقعليه السلام قال:...

رِضَايَ أَنْ تُعَلِّمَهَا مَعَالِم دِينِي *.

فقال: ذلك لك علي يا رب! إن شئت ذلك. فقال عزّ وجلّ:

قَدْ شِئْتُ ذَلِكَ * وَقَدْ زَوَّجْتُكُمَا، فَضُمَّهَا إِلَيْكَ *.

الأبكار[1]

إن الله تعالى لم يترك شيئاً مما يحتاج إليه، إلا أعلمه نبيّه ﷺ فكان من تعليمه إياه، أن صعد المنبر فقال: أيها الناس! إن جبريل أتاني عن اللطيف الخبير فقال:

إِنَّ الأَبْكَارَ بِمَنْزِلَةِ الثَّمَرِ عَلَى الشَّجَرِ * إِذَا أَدْرَكَ ثِمَارُهَا فَلَمْ يُجْتَنَ، أَفْسَدَتْهُ الشَّمْسُ وَنَثَرَتْهُ الرِّيَاحُ * فَكَذلِكَ الأَبْكَارُ * إِذَا أَدْرَكْنَ مَا يُدْرِكُ النِّساءُ، فَلَيْسَ لَهُنَّ إِلاَّ الْبُعُولةُ * وَإِلاَّ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِنَّ الْفَسادُ، لأَنَّهُنَّ بَشَرٌ *.

المهر[2]

أوحى الله إلى نبيِّه أَنْ:

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن بعض أصحابنا، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) أ ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبي سمينة، عن محمد بن أسلم، عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام.
ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن أبي نصر، عن الحسين بن خالد. وعن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن الخرّاز، عن رجل، عن الحسين بن خالد، عن علي ابن موسى الرضا عليه السلام ـ في حديث ـ قال:...

سُنَّ مُهُورَ الْمُؤْمِنَاتِ خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ *.

زوجة مؤمنة(١)

قال الله تعالى:

إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ لِلْمُسْلِمِ خَيْرَ الدُّنْيا وَخَيْرَ الآخِرَةِ جَعلْتُ لَهُ قَلْباً خَاشِعاً وَلِساناً ذَاكِراً وَجَسداً عَلى الْبَلاَءِ صَابِراً * وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً تُسِرُّهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْها وَتَحْفَظُهُ إِذَا غَابَ عَنْها فِي نَفْسِها وَمَالِهِ *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد، عن ابن فضّال، عن علي بن عقبة، عن يزيد بن معاوية العجلي، عن محمد بن علي الباقر، قال: قال رسول الله ﷺ:...

الإنحراف الخلقي

عفّ(١)

كان فيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام:

يَا مُوسى! مَنْ زَنَى زُنِيَ بِهِ، وَلَوْ فِي ٱلْعَقِبِ مِن بَعْدِهِ *.

يَا مُوسى! عِفَّ يَعِفَّ أَهْلُكَ *.

يَا مُوسى! إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَكْثُرَ خَيْرُ أَهْلِ بَيتِكَ، فَإِيَّاكَ وَالزِّنَى *.

يَابْنَ عِمْرانَ! كَمَا تَدِينُ تُدَانُ *.

لا تزن(٢)

أوحى الله إلى موسى عليه السلام:

لاَ تَزْنِ فَأَحْجُبَ عَنْكَ نُورَ وَجْهِي * وَتُغْلَقَ أَبْوابُ السَّمَاوَاتِ دُونَ دُعَائِكَ *.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:...

(٢) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبي حمزة الثمالي، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:...

من زنى[1]

لمّا أقام العالم الجدار[2]، أوحى الله إلى موسى عليه السلام:

إِنِّي مُجَازِي الأَبْنَاءِ بِسَعْيِ الآبَاءِ[3] * إِنْ خَيْراً فَخَيْراً، وَإِنْ شَرّاً فَشَرّاً * لاَ تَزْنُوا فَتَزْنِيَ نِسَاؤُكُمْ، وَإِنَّ مَنْ وَطِىءَ فِرَاشَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ، وُطِىءَ فِرَاشُهُ[4] * كَمَا تَدِينُ تُدَانُ *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن شريف بن سابق ـ أو عن رجل ـ عن شريف، عن الفضل بن أبي قرة، عن جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) المراد من العالم ـ في هذا الحديث ـ الخضر عليه السلام، الذي استتبعه موسى بن عمران عليه السلام، ونقل القرآن قصتهما في سورة الكهف من آية ٦٥ ـ ٨٢ وعبر الإمام الصادق عليه السلام عن الخضر بالعالم لقول الله تعالى في خصوصه: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ سورة الكهف، الآية: ٦٥. والمراد من الجدار ـ هنا ـ هو الذي تحدث عنه القرآن بقوله: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ سورة الكهف، الآية: ٧٧.

(٣) يحتمل أن تكون هذه الجمل، تعبيراً عن حقيقة علمية ثابتة، هي أن نزعات الخير والشر تتوارث، فسعي الآباء ـ سواء أكان نحو الخير أو نحو الشر ـ ينتقل نتاجه إلى الأبناء، فابن الإنسان الخيِّر يولد مطبوعاً بنزعة الخير، وابن الإنسان الشرِّير يولد مطبوعاً بنزعة الشر.

وهذا الحديث لا يناقض الآية القائلة: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ لأن هذا الحديث يلقي ضوءاً على توارث النزعات التي تتفاعل في أغوار النفس، والتي لا يثاب عليها الإنسان ولا يعاقب، مهما كانت خيِّرة أو شريرة، وتلك الآية تشرح مقاييس الثواب والعقاب الأخروي، وتؤكد على أن الإنسان لا يثاب في الآخرة إلا بعمله. ولا يعاقب إلا على عمله.

(٤) قد تكون هذه الجملة، إشارة إلى حقيقة علمية أُخرى. هي ما للبيئة السيّئة من الأثر، في تشجيع نوازع الشر في الفرد، الذي يتربى في أحضانها، فالمرأة التي ترى زوجها يتطلع إلى فتيات الناس، سوف تتطلع ـ بدورها إلى فتيان الناس، والذي لا يقدر أن يحدد علاقاته الجنسية دون الأُخريات، لا يقدر أن يحدد علاقات زوجته الجنسية دون الآخرين.

وربما تكون إيماء إلى واقع اجتماعي، هو أن من يتطاول على نساء الناس، سيتطاولون

الشذوذ[1]

قال الله:

وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ يَقْعُدُ عَلَى إِسْتَبْرَقِهَا[2] * وَحَرِيرِها مَنْ يُؤتَى فِي دُبُرِهِ *.

على نسائه. ولعل في الجملة الأخيرة «كما تدين تدان» مزيد إيضاح وتأكيد على هذا المراد، فالمجتمع ينتقم لنفسه من المعتدين.

(١) أ ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي ـ

ب ـ عقاب الأعمال، محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن جعفر بن محمد، بالسند التالي ـ

جـ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد ابن خالد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القدّاح، عن جعفر ابن محمّد الصادق، عن أبيه الباقر عليه السلام قال:...

(٢) الضميران في «استبرقها وحريرها» يرجعان إلى الجنة.

الأسرة

الرحم[١]

قال الله تعالى:

أَنَا الرَّحْمَانُ وَهِيَ الرَّحِمُ * شَقَقْتُ لَهَا إسْماً مِنِ اسْمِي * مَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ *.

أنت ووالداك[٢]

قال موسى: يارب! أوصني. قال:

أُوصِيكَ بِكَ ـ ثلاث مرات ـ *.

قال: يا رب! أوصني. قال:

أُوصِيكَ بأُمِّكَ *.

قال: يا رب! أوصني. قال:

---

(١) الجواهر السنية: محمد بن الحسن الحرّ العاملي، عن بعض أصحابنا، في رسالة له في معرفة الأوقات، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:...

(٢) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن علي ماجيلويه، عن محمد بن يحيى العطار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمد بن أورمة، عن عمرو بن عثمان الخزّاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:...

أُوصِيكَ بأُمِّكَ ❋.

قال: يا رب! أوصني. قال:

أُوصِيكَ بِأَبِيكَ ❋.

فكان يقال لذلك: إن للأم ثلثي البرِّ، وللأب الثلث.

كان باراً[1]

بينا موسى يناجي ربّه، إذ رأى رجلاً تحت ظلِّ عرش الله، قال: يا رب! من هذا الذي قد أظله عرشك؟ قال:

يَا مُوسَى! هَذَا كَانَ بَارّاً بِوَالِدَيْهِ ❋ وَلَمْ يَمشِ بِالنَّمِيمَةِ❋.

---

(١) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد ابن أبي القاسم، عن محمد بن علي القرشي، عن المفضل بن عمر، عن يونس بن ظبيان، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

الدنيا

دار الدنيا(١)

عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: جاء جبريل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد! ربُّك يقرئك السلام، ويقول:

لَكَ دَارُ خَلْقِي *.

أخدمي من خدمني(٢)

إن الله يقول للدنيا:

إخْدِمِي مَنْ خَدَمَنِي، وَأَتْعِبِي منْ خَدَمَكِ *.

حب الدنيا(٣)

فيما ناجى الله به موسى:

يَا مُوسَى! لاَ تَرْكَنْ إِلى الدُّنْيَا رُكُونَ الظَّالِمِينَ، وَرُكُونَ مَنِ اتَّخَذَهَا أَباً وَأُمّاً *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن علي بن الحسين بن الحسن، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) أ ـ عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلّي، عن كعب الأحبار ـ
ب ـ البحار: محمد باقر المجلسي ـ باب مواعظ النبي صلى الله عليه وآله:...

(٣) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن الحسن ابن محبوب، عن بعض أصحابه، عن ابن أبي يعفور، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال:...

يَا مُوسى! لَوْ وَكَلْتُكَ إِلى نَفْسِكَ لِتَنْظُرَ لَهَا، إِذنْ لَغَلَبَ عَلَيْكَ حُبُّ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِها *.

يَا مُوسى! نَافِسْ فِي الْخَيْرِ أَهْلَهُ، وَاسْبِقْهُمْ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْخَيرَ كَاسْمِهِ * وَاتْرُكْ مِنَ الدُّنْيَا مَا بِكَ الْغِنَى عَنْهُ * وَلاَ تَنْظُرْ (بـ) عَيْنَيْكَ إِلَى كُلِّ مَفْتُونٍ بِها، وَمُوكَلٍ إِلى نَفْسِهِ *.

وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ فِتْنَةٍ بَدْؤُهَا حُبُّ الدُّنْيَا * وَلاَ تَغْبِطْ أَحداً بِكَثْرَةِ الْمَال، فَإِنَّ مَعَ كَثْرَةِ الْمَالِ كَثْرَةَ الذُّنُوبِ لِوَاجِبِ الْحُقُوقِ * وَلاَ تَغْبِطَنَّ أَحَداً بِرِضَا النَّاسِ عَنْهُ، حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ رَاضٍ عَنْهُ * وَلاَ تَغْبِطَنَّ أَحَداً بِطَاعَةِ النَّاسِ لَهُ، فَإِنَّ طَاعَةَ النَّاسِ لَهُ وَاتِّبَاعَهُمْ إِيَّاهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ، هَلاَكٌ لَهُ وَلِمَنِ اتَّبَعَهُ *.

زينة الحياة الدنيا(١)

إن الله تعالى أوحى إلى موسى:

يَا مُوسَى! الْفَقِيرُ مَنْ لَيسَ لَهُ مِثْلِي كَفِيلٌ * وَالْمَرِيضُ مَنْ لَيْسَ لَهُ مِثْلِي طَبِيبٌ * وَالْغَرِيبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ مِثْلِي حَبِيبٌ *.

يَا مُوسَى! إِرْضَ بِكَسْرَةٍ مِنْ شَعِيرٍ تَسُدُّ بِها جَوْعَتَكَ، وَخِرْقَةٍ تُوَارِي بِها عَوْرَتَكَ * وَاصْبِرْ عَلَى الْمَصَائِبِ * وَإِذَا رَأَيْتَ الدُّنْيَا مُقْبِلَةً عَلَيْكَ، فَقُلْ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ذَنْبٌ عُجِّلَتْ عُقُوبَتُهُ فِي الدُّنْيَا * وَإِذَا

---

(١) أ ـ عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي ـ
ب ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

رَأَيْتَ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً عَنْكَ، فَقُلْ: مَرْحَباً بِشِعَارِ ٱلصَّالِحِينَ *.

يَا مُوسَى! لاَ تُعْجَبَنَّ بِمَا أُوتِيَ فِرْعَونُ، وَمَا مُتِّعَ بِهِ، فَإِنَّما هُوَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا *.

من يحبّ الدّنيا(١)

إن موسى مرّ برجل وهو يبكي، ثم رجع وهو يبكي، فقال: إلهي! عبدك يبكي من مخافتك. فقال:

يَا مُوسَى! لَوْ نَزَلَ دِمَاغُهُ مَعَ دُمُوعِ عَيْنَيْهِ، لَمْ أَغْفِرْ لَهُ وَهُوَ يُحِبُّ ٱلدُّنْيَا *.

كثرة المال(٢)

أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام:

يَا مُوسَى، لاَ تَفْرَحْ بِكَثْرَةِ ٱلْمَالِ، وَلاَ تَدَعْ ذِكْرِي عَلَى كُلِّ حَالٍ * فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلْمَالِ تُنْسِي ٱلذنُوبَ، وَإِنّ تَرْكَ ذِكْرِي يُقَسِّي ٱلقُلُوبَ*.

إن قتّرت عليه(٣)

إن الله يقول:

يَحْزَنُ عَبْدِي ٱلْمُؤْمِنُ إِنْ قَتَّرْتُ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ أَقْرَبُ لَهُ مِنِّي *

---

(١) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي:...

(٢) أ ـ الكوفي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ـ
ب ـ علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن محمد بن يحيى، عن العمركي الخراساني، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال:...

(٣) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن أبي البختري، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

وَيَفْرَحُ عَبْدِي ٱلْمُؤْمِنُ إِنْ وَسَّعْتُ عَلَيْهِ، وَذٰلِكَ أَبْعَدُ لَهُ مِنِّي *.

أنذر من الشهوات(١)

أوحى الله إلى داود عليه السلام:

يَا دَاوُدُ، إِحْذَرْ وَأَنْذِرْ أَصْحَابَكَ مِنْ كُلِّ الشَّهَوَاتِ *، فَإِنَّ الْقُلُوبَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا، عُقُولُهَا مَحْجُوبَةٌ عَنِّي *.

---

(١) التحصين في صفات العارفين: أحمد بن فهد الحلي:...

الصدقة

إنّي أتلقّفها[(١)]

إن الله يقول:

مَا مِنْ شَيْءٍ إلاَّ وَقَدْ وَكَّلْتُ بِهِ مَنْ يَقْبَضُهُ غَيْرِي * إلاَّ الصَّدَقَةَ فَإِنِّي أَتَلَقَّفُهَا بِيَدِي تَلَقُّفاً * حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَصَدَّقُ بِالتَّمْرَةِ أَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَأُرَبِّيهَا لَهُ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فِلْوَهُ وَفَصِيلَهُ فَيَلْقَانِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وهُوَ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ وَأَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ *.

(١) أ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن محمد ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن زرارة، عن سالم بن أبي حفصة، عن جعفر ابن محمد الصادق ـ.

ب ـ عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، مرسلاً ـ.

جـ ـ المجالس: الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، عن محمد بن محمد بن النعمان المفيد، عن أبي المظفر بن أحمد البلخي، عن محمد بن همام الإسكافي، عن أحمد بن مانداد، عن منصور بن العباس القضائي، عن الحسن بن علي الخزاعي، عن علي بن عقبة، عن سالم بن أبي حفصة ـ.

د ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشّي، عن محمد بن إبراهيم، عن محمد بن علي القمي، عن عبد الله بن محمد ابن عيسى، عن هشام بن سالم، عن زرارة، عن سالم بن أبي حفصة، عن جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام ـ.

هـ ـ مكارم الأخلاق: الحسن بن الفضل الطبرسي، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

من أقرضني(١)

قال الله تعالى:

إِنِّي جَعَلْتُ ٱلدُّنيا بَيْنَ عِبَادِي قَرْضاً * فَمَنْ أَقْرَضَنِي مِنْهَا قَرْضاً، أَعْطَيْتُهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْراً إِلَى سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ وَمَا شِئْتُ مِنْ ذَلِكَ * وَمَنْ لَمْ يُقْرِضْنِي مِنْهَا قَرْضاً، فَأَخَذْتُ مِنْهُ شَيْئاً قَسْراً، أَعْطَيْتُهُ ثَلاَث خِصَالٍ، لَوْ أَعْطَيْتُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ مَلاَئِكَتِي لَرَضُوا بِهَا مِنِّي(٢) *.

أكرم السّائل(٣)

كان فيما ناجى الله به موسى أن قال:

يَا مُوسَى! أَكْرِمِ ٱلسَّائِلَ بِبَذْلٍ يَسِيرٍ، أَوْ بِرَدٍّ جَمِيلٍ * لأَنَّهُ يَأْتِيكَ مَنْ لَيْسَ بِإِنْسٍ وَلاَ جانٍّ، بَلْ مَلاَئِكَةٌ مِنْ مَلاَئِكَةِ الرَّحْمَانِ * يَبْلُونَكَ فِيما خَوَّلْتُكَ، وَيَسْأَلُونَكَ مِمَّا نَوَّلْتُكَ * فانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ يَابْنَ عِمْرَانَ *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن أبي الأعلى الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمّار، وعبد الله بن سنان، كلاهما عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

(٢) بقية الحديث كما يلي:
«ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ فهذه واحدة من ثلاث خصال، ﴿وَرَحۡمَةٞ﴾ إثنتان، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ ثلاث. هذا لمن أخذ الله منه شيئاً قسراً».

(٣) أ ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي ـ.
ب ـ من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن علي ماجيلويه، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضّال، عن عبد الله بن الوليد الوصّافي، بالسند التالي ـ.
جـ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار، عن الوصّافي، عن محمّد بن علي الباقر عليه السلام، قال:...

من بات شبعاناً(١)

قال الله:

مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَاناً، وَأَخُوهُ ٱلْمُسْلِمُ طَاوٍ *.

أمرته فعصاني(٢)

قال علي بن الحسين السجّاد عليه السلام: من بات شبعاناً وبحضرته مؤمن طاوٍ قال الله تعالى:

[يَا مَلائِكَتِي،] أُشْهِدُكُمْ عَلَى هَذَا ٱلْعَبْدِ * أَنِّي أَمَرْتُهُ فَعَصَانِي، وَأَطَاعَ غَيْرِي، وَوَكَلْتُهُ إِلَى عَمَلِهِ * وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ غَفَرْتُ لَهُ أَبَداً *.

على باب يعقوب عليه السلام(٣)

إن يعقوب كان يذبح كل يوم كبشاً فيتصدق منه ويأكل هو وعياله،

---

(١) عقاب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن جعفر بن محمد الصادق، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

(٢) أ ـ عقاب الأعمال: محمد بن علي الصدوق ـ

ب ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن علي، عن عبد الله بن سنان، عن فرات بن أحنف، قال:...

(٣) علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن موسى بن المتوكّل عن عبد الله ابن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك ابن عطية، عن الثمالي، عن علي بن الحسين السجّاد عليه السلام: أنه قال لمولاة له يقال لها سكينة ـ يوم جمعة ـ: لا يعبر على بابي سائِلٌ إلا أطعمتموه، فإن اليوم الجمعة، فقلت له: ليس كل من يأكل محقّاً. فقال: يا ثابت! أخاف أن يكون بعض من يسألنا مِحِقاً، فلا نطعمه، فينزل بنا أهل البيت، ما نزل بيعقوب وآله، أطعموهم، أطعموهم.

وإن سائلاً صواماً محقاً له عند الله منزلة ـ وكان غريباً مجتازاً ـ اعترَّ على باب يعقوب عشية جمعة عند أوان إفطاره يهتف على بابه: أطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم يهتف بذلك على بابه مراراً، وهم يسمعونه قد جهلوا حقه ولم يصدقوا قوله، فلما يئس أن يطعموه، وغشيه الليل استعبر واسترجع، وشكا جوعه إلى الله تعالى وبات طاوياً وأصبح صائماً جائعاً صابراً حامداً لله، وبات يعقوب وآل يعقوب بطاناً شباعاً وأصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم، قال فأوحى الله عز وجل إلى يعقوب في صبيحة تلك الليلة:

لَقَدْ أَذْلَلْتَ يَا يَعْقُوبُ عَبْدِي، ذِلَّةً ٱسْتَجْرَرْتَ بِهَا غَضَبِي وَٱسْتَوْجَبْتَ بِهَا أَدَبِي وَنُزُوْلَ عُقُوْبَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وُلْدِكَ *.

يَا يَعْقُوبُ، إِنَّ أَحَبَّ أَنْبِيَائِي وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيَّ مَنْ رَحِمَ مَسَاكِينَ عِبَادِي وَقَرَّبَهُمْ إِلَيْهِ وَأَطْعَمَهُمْ وَكَانَ لَهُمْ مَأْوًى وَمَلْجَأً *.

يَا يَعْقُوبُ، أَمَا رَحِمْتَ ذَمْيَالَ عَبْدِي ٱلْمُجْتَهِدَ فِي عِبَادَتِهِ، ٱلْقَانِعَ بِالْيَسِيرِ مِنْ ظَاهِرِ ٱلدُّنْيَا ـ عِشَاءَ أَمْسِ ـ لَمَّا ٱعْتَرَّ بِبَابِكَ عِنْدَ أَوَانِ إِفْطَارِهِ، وَهَتَفَ بِكُمْ: أَطْعِمُوا السَّائِلَ ٱلْغَرِيبَ ٱلْمُجْتَازَ ٱلْقَانِعَ، فَلَمْ تُطْعِمُوهُ شَيْئاً فَاسْتَرْجَعَ وَٱسْتَعْبَرَ وَشَكَا مَا بِهِ إِلَيَّ وَبَاتَ طَاوِياً حَامِداً لِي، وَأَنْتَ يَا يَعْقُوبُ وَوُلْدُكَ شِباعٌ، وَأَصْبَحَتْ عِنْدَكُمْ فَضْلَةٌ مِنْ طَعَامِكُمْ * أَوَمَا عَلِمْتَ يَا يَعْقُوبُ أَنَّ ٱلْعُقُوبَةَ وَٱلْبَلْوَى إِلَى أَوْلِيَائِي أَسْرَعُ مِنْهَا إِلَى أَعْدَائِي * وَذَلِكَ حُسْنُ ٱلنَّظَرِ مِنِّي لأَوْلِيَائِي، وَٱسْتِدْرَاجٌ مِنِّي لأَعْدائِي، * أَمَا وَعِزَّتِي لأُنْزِلَنَّ بِكَ بَلوَائِي، وَلأَجْعَلَنَّكَ وَوَلَدَكَ

غَرَضاً لِمَصَائِبِي ولأُوَدِّبَنَّكَ بِعُقُوبَتِي، فَاسْتَعِدُّوا لِبَلْوائِي، وَٱرْضَوْا بِقَضَائِي، وَٱصْبِرُوا لِلْمَصَائِبِ *.

ولكن تذكَّر(١)

إنَّ يعقوب عليه السلام لما ذهب منه بنيامين نادى: يا ربّ! أَمَا ترحمني، أذهبت عيني، وأذهبت ابني. فأوحى الله تعالى إليه:

لَوْ أَمَتُّهُمَا، لأَحْيَيْتُهُمَا لَكَ، حَتّى أَجْمَعَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمَا * وَلَكِنْ تَذَكَّرِ الشَّاةَ ٱلَّتِي ذَبَحْتَهَا وَشَوَيْتَهَا وَأَكَلْتَهَا، وَفُلاَنٌ إِلى جانِبِكَ صَائِمٌ، لَمْ تُنِلْهُ مِنْهَا شَيْئاً *.

الفقراء عند اللَّه(٢)

إن الله يلتفت ـ يوم القيامة ـ إلى فقراء المؤمنين، شبيهاً بالمعتذر إليهم فيقول:

وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي * مَا أَفْقَرْتُكُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ هَوَانِكُمْ عَلَيَّ وَلَكِنْ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ * وَلَتَرَوُنَّ مَا أَصْنَعُ بِكُمُ الْيَوْمَ * فَمَنْ زَوَّدَ أَحَداً مِنْكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا مَعْرُوفاً، فَخُذُوا بِيَدِهِ الْيَوْمَ، فَأَدْخِلُوهُ الْجَنَّةَ *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي ابن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم، عن إسحاق بن عمّار، عن الكاهلي، قال: سمعت جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول:...

(٢) أ ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمّد الديلمي ـ.

ب ـ الكافي: محمّد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سعدان، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال:...

فيقول رجل منهم: يا رب! إن أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم، فنكحوا النساء، ولبسوا الثياب الليِّنة، وأكلوا الطعام، وسكنوا الدور، وركبوا المشهور من الدواب، فأعطني مثل ما أعطيتهم. فيقول تبارك وتعالى:

لَكَ وَلِكُلِّ عَبْدٍ مِنْكُمْ مِثْلُ مَا أَعْطَيْتُ أَهْلَ الدُّنْيَا، مُنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا إِلَى أَنِ انْقَضَتِ الدُّنْيَا سَبْعُونَ ضِعْفاً*.

إلى من تلتفت؟[1]

قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: الغريب إذا حضره الموت، التفت يمنة ويسرة، فلم يرَ أحداً، رفع رأسه، فيقول الله:

إِلَى مَنْ تَلْتَفِتُ * إِلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنِّي *. وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لَئِنْ أَطْلَقْتُ عَنْكَ عُقْدَتَكَ، لأُصَيِّرَنَّكَ إِلَى طَاعَتِي * وَلَئِنْ قَبَضْتُكَ لأُصَيِّرَنَّكَ إِلَى كَرَامَتِي *.

(١) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن يوسف بن عقيل، عن مَن رواه، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

التكافل الاجتماعي

من نفّس كربة[1]

أوحى الله إلى داود عليه السلام:

يَا دَاوُدُ! إِنَّ الْعَبْدَ مِنْ عِبَادِي لَيَأْتيني بِالْحَسَنَةِ فَأُحَكِّمُهُ.

قال داود عليه السلام: وما تلك الحسنة؟ قال:

كُرْبَةٌ يُنَفِّسُهَا عَنْ مُؤْمِنٍ، بِقَدْرِ تَمْرَةٍ، أَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ

فقال داود عليه السلام: يا رب! حقٌّ لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك.

---

(١) أ ـ عيون أخبار الرضا، ومعاني الأخبار: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن علي ماجيلويه، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن داود بن سليمان، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام باختلاف يسير ـ.

ب ـ قرب الإسناد: عبد الله بن جعفر الحميري، عن الحسين بن طريف، عن الحسين بن علوان، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:...

من أدخل سروراً[1]

إن فيما ناجى الله به موسى عليه السلام أن قال:

إِنَّ لِي عِباداً أُبِيحُهُمْ جَنَّتِي، وَأُحَكِّمُهُمْ فِيها *.

قال: يا رب! ومن هؤلاء، الذين تبيحهم جنتك، وتحكمهم فيها؟ قال:

من أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُوراً *.

---

(١) أ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، عن عبد الله بن الوليد الوصّافي، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام:...

ب ـ المجالس: الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، عن أبيه، قال: عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن أحمد بن محمد بن سعيد الثقفي، عن محمد بن سلمة الأموي بهيت، عن أحمد بن القاسم الأموي، عن أبيه، عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أوحى الله إلى داود: «يا داود! إن العبد ليأتيني بالحسنة ـ يوم القيامة ـ فأحكمه بها في الجنة». قال داود: يا رب! وما هذا العبد، الذي يأتيك بالحسنة، فتحكمه بها في الجنة؟ قال: «عبد مؤمن، سعى في حاجة أخيه المسلم، أحب قضاءها، قُضيت أو لم تقض».

جـ ـ الأمالي وثواب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن الهيثم بن أبي مسروق، عن الحسن بن محبوب، بالسند التالي.

د ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: «إن العبد من عبادي، ليأتيني بالحسنة، فأبيحه جنتي». قال داود: يا رب: وما تلك الحسنة؟ قال: «يدخل على عبدي المؤمن سروراً، ولو بتمرة». قال داود: يا رب! حق لمن عرفك، أن لا يقطع رجاه منك.

أحكمه في الجنَّة[١]

أوحى الله إلى داود عليه السلام:

يَا دَاوُدُ، إِنَّ ٱلْعَبْدَ لَيَأْتِينِي بِالْحَسَنَةِ ـ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ ـ فَأُحَكِّمُهُ بِهَا فِي ٱلْجَنَّةِ *.

قال داود: يا رب! وما هذا العبد الذي يأتيك بالحسنة ـ يوم القيامة ـ فتحكمهُ بها في الجنة؟ قال:

عَبْدٌ مُؤْمِنٌ سَعَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ ٱلْمُسْلِمِ، أَحَبَّ قَضَاءَها، قُضِيَتْ أَوْ لَمْ تُقْضَ *.

الخلق عيالي[٢]

قال الله تعالى:

الْخَلْقُ عِيَالِي * فَأَحَبُّهُمْ إِلَيَّ أَلْطَفُهُمْ بِهِمْ، وَأَسْعاهُمْ فِي حَوَائِجِهِمْ *.

---

(١) أ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي علي: صاحب الشعير، عن محمد بن قيس، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام.

ب ـ المجالس: الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، عن والده، عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن أحمد بن محمد بن سعيد الثقفي الخطيب، عن محمد بن سلمة الأموي بهيت، عن أحمد بن القاسم الأموي، عن أبيه، عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن الحسن بن علي، عن أبي جميلة، عن عبد الله بن سنان، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

وهبت لك المساكين(١)

قال الله لعيسى:

يَا عِيسَى! إِنِّي وَهَبْتُ لَكَ الْمَسَاكِينَ وَرَحْمَتَهُمْ * تُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَكَ * يَرْضَوْنَ بِكَ إِماماً وَقَائِداً، وَتَرْضَى بِهِمْ صَحَابَةً وَتَبَعاً * وَهُمَا خُلْقَانِ مِنْ خُلُقِي * مِنْ لَقِيَنِي بِهِمَا لَقِيَنِي بِأَزْكَى الأَعْمَالِ وَأَحَبِّها إِلَيَّ *.

من أبكى عبدي(٢)

قال رسول الله ﷺ: إن اليتيم إذا بكى اهتز له العرش، فيقول الله تعالى:

مَنْ هَذَا الَّذِي أَبْكَى عَبْدِي الَّذِي سَلَبْتُهُ أَبَوَيْهِ فِي صِغَرِهِ؟ * فَوَعِزَّتِي وَجَلاَلِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي لاَ يُسْكِتُهُ عَبْدٌ مُؤمِنٌ إِلاَّ أَوْجَبْتُ لَهُ الْجَنَّةَ *.

منعته إياها(٣)

قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: أيّما رجل أتاه رجل مسلم، في

---

(١) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، قال:...

(٢) أ ـ ثواب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفّار، عن أيوب بن نوح، عن ابن سنان، عن عبد الملك بن الضحاك الهمداني، عن أبي خالد الأحمر، عن أبي أيوب الأنصاري، قال:ـ

ب ـ من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٣) المجالس: الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، عن أبيه، عن محمد بن محمد بن النعمان المفيد، عن أحمد بن محمد بن الصلت، عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، عن أحمد بن يحيى بن المنذر، عن حسين بن محمد، عن أبيه، عن إسماعيل بن أبي خلف، عن صفوان بن مهران، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

حاجة، وهو يقدر على قضائها، فمنعه إيّاها، عيَّره الله يوم القيامة، تعييراً شديداً وقال له:

أَتَاكَ أَخُوكَ فِي حَاجَةٍ، جَعَلتُ قَضَاءَهَا فِي يَدِكَ فَمَنَعْتَهُ إِيَّاهَا، زُهْداً مِنْكَ فِي ثَوَابِهَا * وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي، لاَ أَنْظُرُ إِلَيْكَ فِي حَاجَةٍ، مُعَذَّباً كُنْتَ أَوْ مَغْفُوراً لَكَ *.

لا تعمل بيدك(١)

أوحى الله إلى داود عليه السلام:

إِنَّكَ نِعْمَ الْعَبْدُ! لَوْلاَ أَنَّكَ تَأْكُلُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، وَلاَ تَعْمَلُ بِيَدِكَ شَيْئاً *.

فبكى داود عليه السلام، فأوحى الله إلى الحديد:

لِنْ لِعَبْدِي دَاوُدَ *.

فألان الله له الحديد، فكان يعمل كل يوم درعاً، فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمائة وستين درعاً، فباعها بثلاثمائة وستين ألفاً، واستغنى عن بيت المال.

من أكل الحرام(٢)

في الوحي القديم:

. . . وَالْعَمَلُ مَعَ أَكْلِ الْحَرَامِ، كَنَاقِلِ الْمَاءِ فِي الْمُنْخُلِ*.

---

(١) أ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن شريف بن سابق، بالسند التالي ـ

ب ـ من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق، عن شريف بن سابق التفليسي، عن الفضل بن أبي قرة السمندي، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، عن كعب الأحبار:...

القضاء

الحقّ إذا كشف[(١)]

إن داود سأل ربه أن يريه قضية من قضايا الآخرة فأوحى الله إليه:

يَا دَاوُدُ! إِنّ ٱلَّذِي سَأَلْتَنِي لَمْ أُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحداً مِنْ خَلْقِي وَلاَ يَنْبَغِي أَنْ يَقْضِيَ بِهِ أَحَدٌ غَيْرِي *.

فلم يمنعه أن عاد فسأل ذلك ثلاث مرات، فأتاه جبريل، فقال: يا داود! لقد سألت ربّك شيئاً لم يسأله أحد من خلقه، ولا ينبغي أن يقضي به أحد غيره، قد أجاب الله دعوتك، وأعطاك ما سألت. يا داود: إنّ أول خصمين يردان عليك غداً، القضية فيهما من قضايا الآخرة.

فلما أصبح داود عليه السلام، جلس في مجلس القضاء، فأتاه شيخ متعلق بشاب، وفي يد الشاب عنقود من عنب. فقال الشيخ: يا نبي الله! إن هذا دخل بستاني، وخرّب كرمي، وهذا العنقود أخذه بغير إذني. فقال

---

(١) أ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن عدة من أصحابنا، جميعاً عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام:...

ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن من أخبره، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

داود عليه السلام للشاب: ما تقول؟ فأقرّ الشابُ أنه فعل ذلك، فأوحى الله إلى داود:

يَا دَاوُدُ، إِنِّي كَشَفْتُ لَكَ قَضِيَّةً مِنْ قَضَايَا الآخِرَةِ، فَقَضَيْتَ بِهَا بَيْنَ ٱلشَّيخِ وَٱلْغُلاَمِ، لَمْ يَحْتَمِلْهَا قَلْبُكَ، وَلَمْ يَرْضَ بِهَا قَوْمُكَ *.

يَا دَاوُدُ، إِنَّ هَذَا ٱلشَّيْخَ ٱقْتَحَمَ عَلَى أَبِي هَذَا ٱلْغُلاَمِ فِي بُسْتَانِهِ فَقَتَلَهُ، وَٱغْتَصَبَ بُسْتَانَهُ، وَأَخَذَ مِنْهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَم، فَدَفَنَهَا فِي جَانِبِ بُسْتَانِهِ * فَادْفَعْ إِلَى ٱلشَّابِّ سَيْفاً، وَمُرْهُ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقَ ٱلشَّيْخِ * وَٱدْفَعْ إِلَيْهِ ٱلْبُسْتَانَ، وَمُرْهُ أَنْ يَحْفِرَ فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا فَيَأْخُذَ مَالَهُ *.

ففزع داود وجمع إليه علماء أصحابه، وأخبرهم بالخبر، وأمضى القضية على ما أوحى الله عزّ وجل إليه. فعجب الناس، وتحدثوا حتى بلغ داود عليه السلام، فدعا ربه أن يرفع ذلك، ففعل. ثم أوحى الله تعالى إليه أنْ:

ٱحْكُم بَيْنَهُم بِالْبَيِّنَاتِ * وَأَضِفْهُمْ إِلَى ٱسْمِي يَحْلِفُونَ بِهِ*.

إقضِ بالبيّنات[1]

إن نبيّاً من الأنبياء شكا إلى ربه القضاء، فقال: كيف أقضي بما لم ترَ عيني، ولم تسمع أُذني؟ فأوحى الله إليه:

إِقْضِ بَيْنَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ * وَأَضِفْهُمْ إِلَى اسْمِي يَحْلِفُونَ بِهِ *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن من أخبره، عن جعفر بن محمد الصادق، قال: وجدنا في كتاب عليٍّ عليه السلام:...

ورواه محمد بن يعقوب الكليني في المصدر السابق، بسند متسلسل إلى الإمام الصادق عليه السلام.

تعطيل الحدود[1]

عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن امرأة أقرَّت عنده بالزنى أربع مرات، فرفع يديه إلى السماء وقال: اللهم! إنه قد ثبت عليها أربع شهادات، وإنك قلت لنبيّك صلى الله عليه وآله فيما أخبرته به من دينك:

يَا مُحَمَّدُ! مَنْ عَطَّلَ حَدّاً مِنْ حُدُودِي، فَقَدْ عَانَدَنِي، وَطَلَبَ بِذَلِكَ مُضادَّتِي *.

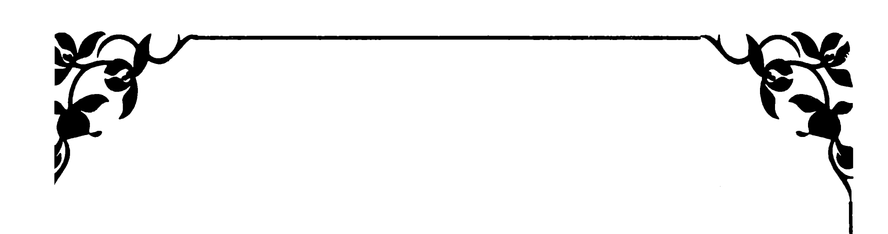
---

(١) أ ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن علي بن أبي حمزة، بالسند الأخير ـ

ب ـ التهذيب: محمد بن الحسن الطوسي، عن محمد بن محمد بن النعمان المفيد، عن محمد بن علي بن بابويه الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، بالسند الأخير ـ

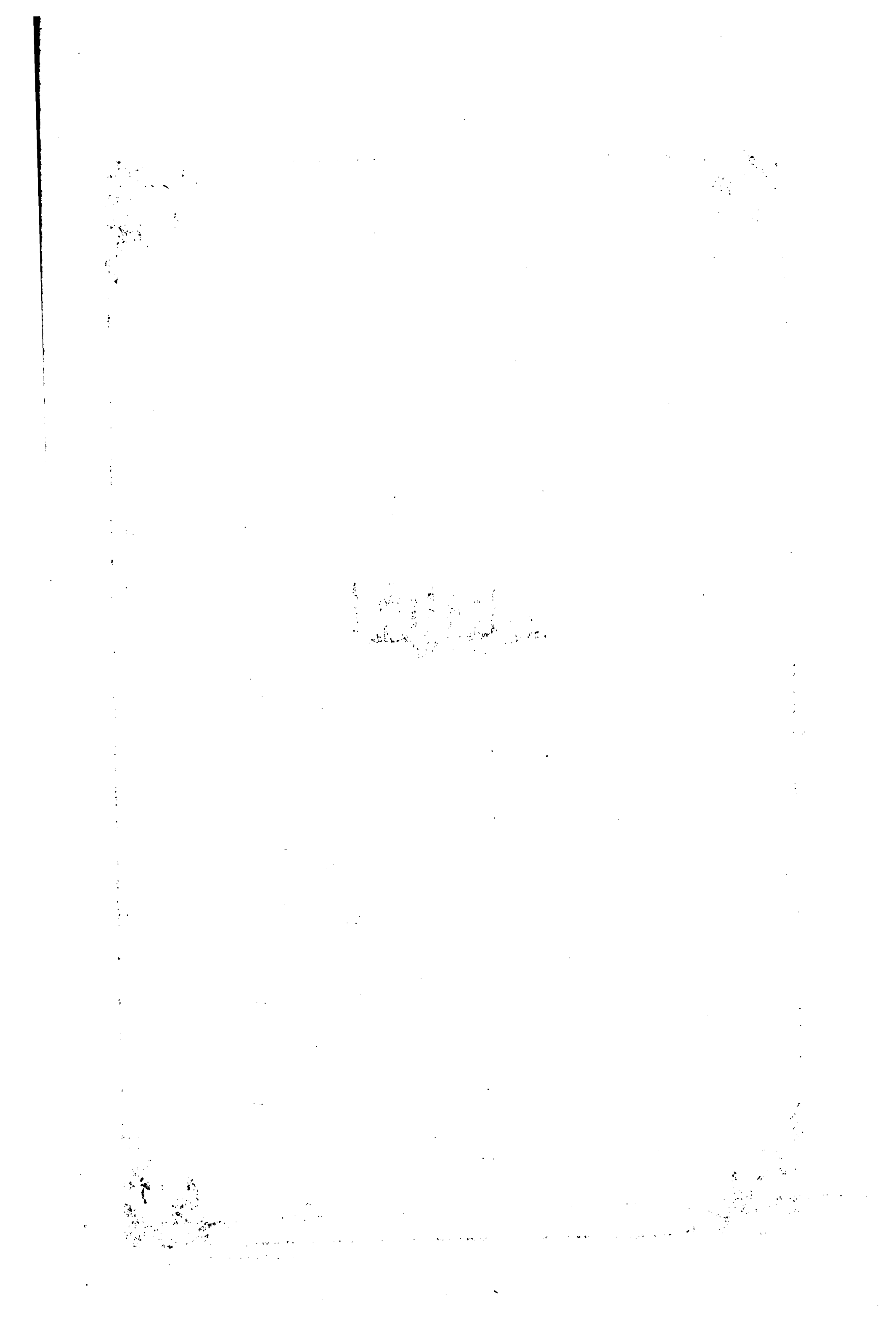
جـ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن خلف بن حمّاد، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ـ

د ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن عمران بن ميثم أو صالح بن ميثم، عن أبيه:...



أخلاقيّات





الخلق العظيم

محاسن الأخلاق[(١)]

جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله! إنَّ الله تبارك وتعالى أرسلني إليك بهديّةٍ، لم يُعطَها أحدٌ قبلك. قلتُ: وما هي؟ قال:

الصَّبْرُ * وَأَحْسَنُ مِنْهُ.

قلتُ: وما هو؟ قال:

الرِّضَا * وَأَحْسَنُ مِنْهُ.

قلتُ: وما هو؟ قال:

الزُّهْدُ * وَأَحْسَنُ مِنْهُ.

قلتُ: وما هو؟ قال:

الإِخْلاَصُ * وَأَحْسَنُ مِنْهُ.

قلتُ: وما هو؟ قال:

الْيَقِينُ * وَأَحْسَنُ مِنْهُ.

قلتُ: وما هو؟ قال جبريل:

---

(١) معاني الأخبار: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله:...

إِنَّ مَدْرَجَةَ ذَلِكَ التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ *.

قلت: وما التوكل على الله عز وجل؟ فقال:

الْعِلْمُ بِأَنَّ الْمَخْلُوقَ لاَ يَضُرُّ وَلاَ يَنْفَعُ، وَلاَ يُعْطِي وَلاَ يَمْنَعُ، وَاسْتِعْمَالُ الْيأسِ مِنَ الْمَخْلُوقِ * فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ كَذَلِكَ، لَمْ يَعْمَلْ لأَحَدٍ سِوَى اللَّهِ، وَلَمْ يَرْجُ وَلَمْ يَخَفْ سِوَى اللَّهِ، وَلَمْ يَطْمَعْ فِي أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ * فَهَذَا هُوَ التَّوَكُّلُ *.

قلتُ: يا جبريل! فما تفسير الصبر؟ قال:

تَصْبِرُ فِي الضَّرَّاءِ كَمَا تَصْبِرُ فِي السَّرَّاءِ، وَفِي الْفَاقَةِ كَمَا تَصْبِرُ فِي الْغِنَى، وَفِي الْبَلاءِ كَمَا تَصْبِرُ فِي الْعَافِيَةِ، فَلاَ يَشْكُو حَالَهُ عِنْدَ الْخَلْقِ بِمَا يُصِيبُهُ مِنَ الْبَلاَءِ *.

قلتُ: فما تفسير القناعة؟ قال:

يَقْنَعُ بِمَا يُصِيبُ مِنَ الدُّنْيا * يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ وَيَشْكُرُ الْيَسِيرَ *.

قلتُ: فما تفسير الرضا؟ قال:

الرَّاضِي لاَ يَسْخَطُ عَلَى سَيِّدِهِ، أَصَابَ الدُّنْيَا أَمْ لاَ * وَلاَ يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِالْيَسيرِ مِنَ الْعَمَلِ *.

قلتُ: يا جبريل! فما تفسير الزهد؟ قال:

الزَّاهِدُ يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ خَالِقَهُ، وَيُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُ خَالِقَهُ، وَيَتَحَرَّجُ مِنْ حَلاَلِ الدُّنْيَا، وَلاَ يَلْتَفِتُ إِلَى حَرَامِها * فَإِنَّ حَلاَلَهَا حِسَابٌ وَحَرَامَها عِقَابٌ * وَيَرْحَمُ جَمِيعَ الْمُسْلِمينَ كَمَا يَرْحَمُ نَفْسَهُ، وَيَتَحَرَّجُ مِنَ الْكَلاَمِ كَمَا يَتَحَرَّجُ مِنَ الْمَيْتَةِ الّتِي اشْتَدَّ نَتْنُها، وَيَتَحَرَّجُ

مِنَ حُطَامِ الدُّنْيا وَزِينَتِهَا كَمَا يَتَجَنَّبُ النَّارَ أَنْ تَغْشَاهُ، وَيُقَصِّرُ أَمَلَهُ * وَكَأَنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَجَلَهُ *.

قلت: يا جبريل! فما تفسير الإخلاص؟ قال:

الْمُخْلِصُ الَّذِي لاَ يَسْأَلُ الناسَ حَتَّى يَجِدَ، وَإِذَا وَجَدَ رَضِيَ، وَإِذَا بَقِيَ عِنْدَهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ فِي اللَّه * فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ الْمَخْلُوقَ فَقَدْ أَقَرَّ للَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْعُبُودِيَّةِ * وَإِذَا وَجَدَ فَرَضِيَ، فَهُوَ عَنِ اللَّهِ رَاضٍ، وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالى عَنْهُ رَاضٍ * وَإِذَا أَعْطَى [ا]للَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ عَلى حَدِّ الثِّقَةِ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ *.

قلت: فما تفسير اليقين؟ قال:

الْمُوقِنُ يَعْمَلُ للَّهِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَرَى اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ يَرَاهُ * وَأَنْ يَعْلَمَ يَقِيناً أَنَّ ما أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ *.

وَهَذَا كُلُّهُ أَغْصَانُ التَّوكلِ وَمَدْرَجَةُ الزُّهْدِ *.

خالق بالمثل(١)

أنزل الله تعالى على بعض أنبيائه:

لِلْكَرِيمِ فَكَارِمْ * وَلِلسَّمْحِ فَسَامِحْ * وَعِنْدَ الشَّكِسِ فَالْتَوِ(٢).

---

(١) من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعيد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن إسماعيل بن مسلم السكوني، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه الباقر عليه السلام، قال...

(٢) الشكس: الصعب الخلق.

حسن الخلق

الخلق الحسن(١)

أوحى الله إلى بعض أنبيائه:

الْخُلُقُ الْحَسَنُ يُمِيتُ الْخَطِيئَةَ، كَمَا تُمِيتُ الشَّمْسُ الْجَلِيدَ *.

الخلق السيّىء(٢)

أوحى الله إلى بعض أنبيائه:

الخلق السَّيِّءُ يُفْسِدُ الْعَمَلَ، كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد، عن يحيى بن عمرو، عن عبد الله بن سنان، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد، عن يحيى بن عمرو، عن عبد الله بن سنان، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

حسن الخلق(١)

قال رسول الله ﷺ: إن جبريل، الروح الأمين، نزل علي من عند رب العالمين، فقال:

يَا مُحَمَّدُ! عَلَيْكَ بِحُسْنِ ٱلْخُلُقِ، فَإِنَّ سُوءَ ٱلْخُلُقِ يَذْهَبُ بِخَيْرِ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ ﴿.

(١) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن علي ماجيلويه، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، قال:...

السخاء

السخاء وحسن الخلق[(١)]

قال الله تعالى:

إِنَّ هذا الدِّينَ ارْتَضَيْتُهُ لِنَفْسِي، وَلاَ يَصْلُحُ لَهُ إِلاَّ السَّخَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ * فَاصْحَبُوهُما مَا صَحِبْتُموهُ *.

حَسَنُ الخلق سخيّ[(٢)]

إنّ رسول الله قدّم أسيراً من اليهود، فأمر عليّاً بضرب عنقه، فنزل عليه جبريل فقال: يا محمّد! ربُّك يقرئك السلام ويقول:

لاَ تَقْتُلْهُ * فَإِنَّهُ حَسَنُ الْخُلُقِ، سَخِيٌّ فِي قَوْمِهِ *.

فأسلم اليهودي.

---

(١) أ ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي ـ.
ب ـ كنز الفوائد ج٣: محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، عن رسول الله ﷺ: أنه قال:...

(٢) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن محمد بن معقل القرامسيني الورّاق، عن محمد بن الحسن الأشجّ، عن يحيى بن زيد بن علي، عن أبيه، عن علي بن الحسين السجّاد عليه السلام:...

يطعم الطعام(١)

أُتي رسول الله ﷺ بأسارى فقدّم رجلاً ليضرب عنقه، فقال جبريل: يا محمّد! إنّ ربّك يقرئك السلام، ويقول:

إِنَّ أَسِيرَكَ هذَا يُطْعِمُ ٱلطَّعَامَ وَيقْرِي ٱلضَّيْفَ وَيَصْبِرُ عَلَى ٱلنَّائِبَةِ وَيَحْتَمِلُ ٱلْحَمالاَتِ *.

فقال النبي ﷺ: إنّ جبريل أخبرني عنك ـ عن الله ـ بكذا وكذا، وقد أعتقتك. فقال له: وإن ربّك ليحبُّ هذا؟ قال: نعم! فأسلم. وقال: والله لا رددت عن مالي أحداً أبداً.

إنه سخيّ(٢)

إن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أنْ:

لاَ تَقْتُلِ ٱلسَّامِرِيَّ، فإِنَّهُ سَخِيٌّ *.

مصير السخيّ(٣)

يؤتى يوم القيامة برجل، فيقال: احتجّ. فيقول: يا ربّ! خلقتني وهديتني فأوسعت عليّ. فلم أزل أُوسِّع على خلقك وأُيسِّرُ عليهم، لكي تنشر عليّ هذا اليوم رحمتك وتيسِّره. فيقول الربُّ، جلَّ ثناؤه:

صَدَقَ عَبْدِي * أَدْخِلُوهُ الْجَنَّةَ *.

---

(١) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن علي، عن علي بن الحكم، عن حسين أبي سعيد المكاري، عن رجل، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق:...

(٣) البحار: محمد باقر المجلسي:...

جزاء السخي[١]

يؤتى يوم القيامة بعبد ليست له حسنة، فيقال له: أذكر وتذكّر، هل لك حسنة؟ فيذكر، فيقول: يا ربِّ! ما لي من حسنة، إلا أن عبدك فلاناً المؤمن مرّ بي فطلب مني ماء يتوضأ به، فيصلي به، فأعطيته. فيقول الله تبارك وتعالى:

أَدْخلُوا عَبْدِي ٱلْجَنَّةَ *.

---

(١) البحار: محمد باقر المجلسي:...

الصّبر

من أخلاقي الصبر[1]

أوحى الله إلى داود عليه السلام:

تَخَلَّقْ بِأَخْلاَقِي * وَإِنَّ مِنْ أَخْلاَقِي الصَّبْرَ *.

أنا الصّبور[2]

أوحى الله إلى داود:

تَخَلَّقْ بِأَخْلاَقِي * إِنِّي أَنَا الصَّبُورُ * وَٱلصَّابِرُ إِنْ مَاتَ مَعَ الصَّبْرِ مَاتَ شَهِيداً، وَإِنْ عَاشَ عَاشَ عَزِيزاً *.

فضل الصابر[3]

قال الله عزّ وجلّ:

إِذَا وَجَّهْتُ إِلَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي مُصِيبَةً فِي بَدَنِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ وُلْدِهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ ذَلِكَ بِصَبْرٍ جَمِيلٍ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ أَنْصُبَ لَهُ مِيزَاناً وَأَنْشُرَ لَهُ دِيوَاناً *.

---

(١) مسكّن الفؤاد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد العاملي:...

(٢) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

(٣) مسكّن الفؤاد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد العاملي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

الصبر على المصيبة[١]

مات لداود عليه السلام ولد فحزن عليه فأوحى الله إليه:

يَا دَاوُدُ. مَا كَانَ يَعْدِلُ هذَا ٱلْوَلَدُ عِنْدَكَ *.

قال: يا رب! كان يعدل عندي ملء الأرض ذهباً. قال:

فَلَكَ عِنْدِي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مِلْءُ الأَرْضِ ثَوَاباً *.

الصّبر على المرض[٢]

قال الله تعالى:

مَا مِنْ عَبْدٍ ٱبْتَلَيْتُهُ بِبَلاءٍ، فَلَمْ يَشْكُ ذَلِكَ إِلَى عُوَّادِهِ ثَلاَثاً، إِلاَّ أَبْدَلْتُهُ لَحْماً خَيْراً مِنْ لَحْمِهِ، وَدَماً خَيْراً مِنْ دَمِهِ، وَبَشَراً[٣] خَيْراً مِنْ بَشَرِهِ * فَإِنْ قَبَضْتُهُ قَبَضْتُهُ إِلَى رَحْمَتِي، وَإِنْ عَاشَ عَاشَ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ *.

ما للمريض[٤]

إذا مرض المؤمن أوحى الله إلى صاحب الشمال:

---

(١) مسكّن الفؤاد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد العاملي عن زيد بن أسلم، قال: ...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن بعض أصحابنا، عن أبي حمزة، عن محمد بن علي الباقر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.
ورواه محمد بن يعقوب الكليني في الكافي نفسه، بسند آخر عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال:...

(٣) البشر، جمع البشرة، وهي ظاهر الجلد.

(٤) أ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن درست، عن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.
ب ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:...

لاَ تَكْتُبْ عَلَى عَبْدِي ـ مَا دَامَ فِي حَبْسِي وَوِثَاقِي ـ ذَنْباً *.

ويوحي إلى صاحب اليمين:

اكْتُبْ لَهُ مِثْلَ مَا كُنْتَ تَكْتُبُ لَهُ فِي صِحَّتِهِ * فَإِنِّي أَنَا ٱلَّذِي صَيَّرْتُهُ فِي حِبَالِي * [وَ] اجْعَلْ أَنِينَهُ حَسَنَاتٍ *.

الصّبر عن المعصية[(١)]

عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ـ في حديث طويل ـ خلاصته: أن امرأة من بني إسرائيل دعيت إلى الزّنى فأبت، فهدِّدت بالقتل، وأصيبت بمصائب، فلم تتنازل، فبيعت بدعوى أنّها أمة، وأخذها الذين اشتروها، فركبوا بها البحر، فأغرقهم الله وأنجاها إلى جزيرة، ثم أوحى إلى نبيٍّ ذلك الزمان أن يأتي الملِك فيقول:

إنّ في جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِر الْبَحْرِ، خَلْقاً مِنْ خَلْقِي * فَاخْرُجْ أَنْتَ وَمَنْ فِي مِلَّتِكَ حَتَّى تَأْتُوا خَلْقِي هذِهِ، فَتُقِرُّوا لَهُ بِذُنُوبِكُمْ، ثُمَّ تَسْأَلُوا ذَلِكَ الْخَلْقَ أَنْ يَغْفِرَ لَكُمْ * فَإِنْ غَفَرَ لَكُمْ غَفَرْتُ لَكُمْ *.

يعدُّون البلاء نعمة[(٢)]

إن الله سبحانه وتعالى قال:

يَا دَاوُدُ! إِنِّي خَلَقْتُ الْجَنَّةَ لبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ، وَجَعَلْتُ

---

(١) الكافي محمد بن يعقوب الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي ابن فضّال، عن الحكم عن مسكين، عن إسحاق بن عمار:...

(٢) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

سَقْفَهَا الزُّمُرُّدَ، وَطِينَهَا الْيَاقُوتَ، وَتُرَابَهَا الْمِسْكَ الأَذْفَر، وَأَحْجَارَهَا الدُّرَّ وَاللُّؤْلؤَ، وَسُكَّانَهَا الْحُورَ الْعِين * أَتَدْرِي ـ يَا دَاوُدُ! ـ لِمَنْ أَعْدَدْتُ هذَا؟ *.

قال: لا ـ وعزَّتك ـ يا إلهي! فقال:

هٰذَا أَعْدَدْتُهُ لِقَوْمٍ كَانُوا يَعُدُّونَ الْبَلاَءَ نِعْمَةً، وَالرَّخَاءَ مُصِيبَةً *.

التـواضـع

التواضع مع النبوّة(١)

أوحى الله إلى موسى عليه السلام:

يَا مُوسَى! أَتَدرِي لِمَ اصْطَفَيْتُكَ لِوَحْيِي وَكَلاَمِي، دُونَ خَلْقِي*.

قال: لا علم لي يا رب! فأوحى الله تعالى إليه:

يَا مُوسَى! إنِّي قَلَّبْتُ عِبَادِي ظَهْراً لِبَطْنٍ، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ أَحَداً أَذَلَّ نَفْساً لِي مِنْكَ * فَمِنْ ثَمَّ خَصَصْتُكَ بِوَحْيِي وَكَلاَمِي دُونَ خَلْقِي *.

---

(١) أ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، بالسند التالي.

ب ـ علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن علي بن يقطين، عن من رواه، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

جـ ـ علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن، عن الصفار، عن محمد بن الحسن بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

د ـ من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق.

هـ ـ المجالس: الحسن بن محمد الطوسي، بسنده إلى محمد بن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

وقد رتبنا هذا النص عن مجموع هذه المصادر.

يَا مُوسَى! إِنَّكَ إِذَا صَلَّيْتَ وَضَعْتَ خَدَّكَ عَلَى التُرَابِ ـ أَوْ قَالَ: ـ عَلَى الأَرْضِ *.

فخرّ موسى ساجداً، وعفّر خديه في التراب تذللاً لله عزَّ وجل. فأوحى الله إليه:

يَا مُوسَى! اْرْفَعْ رَأْسَكَ، وَأَمِرَّ يَدَكَ عَلى مَوْضِعِ سُجُودِكَ، وَامْسَحْ بِهَا وَجْهَكَ، وَمَا نَالَتْه مِنْ بَدَنِكَ * فَإِنَّهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سُقْمٍ وَدَاءٍ، وَآفَةٍ وَعَاهَةٍ *.

أن يحدثوا تواضعاً(١)

فيما أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام:

إِنَّ مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يُحْدِثُوا للَّهِ تَوَاضُعاً، عِنْدَمَا يُحْدِثُ لَهُمْ مِنْ نِعْمَةٍ *.

تواضع الطّور(٢)

إنّ الله أوحى إلى موسى أن:

---

(١) أ ـ المجالس: الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، عن والده، عن محمد بن محمد ابن النعمان المفيد، عن أحمد بن الحسين بن أسامة البصري، عن عبيد الله بن محمد الواسطي، عن محمد بن يحيى، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ـ
ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة ابن صدقة، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: في حديث جعفر بن أبي طالب مع النجاشي ملك الحبشة: إن النجاشي قال: يا جعفر! أنا نجد:...

(٢) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلّي:...

ٱصْعَدِ ٱلْجَبَلَ لِمُنَاجَاتِي *.

وكان هناك جبل فتطاولت، وطمع كل واحد أن يكون هو المقصود، إلاّ جبلاً صغيراً احتقر نفسه، وقال: أنا أحقر من أن يصعدني نبيّ الله لمناجاة ربِّ العالمين، فأوحى الله إليه أن:

ٱصْعَدْ ذَلِكَ ٱلْجَبَلَ، فَإِنَّهُ لاَ يَرَى لِنَفْسِهِ مَكَاناً *.

تواضعوا(١)

قال النبي ﷺ: إن الله أوحى إليّ أنْ:

تَوَاضَعُوا *.

المتواضعون أقرب إلى اللّه(٢)

أوحى الله إلى داود عليه السلام:

يَا دَاوُدُ! كَمَا لاَ تَضِيقُ ٱلشَّمْسُ عَلَى مَنْ جَلَسَ فِيهَا، كَذَلِكَ لاَ تَضِيقُ رَحْمَتِي عَلَى مَنْ دَخَلَ فِيهَا * وَكَمَا لاَ تَضُرُّ ٱلطِّيَرَةُ مَنْ لاَ يَتَطَيَّرُ، كَذَلِكَ لاَ يَنْجُو مِنَ ٱلْفِتْنَةِ ٱلْمُتَطَيِّرُونَ * وَكَمَا أَنَّ أَقْرَبَ ٱلنَّاسِ مِنِّي

---

(١) مسكِّن الفؤاد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد العاملي:...

(٢) أ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

ب ـ الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي، عن جدّه الحسين بن علي، عن جدّه عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل بن مسلم السكوني، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن آبائه، عن النبي ﷺ قال:...

ـ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ـ ٱلْمُتَوَاضِعُونَ، كَذَلِكَ أَبْعَدُ ٱلنَّاسِ مِنِّي ـ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ـ ٱلْمُتَكَبِّرُونَ ـ *.

التواضع للفقراء[1]

قال الله تعالى لموسى:

يَا مُوسَى! أَتَدْرِي مَا بَلَغْتُ مِنْ رَحْمَتِي إِيَّاكَ؟ *.

فقال موسى: أنت أرحم بي من أمي. قال الله:

يَا مُوسَى! إِنَّمَا رَحِمَتْكَ أُمُّكَ، لِفَضْلِ رَحْمَتِي * أَنَا ٱلَّذِي رَفَقْتُهَا عَلَيْكَ، وَطَيَّبْتُ قَلْبَهَا لِتَتْرُكَ طَيِّبَ وَسَنِهَا لِتَرْبِيَتِكَ * وَلَوْ لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ بِهَا، إِذَنْ لَكَانَتْ وَسَائِرَ ٱلنِّسَاءِ سَوَاءً *.

يَا مُوسَى! أَتَدْرِي أَنَّ عَبْداً مِنْ عَبِيدِي، تَكُونُ لَهُ ذُنُوبٌ وَخَطَايَا، حَتَّى تَبْلُغَ عَنَانَ ٱلسَّمَاءِ، فَأَغْفِرُهَا لَهُ وَلاَ أُبَالِي؟*.

قال: يا رب! كيف لا تبالي؟ قال:

لِخَصْلَةٍ شَرِيفَةٍ تَكُونُ فِي عَبْدِي أُحِبُّهَا * لِحُبِّ الْفُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِين، يَتَعَاهَدُهُم، وَيُسَاوِي نَفْسَهُ بِهِمْ، وَلاَ يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِمْ * فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ، غَفَرْتُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلاَ أُبَالِي *.

يَا مُوسَى! إِنَّ الْفَخْرَ رِدَائِي، وَالْكِبْرِيَاءَ إِزَارِي، مَنْ نَازَعَنِي فِي شَيْءٍ مِنْهُمَا عَذَّبْتُهُ بِنَارِي *.

---

(١) تفسير العسكري: الحسن بن علي العسكري عليه السلام:...

يَا مُوسَى! إِنَّ مِنْ إِعْظَامِ جَلاَلِي، إِكْرَامَ الْعَبْدِ الَّذِي أَنَلْتُهُ حَظّاً مِنَ الدُّنْيَا، عَبْداً مِنْ عِبَادِي مُؤْمِناً قَصُرَتْ يَدُهُ فِي الدُّنْيَا * فَإِنْ تَكَبَّرَ عَلَيْه فَقَدِ اسْتَخَفَّ بِجَلاَلِي *.

الكبرياء إزاري[1]

قال النبي ﷺ، حاكياً عن الله تعالى:

الْعَظَمَةُ رِدَائِي، وَالْكِبْرِيَاءُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي فِيهِما قَصَمْتُه *.

---

(١) مسكِّن الفؤاد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد العاملي:...

الإخلاص

الإخلاص وديعة اللّه[1]

قال النبي ﷺ، مخبراً عن جبريل عليه السلام أن قال الله عزّ وجلّ:

الإِخْلاَصُ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِي * اسْتَوْدَعْتُهُ قَلْبَ مَنْ أَحْبَبْتُ مِنْ عِبَادِي *.

إخفاء العمل الصّالح[2]

إن الله يقول:

عَمَلُكَ الصَّالِحُ، عَلَيْكَ إِخْفَاؤُه وَعَلَيَّ إِظْهَارُهُ *.

من أصلح جوّانيه[3]

يقول الله:

مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، أَصْلَحَ ٱللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلنَّاسِ *.

---

(١) مسكّن الفؤاد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد العاملي:...

(٢) أ ـ عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، عن كعب الأحبار.

ب ـ أسرار الصلاة: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد العاملي:...

(٣) أسرار الصلاة: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمّد العاملي:...

من أفسد جوّانيه[١]

ورد في الحديث القُدسيّ:

مَنْ أَفْسَدَ جَوَّانِيهِ، أَفْسَدَ ٱللَّهُ بَرَّانِيهِ *.

عدم الظّهور[٢]

قال الله:

إِنَّ مِنْ أَغْبَطِ أَوْلِيَائِي عِنْدِي، عَبْداً مُؤْمِناً ذَا حَظٍّ مِنْ صَلاَحٍ، أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ، وَعَبَدَ اللَّهَ فِي ٱلسَّرِيرَةِ، وَكَانَ غَامِضاً فِي ٱلنَّاسِ، وَلَمْ يُشَرْ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً فَصَبَرَ عَلَيْهِ، فَعَجَّلَتْ بِهِ ٱلْمَنِيَّةُ، * فَقَلَّ تُرَاثُهُ، وَقَلَّتْ بَوَاكِيهِ *.

الإرتفاع عن الوجود[٣]

إنّ الله أوحى إلى نبيٍّ من أنبياءِ بني إسرائيل:

إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَلْقَانِي غَداً فِي حَظِيرَةِ ٱلْقُدْسِ فَكُنْ فِي ٱلدُّنْيَا وَحِيداً

---

(١) منية المريد في آداب المفيد والمستفيد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد العاملي:

(٢) أ ـ التحصين: أحمد بن فهد الحلي، مرسلاً.

ب ـ قرب الإسناد: عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن إسحاق ـ

جـ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٣) أ ـ عدة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، عن كعب الأحبار ـ

ب ـ الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن علي بن موسى الدقّاق، عن علي بن أحمد الصوفي، عن محمد بن الحسين الخشّاب، عن محمد بن محسن بن عيسى، عن يونس بن ظبيان، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

غَرِيباً مَهْمُوماً مَحْزُوناً مُسْتَوْحِشاً مِنَ ٱلنَّاسِ، بِمَنْزِلَةِ ٱلطَّيْرِ ٱلْوَحْدَانِيِّ ٱلَّذِي يَطِيرُ فِي أَرْضِ ٱلْقَفَارِ وَيَأْكُلُ مِنْ رُؤُوسِ الأَشْجَارِ وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءِ ٱلْعُيُونِ، فَإِذَا كَانَ ٱللَّيْلُ أَوَى إِلَى وَكْرِهِ وَحْدَهُ وَلَمْ يَأْوِ مَعَ ٱلطُيور، * اسْتَأْنَسَ بِرَبِّهِ وَٱسْتَوْحَشَ مِنَ ٱلطيُورِ *.

التعاطف

زيارة الإخوان[1]

عن محمّد بن علي الباقر عليه السلام، قال: إنّ المؤمن ليخرج إلى أخيه يزوره، فإذا دخل إلى منزله نادى الجبّار تبارك وتعالى:

أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُعَظِّمُ حَقِّي الْمُتَّبِعُ لآثَارِ نَبِيِّي! حَقٌّ عَلَيَّ إِعْظَامُكَ * سَلْنِي أُعْطِكَ، أُدْعُنِي أُجِبْكَ، أُسْكُتْ أَبْتَدِئْكَ *.

فإذا انصرف إلى منزله، يناديه الجبّار:

أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُعَظِّمُ لِحَقِّي! حَقٌّ عَلَيَّ إِكْرَامُكَ * قَدْ أَوْجَبْتُ لَكَ جَنَّتِي، وَشَفَّعْتُكَ فِي عِبَادِي *.

من زار مسلماً[2]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدثني جبريل عليه السلام أن الله أهبط إلى الأرض ملكاً، فأقبل حتى وقف على باب دار عليه رجل يستأذن، فقال له الملَك:

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمد الجعفي:...

(٢) أ ـ الأمالي، وثواب الأعمال: محمد بن علي الصدوق ـ

ب ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي ـ

جـ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن جابر، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام:...

ما حاجتك؟ قال: أخ لي مسلم زرته في الله تعالى. فقال له الملَك: ما جاء بك إلا ذاك؟ قال: ما جاء بي إلا ذاك. قال: فإني رسول الله إليك، وهو يقرئك السلام ويقول: وجبت لك الجنة. وقال الملَك: إن الله تعالى يقول:

أَيُّمَا مُسْلِمٍ زارَ مُسْلِماً، فَلَيْسَ إِيَّاهُ زَارَ، [إِنَّمَا] إِيَّايَ زَارَ * وَثَوَابُهُ عَلَيَّ ٱلْجَنَّةُ *.

محبة المؤمن[1]

من زار أخاه في بيته، قال الله تعالى له:

أَنْتَ ضَيْفِي وَزَائِرِي، عَلَيَّ قِرَاكَ * وَقَدْ أَوْجَبْتُ لَكَ الْجَنَّةَ، بِحُبِّكَ إِيَّاهُ *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن جابر، عن محمد بن علي الباقر، قال: قال رسول الله ﷺ:...

الاعتداء

قتل النفس الحرام[١]

أوحى الله إلى موسى عليه السلام:

يَا مُوسَى، قُلْ لِلْمَلأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: إِيَّاكُمْ وَقَتْلَ النَّفْسِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حَقٍّ * فَإِنَّ مَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ نَفْساً فِي الدُّنْيَا، قَتَلْتُهُ فِي النَّارِ مِئَةَ أَلْفِ قَتْلَةٍ، مِثْلِ قَتْلَةِ صَاحِبِهِ *.

ظلم الضعيف[٢]

يقول الله عزّ وجلّ:

اَشْتَدَّ غَضَبِي، عَلَى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لاَ يَجِدُ نَاصِراً غَيْرِي *.

---

(١) أ ـ المحاسن؛ أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن سليمان بن خالد.
ب ـ عقاب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمد، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، عن جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) المجالس: الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، عن أبيه، عن حمويه بن أبي علي ابن حمويه البصري، عن محمد بن محمد بن بكر البهراني، عن ابن صقيل، عن أحمد ابن محمد بن الحسن النخعي، عن سعد بن يحيى الحجاج النهدي، عن شريك بن عبد الله النخعي، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

لا يدخل بيتي ظالم[(١)]

عن النبي ﷺ أنه قال: أوحى الله إلي:

يَا أَخَا الْمُرْسَلِينَ! يَا أَخَا الْمُنْذِرِينَ! أَنْذِرْ قَوْمَكَ أَنْ لاَ يَدْخُلُوا بَيْتاً مِنْ بُيُوتِي وَلأَحَدٍ مِنْ عِبَادِي عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَظْلَمَةٌ * فَإِنِّي أَلْعَنُهُ مَا دَامَ قَائِماً بَيْنَ يَدَيَّ يُصَلِّي، حَتَّى يَرُدَّ تِلْكَ الْمَظْلَمَةَ * وَأَكُونَ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَكُونَ مِنْ أَوْلِيَائِي وَأَصْفِيَائِي، وَيَكُونَ جَارِي مَعَ الأَنْبِيَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ فِي الْجَنَّةِ *.

---

(١) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي:...

الإنحراف الخلقي

من لا يدخل الجنّة؟(١)

عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: يا علي! أوصيك بوصية - وذكر وصية - منها: يا علي! إن الله خلق الجنة من لبنتين: لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل حيطانها الياقوت، وسقفها الزبرجد، وحصاها اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الأذفر. ثم قال لها: تكلمي! فقالت: لا إله إلا الله الحيّ القيّوم، قد سعد من يدخلني، فقال الله:

وعِزتِي وَجلاَلِي * لاَ يَدْخُلَنَّهَا مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَلاَ نَمَّامٌ، وَلاَ دَيُّوثٌ، وَلاَ شُرْطِيٌّ، وَلاَ مُخَنَّثٌ، وَلاَ نَبَّاشٌ، وَلاَ عَشَّارٌ، وَلاَ قَاطِعُ رَحِم، وَلاَ قَدَرِيّ(٢).

---

(١) من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن علي ابن الشاه بمرو الرود، عن أحمد بن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد الخالدي، عن محمد ابن أحمد بن صالح التميمي، عن أبيه، عن محمد بن حاتم القطان، عن حمّاد بن عمرو وأنس بن محمد، كلاهما عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جدّه:...

(٢) وروى الشهيد الثاني: علي بن أحمد العاملي، في كتاب: الغيبة، هذا الحديث كما يلي:
قال النبي صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى - لما خلق الجنة - قال لها: تكلمي! فقالت: سعد من يدخلني.
فقال الجبّار جلّ شأنه:
وعزّتي وجلالي! لا يسكن فيك ثمانية من الناس: لا يسكن فيك مدمن خمر، ولا مصرٌّ على الزّنى، ولا قتّات - وهو النمّام - ولا ديّوث، ولا شرطي، ولا مخنّث، ولا قاطع رحم، ولا الذي يقول: علي عهد الله إن لم أفعل كذا وكذا، ثم لم يفِ به.

حرّمت الجنّة[١]

قال الله عزَّ وجلَّ:

حُرِّمَتِ ٱلْجَنَّةُ، عَلَى ٱلْمَنَّانِ، وَٱلْبَخِيلِ، وَٱلْقَتَّاتِ[٢] *.

لا أُنيل رحمتي[٣]

قال الله:

لاَ أُنِيلُ رَحْمَتِي مَنْ يُعَرِّضُنِي لِلأَيْمَانِ ٱلْكَاذِبَةِ * وَلاَ أُدْنِي مِنِّي ـ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ـ مَنْ كَانَ زَانِياً *.

ومهمّة الشرطي ـ في حدٍّ ذاتها ـ كمهمّة عسكريّة تعمل لسيادة الأمن وإدانة المجرمين، ليست ذات صفة شرعيّة ثابتة غير قابلة للتبدّل، فهي ليست محرّمة ولا واجبة، وإنما تقتبس حكمها من حكم، فيختلف حكمها باختلاف صفتها التي تقتبسها من صفة النظام العامّ الذي تدعمه، فمتى عملت لدعم نظام عادل كانت واجبة، إذ ينطبق عليها حكم إعانة النظام العادل، ومتى عملت لدعم نظام ظالم كانت محرّمة، إذ ينطبق عليها حكم إعانة النظام الظالم، وقد يكون من أمثال النوع الأوّل «شرطة الخميس» الذين بايعوا الإمام عليّاً عليه السلام على السمع والطاعة، وعاهدهم الإمام على الجنّة.
والشرطي الذي أعلن الله في هذا الحديث أنه لا يدخل الجنّة، هو الشرطي الذي يدعم نظاماً ظالماً، لا مطلق الشرطي.

(١) من لا يحضره الفقيه، والأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين، عن عبد العزيز بن عيسى الأبهري، عن محمد بن زكريّا الجوهري العلائي البصري، عن شعيب بن واقد، عن الحسين بن زيد، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ـ في حديث المناهي ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

(٢) القتّات: النمّام.

(٣) عقاب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابه، عن علي بن إسماعيل الميثمي، عن بشير الدهّان، عن مَن ذكره، عن ميثم، مرفوعاً، قال:...

النميمة

وفيكم نمّام[1]

إن موسى عليه السلام استسقى لبني إسرائيل ـ حين أصابهم قحط ـ فأوحى الله إليه:

لاَ أَسْتَجِيبُ لَكَ، وَلاَ لِمَنْ مَعَكَ، وَفِيكُمْ نَمَّامٌ قَدْ أَصَرَّ عَلَى ٱلنّمِيمَةِ *.

فقال: يا رب! ومن هو حتى نخرجه من بيننا؟ قال:

يَا مُوسَى! أَنْهَاكُمْ عَنِ ٱلنّمِيمَةِ وَأَكُونُ نَمَّاماً *.

فتابوا بأجمعهم، فسقوا.

---

(١) الغيبة: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد العاملي:...

الحسد

لا تحسد[1]

قال الله عزَّ وجلَّ لموسى بن عمران عليه السلام:

يَابْنَ عِمْرَانَ، لاَ تَحْسُدَنَّ النّاسَ عَلَى مَا آتَيْتُهُمْ مِنْ فَضْلِي * وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى ذَلِكَ. وَلاَ تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ * فَإِنَّ الْحَاسِدَ سَاخِطٌ لِنِعْمَتِي، صَادٌّ لِقَسْمِي الَّذِي قَسَّمْتُ بَيْنَ عِبَادِي * وَمَنْ يَكُ كَذَلِكَ فَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ مِنِّي *.

لم يحسد[2]

إن موسى عليه السلام رأى رجلاً عند العرش، فغبطه، وقال: يا ربِّ! بِمَ نال هذا ما هو فيه، من سكناه تحت ظلال عرشك؟ فقال:

إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَحْسُدُ النَّاسَ *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن داود الرقي، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال:...

(٢) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

الغيبة

المغتاب[١]

أوحى الله إلى موسى عليه السلام:

الْمُغْتَابُ إِذَا تَابَ فَهُوَ آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ، وَإِنْ يَتُبْ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ ٱلنَّارَ *.

من اغتاب[٢]

أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام:

مَنْ مَاتَ تَائِباً عَنِ الْغِيبَةِ، فَهُوَ آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ إِلَى الْجَنَّةِ * وَمَنْ مَاتَ مُصِرّاً عَلَيْهَا فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ النّارَ *.

من اغتيب[٣]

قال الله تعالى:

مَنِ ٱغْتِيبَ غَفَرْتُ نِصْفَ ذُنُوبِهِ *.

---

(١) أ ـ الغيبة: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد العاملي ـ.
ب ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...
(٢) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...
(٣) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

البذاءة

السّليط[1]

أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام:

يَا دَاوُدُ! نُحْ عَلَى خَطِيئَتِكَ كَالْمَرْأَةِ الثَّكْلَى عَلَى وَلَدِهَا *.

لَوْ رَأَيْتَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ النّاسَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَقَدْ بَسَطْتُهَا بَسْطَ الأَدِيمِ، وَضَرَبْتُ نَوَاحِي أَلْسِنَتِهِمْ بِمَقَامِعَ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ سَلَّطْتُ عَلَيْهِمْ مُوَبِّخاً لَهُمْ يَقُولُ: يَا أَهْلَ النّارِ! هذَا فُلاَنٌ السَّلِيطُ، فَاْعْرِفُوهُ *.

كَمْ مِنْ رَكْعَةٍ طَوِيلَةٍ، فِيهَا بُكَاءٌ بِخَشْيَةٍ، قَدْ صَلاَّهَا صَاحِبُهَا، لاَ تُسَاوِي عِنْدِي فَتِيلاً * حَيْثُ نَظَرْتُ فِي قَلْبِهِ، فَوَجَدْتُهُ إِنْ سَلَّمَ مِنَ الصَّلاَةِ، وَبَرَزَتْ لَهُ ٱمْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ عَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا أَجَابَهَا، وَإِنْ عَامَلَهُ مُؤْمِنٌ خَاتَلَهُ *.

---

(١) أ ـ عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي ـ
ب ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

الرياء

المراؤون[١]

يؤمر برجال إلى النار، فيقول الله جل جلاله لمالك[٢]:

قُلْ لِلنّارِ: لاَ تَحْرِقْ لَهُمْ أَقْدَاماً فَقَدْ كَانُوا يَمْشُونَ إِلَى المسَاجِدِ * وَلاَ تَحْرِقْ لَهُمْ فُرُوجاً فَقَدْ كَانُوا يُسْبِغُونَ الوُضُوءَ * وَلاَ تَحْرِقْ لهُمْ أَيْدِياً فَقَدْ كَانُوا يَرْفَعُونَهَا بِالدُّعَاءِ * وَلاَ تَحْرِقْ لَهُمْ أَلْسُناً فَقَدْ كَانُوا يُكْثِرُونَ تِلاَوَةَ الْقُرْآنِ *.

فيقول لهم خازن النار: ما كان حالكم؟ فيقولون: كنّا نعمل لغير الله تعالى، فقيل لنا: خذوا ثوابكم ممن عملتم له.

---

(١) أ ـ عقاب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن محمد بن يحيى، بالسند التالي ـ
ب ـ علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن العمركي، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن آبائه، قال: قال رسول الله ﷺ:...

(٢) مالك: اسم خازن النار.

الهمّ

الهمّ بالدنيا[1]

في أخبار داود عليه السلام:

مَا لأَوْلِيَائِي وَالْهَمَّ بِالدُّنْيا؟ * إِنَّ الْهَمَّ يُذْهِبُ حَلاَوَةَ مُنَاجَاتِي مِنْ قُلُوبِهِمْ *.

يَا دَاوُدُ! إِنَّ مَحَبَّتِي مِنْ أَوْلِيَائِي، أنْ يَكُونُوا روحَانِيِّينَ لاَ يَغْتَمُّونَ *.

---

(١) مسكّن الفؤاد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد العاملي:...

الحرص

بطنك بحر[1]

إنّ فيما نزل به الوحي من السماء:

لَوْ أَنَّ لابْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ، يَسِيلاَنِ ذَهَباً وَفِضَّةً، لابْتَغَى لَهُمَا ثَالِثاً *.

يَابْنَ آدَمَ! إِنَّمَا بَطْنُكَ بَحْرٌ مِنَ الْبُحُورِ، وَوَادٍ مِنَ الأَوْدِيَةِ، لاَ يَمْلأُهُ شَيْءٌ إِلاَّ التُّرَابُ *.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن ميسّر، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

النّفاق

لا يصلح لسانان[1]

قال الله تعالى لعيسى عليه السلام :

يَا عِيسَى! لِيَكُنْ لِسانُكَ فِي السِّرِّ وَالْعَلاَنِيَةِ لِسَاناً وَاحِداً، وَكَذَلِكَ قَلْبُكَ * إِنِّي أُحَذِّرُكَ نَفْسَكَ، وَكَفَى بِي خَبِيراً * لاَ يَصْلُحُ لِسَانَانِ فِي فَمٍ وَاحِدٍ، وَلاَ سَيفَانِ فِي غِمْدٍ وَاحِدٍ، وَلاَ قَلْبَانِ فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ * وَكَذَلِكَ الأَذْهَانُ *.

---

(١) أ ـ عقاب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، قال: عن عدّة من أصحابنا، عن علي بن أسباط بإسناده ـ
ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن علي ابن أسباط، عن عبد الله بن حمّاد، رفعه فقال:...

السكر

أثر الخمر[1]

قال رسول الله ﷺ: أقسم ربي:

لاَ يَشْرَبُ عَبْدٌ لِي خَمْراً فِي الدُّنْيَا، إِلاَّ سَقَيْتُهُ مِثْلَ مَا شَرِبَ مِنْهَا مِنَ الْحَمِيمِ، مُعَذَّباً بَعْدُ أوْ مَغْفُوراً لهُ * ولاَ يَسْقِيهَا عَبْدٌ لِي صَبِيّاً صَغِيراً أَوْ مَمْلُوكاً، إِلاَّ سَقَيْتُهُ مِثْلَ مَا شَرِبَ مِنْها مِنَ الْحَمِيمِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مُعَذَّباً بَعْدُ أَوْ مَغْفُوراً لهُ *.

تعاطي المسكر[2]

يقول الله تعالى:

مَنْ شَرِبَ مُسْكِراً، أَوْ سَقَاهُ صَبِيّاً لاَ يَعْقِلُ، سَقَيْتُهُ مِنْ مَاءِ الْحَمِيمِ، مَغْفُوراً لَهُ أَوْ مُعَذَّباً * وَمَنْ تَرَكَ الْمُسْكِرَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي،

---

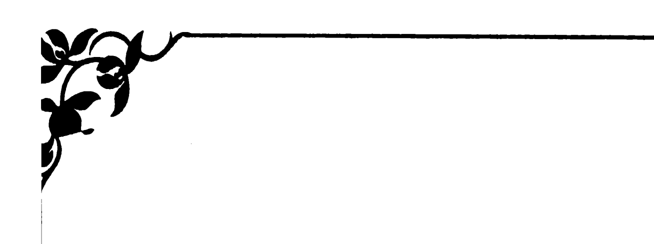
(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه. ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، قال: وعن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الربيع الشامي، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن الفضل بن شاذان، عن محمد بن أبي عمير، عن حفص البحتري، ودرست، وهشام بن سالم، جميعاً عن عجلان بن صالح، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

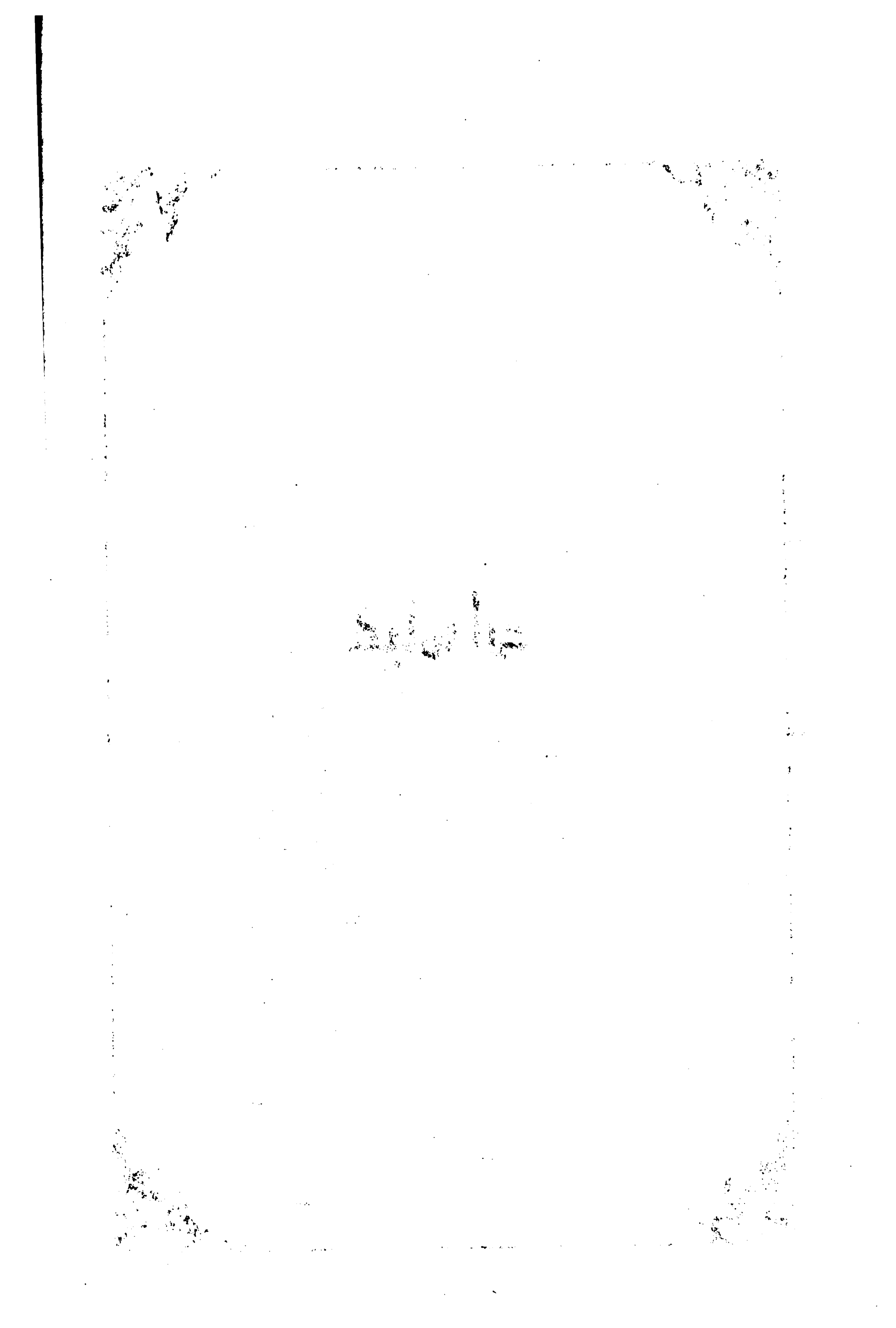
أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ، وَسَقَيْتُهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ * وَفَعَلْتُ بِهِ مَا فَعَلْتُ بِأَوْلِيَائِي *.

يعتقد فريق من عباقرة «علم الكلام» أن الله تعالى جعل للمحرّمات آثاراً وعقوبات. والآثار هي النتائج التي تتولد من المحرّمات أنفسها مباشرة بتفاعلاتها الذاتية، بينما العقوبات هي التنفيذات للأحكام الصادرة بشأن العصاة. ويستدلّون لإثبات هذا الادّعاء، بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ فكون مال اليتيم ناراً في بطن آكله ظلماً، أثر طبيعي لأكل مال اليتيم ظلماً، فيما يكون الإصلاء سعيراً، عقاباً لأكل مال اليتيم ظلماً.

وتتبرعم من هذه النظرية، نظرية أُخرى تقول: إنّ مجال الغفران هو العقاب وليس الأثر، فالإنسان لو ارتكب حراماً وغفر الله له، فمعناه أنّ الله لا يصدر بشأنه حكماً حتى ينفّذ فيه، وليس معناه أنّ الله يوقف ذلك الحرام عن التأثير، فمن شرب الخمر معتقداً أنه خلٌّ، فإن الغفران يشمله، وينقذه من العقاب ولكنه لا ينقذ من السكر، وشرب الحميم في يوم الحشر ـ بالنسبة إلى شارب الخمر ـ قد يكون من الآثار الطبيعية للخمر، لا من العقوبات على شربها، بأن يحشر شارب الخمر يوم القيامة، في حالة عنيفة من العطش، تدفعه إلى شرب الحميم، وإن لم يقهره الله عليه، مع أنه يكون مغفوراً له بالتوبة أو الشفاعة، فينقذه الغفران من ألوان العذاب، التي يصبُّها الله على شاربي الخمر غير المغفور لهم، بالإضافة إلى شرب الحميم.



عبادات



العبادة

العبادات العامة[1]

أوحى الله إلى نبيِّه موسى عليه السلام:

يَا مُوسَى! مَا دَعَوْتَنِي وَجَدْتَنِي * فَإِنِّي سَأَغْفِرُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ * السَّمَاءُ تُسَبِّحُ لِي وَجَلاً، وَالأَرْضُ تُسَبِّحُ لِي طَمَعاً، وَكُلُّ الْخَلْقِ يُسَبِّحُونَ لِي دَاخِرِين * ثُمَّ عَلَيْكَ بِالصَّلاَةِ، فَإِنَّها لِي بِمَكَانٍ، وَلَهَا عِنْدِي عَهْدٌ وَثِيقٌ * وَأَلْحِقْ بِهَا مَا هُوَ مِنْهَا: زَكَاةَ الْقُرْبَانِ مِنْ طَيِّبِ الْمَالِ وَالطَّعَامِ * فَإِنِّي لاَ أَقْبَلُ إِلاَّ الطَّيِّبَ يُرَادُ بِهِ وَجْهِي * أَقْرِنْ مَعَ ذَلِكَ صِلَةَ الأَرْحَامِ * فَإِنِّي أَنَا الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ * وَالرَّحِمُ أَنَا خَلَقْتُهَا فَضْلاً مِنْ رَحْمَتِي، لِيَتَعَاطَفَ بِهَا الْعِبَادُ، وَلَهَا عِنْدِي سُلْطَانٌ فِي مَعَادِ الآخِرَةِ * وَأَنَا قَاطِعٌ مَنْ قَطَعَهَا، وَوَاصِلٌ مَنْ وَصَلَهَا * وَكَذَلِكَ أَفْعَلُ بِمَنْ ضَيَّعَ أَمْرِي *.

تنعّموا بعبادتي[2]

قال الله تعالى:

---

(١) تحف العقول:...

(٢) أ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن محمد بن عيسى، عن أبي جميلة، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

ب ـ الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفّار، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمان، عن أبي جميلة، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن آبائه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

يَا عِبَادِيَ ٱلصِّدِّيقِينَ * تَنَعَّمُوا بِعِبَادَتِي فِي ٱلدُّنْيَا * فَإِنَّكُمْ بِهَا تَتَنَعَّمُونَ فِي ٱلآخِرَةِ *.

بمناجاتي تنعّم(١)

أوحى الله إلى داود عليه السلام:

يَا دَاوُدُ! بِي فَٱفْرَحْ * وَبِذِكْرِي فَتَلَذَّذْ * وَبِمُنَاجَاتِي فَتَنَعَّمْ * فَعَنْ قَلِيلٍ أُخْلِي الدَّارَ مِنَ الْفَاسِقِينَ، وَأَجْعَلُ لَعْنَتِي عَلَى الظَّالِمِينَ *.

المصلّي والمنفق والصائم(٢)

يقول الله تعالى:

الْمُصَلِّي يُنَاجِينِي * وَٱلْمُنْفِقُ يُقْرِضُنِي فِي ٱلْغِنَى * وَٱلصَّائِمُ يَتَقَرَّب إِلَيَّ *.

ما افترضت(٣)

قال الله:

مَا تَحَبَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي، بِأَحَبَّ مِمَّا ٱفْتَرَضْتُ عَلَيْهِ *.

---

(١) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي، عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام قال:...

(٣) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبي، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

الصلاة

النّبي يصلّي[1]

إنّ الله عزّ وجلّ لما عرج برسوله ﷺ أوحى إليه:

يَا مُحَمَّدُ! أُدْنُ مِنْ صَادٍ، فَاغْسِلْ مَسَاجِدَكَ، وَطَهِّرْهَا، وَصَلِّ لِرَبِّكَ *.

فدنا من صاد، وهو ماءٌ يسيل من ساق العرش الأيمن. ثم أوحى الله إليه أن:

ٱغْسِلْ وَجْهَكَ، فَإِنَّكَ تَنْظُرُ إِلَى عَظَمَتِي * ثُمَّ ٱغْسِلْ ذِرَاعَيْكَ ٱلْيُمْنَى وَٱلْيُسْرَى، فَإِنَّكَ تَلْقَى بِيَدَيْكَ كَلاَمِي * ثُمَّ ٱمْسَحْ رَأْسَكَ بِفَضْلِ

---

(١) أ ـ علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، ومحمد بن الحسن، عن سعد، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، ومحمد بن سنان، كلاهما عن الصباح المزّي، وسدير الصيرفي، ومؤمن الطاق: محمد بن النعمان، وعمر بن أذينة، كلهم عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

ب ـ علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفار، عن سعد، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، ويعقوب ابن يزيد، ومحمد بن عيسى، وعبد الله بن جبلة، كلهم عن الصباح المزّي، وسدير الصيرفي، ومحمد بن النعمان الأحول، وعمر بن أذينة، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

جـ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ـ وذكر حديثاً طويلاً جاء فيه:...

مَا بَقِيَ فِي يَدِكَ مِنَ ٱلْمَاءِ، وَرِجْلَيْكَ إِلَى كَعْبَيْكَ، فَإِنِّي أُبَارِكُ عَلَيْكَ، وَأُوطِئُكَ مَوْطِئاً لَمْ يَطَأْهُ أَحَدٌ غَيْرُكَ*.

ثم أوحى الله إليه:

يَا مُحَمَّدُ! اسْتَقْبِلِ ٱلْحَجَرَ ٱلأَسْوَدَ فَكَبِّرْنِي عَلَى عَدَدِ حُجُبِي*.

فمن ثم صار التكبير سبعاً لأن الحجب سبع. ثم أوحى الله إليه:

سَمِّ بِاسْمِي*.

ثم أوحى الله إليه أن:

ٱحْمَدْنِي*.

وبعدما قال: الحمد لله ربِّ العالمين، أوحى الله إليه:

قَطَعْتَ ذِكْرِي، فَسَمِّ بِاسْمِي*.

ثم أوحى الله إليه:

يَا مُحَمَّدُ! إِقْرَأْ نِسْبَةَ رَبِّكَ: اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ ٱلصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْواً أَحَدٌ*.

ثم أوحى الله إليه أن:

ارْكَعْ، يَا مُحَمَّدُ! *.

فركع، فأوحى الله إليه ـ وهو راكع ـ:

قُلْ: سُبْحَانَ رَبِّيَ ٱلْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ*.

ففعل ذلك ثلاثاً، ثم أوحى الله إليه أن:

ارْفَعْ رَأْسَكَ، يَا مُحَمَّدُ!*.

فقام منتصباً، فأوحى الله إليه أن:

اسْجُدْ لِرَبِّكَ، يَا مُحَمَّدُ! *.

فخرّ ساجداً، فأوحى الله إليه:

قُلْ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى *.

ففعل ذلك ثلاثاً، ثم أوحى الله إليه:

اسْتَوِ جَالِساً، يَا مُحَمَّدُ! *.

فلمّا رفع رأسه نظر إلى عظمة تجلّت له، فخرّ ساجداً من تلقاء نفسه، فأوحى الله إليه:

إِقْرأْ يَا مُحَمَّدُ، مَا قَرَأْتَ أَوّلاً *.

ثمّ أوحى الله إليه:

إِقْرَأْ: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ، فَإِنَّهَا نِسْبَتُكَ وَنِسْبَةُ أَهْلِ بَيْتِكَ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ * وَٱفْعَلْ فِي ٱلرُّكُوعِ وَٱلسُّجُودِ كَمَا فَعَلْتَ فِي ٱلْمَرَّةِ الأُولَى *.

ثمّ أوحى الله إليه:

يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، ثَبَّتَكَ رَبُّكَ *.

فلمّا ذهب ليقوم، قيل:

يَا مُحَمَّدُ! اجْلِسْ *.

فجلس. فأوحى الله إليه:

يَا مُحَمَّدُ! أَدِّ مَا أَنْعَمْتُ بِهِ عَلَيْكَ، وَسَمِّ بِاسْمِي.

فأُلهم أن قال: بسم الله وبالله، ولا إله إلا الله، والأسماء الحسنى كلها لله. ثم أوحى الله إليه:

يَا مُحَمَّدُ! صَلِّ عَلَى نَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ.

ثم التفت، فإذا بصفوف الملائكة والمرسلين والنبيِّين، فقيل:

يَا مُحَمَّدُ! سَلِّمْ عَلَيْهِمْ.

فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فأوحى الله إليه:

أَنَا ٱلسَّلاَمُ، وَٱلتَّحِيَّةُ وَٱلرَّحْمَةُ وَٱلْبَرَكَاتُ أَنْتَ وَذُرِّيَّتُك.

ثم أوحى الله إليه أن:

لاَ تَلْتَفِت يَسَاراً.

الصّلوات الخمس(١)

دخل رسول الله ﷺ، مسجداً فيه أناس من أصحابه، فقال: أتدرون ما قال ربّكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: إن ربّكم يقول:

هٰذِهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، مَنْ صَلاَّهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ، وَحَافَظَ عَلَيْهِنَّ، لَقِيَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَهُ عِنْدِي عَهْدٌ أُدْخِلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ.

وَمَنْ لَمْ يُصَلِّهِنَّ لِوَقْتِهِنَّ، وَلَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ، فَذلِكَ إِلَيَّ، إِنْ

---

(١) من لا يحضره الفقيه، وثواب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن أبي عمير، عن إسماعيل البصري، عن الفضيل، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

شِئْتُ عَذَّبْتُهُ، وَإِنْ شِئْتُ غَفَرْتُ لَهُ *.

الغداة والعصر(١)

قال الله:

يَابْنَ آدَمَ! اذْكُرْنِي بَعْدَ ٱلْغَدَاةِ سَاعَةً، وَبَعْدَ ٱلْعَصْرِ سَاعَةً، أَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ *.

شروط قبول الصّلاة(٢)

قال الله تعالى:

إِنَّمَا أَقْبَلُ ٱلصَّلاةَ لِمَنْ يَتَوَاضَعُ لِعَظَمَتِي، وَيَكُفُّ نَفْسَهُ عَنِ ٱلشَّهَوَاتِ مِنْ أَجْلِي، وَيَقْطَعُ نَهَارَهُ بِذِكْرِي، وَأَلْزَمَ قَلْبَهُ خَوْفِي، وَكَفَّ نَفْسَهُ عَنِ ٱلشَّهَوَاتِ مِنْ أَجْلِي(٣) * وَلاَ يَتَعَاظَمُ عَلَى خَلْقِي، وَيُطْعِمُ

---

(١) أ ـ الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن وهب بن وهب، عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه، قال: قال رسول الله ﷺ.

ب ـ ثواب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن محمد بن علي الباقر، قال: قال رسول الله ﷺ.

جـ ـ التهذيب: محمد بن الحسن الطوسي، عن محمد بن محمد بن النعمان المفيد، عن محمد بن علي الصدوق، عن أبيه عن محمد بن يحيى، عن محمد ابن أحمد بن يحيى، عن أبي جعفر، عن أحمد بن النضر، عن عمرو ابن شمر، عن جابر، عن محمد بن علي الباقر قال: قال رسول الله ﷺ:...

(٢) أ ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القدّاح، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

ب ـ كتاب التحصين وصفات العارفين: أحمد بن فهد الحلي:...

(٣) هاتان الجملتان وردتا في كتاب «التحصين» لابن فهد الحلي بصيغة الماضي، وما وردتا في كتاب «المحاسن» للبرقي.

ٱلْجَائِعَ وَيَكْسُو ٱلْعَارِي وَيَرْحَمُ ٱلْمُصَابَ وَيُؤْوِي ٱلْغَرِيبَ * فَذَلِكَ يُشْرِقُ نُورُهُ مِثْلَ ٱلشَّمْسِ * أَجْعَلُ لَهُ فِي ٱلظُّلُمَاتِ نُوراً، وَفِي ٱلْجَهَالَةِ عِلْماً * أَكْلأُهُ بِعِزَّتِي، وَأَسْتَحْفِظُهُ مَلاَئِكَتِي * يَدْعُونِي فَأُلَبِّيهِ، وَيَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ * فَمَثَلُ ذَلِكَ عِنْدِي مَثَلُ ٱلْفِرْدَوْسِ، لاَ يَيْبَسُ ثَمَرُهَا وَلاَ يَتَغَيَّرُ وَرَقُهَا *.

حوائجه بيدي(١)

إذا قام العبد في الصلاة، فخفّف صلاته، قال الله تعالى لملائكته:

أَمَا تَرَوْنَ إِلَى عَبْدِي؟ كَأَنَّهُ يَرَى قَضَاءَ حَوَائِجِهِ بِيَدِ غَيْرِي. أَمَا يَعْلَمُ أَنَّ قَضَاءَ حَوَائِجِهِ بِيَدِي؟ *.

سجدة الشّكر(٢)

عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: سجدة واجبة على كلِّ مسلم، تتمُ بها صلاتك، وترضي بها ربك، تعجب الملائكة منك، وإنّ العبد إذا صلى ثم سجد سجدة الشكر، فتح الربُّ تعالى الحجاب بين العبد وبين الملائكة، فيقول:

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن جعفر بن محمد، قال:...

(٢) أ ـ من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن علي بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله، بالسند التالي ـ

ب ـ التهذيب محمد بن الحسن الطوسي، عن محمد بن النعمان، عن أحمد بن محمد ابن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن محمد ابن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن، عن أحمد بن محمد ابن خالد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن حريز، عن مرازم:...

يَا مَلاَئِكَتي! انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي * أَدَّى فَرْضِي، وَأَتَمَّ عَهْدِي، ثُمَّ سَجَدَ لِي شُكْراً عَلَى مَا أَنْعَمْتُ بِهِ عَلَيْهِ * مَلاَئِكَتِي! مَاذَا لَهُ عِنْدِي *.

فتقول الملائكة: يا ربّنا! رحمتك. ثم يقول الربُّ:

ثُمَّ مَاذَا لَهُ؟ *

فتقول الملائكة: يا ربّنا! جنّتك. ثم يقول الربُّ:

مَاذَا لَهُ؟ *

فتقول الملائكة: يا ربّنا! كفاية مهمّه. فيقول الربُّ:

ثُمَّ مَاذَا لَهُ؟ *

ولا يبقى شيءٌ من الخير إلاّ قالته الملائكة. فيقول الله تعالى:

يَا مَلاَئِكَتِي! ثُمَّ مَاذَا؟ *.

فتقول الملائكة: يا ربنا! لا علم لنا. فيقول الربُّ:

يَا مَلاَئِكَتِي! أَشْكُرُ لَهُ كما شَكَرَ لِي، وَأُقْبِلُ إِلَيْهِ بِفَضْلِي، وأُرِيهِ رَحْمَتِي *.

براءات المصلين[1]

قال رسول الله ﷺ: إنَّ لله مَلَكاً يسمّى: «سيخائيل» يأخذ البراءات

---

(١) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق، عن أحمد بن محمد الهمداني، عن أحمد بن صالح بن سعيد التميمي، عن أبيه، عن أحمد بن هشام، عن منصور بن مجاهد، عن الربيع بن بدر، عن سوار بن منيب، عن وهب، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:...

للمصلّين من عند ربِّ العالمين، فإذا أصبح المؤمنون وتوضأوا وصلُّوا صلاة الفجر، أخذ لهم من الله براءة مكتوب فيها:

إِنِّي أَنَا اللَّهُ البَاقِي * عَبِيدِي وَإِمَائي! فِي حِرْزِي جَعَلْتُكُمْ * وَعِزَّتِي وَجَلالِي لاَ خَذَلْتُكُمْ * وَأَنْتُمْ مَغْفُورٌ لَكُمْ ذُنُوبُكُمْ إِلَى الظهْرِ *.

فإذا صلُّوا الظهر، أخذ لهم من الله عزّ وجلّ البراءة الثانية، مكتوب فيها:

أَنَا اللَّهُ القَادِرُ * عَبِيدِي وَإِمَائِي! بَدَّلْتُ سَيِّئَاتِكُمْ حَسَنَاتٍ، وَغَفَرْتُ لَكُمُ السَّيِّئَاتِ، وَأَدْخَلْتُكُمْ بِرِضَايَ دَارَ الْجَلاَلِ *.

فإذا كان وقت العصر فقاموا وتوضأوا وصلُّوا العصر، أخذ لهم من الله البراءة الثالثة، مكتوب فيها:

إِنِّي أَنَا اللَّهُ الْجَلِيلُ * جَلَّ ذِكْرِي وَعَظُمَ سُلْطَانِي * عبِيدِي وَإِمَائِي: حَرَّمْتُ أَبْدَانَكُمْ على النَّارِ، وَأَسْكَنْتُكُمْ مَسَاكِنَ الأَبْرَارِ، وَدَفَعْتُ عَنْكُمْ بِرَحْمَتِي شَرَّ الأَشْرَارِ *.

فإذا كان وقت المغرب، فقاموا وتوضّأوا وصلوا المغرب، أخذ لهم من الله البراءة الرابعة، مكتوب فيها:

إِنِّي أَنَا اللَّهُ الْجَبَّارُ الكَبِيرُ الْمُتَعَالِ * عبِيدِي وَإِمَائِي! صَعِدَ مَلائِكَتِي مِنْ عِنْدِكُمْ بِالرِّضَا * وَحَقَّ عَلَيَّ أَنْ أُرْضِيَكُمْ، وَأُعْطِيَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ مُنْيَتَكُمْ *.

فإذَا كان وقت العشاء، فقاموا وتوضأوا وصلوا العشاء، أخذ لهم من الله البراءَة الخامسة، مكتوب فيها:

أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ غَيْرِي، وَلاَ رَبَّ سِوَايَ * عَبِيدِي وَإِمَائِي! فِي بُيُوتِكُمْ تَطَهَّرْتُمْ، وَإِلَى بُيُوتِي مَشَيْتُمْ، وَفِي ذِكْرِي خُضْتُمْ، وَحَقِّي عَرَفْتُمْ، وَفَرِيضَتِي أَدَّيْتُمْ * أُشْهِدُكَ ـ يَا سيخَائِيلُ! وَسَائِرَ مَلاَئِكَتِي ـ أَنّي قَدْ رَضِيتُ عَنْهُمْ *.

التهجّد

مناجاة السّهرة(١)

كان ممّا ناجى به الباري تعالى داود عليه السلام :

عَلَيْكَ بِالاسْتِغْفَارِ فِي دَلَجِ ٱللَّيْلِ وٱلأَسْحَارِ *.

يَا دَاوُدُ! إِذَا جُنَّ عَلَيْكَ ٱللَّيْلُ فَانْظُرْ إِلَى ٱرْتِفَاعِ ٱلنجُومِ فِي ٱلسَّمَاءِ وَسَبِّحْنِي، وَأَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِي حَتَّى أَذْكُرَكَ *.

يَا دَاوُدُ! إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ لاَ يَنَامُونَ لَيْلَهُمْ إِلاَّ بِصَلَوَاتِهِمْ إِلَيَّ، وَلاَ يَقْطَعُونَ نَهَارَهُمْ إِلاَّ بِذِكْرِي *.

يَا دَاوُدُ! إِنَّ ٱلْعَارِفِينَ كَحَّلُوا أَعْيُنَهُمْ بِمِرْوَدِ ٱلسَّهَرِ، وَقَامُوا لَيْلَهُمْ يَسْهَرُونَ، يَطْلُبُونَ بِذَلِكَ مَرْضَاتِي *.

يَا دَاوُدُ! إِنَّهُ مَنْ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ وَٱلنَّاسُ نِيَامٌ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهِي، فَإِنِّي آمُرُ مَلاَئِكَتِي أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لَهُ، وَتَشْتَاقَ إِلَيْهِ جَنَّتِي، وَيَدْعُوَ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ *.

يَا دَاوُدُ! اسْمَعْ مَا أَقُولُ ـ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ـ: إِنِّي أَرْحَمُ مِنْ عَبْدِيَ

---

(١) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

ٱلْمُذْنِبِ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ * وَأَنَا أُحِبُّ عَبْدِي مَا يُحِبُّنِي وَأَسْتَحْيِي مِنْهُ مَا لاَ يَسْتَحْيِي مِنِّي *.

نوافل الأسحار(١)

كان فيما أوحى الله إلى موسى بن عمران:

يَابْنَ عِمْرانَ! لَوْ رَأَيْتَ الَّذِينَ يُصَلّونَ لِي فِي الدُّجى، وَقَدْ مَثُلَتْ نَفْسِي بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ، وَهُمْ يُخَاطِبُونَنِي ـ وَقَدْ جَلَّيْتُ عَنِ الْمُشَاهَدَةِ ـ وَيُكَلِّمُونَنِي ـ وَقَدْ تَعَزَّزْتُ عَنِ الْحُضُورِ ـ.

يَابْنَ عِمْرَانَ! كَذِبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي، فَإِذَا جَنَّهُ اللَيْلُ نَامَ عَنِّي * أَلَيْسَ كُلُّ مُحِبٍّ يُحِبُّ خَلْوَةَ حَبِيبِهِ؟ * هٰأَنَذَا يَابْنَ عِمْرانَ! مُطَّلِعٌ عَلَى أَحِبَّائِي، إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ، حَوَّلْتُ أَبْصَارَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ، وَمَثَّلْتُ عُقُوبَتِي بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ، يُخَاطِبُونَنِي عَنِ الْمُشَاهَدَةِ، وَيُكَلِّمُونَنِي عَنِ الْحُضُورِ *.

يَابْنَ عِمْرَانَ، هَبْ لِي مِنْ قَلْبِكَ الْخُشُوعَ، وَمِنْ بَدَنِكَ الْخُضُوعَ، وَمِنْ عَيْنَيْكَ الدُّمُوعَ، ثُمَّ ادْعُنِي فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ، فَإِنَّكَ تَجِدُنِي قَرِيباً مُجِيباً *.

---

(١) أ ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.
ب ـ الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمد ابن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

المتهجدون(١)

أوحى الله إلى بعض الصّدّيقين:

إنَّ لِي عِبَاداً يُحِبُّونَنِي وَأُحِبُّهُمْ، وَيَشْتَاقُونَ إِلَيَّ فَأَشْتَاقُ إِلَيْهِمْ، وَيَذْكُرُونَنِي فَأَذْكُرُهُمْ، فَإِنْ أَخَذْتَ طَرِيقَهُمْ أَحْبَبْتُكَ وَإِنْ عَدَلْتَ عَنْهُمْ مَقَتُّكَ *.

قال: يا رب! ما علامتهم؟ قال:

يُرَاعُونَ الظِّلاَلَ بِالنَّهَارِ كَمَا يُرَاعِي الشَّفِيقُ غَنَمَهُ، وَيحِنُّونَ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ كَمَا تَحِنُّ الطَّيْرُ إِلَى أَوْكَارِها * فَإِذَا جَنَّ اللَّيْلُ وَاخْتَلَطَ الظَّلاَمُ وَفُرِشَتِ الفُرُشُ وَنُصِبَتِ الأَسِرَّةُ وَخَلاَ كُلُّ حَبيبٍ بِحَبِيبِهِ، نَصَبُوا لِي أَقْدَامَهُمْ وَافْتَرَشُوا لي وُجُوهَهُمْ، وَنَاجَوْنِي بِكَلاَمِي، وَتَمَلَّقُوا لِي بِأَنْعَامِي * فَبَيْنَ صَريخٍ وَبَاكٍ، وَبَيْنَ مُتَأَوِّهٍ وَشَاكٍ، وَبَيْنَ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ، وَبَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ * بِعَيْنِي مَا يَتَحَمَّلُونَ مِنْ أَجْلِي، وَبِسَمْعِي مَا يَسْأَلُونَ مِنْ حُبِّي * أَوَّلُ مَا أُعْطِيهِمْ ثَلاَثاً: أَقْذِفُ مِنْ نُورِي في قُلُوبِهِمْ فَيُخْبِرُونَ عَنِّي كَما أُخبرُ عَنْهُمْ، وَالثَّانِي لَوْ كانَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَا فِيهَا فِي مَوَازِينِهِمْ لاسْتَقْلَلْتُهَا لَهُمْ، وَالثَّالِثُ أُقْبِلُ بِوَجْهِي عَلَيْهِمْ فَتَرَى مَنْ أَقْبَلْتُ بِوَجْهِي عَلَيْهِ يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَهُ؟ *.

ثواب التّهجّد(٢)

قال رسول الله ﷺ: إنّ العبد إذا تخلّى بسيّده في جوف الليل

---

(١) مسكّن الفؤاد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد العاملي:...

(٢) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن علي ماجيلويه، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي القرشي، عن محمد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن آبائه، قال: قال رسول الله ﷺ:...

وناجاه، أثبت الله النور في قلبه، فإذا قال: يا ربِّ! يا رب! ناداه الجليل جلّ جلاله:

لبَّيْكَ عَبْدِي * سَلْنِي أُعْطِكَ، وَتَوَكَّلْ عَلَيَّ أَكْفِكَ *.

ثمّ يقول لملائكته:

مَلاَئِكَتِي! انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي * فَقَدْ تَخَلَّى بِي فِي جَوْفِ ٱللَّيْلِ ٱلْمُظْلِمِ، وَٱلْبَطَّالُونَ لاَهُونَ، وَٱلْغَافِلُونَ نِيَامٌ * إِشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ(١) *.

جزاء المتهجّد(٢)

إنّ العبد ليقوم في الليل، فيميل به النعاس يميناً وشمالاً، وقد وقع ذقنه على صدره. فيأمر الله أبواب السماء فتُفتح، ثمَّ يقول للملائكة:

انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي * مَا يُصِيبُهُ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيَّ، بِمَا لَمْ أَفْتَرِضْ عَلَيْهِ رَاجِياً مِنِّي لِثَلاَثِ خِصَالٍ: ذَنْبٌ أَغْفِرُهُ أَوْ تَوْبَةٌ أُجَدِّدُهَا لَهُ أَوْ رِزْقٌ أَزِيدُهُ فِيهِ * أُشْهِدُكُمْ ـ يَا مَلاَئِكَتِي! ـ أَنِّي قَدْ جَمَعْتُهُنَّ لَهُ *.

---

(١) وروى محمّد بن علي الصدوق، في كتاب: من لا يحضره الفقيه، مسنداً عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال له في وصية طويلة: يا علي! إن الله أوحى إلى الدنيا أخدمي من خدمني، وأتعبي من خدمك، وإنّ العبد إذا تخلّى بسيِّده... الخ.

(٢) أ ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي.

ب ـ ثواب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن موسى بن جعفر البغدادي، بالسند التالي.

جـ ـ علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن علي ماجيلويه، عن محمد ابن يحيى العطّار، عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن محمد بن الحسن بن شمعون، عن علي بن محمد النوفلي، عن أحدهم عليهم السلام، قال:...

المتجهّد يوم القيامة(١)

قال رسول الله ﷺ: إنَّ في جنّة عدنٍ. . . خيل بُلق مسرجة بالياقوت والزبرجد، ذوات أجنحةٍ لا تورث ولا تبول، يركبها أولياء الله، فتطير بهم في الجنّة حيث شاؤوا، فيناديهم أهل الجنّة: يا إخواننا! ما أنصفتمونا. ثم يقولون: ربّنا! بماذا نال عبادك منك هذه الكرامة الجليلة دوننا؟ فيناديهم ملَك من بطنان العرش:

إِنَّهُمْ كَانُوا يَقُومُونَ بِاللَّيْلِ وَكُنْتُمْ تَنَامُونَ * وَكَانُوا يَصُومُونَ وَكُنْتُمْ تَأْكُلُونَ * وَكَانُوا يَتَصَدَّقُونَ بِمَالِهِمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ تَعَالَى وَأَنْتُمْ تَبْخَلُونَ * وَكَانُوا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ كَثِيراً لاَ يَفْتُرُونَ * وَكَانُوا يَبْكُونَ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ وَهُمْ مُشْفِقُونَ *.

---

(١) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

المسجد

المساجد[1]

قال الله تعالى:

أَلاَ إِنَّ بُيُوتِي فِي الأَرْضِ ٱلْمَسَاجِدُ، تُضِيءُ لأَهْلِ ٱلسَّمَاوَاتِ، كَمَا تُضِيءُ ٱلْكَوَاكِبُ لأَهْلِ الأَرْضِ *.

أَلاَ طُوبَى لِمَنْ كَانَتِ ٱلْمَسَاجِدُ بُيُوتَهُ *.

أَلاَ طُوبَى لِمَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ زَارَنِي فِي بَيْتِي *.

أَلاَ إِنَّ عَلَى ٱلْمَزُورِ كَرَامَةَ ٱلزَّائِرِ *.

أَلاَ بَشِّرِ ٱلْمَشَّائِينَ فِي ٱلظلُمَاتِ إِلَى ٱلْمَسَاجِدِ، بِالنورِ ٱلسّاطِعِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ *.

---

(١) أ ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن عيسى، عن الحسين بن خالد، بالسند التالي:
ب ـ ثواب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن خالد، عن حمّاد بن سليمان، عن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ:...

مسجد النّبي(١)

عن النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام، عن الله تعالى، أنه قال:

مَا مِنْ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي، آمَنَ بِي وَصَدّقَ بِكَ، وَصَلَّى فِي مَسْجِدِكَ عَلَى خَلاَءٍ مِنَ النَّاسِ، إِلاَّ غَفَرْتُ لَهُ مَا تَقَدّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ *.

أدب الدّخول في بيوت اللّه(٢)

أوحى الله إلى عيسى:

قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْ لاَ تَدْخُلُوا بَيْتاً مِنْ بُيُوتِي، إِلاَّ بِأَبْصَارٍ خَاشِعَةٍ، وَأَيْدٍ نَقِيَّةٍ * وَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي لا أَسْتَجِيبُ لأَحَدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةً وَلأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي لَدَيْهِمْ مَظْلَمَةٌ *.

---

(١) رجال الكشّي: محمد بن عبد العزيز الكشّي، عن عبد الرزاق، عن معمّر، عن الزهري، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن علي بن الحسين السجّاد، عن أبيه:...

(٢) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، قال:...

الصوم

أنا أجزي به(١)

إن الله تعالى يقول:

الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ *.

الصيام في رجب(٢)

قال رسول الله ﷺ: من صام ثلاثة أيام من رجب، جعل الله بينه وبين النار خندقاً ـ أو حجاباً ـ طوله خمسمائة عام، ويقول الله عزّ وجلّ عند إفطاره:

لَقَدْ وَجَبَ حَقُّكَ عَلَيَّ، وَوَجَبَتْ لَكَ مَحَبَّتِي وَوِلاَيَتِي * أُشْهِدُكُمْ

---

(١) أ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن محمد ابن أبي عمير، عن سلمة صاحب السابري، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

ب ـ التهذيب: محمد بن الحسن الطوسي، عن أحمد بن عبدون، عن علي بن محمد ابن الزبير، عن علي بن الحسن بن فضّال، عن فضل بن محمد الأموي، عن ربعي ابن عبد الله بن الجارود، عن الفضيل بن يسار، عن محمد بن علي الباقر، قال: قال رسول الله ﷺ:...

(٢) ثواب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن إسحاق بن أحمد الليثي، عن محمد بن الحسين الراوي، عن علي بن محمد بن علي المفتي، عن محمد بن محمد المروزي، عن أبيه، عن يحيى بن عيّاش، عن علي بن عاصم، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال:...

يَا مَلاَئِكَتِي! أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ *.

خلوف فم الصائم[(١)]

أوحى الله إلى موسى:

مَا يَمْنَعُكَ عَنْ مُنَاجَاتِي؟*.

قال: يا رب! أُجلّك عن المناجاة، لِخُلوف فم الصائم[(٢)] فأوحى الله إليه:

يَا مُوسَى! لَخُلُوفُ فَمِ ٱلصَّائِمِ، أَطْيَبُ عِنْدِي مِنْ رِيحِ الْمِسْك *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، وعن محمد ابن إسماعيل عن الفضل بن شاذان ـ جميعاً ـ عن محمد بن أبي عمير، قال: عن بعض أصحابنا، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) الخلوف: (للفم) تغير رائحته ـ تاج العروس. ويعبّر به عن النكهة الحادة التي يُحدثها الصوم في فم الصائم، احتراماً للصوم.

الحج

قواعد البيت[1]

قال محمّد بن علي الباقر عليه السلام: إنّ الله أوحى إلى جبريل عليه السلام:

أَنَا ٱللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا ٱلرَّحْمَنُ ٱلرَّحِيمُ * وَإِنِّي قَدْ رَحِمْتُ آدَمَ وَحَوَّا لَمَّا شَكَيَا إِلَيَّ، فَاهْبِطْ عَلَيْهِمَا بِخَيْمَةٍ وَعَزِّهِمَا عَنِّي بِفِرَاقِ ٱلْجَنَّةِ، وَٱجْمَعْ بَيْنَهُمَا فِي ٱلْخَيْمَةِ، فَإِنِّي قَدْ رَحِمْتُهُمَا لِبُكَائِهِمَا وَوَحْشَتِهِما فِي وَحْدَتِهِمَا * وَٱنْصِبِ ٱلْخَيْمَةَ عَلَى ٱلترْعَةِ ٱلَّتِي بَيْنَ جِبَال مَكَّةَ *.

قال الإمام: فأوحى الله إلى جبريل عليه السلام:

اهْبِطْ عَلَى ٱلْخَيْمَةِ بِسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْرُسُونَهَا مِنْ مَرَدَةِ ٱلشَّيَاطِينِ، وَيُؤْنِسُونَ آدَمَ، وَيَطُوفُونَ حَوْلَ ٱلْخَيْمَةِ تَعْظِيماً لِلْبَيْتِ وَٱلْخَيْمَةِ *.

ثم قال الإمام: إن الله أوحى إلى جبريل بعد ذلك أن:

---

(١) أ ـ علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن موسى بن المتوكّل، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن محبوب، بالسند التالي.
ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن إسحاق قال:...

اهْبِطْ إِلَى آدَمَ وَحَوّا فَنَحِّهِمَا عَنْ قَوَاعِدِ بَيْتِي * وَٱرْفَعْ قَوَاعِدَ بَيْتِي لِمَلاَئِكَتِي ثُمَّ وُلْدِ آدَمَ *.

ثم أوحى الله إلى جبريل أن:

ابْنِهِ وَأَتِمَّهُ بِحِجَارَةٍ مِنْ أَبِي قُبَيْسٍ واْجْعَلْ لَهُ بَابَيْنِ بَاباً شَرْقِيّاً وَبَاباً غَرْبِيّاً[١].

البيت الحرام[٢]

قال محمّد بن علي الصدوق: إنه وجد في حجر [تحت قواعد البيت] مكتوب:

هٰذَا بَيْتُ ٱللَّهِ عَزّ وَجَلَّ * يَرْزُقُ أَهْلَهَا مِنْ ثَلاَثَةِ سُبُلٍ * مُبارَكٌ لأَهْلِها في الْمَاءِ وَاللَّحْمِ *.

مكة المكرّمة[٣]

إنّ قريشاً لمّا هدموا الكعبة، وجدوا في قواعدها حجراً فيه كتابة لم يُحسنوا قراءتها، حتى أتوا برجلٍ فقرأه فإذا فيه:

---

(١) كان للكعبة بابان، باب شرقي وباب غربي، وحيث كانت السيول المنحدرة من الجبال المحيطة بالمسجد الحرام تهدم المسجد والكعبة كلما هطلت السحب مطراً غزيراً، كان أهل مكة يتوانون عن تشييدهما على ما كانا، فانتهوا بتضييق المسجد إلى حدود المطاف وجعل باب واحد للكعبة، وكان النبيﷺ يروم هدم الكعبة وتشييدها ذات بابين ولكنه توقّى النعرة الجاهلية، كما يظهر من قوله لعائشة ـ على ما في بعض الحديث ـ: «لولا قومكِ حديثو عهد بالإسلام، لهدمتُ الكعبة وجعلت لها بابين».

(٢) من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق:...

(٣) أ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج، عن جعفر ابن محمد الصادقعليه السلام.

ب ـ من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق بثلاثة أسانيد، عن جعفر بن محمد الصادقعليه السلام قال:...

إِنِّي أَنَا اللَّهُ ذُو بَكَّةَ[١] * حَرَّمْتُهَا (وَوَضَعْتُهَا) يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ بَيْنَ هذَيْنِ الجَبَلَيْنِ * وَحَفَفْتُهَا بِسَبْعَةِ أَمْلاَكٍ حَفّاً * مُبَارَكٌ لأَهْلِهَا فِي الْمَاءِ وَاللَّبَنِ * يَأْتِيهَا رِزْقُهَا مِنْ أَعْلاَهَا وَأَسْفَلِهَا وَالثَّنِيَّةِ[٢] *.

بشارة الكعبة بالحجّاج[٣]

إن الكعبة شكت إلى الله ـ في الفترة بين عيسى ومحمّد ـ فقالت: يا رب! ما لي قلّ زوّاري؟ ما لي قلّ عوّادي؟ فأوحى الله إليها:

إِنِّي مُنْزِلٌ نُوراً جَدِيداً عَلَى قَوْمٍ، يَحِنُّونَ إِلَيْكِ كَمَا تَحِنُّ الأَنْعَامُ إِلَى أَوْلاَدِهَا وَيُزَفُّونَ إِلَيْكِ كَمَا تُزَفُّ النِّسْوانُ إِلَى أَزْوَاجِهَا *.

بشارة الكعبة بالمستاكين[٤]

عن محمّد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال: شكت الكعبة إلى الله ما تلقى من أنفاس المشركين، فأوحى الله إليها:

---

(١) بكّة: من أسماء مكّة المكرّمة

(٢) الثنيّة: طريق العقبة. وقد رتّبنا نص هذا الحديث جمعاً بين ما ورد في الكافي، ومن لا يحضره الفقيه.

(٣) من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق، عن أحد الأئمة عليهم السلام قال:...

(٤) أ ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن منصور بن العبّاس، عن عمرو بن سعيد المدائني، عن عبد الوهّاب بن الصباح، عن حنان بن سدير، عن أبيه ـ
ب ـ من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق، مرسلاً ـ
جـ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن منصور بن العباس، عن ابن أبي نجران أو غيره، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:...

قَرِّي كَعْبَةُ، فَإِنِّي مُبَدِّلُكِ بِهِمْ قَوْماً يَتَنَظَّفُونَ بِقُضْبَانِ ٱلشَّجَرِ *.

فلمّا بعث الله محمّداً ﷺ أوحى إليه مع جبريل بالسواك والخلال.

الحجاج يوم عرفة(١)

إن الله يقول للملائكة ـ يوم عرفة ـ:

يَا مَلاَئِكَتِي * مَا تَرَوْنَ عِبَادِي وإِمَائِي، جَاؤُوا مِنْ أَطْرَافِ ٱلْبِلاَدِ شُعْثاً غُبْراً؟ * تَدْرُونَ مَا يَسْأَلُونَ؟ *.

فيقولون: ربّنا! إنهم يسألون المغفرة. فيقول:

أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ *.

ثواب الحاجّ(٢)

لمّا حجّ موسى، نزل عليه جبريل، فقال موسى: يا جبريل! ما جزاء من حجّ هذا البيت، بلا نيّة صادقة، ولا نفقة طيبة؟ فقال: لا أدري حتى ارجع إلى ربي. فلما رجع قال الله تعالى:

يَا جِبْرِيلُ * مَا قَالَ لَكَ مُوسَى؟ *.

ـ وهو اعلم بما قال ـ قال: يا رب! قال لي: يا جبريل! ما لمن حجّ هذا البيت، بلا نية صادقة، ولا نفقة طيبة؟ فقال الله:

ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: أَهَبُ لَهُ حَقِّي، وَأُرْضِي عَلَيْهِ خَلْقِي*.

قال: يا جبريل! فما لمن حجّ هذا البيت، بنية صادقة، ونفقة طيبة؟

---

(١) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلّي، قال: في الخبر:...

(٢) من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:...

فرجع [أي جبريل] إلى الله. فأوحى الله إليه:

قُلْ لَهُ: أَجْعَلُهُ فِي الرَّفِيعِ الأَعْلَى، مَعَ ٱلنَّبِيّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ، وَٱلشُّهَدَاءِ وَٱلصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً *.

لم يعد كل أربع(1)

إذا اجتمع الناس بِمنى، نادى منادٍ: أيها الجمع! لو تعلمون بمن احللتم لأيقنتم بالخلف بعد المغفرة، ثمّ يقول الله:

إِنَّ عَبْداً أَوْسَعْتُ عَلَيْهِ في رِزْقِي، لَمْ يَعُدْ إِلَيَّ في كلِّ أَرْبَعٍ، إِنَّهُ لَمَحْرُومٌ *.

لم يزرني كلّ خمس(2)

إنه إذا أخذ الناس منازلهم بمنى... يقول الجبّار جلّ شأنه:

إِنَّ عَبْداً أَحْسَنْتُ إِلَيْهِ وَأَجْمَلْتُ، فَلَمْ يَزُرْنِي إِلَى هَذَا ٱلْمَكَانِ فِي كُلِّ خَمْسِ سِنِينَ، إِنَّهُ لَمَحْرُومٌ *.

---

(١) أ ـ من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق ـ.
المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن بعض أصحابنا، عن الحسن بن يوسف بن زكريّا، عن محمد بن مسعود الطائي، عن عبد الحميد، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق:...

فروع عبادية

التولي والتبري[(١)]

إنّ الله أوحى إلى بعض أنبيائه:

قُلْ لِفُلاَنٍ الزَّاهِدِ الْعَابِدِ: أَمَّا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيا فَإِنَّكَ اسْتَعْجَلْتَ الرَّاحَةَ لِنَفْسِكَ، وَأَمَّا انْقِطاعُكَ إِلَيَّ فَإِنَّكَ تَعَزَّزْتَ بِي، فَمَا فَعَلْتَ فِيمَا يَجِبُ لي عَلَيْكَ؟*.

فقال: ما الذي لله عليّ؟ فقال الله تعالى:

قُلْ لَهُ: هَلْ وَالَيْتَ فِيَّ وَلِيّاً؟ أَوْ عَادَيْتَ فيَّ عَدُوّاً.

النّهي عن المنكر[(٢)]

كان في بني إسرائيل عابد لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً، ثم إن إبليس احتال على العابد حتى مضى إلى بغيٍّ ـ معروفة بالفجور ـ وراودها على الزنى، فأنكرت عليه، ونهته عن ذلك، ثم ماتت من ليلتها وأصبحت، وإذا على بابها مكتوب: احضروا فلانة فإنها من أهل الجنة، فارتاب

---

(١) كنز الفوائد ج٥: محمد بن علي بن عثمان الكراجكي:...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي ابن الحكم، عن محمد بن سنان، عن من أخبره، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال ـ في حديث طويل ملخصه ـ:...

الناس، ومكثوا ثلاثة أيام لا يدفنونها ارتياباً في أمرها، فأوحى الله إلى نبي من أنبيائه ـ ولا أعلمه إلا موسى بن عمران ـ أن:

إئْتِ فُلاَنَةَ، فَصَلِّ عَلَيْهَا، وَمُرِ ٱلنَّاسَ أَنْ يُصَلُّوا عَلَيْهَا، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهَا، وَأَوْجَبْتُ لَهَا ٱلْجَنَّةَ، بِتَثْبِيطِهَا عَبْدِي فُلاناً عَنْ مَعْصِيَتِي *.

شهد قوم فأجزت[1]

كان في بني إسرائيل عابد، فأعجب به داودعَلَيْهِ السَّلَامُ، فأوحى الله إليه:

لاَ يُعْجِبْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ، فَإِنَّهُ مُرَاءٍ *.

فمات الرجل. فقال داودعَلَيْهِ السَّلَامُ: ادفنوا صاحبكم. فلما غسِّل، قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله: ما يعلمون إلا خيراً. فلما صلوا عليه، قام خمسون آخرون، فشهدوا بذلك ـ أيضاً ـ فلما دفنوه، قام خمسون آخرون، فشهدوا بذلك ـ أيضاً ـ فأوحى الله إلى داودعَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَا مَنَعَكَ أَنْ تشْهدَ فُلاَناً؟ *.

فقال داود: يا رب! للذي أطلعتني عليه من أمره. فأوحى الله إليه:

إِنْ كَانَ ذَلِكَ لَكَ * وَلَكِنَّهُ قَدْ شَهِدَ قَوْمٌ مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ، مَا يَعْلَمُونَ إِلاَّ خَيْراً، فَأَجَزْتُ شَهَادَتَهُمْ عَلَيْهِ، وَغَفَرْتُ لَهُ عِلْمِي فِيهِ *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن سعد الإسكاف، قال: لا أعلمه إلا عن محمد بن علي الباقرعَلَيْهِ السَّلَامُ قال:...

الحوقلة(١)

إنَّ آدم شكا إلى ربّه حديث النفس، فقال:

أَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوّةَ إلاَّ بِاللَّهِ *.

التهليل(٢)

إن نوحاً عليه السلام لما ركب في السفينة، أوحى الله عزّ وجلّ إليه أنْ:

يَا نُوحُ! إِنْ خِفْتَ الْغَرَقَ، فَهَلِّلْنِي أَلْفاً، ثُمَّ سَلْنِي النَّجَاةَ أُنْجِكَ مِنَ الْغَرَقِ، وَمَنْ آمَنَ مَعَكَ *.

أفضل من عبادتك(٣)

إنّ رجلاً ـ في بني إسرائيل ـ عَبَدَ الله أربعين سنة، ثم قرّب قرباناً فلم يقبل منه، فقال لنفسه: ما أُتيتُ إلا من قبلِك، وما الذنبُ إلا لك. فأوحى الله إليه:

ذَمُّكَ لِنَفْسِكَ، أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَتِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً *.

---

(١) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن بكر، عن زكريّا بن محمد عن عامر بن معقل، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) المجالس: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن علي الكوفي، عن الحسن بن أبي العقبة الصيرفي، عن الحسين ابن خالد الصيرفي، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال:...

(٣) أ ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي ـ.
ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن فضّال، عن الحسن بن الجهم، عن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال:...

النية خير[١]

قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: عندما يقف المؤمن بين يدي الله تعالى ليلي حسابه، يعرَض عليه صحيفة عمله، فينظر فيها سيئاته فيتغيّر ويفزع لذلك، ثم ينظر إلى حسناته فيسترّ ويفرح، ثم ينظر إلى جزيل ثواب الله له، فيشتدّ فرحه، فيقول الله تعالى للملائكة:

إحْمِلُوا ٱلصُّحُفَ الَّتِي فِيهَا الأَعْمَالُ الَّتِي لَمْ يَعْمَلُوهَا[٢]*.

فيقرأونها فيقولون: وعزّتك إنك لتعلم أنّا لم نعمل شيئاً منها! فيقول تعالى:

صَدَقْتُمْ، وَلَكِنَّكُمْ نَوَيْتُمُوهَا فَكَتَبْنَاها لَكُمْ *.

---

(١) البحار: محمد باقر المجلسي:...

(٢) ضمير الجمع ورد في هذه الجملة وما يليها، باعتبار جماعة المؤمنين وإن كان كل فرد منهم يعرض للحساب بانفراد

ثواب العبادات

جزاء المطيعين[(١)]

لما كلّم الله موسى، قال موسى: إلهي! ما جزاء من شهد أني رسولك ونبيك، وأنك كلمتني؟ قال:

يَا مُوسى! تَأْتِيهِ مَلاَئِكَتِي، فَتُبَشِّرُهُ بِجَنَّتِي *.

قال موسى: إلهي! فما جزاء من قام بين يديك؟ قال:

يَا مُوسَى! أُبَاهِي بِهِ مَلاَئِكَتِي، قَائِماً وَقَاعِداً، وَرَاكِعاً وَسَاجِداً * وَمَنْ بَاهَيْتُ بِهِ مَلاَئِكَتِي لَمْ أُعَذِّبْهُ *.

قال موسى: إلهي! فما جزاء من أطعم مسكيناً، ابتغاء وجهك؟ قال:

يَا مُوسى! آمُرُ مُنَادِياً يُنَادِي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَلى رُؤُوسِ الْخَلائِقِ: إِنَّ فُلانَ بْنَ فُلاَنٍ، مِنْ عُتَقَاءِ ٱللَّهِ مِنَ النَّارِ *.

قال موسى: إلهي! فما جزاء من وصل رحمه؟ قال:

يَا مُوسَى! أُنْسِيءُ لَهُ أَجَلَهُ، وَأُهَوِّنُ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ ٱلْمَوْتِ، وَتُنَادِيهِ

---

(١) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن علي بن أحمد، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، قال:...

خَزَنَةُ ٱلْجَنَّةِ: هَلُمَّ إِلَيْنَا، فَادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِهَا شِئْتَ *.

قال موسى: إلهي! فما جزاء من كفَّ أذاه عن الناس، وبذل معروفه لهم؟ قال:

يَا مُوسَى! تُنَادِيهِ ٱلنَّارُ ـ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ـ لاَ سَبِيلَ لِي عَلَيْكَ *.

قال موسى: إلهي! فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه؟ قال:

يَا مُوسَى! أُظِلُّهُ ـ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ـ بِظِلِّ عَرْشِي، وَأَجْعَلُهُ فِي كَنَفِي *.

قال: إلهي! فما جزاء من تلا حكمتك سرّاً وجهراً؟ قال:

يَمُرُّ عَلَى ٱلصِّرَاطِ كَالْبَرْقِ *.

قال: إلهي! فما جزاء من صبر على أذى الناس وشتمهم فيك؟ قال:

يَا مُوسَى! أُعِينُهُ عَلَى أَهْوَالِ يَوْمِ ٱلقِيَامَةِ *.

قال موسى عليه السلام: إلهي! فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك؟ قال:

يَا مُوسَى! أَقِي وَجْهَهُ مِنْ حَرِّ ٱلنَّارِ، وَأُؤْمِنُهُ يَوْمَ ٱلْفَزَعِ الأَكْبَرِ[1] *.

قال: إلهي! فما جزاء من ترك الخيانة حياء منك؟ قال:

يَا مُوسى! لَهُ ٱلأَمانُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ *.

قال: إلهي! فما جزاء من أحب أهل طاعتك؟ قال:

يَا مُوسى! أُحَرِّمُهُ عَلى نَارِي *.

---

(١) ورد هذا النص وحده في عدة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، عن أمير المؤمنين عليه السلام

قال: إلهي! فما جزاء من قتل مؤمناً متعمِّداً؟ قال:

يَا مُوسى! لاَ أَنْظرُ إِلَيْهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، وَلاَ أُقِيلُ عَثْرَتَهُ *.

قال: فما جزاء من دعا نفساً كافرة إلى الإسلام؟ قال:

يَا مُوسى! آذَنُ لَهُ في الشفَاعَةِ ـ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ـ لِمَنْ يُرِيد *.

قال: إلهي! فما جزاء من صلّى الصلوات لوقتها؟ قال:

أُعْطِيهِ سُؤْلَهُ، وَأُبِيحُهُ جَنَّتِي *.

قال: إلهي! فما جزاء من أتمّ الوضوء من خشيتك؟ قال:

أَبْعَثُهُ ـ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ـ وَلَهُ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَتَلأْلأُ *.

قال: إلهي! فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسباً؟ قال:

يَا مُوسى! أُقِيمُهُ مَقَاماً لاَ يَخَافُ فِيهِ *.

قال: إلهي! فما جزاء من صام شهر رمضان، يريد به الناس؟ قال:

يَا مُوسى! ثَوَابُهُ كَثَوَابِ مَنْ لم يَصُمْهُ *.

محبة الصالحين[1]

لما كلّم الله موسى عليه السلام، قال: يا رب! ما جزاء من أحبّ أهل طاعتك؟ قال:

---

(١) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن علي بن أحمد، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن علي ابن محمد النقيّ عليه السلام أنه قال:...

يَا مُوسى! أُحَرِّمُهُ عَلى نَارِي *.

عيادة المريض[١]

فيما ناجى الله به موسى بن عمران عليه السلام أن قال: يا رب! ما لعائد المريض عندك من الأجر؟ قال:

أَبْعَثُ إِلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، مَلاَئِكَةً يُشَيِّعُونَهُ إِلَى قَبْرِهِ، وَيُؤْنِسُونَهُ إِلَى مَحْشَرِهِ *.

قال: يا رب! فما لمعزّي الثكلى من الأجر؟ قال:

أُظِلُّهُ تَحْتَ ظِلِّي ـ أَيْ ظِلّ الْعَرْشِ ـ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّي *.

تشييع الجنازة[٢]

كان فيما ناجى الله به موسى ربه، أن قال: يا رب! ما بلغ من عيادة المريض من الأجر؟ فقال تعالى:

أُوَكِّلُ بِهِ مَلَكاً يَعُودُهُ في قَبْرِهِ، إِلَى مَحْشَرِهِ *.

قال: يا رب! فما لمن غسَّل الموتى؟ قال:

أُغَسِّلُهُ مِنْ ذُنُوبِهِ، كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ *.

---

(١) مسكِّن الفؤاد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد العاملي:...

(٢) أ ـ ثواب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن، عن الصفّار، عن أحمد بن محمد بن عيسى بالسند التالي.
ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام ـ.
جـ ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلميّ:...

قال: يا رب! فما لمن شيَّع جنازة؟ قال:

أُوَكِّلُ بِهِمْ مَلاَئِكَةً مِنْ مَلاَئِكَتِي، مَعَهُمْ رَايَاتٌ، يُشَيِّعُونَهُمْ مِن قُبُورِهِمْ إِلى مَحْشَرِهِمْ *.

قال: يا رب! فما لمن عزّى الثكلى؟ قال:

أُظِلُّهُ في ظِلِّي، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلِّي *.

التعزية والتشييع[1]

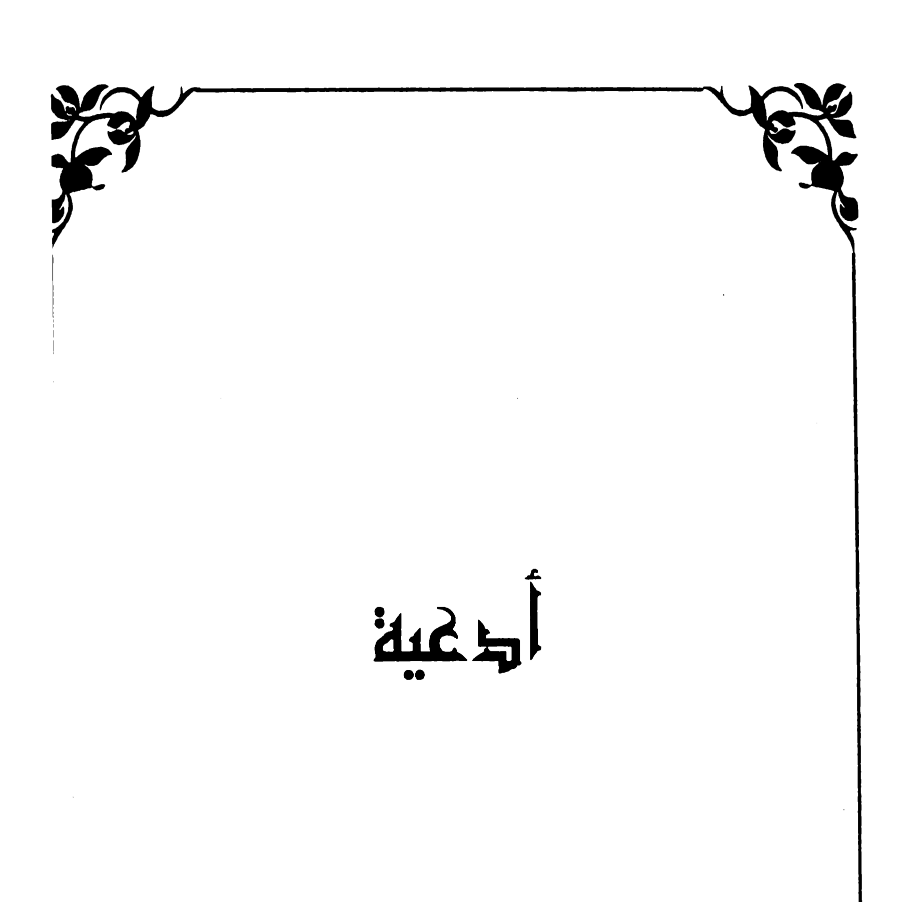
إنّ داودعليه السلام قال: إلهي! ما جزاء من يعزّي الحزين والمصاب، ابتغاء مرضاتك؟ قال:

جَزَاؤُهُ أَنْ أَكْسُوَهُ رِدَاءً مِنْ أَرْدِيَةِ الإِيمَانِ، أَسْتُرُهُ بِهِ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُ بِهِ الجَنَّةَ *.

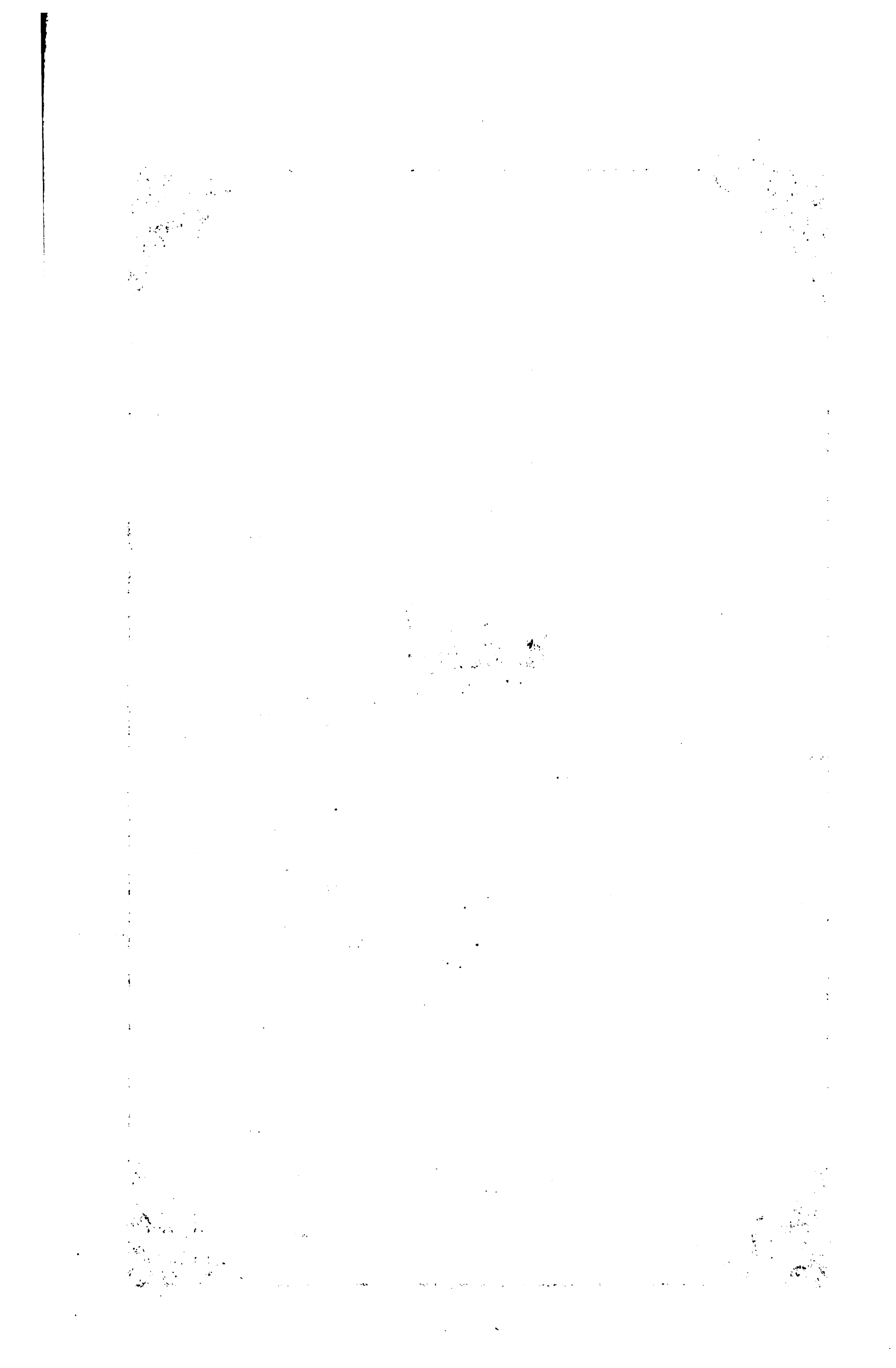
قال: إلهي! فما جزاء من شيّع الجنازة، ابتغاء مرضاتك؟ قال:

جَزَاؤُهُ: أَنْ تُشَيِّعَهُ الملائِكَةُ يوم يَمُوتُ إلى قبره، وأن أُصَلِّيَ على رُوحِهِ في الأَرْوَاحِ *.

(١) مسكّن الفؤاد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد.



أدعية



الترغيب في الدعاء

من لم يدعني جفاني(١)

يقول الله تعالى:

مَنْ أَحْدَثَ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ فَقَدْ جَفَانِي * وَمَنْ أَحْدَثَ وَتَوَضَّأَ وَلَمْ يُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَلَمْ يَدْعُنِي فَقَدْ جَفَانِي * وَمَنْ أَحْدَثَ وَتَوَضَّأَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَدَعَانِي، فَلَمْ أُجِبْهُ فِيمَا يَسْأَلُ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، فَقَدْ جَفَوْتُهُ * وَلَسْتُ بِرَبٍّ جافٍ *.

منك الدعاء(٢)

في الوحي القديم:

مِنْكَ الدُّعَاءُ، وَمِنِّي الإِجَابَةُ *.

لا تمل من الدعاء(٣)

في الوحي القديم:

لاَ تَمَلَّ مِنَ الدُّعَاءِ، فَإِنِّي لاَ أَمَلُّ مِنَ الإِجَابَةِ *.

---

(١) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي، عن النبي ﷺ قال:...

(٢) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، عن كعب الأحبار:...

(٣) المصدر نفسه، بالسند نفسه:...

الدعوة إلى الدعاء

ألا عبد يدعوني[(١)]

إنّ الله تعالى ينادي كلّ ليلة، من أوّل الليل إلى آخره:

أَلاَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُونِي لِدِينِهِ وَدُنْيَاهُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَأُجِيبَهُ * أَلاَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَتُوبُ إِلَيَّ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ * أَلاَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ قَدْ قَتَّرْتُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَسْأَلَنِي الزِّيَادَةَ فِي رِزْقِهِ قَبْلَ طُلُوعِ الفَجْرِ فَأَزِيدَهُ وَأُوَسِّعَ عَلَيْهِ * أَلاَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ سَقِيمٌ يَسْأَلُنِي أَنْ أَشْفِيَهُ قَبْلَ طُلُوعِ الفَجْرِ فَأُعَافِيَهُ * أَلاَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ مَحْبُوسٌ مَغْمُومٌ يَسْأَلُنِي أَنْ أُطْلِقَهُ مِنْ سِجْنِهِ وَأُخَلِّيَ سِرْبَهُ * أَلاَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ مَظْلُومٌ يَسْأَلُنِي أَنْ آخُذَ لَهُ بِظُلاَمَتِهِ قَبْلَ طُلُوعِ الفَجْرِ فَأَنْتَصِرَ لَهُ بِظُلاَمَتِهِ *.

هل من سائل[(٢)]

إن الله تعالى ينزل ملَكاً إلى السماء الدنيا كل ليلة، في الثلث الأخير،

---

(١) المصدر نفسه، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:...

(٢) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن علي بن أحمد بن عمران الدقاق، عن محمد بن هارون الصوفي، عن عبد الله بن موسى: أبي تراب الروياني، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن إبراهيم بن أبي محمود، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن جده، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:...

وليلة الجمعة من أول الليل، فيأمره فينادي:

هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَه؟ * هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ * هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَه؟ * يَا طَالِبَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا طَالِبَ الشَّرِّ أَقْصِرْ *.

فلا يزال ينادي بذلك، حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر، عاد إلى محله من ملكوت السماء(١).

---

(١) ورواه أحمد بن فهد الحلي، في كتاب: عدّة الداعي، هكذا:
إذا كان آخر الليل، يقول الله سبحانه: هل من داع فأجيبه؟ هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟

أدب الدعاء

ادعني دعاء الغريق(١)

أوحى الله إلى عيسى:

يَا عِيسَى! ذَلِّلْ لِي قَلْبَكَ، وَأَكْثِرْ ذِكْرِي فِي الْخَلَوَاتِ، وَاعْلَمْ أَنَّ سُرُورِي أَنْ تُبَصْبِصَ إِلَيَّ، فَكُنْ فِي ذَلِكَ حَيّاً، وَلاَ تَكُنْ مَيْتاً، وَأَسْمِعْنِي مِنْكَ صَوْتاً حَزِيناً ❋.

ادعني متضرعاً(٢)

فيما أوحى الله إلى عيسى:

لاَ تَدْعُنِي إِلاَّ مُتَضَرِّعاً إِلَيَّ، وَهَمُّكَ هَمٌّ وَاحِدٌ، فَإِنَّكَ مَتَى تَدْعُنِي كَذَلِكَ أُجِبْكَ ❋.

---

(١) عدة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، قال:...

(٢) المصدر نفسه.

شرط استجابة الدعاء

الدعاء على يقين[١]

إن بني إسرائيل، أصابهم قحط سبع سنين، فخرج موسى عليه السلام يستسقي لهم في سبعين ألفاً، فأوحى الله إليه:

كَيْفَ أَسْتَجِيبُ لَهُمْ، وَقَدْ أَظَلَّتْ عَلَيْهِمْ ذُنوبُهُمْ، وَسَرَائِرُهُمْ خَبِيثَةٌ، يَدْعُونَنِي عَلَى غَيْرِ يَقِينٍ، وَيَأْمَنُونَ مَكْرِي؟ *.

ارْجِعْ إِلَى عَبْدٍ مِنْ عِبادِي، يُقَالُ لَهُ: «بَرخ» يَخْرُجُ، أَسْتَجِبْ لَهُ *.

لسان لم تعصني به[٢]

أوحى الله إلى موسى:

يَا مُوسى! ادْعُنِي عَلَى لِسَانٍ لَمْ تَعْصِني بِهِ *.

قال: رب! وأنّى لي بذلك؟ قال:

ادْعُنِي على لِسَانٍ غَيْرِكَ *.

---

(١) مسكّن الفؤاد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد العاملي:...

(٢) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي:...

إشرح لي عن قلبك[1]

عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: بينما موسى يعظ أصحابه، إذ قام رجل فشق قميصه، فأوحى الله تعالى إليه:

يَا مُوسَى! قُلْ لَهُ: لاَ تَشُقَّ قَمِيصَكَ، وَلكِنِ اشْرَحْ لِي عَنْ قَلْبِكَ *.

ثم قال: مرّ موسى عليه السلام برجل من أصحابه وهو ساجد، ثم انصرف من حاجته وهو ساجد، فقال موسى عليه السلام: لو كانت حاجتك في يدي لقضيتها لك. فأوحى الله تعالى إليه:

يَا مُوسَى! لَوْ سَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عُنُقُهُ مَا قَبِلْتُ مِنْهُ، حَتَّى يَتَحَوَّلَ عَمَّا أَكْرَهُ إِلَى مَا أُحِبُّ *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن القاسم ابن محمّد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث:...

الدعاء المستجاب

استجبت لهم[(١)]

قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى وكّل ملائكة بالدعاء للصائمين. وأخبرني جبريل، عن الله تعالى، أنه قال:

مَا أَمَرْتُ مَلاَئِكَتِي بِالدُّعَاءِ لأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي إِلاَّ اسْتَجَبْتُ لَهُمْ فِيهِ *.

زدت في عمره[(٢)]

أوحى الله إلى نبيٍّ من أنبيائه أن:

أَخْبِرْ فُلاَنَ ٱلْمَلِكَ أَنِّي مُتَوَفِّيهِ إِلَى كَذَا وَكَذَا *.

فأتاه النبيُّ فأخبره. فدعا الله الملكُ وهو على سريره حتى سقط من

---

(١) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن عدّة من أصحابنا، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد الصادق، قال:...

(٢) التوحيد: محمد بن علي الصدوق، عن جعفر بن علي بن أحمد الفقيه، عن الحسن بن محمَّد بن علي بن صدقة القمي، عن محمد بن عبد العزيز الأنصاري الكجي، عن من سمع الحسن بن محمد النوفلي، عن علي بن موسى الرضا، ـ في حديث احتجاجه على سليمان المروزي ـ عن أبيه، عن آبائه، قال: قال رسول الله ﷺ:...

السرير، فقال: يا ربِّ! أجّلني حتى يشبَّ طفلي، وأقضي أمري. فأوحى الله إلى ذلك النبيِّ أن:

إئْتِ فُلاَنَ ٱلْمَلكَ، فَأَعْلِمْهُ أَنِّي قَدْ أَنْسَأْتُ فِي أَجَلِهِ، وَزِدْتُ فِي عُمْرِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً *.

سألني وأنا معرض[1]

قال النبي ﷺ: إن العبد ليقول: اللهم! اغفر لي، وهو معرض عنه. ثم يقول: اللهم! اغفر لي، وهو معرض عنه. ثم يقول: اللهم! اغفر لي، فيقول الله سبحانه للملائكة:

أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى عَبْدِي، سَأَلَنِي المَغْفِرَةَ وَأَنَا مُعْرِضٌ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَنِي المَغْفِرَةَ وَأَنَا مُعْرِضٌ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَنِي المَغْفِرَةَ. عَلِمَ عَبْدِي أَنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُنوبَ إِلاَّ أَنَا * أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ *.

أستجيب له[2]

قال الله تعالى:

مَنْ سَأَلَنِي ـ وَهوَ يَعْلَمُ أَنِّي أَضُرُّ وَأَنْفَعُ ـ أَسْتَجِيبُ لَهُ *.

---

(١) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلّي:...

(٢) أ ـ ثواب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، قال: عن بعض أصحابنا، عن محمد بن بكر، عن أبي زكريّا، عن أبي سيّار، عن سورة بن كليب، عن جعفر بن محمد الصادق، قال: قال رسول الله ﷺ:...

ب ـ عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، عن النبي ﷺ:...

ثواب على دعاء(١)

قال النبي ﷺ: عن جبريل ـ فيمن قرأ دعاء «يا من أظهر الجميل...» إذا قال يا ربَّنا! وسيّدنا! ومولانا!» قال الله تعالى:

إشْهَدُوا يَا مَلاَئِكَتِي! أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ، وأَعْطَيْتُهُ مِنَ الأَجْرِ بِعَدَدِ مَنْ خَلَقْتُهُ فِي ٱلْجَنَّةِ وَٱلنَّارِ، وَٱلسَّمَاوَاتِ ٱلسَّبْعِ، وَٱلأَرَضِينَ ٱلسَّبْعِ، وَٱلشَّمْسِ، وَٱلنجُومِ، وَقَطْرِ الأَمْطَارِ، وَأَنْوَاعِ ٱلْخَلْقِ، وَٱلْجِبَالِ، وَٱلْحَصَى، وَٱلثَّرَى، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَٱلْعَرْشِ وَٱلْكُرْسِيِّ *.

---

(١) مكارم الأخلاق: الحسن بن الفضل الطبرسي، عن عمر بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه قال:...

دعوات

دعاء يوسف في السجن[١]

لما صرح إخوةُ يوسف، أنّ يوسفَ في الجُبِّ، أتاه جبريل عليه السلام، فقال: يا غلام! ما تصنع هـٰهنا؟ فقال: إنَّ إخوتي ألقوني في الجُبِّ. قال: أفتُحبُّ أن تخرج منه؟ قال: ذاك إلى الله عزّ وجلّ، إن شاء أخرجني، فقال: إن الله تعالى يقول لك:

أُدْعُنِي بِهَذَا الدُّعَاءِ، حَتَّى أُخْرِجَكَ مِن الجُبِّ *.

فقال له: وما الدعاء؟ فقال:

قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنّ لَكَ الحَمْدَ، لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ المَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرَام أَن تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَجْعَلَ لِي مِمَّا أَنَا فِيهِ فَرَجاً وَمَخْرَجاً *.

دعاء يوسف في السّجن[٢]

جاء جبريل عليه السلام إلى يوسف وهو في السجن، فقال له: يا يوسف!

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن الحسن بن عمار الدهّان، عن مسمع، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن سيف بن عميرة قال: سمعت جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول:...

قل في دبر كل صلاة (فريضة):

اللَّهُمَّ! اجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرَجاً وَمَخْرَجاً، وَٱرْزُقْنِي مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبُ وَمِنْ حَيْثُ لاَ أَحْتَسِبُ *.

دعاء النبي للوقاية[1]

عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الشاة، التي سمّتها اليهودية لرسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فنزل عليه جبريل، فقال: السلام يقرئك السلام، ويقول لك:

قُلْ: بِسْمِ ٱللَّهِ الَّذِي يُسَمِّيهِ بِهِ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَبِهِ عِزُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَبِنُورِهِ الَّذِي أَضَاءَتْ لَهُ السَّمَواتُ وَالأَرْضُ، وَبِقُدْرَتِهِ الَّتِي خَضَعَ لَهَا كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَٱنْتَكَسَ كُلُّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ مِنْ شَرِّ السُّمِّ وَالسِّحْرِ وَاللَّمَمِ * بِٱسْمِ ٱلْعَلِيِّ ٱلمَلِكِ ٱلْفَرْدِ الَّذِي لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً» *.

فقال النبي صلى الله عليه وآله ذلك، ثم أمر أصحابه، فتكلموا به، ثم قال لهم: كلوا...

دعاء التّعبّد[2]

أتى جبريل النبي صلى الله عليه وآله فقال له: إن ربك يقرئك السلام، ويقول لك:

---

(١) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن أحمد ابن النضر، عن المفضّل بن صالح، عن الأصبغ بن نباتة:...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، رفعه فقال:...

إذا أَرَدْتَ أَنْ تَعْبُدَنِي يَوْماً وَلَيْلَةً حَقَّ عِبادَتِي فَارْفَعْ يَدَيْكَ وَقُلِ:
أَللَّهُمَّ لَكَ ٱلْحَمْدُ حَمْداً خَالِداً مَعَ خُلُودِكَ، وَلَك ٱلْحَمْدُ حَمْداً لاَ مُنْتَهى لَهُ دُونَ عِلْمِكَ، وَلَكَ ٱلْحَمْدُ حَمْداً لاَ أَمَدَ لَهُ دُونَ مَشِيئَتِكَ، وَلَكَ ٱلْحَمْدُ حَمْداً لاَ جَزَاءَ لَهُ دُونَ رِضَاكَ. * أَللَّهُمَّ لَكَ ٱلْحَمْدُ كُلُّهُ، وَلَكَ ٱلْمَنُّ كُلُّهُ، وَلَكَ ٱلْفَخْرُ كُلُهُ، وَلَكَ ٱلنُّورُ كُلُّهُ، وَلَكَ ٱلعِزَّةُ كُلُّهَا، وَلَكَ ٱلْجَبَرُوتُ كُلُّهَا، وَلَكَ ٱلْعَظَمَةُ كُلُّهَا، وَلَكَ ٱلدُّنْيَا كُلُّهَا، وَلَكَ الآخِرَةُ كُلُّهَا، وَلَكَ ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ كُلُهُ، وَلَكَ ٱلْخَلْقُ كُلُّهُ، وَبِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ كُلُّهُ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الأَمْرُ كُلُّهُ عَلاَنِيَتُهُ وَسِرُّهُ * أَللَّهُمَّ لَكَ ٱلْحَمْدُ حَمْداً أَبَداً، أَنْتَ حَسَنُ ٱلْبَلاَءِ جَلِيلُ ٱلثَّنَاءِ، وَاسِعُ ٱلنَّعْمَاءِ، عَدْلُ ٱلْقَضَاءِ، جَزِيلُ ٱلْعَطَاءِ، حَسَنُ الآلاءِ، إِلهٌ فِي الأَرْضِ وَإِلهٌ فِي ٱلسَّمَاءِ * اللَّهُمَّ لَكَ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّبْعِ ٱلشِّدَادِ، وَلَكَ ٱلْحَمْدُ فِي الأَرْضِ ٱلْمِهَادِ، وَلَكَ ٱلْحَمْدُ طَاقَةَ ٱلْعِبَادِ، وَلَكَ ٱلْحَمْدُ سَعَةَ ٱلْبِلاَدِ، وَلَكَ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْجِبَالِ الأَوْتَادِ، وَلَكَ ٱلْحَمْدُ فِي ٱللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَلَكَ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلى، وَلَكَ ٱلْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَالأُولَى، وَلَكَ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْآنِ ٱلْعَظِيمِ. * وَسُبْحَانَ ٱللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، ٱلأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، وَٱلسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمّا يُشْرِكُونَ * سُبْحَانَ ٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ * سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ وَتَقَدَّسْتَ، خَلَقْتَ كُلَّ شَيْءٍ بِقُدْرَتِكَ، وَقَهَرْتَ كُلَّ شَيْءٍ بِعِزَّتِكَ، وَعَلَوْتَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ بِارْتِفَاعِكَ، وَغَلَبْتَ كُلَّ شَيْءٍ بِقُوّتِكَ، وَٱبْتَدَعْتَ كُلّ شَيْءٍ بِحِكْمَتِكَ وَعِلْمِكَ، وَبَعَثْتَ ٱلرُّسُلَ بِكُتُبِكَ،

وَهَدَيْتَ ٱلصَّالِحِينَ بِإِذْنِكَ، وَأَيَّدْتَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِنَصْرِكَ، وَقَهَرْتَ ٱلْخَلْقَ بِسُلْطَانِكَ * لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، لاَ يُعْبَدُ غَيْرُكَ، وَلاَ يُسْأَلُ إِلاَّ إِيَّاكَ، وَلاَ يُرْغَبُ إِلاَّ إِلَيْكَ، أَنْتَ مَوْضِعُ شَكْوَانا وَمُنْتَهَى رَغْبَتِنَا وَإِلهُنَا وَمَلِيكُنَا *.

أدعية مستجابة(١)

من الأدعية المستجابة: قال رسول الله ﷺ. . . : إني لما أُسري بي انتهيت إلى السماء السابعة، فتح لي بصري إلى فُرجة في العرش، تفور كفور القدر، فلما أردت الانصراف، أُقعِدتُ عند تلك الفرجة، ثم نُوديت: . . .

يَا مُحَمَّدُ، قُلْ لِمَنْ عَمِلَ كَبِيرَةً مِنْ أُمَّتِكَ فَأَرَادَ مَحْوَهَا وَالطُّهْرَةَ مِنْهَا، فَلْيُطَهِّرْ لِي بَدَنَهُ وَثِيَابَهُ، وَلْيَخْرُجْ إِلَى بَرِّيَّةِ أَرْضِي، فَلْيَسْتَقْبِلْ وَجْهِي ـ يَعْنِي الْقِبْلَةَ ـ حَيْثُ لاَ يَرَاهُ أَحَدٌ، ثُمَّ لِيَرْفَعْ يَدَيْهِ إِلَيَّ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَائِلٌ * وَلْيَقُلْ:

«يَا وَاسِعاً يَا حَسَناً عَائِدَتُهُ، يَا مُلْتَمَساً فَضْلُ رَحْمَتِهِ، وَيَا مَهِيباً

---

(١) المجالس: الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي، عن أبيه، عن الحسين بن عبيد الله الغضايري، عن هارون بن موسى التلعكبري، عن محمد بن همام الاسكافي، عن الحسين بن زكريا البصري، عن صهيب بن عبادة بن صهيب، عن أبيه، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام.
وروى هذا الحديث فضل الله بن علي الراوندي الحسيني، عن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسين بن مهزويه الكرمندي، عن أحمد بن إبراهيم بن محمّد بن أبان، عن أحمد بن محمد بن يونس اليماني، عن محمد ابن إبراهيم الأصبحي، عن أبي الخصيب بن سليمان، عن محمد بن علي الباقر، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ـ في حديث طويل ـ:...

لِشِدَّةِ سُلْطَانِهِ، وَيَا رَاحِماً بِكُلِّ مَكَانٍ * ضَرِيرٌ أَصَابَهُ الضُّرُّ فَخَرَج إِلَيْكَ مُسْتَعِيذاً بِكَ، هَائِباً لَكَ، يَقُولُ: عَمِلْتُ سُوءاً، وَظَلَمْتُ نَفْسِي، وَلِمَغْفِرَتِكَ خَرَجْتُ إِلَيْكَ، أَسْتَجِيرُ بِكَ فِي خُرُوجِي مِنَ النَّارِ، وَبِعِزِّ جَلاَلِكَ تَجَاوَزْتُ وَبِاسْمِكَ الَّذِي تَسَمَّيْتَ بِهِ وَحَوَّلْتَهُ فِي كُلِّ عَظَمَتِكَ وَمَعَ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَفِي كُلِّ سُلْطَانِكَ وَصَيَّرْتَهُ فِي قَبْضَتِكَ وَنَوَّرْتَهُ بِكِتَابِكَ وَأَلْبَسْتَهُ وَقَاراً مِنْكَ * يَا أَللَّه أَطْلُبُ إِلَيْكَ أَنْ تَمْحُوَهُ عَنِّي، فَامْحُ عَنِّي مَا أَتَيْتُكَ فِيهِ، وَٱنْزِعْ بَدَنِي عَنْ مِثْلِهِ، فَإِنِّي بِكَ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي فِيهِ تَفْصِيلُ الأُمُورِ كُلِّهَا مُؤمِنٌ *، هَذَا اعْتِرَافِي فَلاَ تَخْذُلْنِي، وَهَبْ لِي عَافِيَةً، وَأَنْجِنِي مِنَ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ، هَلَكْتُ فَتَلافَنِي بِحَقِّ حُقُوقِكَ كُلِّهَا يَا كَرِيمُ»*.

فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يُرِدْ بِمَا أَمَرْتُكَ بِهِ غَيْرِي خَلَّصْتُهُ مِنْ كَبِيرَتِهِ تِلْكَ حَتَّى أَغْفِرَهَا لَهُ وَأُطَهِّرَهُ الأَبَدَ مِنْهَا * وَذَلِكَ لأَنِّي قَدْ عَلَّمْتُكَ أَسْمَاءً أُجِيبُ بِهَا الدَّاعِي *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ مِنْ أُمَّتِكَ فِيمَا دُونَ الكَبَائِرِ، حَتَّى يشْتَهِرَ بِكَثْرَتِهَا وَيُمْقَتَ عَلى ٱتِّبَاعِهَا، فَلْيَتَعَمَّدْ لِي عِنْدَ طُلُوعِ الفَجْرِ وَقَبْلَ أُفُولِ الشَّفَقِ فَلْيَنْصُبْ وَجْهَهُ إِلَيَّ * وَلْيَقُلْ:

«يَا رَبِّ يَا رَبِّ، فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ عَبْدُكَ شَدِيدٌ حَيَاؤُهُ مِنْكَ لِتَعَرُّضِهِ لِرَحْمَتِكَ لإِصْرَارِهِ عَلَى مَا نَهَيْتَ عَنْهُ مِنَ الذَّنْبِ العَظِيمِ *. يَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ، إِنَّ عَظِيمَ مَا أَتَيْتُ بِهِ لا يَعْلَمُهُ غَيْرُكَ قَدْ شَمِتَ فِيهِ الْقَرِيبُ

وَالْبَعِيدُ، وَأَسْلَمَنِي فِيهِ الْعَدُوُّ وَالْحَبِيبُ، وَأَلْقَيْتُ بِيَدِي إِلَيْكَ طَمَعاً لأَمْرٍ وَاحِدٍ، وَطَمَعِي في ذَلِكَ رَحْمَتُكَ، فَٱرْحَمْنِي يَا ذَا الرَّحْمَةِ الوَاسِعَةِ وَتَلافَنِي بِٱلْمَغْفِرَةِ وَالْعِصْمَةِ مِنَ الذُنوبِ. إِنِّي إِلَيْكَ مُتَضَرِّعٌ *، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُزِيلُ أَقْدَامَ حَمَلَةِ عَرْشِكَ ذِكْرُهُ وَتَرْعُدُ لِسَمَاعِهِ أَرْكانُ الْعَرْشِ إِلَى أَسْفَلِ التخُوم * إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِزَّةِ ذَلِكَ الاسمِ الَّذِي مَلأَ كُلَّ شَيْءٍ دُونَكَ إِلاَّ رَحِمْتَنِي بِاسْتِجَارَتِي إِلَيْكَ * وبِاسْمِكَ هذَا، يا عَظِيمُ، أَتَيْتُكَ بِكَذَا وَكَذَا (الأَمْرِ الَّذِي قَدْ أَتَى لَهُ) فَاغْفِرْ لِي تَبِعَتَهُ وَعَافِنِي مِنِ اتِّبَاعِهِ بَعْدَ مَقَامِي هذَا، يَا رَحِيمُ *.

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ بَدَّلْتُ ذُنُوبَهُ إِحْساناً وَرَفَعْتُ دُعَاهُ مُسْتَجَاباً وَغَلَبْتُ لَهُ هَوَاهُ *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ كَانَ كَافِراً وَأَرَادَ التَّوْبَةَ وَالإِيمَانَ فَلْيُطَهِّرْ لِي بَدَنَهُ وَثِيَابَهُ ثُمَّ لِيَسْتَقْبِلْ قِبْلَتِي وَلْيَضَعْ حُرَّ جَبِينِهِ لِي بِالسُّجُودِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَائِلٌ *، وَلْيَقُلْ:

«يَا مَنْ تَغَشَّى لِبَاسَ ٱلنورِ ٱلسَّاطِعِ ٱلَّذِي ٱسْتَضَاءَ بِهِ أَهْلُ سَمٰوَاتِهِ وأرضِه وَيَا مَنْ خَزَّنَ رُؤْيَتَهُ عَنْ كُلِّ مَنْ هُوَ دُونَهُ، كَذَلِكَ يَنْبَغِي لِوَجْهِهِ ٱلَّذِي عَنَتْ لَهُ وَجُوهُ مَلائِكَتِهِ ٱلْمُقَرَّبِينَ لَهُ، إِنَّ ٱلَّذِي كُنْتُ لَكَ فِيهِ مِنْ عَظَمَتِكَ جَاحِداً شَرٌّ مِنْ كُلِّ نِفَاقٍ، فَاغْفِرْ لِي جُحُودِي فَإِنِّي أَتَيْتُكَ تَائِباً * وَهَأَنَذَا أَعْتَرِفُ لَكَ عَلَى نَفْسِي بِالْفِرْيَةِ عَلَيْكَ، فَإِذَا أَمْهَلْتَ لِي فِي ٱلْكُفْرِ ثُمَّ خَلَّصْتَنِي مِنْهُ فَطَوَّقْنِي حُبَّ الإِيمَانِ ٱلَّذِي أَطْلُبُهُ مِنْكَ بِحَقِّ

مَا لَكَ مِنَ الأَسْمَاءِ ٱلَّتِي مَنَعْتَ مَنْ دُونَكَ عِلْمَهَا لِعِظَمِ شَأْنِهَا وَشِدَّةِ جَلاَلِهَا، بِالاسْمِ ٱلْوَاحِدِ ٱلَّذِي لاَ يَبْلُغُ أَحَدٌ صِفَةَ كُنْهِهِ وَبِحَقِّهَا كُلِّهَا أَجِرْنِي أَنْ أَعُودَ لِكُفْرٍ بِكَ * سُبْحَانَكَ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ * غُفْرَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ *.

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ لَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ إِلاَّ عَنْ رِضاً مِنِّي وَهَلاَلَةِ قَبُولٍ *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ كَثُرَتْ هُمُومُهُ مِنْ أُمَّتِكَ فَلْيَدْعُنِي سِرّاً * وَلْيَقُلْ:

«يَا جَالِيَ الأَحْزَانِ وَيَا مُوَسِّعَ ٱلضِّيقِ وَيَا أَوْلَى بِخَلْقِهِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَيَا فَاطِرَ تِلْكَ ٱلنفُوسِ وَمُلْهِمَهَا فُجُورَهَا وَٱلتَّقْوَى، نَزَلَ بِي يَا فَارِجَ ٱلْهَمِّ هَمٌّ ضِقْتُ بِهِ ذَرْعاً وَصَدّاً حِينَ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ غَرَضَ فِتْنَةٍ يَا اللَّهُ * وَبِذِكْرِكَ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ يَا مُقَلِّبَ ٱلْقُلُوبِ قَلِّبْ قَلْبِي مِنَ ٱلْهُمُومِ إِلَى الرَّوْحِ وَٱلدَّعَةِ وَلاَ تَشْغَلْنِي عَنْ ذِكْرِكَ بِتَرْكِكَ مَا بِي مِنَ ٱلْهُمُومِ. إِنِّي إِلَيْكَ مُتَفَرِّغٌ، * أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ ٱلَّذِي لاَ يُوصَفُ إِلاَّ بِالْمَعْنَى لِكِتْمَانِكَهُ فِي غُيُوبِكَ ذَاتِ ٱلنورِ أُجْلُ بِحَقِّهِ أَحْزَانِي وَٱشْرَحْ صَدْرِي بِكُشُوطِ مَا بِي مِنَ ٱلْهَمِّ، يَا كَرِيمُ *.

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ تَوَلَّيْتُهُ فَجَلَيْتُ هُمُومَهُ فَلَنْ تَعُودَ إِلَيْهِ أَبَداً *.

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ قَارِعَةٌ فِي فَقْرٍ فِي دُنْيَاهُ وَأَحَبَّ العَافِيَةَ مِنْهَا فَلْيَنْزِلْ بِي فِيها * وَلْيَقُلْ:

«يَا مَحَلَّ كُنُوزِ أَهْلِ الغِنَى وَيَا مُغْنِي أَهْلِ الفَاقَةِ مِنْ سَعَةِ تِلْكَ

الكُنُوزِ بِالْعَائِدَةِ عَلَيْهِمْ وَالنَّظَرِ لَهُمْ. يَا اللَّهُ، لاَ نُسَمِّي غَيْرَكَ إِلَهاً إِنَّمَا الآلِهَةُ كُلُّهَا مَعْبُودَةٌ دُونَكَ بِالْفِرْيَةِ وَالكَذِبِ. لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ * يَا سَادَّ الفَقْرِ وَيَا جَابِرَ الضُّرِّ وَعَالِمَ السِّرِّ ارْحَمْ هَرَبِي إِلَيْكَ مِنْ فَقْرِي * أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْحَالِّ فِي غِنَاكَ الَّذِي لا يَفْتَقِرُ ذَاكِرُهُ أَبَداً أَنْ تُعِيذَنِي مِنْ لُزُومِ فَقْرٍ أَنْسَى بِهِ الدِّينَ أو بُسوطِ غِنًى أَفْتَتِنُ بِهِ عَنِ الطَّاعَةِ * بِحَقِّ نُورِ أَسْمَائِكَ كُلِّهَا أَطْلُبُ إِلَيْكَ مِنْ رِزْقِكَ كَفَافاً لِلدُّنْيَا يُعْصَمُ بِهِ الدِّينُ، لاَ أَجِدُ لِي غَيْرَكَ، مَقَادِيرُ الأَرْزَاق عِنْدَكَ فَانْفَعْنِي مِنْ قُدْرَتِكَ عَلَيْهَا بِمَا تَقْرَعُ بِهِ مَا نَزَلَ بِي مِنَ الفَقْرِ يَا غَنِيُّ *.

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ نَزَعْتُ الفَقْرَ مِنْ قَلْبِهِ وَغَشَّيتُهُ الغِنَى وَجَعَلْتُهُ مِنْ أَهْلِ القَنَاعَةِ *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ مُصِيبَةٌ فِي نَفْسِهِ أَوْ دِينِهِ أَوْ دُنيَاهُ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ مَالِهِ فَأَحَبَّ فَرَجاً فَلْيُنْزِلْهَا بِي * وَلْيَقُلْ:

«يَا مُمْتَنّاً على أَهْلِ الصَّبْرِ بِتَطْوِيقِهِمْ بِالدَّعَةِ الَّتِي أَدْخَلْتَهَا عَلَيْهِمْ بِطَاعَتِكَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِكَ فَدَحَتْنِي مصِيبَةٌ قَدْ فَتَنَتْنِي وَأَعْيَتْنِي الْمَسَالِكُ لِلرَّوْحِ مِنْهَا وَاضْطَرَّنِي إِلَيْكَ الطَّمَعُ فِيهَا مَعَ حُسْنِ الرَّجَاءِ لَكَ فِيهَا فَهَرَبْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي وَانْقَطَعْتُ إِلَيْكَ لِضُرِّي وَرَجَوْتُكَ لِدُعَائِي * قَدْ هَلَكْتُ فَأَغِثْنِي وَاجْبُرْ مُصِيبَتِي بِجَلاَءِ كَرْبِها وَإِدْخَالِكَ الصَّبْرَ عَلَيَّ فِيها فَإِنَّكَ إِنْ حُلْتَ وَخَلَّيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أَنَا فِيهِ هَلَكْتُ فَلاَ صَبْرَ لِي يَا ذَا

الاسْمِ الْجَامِعِ فِيهِ عَظِيمَ الشُّؤُونِ كُلِّهَا، * بِحَقِّكَ أَغِثْنِي بِتَفْرِيجِ مُصِيبَتِي عَنِّي يَا كَرِيمُ *».

فَإِنَّه إِذَا قَالَ ذَلِكَ أَلْهَمْتُهُ الصَّبْرَ وَطَوَّقْتُهُ الشُّكْرَ وَفَرَّجْتُ عَنْهُ مُصِيبَتَهُ بِجُبْرَانِهَا *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ خَافَ شَيْئاً مِنْ كَيْدِ الأَعْدَاءِ وَاللصُوصِ فَلْيَقُلْ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخَافُ ذَلِكَ فِيهِ *:

«يَا آخِذاً بِنَوَاصِي خَلْقِهِ وَالسَّافِعَ بِهَا إِلَى قَدَرِهِ، وَالْمُنْفِذَ فِيهَا حُكْمَهُ وَخَالِقَهَا وَجَاعِلَ قَضَائِهِ لَهَا غَالِباً، إِنّي مَكْيُودٌ لِضَعْفِي وَلِقُوَّتِكَ عَلَى مَنْ تَعَرَّضْتُ لَكَ، فَإِنْ حُلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَذَلِكَ أَرْجُوهُ مِنْكَ وَإِنْ أَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِمْ غَيَّرُوا مَا بِي مِنْ نِعْمَتِكَ *. يَا خَيْرَ الْمُنْعِمِينَ لاَ تَجْعَلْنِي مِمَّنْ تُغَيِّرُ عَلَيْهِ فَلَسْتُ أَرْجُو سِوَاكَ * أَنْتَ تَرَى مَا بِي فَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ شَرِّهِمْ بِحَقِّ عِلْمِكَ الَّذِي بِهِ تَسْتَجِيبُ *.

فإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ نَصَرْتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ وَحَفِظْتُهُ *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ خَافَ شَيْئاً مِمّا في الأَرْضِ مِنْ سَبُعٍ أَوْ هَامّةٍ فَلْيَقُلْ في الْمَكَانِ الذِي يَخَافُ ذَلِكَ فِيهِ *:

«يَا ذَارِىءَ مَا فِي الأَرْضِ، بِعِلْمِكَ يَكُونُ مَا يَكُونُ مِمَّا ذَرَأْتَ لَكَ السُّلْطَانُ عَلَى مَا ذَرَأْتَ وَلَكَ السُّلْطَانُ عَلَى كُلِّ مَنْ هُوَ دُونَكَ * إِنِّي

أَعُوذُ بِقُدْرَتِكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الضُّرِّ فِي بَرِّيَّةٍ مِنْ سَبُعٍ أَوْ هَامَّةٍ أَوْ عَارِضٍ مِنْ سَائِرِ ٱلدَّوَابِّ * يَا خَالِقَها بِفِطْرَتِهَا، ادْرَأْهَا عَنِّي وَٱحْجُزْهَا وَلاَ تُسَلِّطْهَا عَلَيَّ وَعَافِنِي مِنْ شَرِّهَا وَبَأْسِهَا * يَا أَللَّهُ يَا ذَا ٱلْعِلْمِ ٱلْعَظِيمِ، حِطْنِي بِحِفْظِكَ مِنْ مَخَاوِفِي، يَا رَحِيمُ *.

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ لَمْ تَضُرَّهُ دَوَابُّ الأَرْضِ ٱلَّتِي تُرَى وَٱلَّتِي لا تُرَى *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ خَافَ مِمَّا فِي الأَرْضِ جَانّاً أَوْ شَيْطَاناً فَلْيَقُلْ حِينَ يَدْخُلُهُ ٱلرَّوْعُ مَكَانَهُ ذَلِكَ:

«يَا أَللَّهُ الإِلَهُ ٱلأَكْبَرُ ٱلْقَاهِرُ بِقُدْرَتِهِ جَمِيعَ عِبَادِهِ وَٱلْمُطَاعُ لِعَظَمَتِهِ عِنْدَ خَلِيقَتِهِ وَٱلْمُمْضِي مَشِيئَتَهُ لِسَابِقِ قَدَرِهِ أَنْتَ تَكْلأُ مَا خَلَقْتَ بِاللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَلاَ يَمْتَنِعُ مَنْ أَرَدْتَ بِهِ سُوءاً بِشَيْءٍ دُونَكَ مِنْ ذَلِكَ ٱلسُّوءِ وَلاَ يَحُولُ أَحَدٌ دُونَكَ بَيْنَ أَحَدٍ وَمَا تُرِيدُ بِهِ مِنَ ٱلْخَيْرِ * كُلُّ مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى فِي قَبْضَتِكَ * وَجَعَلْتَ قَبَائِلَ ٱلْجِنِّ وَٱلشَّيَاطِينِ يَرَوْنَنَا وَلاَ نَرَاهُمْ وَأَنَا لِكَيْدِهِمْ خَائِفٌ فَآمِنِّي مِنْ شَرِّهِمْ وَبَأْسِهِمْ بِحَقِّ سُلْطَانِكَ ٱلْعَزِيزِ يَا عَزِيزُ *».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلشَّيَاطِينِ سُوءٌ أَبَداً *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ خَافَ سُلْطَاناً أَوْ أَرَادَ إِلَيْهِ طَلَبَ حَاجَةٍ فَلْيَقُلْ حِينَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ *:

«يَا مُمَكِّنَ هَذَا مِمَّا فِي يَدَيْهِ وَمُسَلِّطَهُ عَلَى مَنْ دُونَهُ وَمُعَرِّضَهُ فِي ذَلِكَ لامْتِحَانِ دِينِهِ، إِنَّهُ يَسْطُو بِمَرَحِهِ فِيمَا آتَيْتَهُ مِنَ ٱلْمُلْكِ وَيَجُورُ بِافْتِخَارِهِ بِالَّذِي ٱبْتَلَيْتَهُ بِهِ مِنَ ٱلْعِظَمِ عِندَ عِبَادِكَ. أَسْأَلُكَ أَنْ تَسْلُبَهُ مَا هُوَ فِيهِ أَنْتَ بِقُوَّةٍ لاَ ٱمْتِنَاعَ لَهُ مِنْهَا. إِنِّي أَمْتَنِعُ مِنْ شَرِّ هَذَا بِجَبَرُوتِكَ وَأَعُوذُ مِنْ قُوَّتِهِ بِقُدْرَتِكَ. * أَللَّهُمَّ ٱدْفَعْهُ عَنِّي وَآمِنِّي مِنْ حِذَارِي مِنْهُ بِحَقِّ وَجْهِكَ وَعَظَمَتِكَ يَا عَظِيمُ، يَا أَوْلَى بِهَذَا مِنْ نَفْسِهِ وَيَا أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ قَلْبِهِ وَيَا أَعْلَمَ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ وَيَا رَازِقَهُ مَا هُوَ فِي يَدَيْهِ مِمَّا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْكَ * إِلَيْكَ أَطْلُبُ وَبِكَ أَتَشَفَّعُ لِنَجَاحِ حَاجَتِي، فَخُذْ حِينَ أُكَلِّمُهُ بِقَلْبِهِ وَٱغْلِبْهُ لِي حَتَّى أَبْتَزَّ مِنْهُ حَوَائِجِي كُلَّهَا بِلاَ ٱمْتِنَاعٍ مِنْهُ وَلاَ مَسٍّ وَلاَ رَدٍّ وَلاَ فَظَاظَةٍ * يَا حَيّاً فِي غِنًى لاَ يَمُوتُ وَلاَ يَبْلَى أَمِتْ قَلْبَهُ عَنْ ذَلِكَ فِي رَدِّي بِلاَ قَضَاءِ ٱلْحَاجَةِ وَأَمْضِ لِي طَلِبَتِي فِي ٱلَّذِي قِبَلَهُ وَخُذْهُ لِي أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ بِحَقِّ قُدْرَتِكَ ٱلَّتِي غَلَبْتَ بِهَا ٱلْمُغَالِبِينَ *».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ قَضَيْتُ لَهُ حَاجَتَهُ وَلَوْ كَانَتْ فِي نَفسِ ٱلْمَطْلُوبِ إِلَيْهِ *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ هَمَّ بِأَمْرَيْنِ فَأَحَبَّ أَنْ أَخْتَارَ لَهُ أَرْضَاهُمَا لِي فَأُلْزِمُهُ إِيَّاهُ فَلْيَقُلْ حِينَ يُرِيدُ ذَلِكَ: *

«أَللَّهُمَّ ٱخْتَرْ لِي بِعِلْمِكَ وَوَفِّقْنِي بِقُدْرَتِكَ لِرِضَاكَ وَمَحَبَّتِكَ. اللَّهُمَّ ٱخْتَرْ لِي بِقُدْرَتِكَ وَجَنِّبْنِي بِعِزَّتِكَ مَقْتَكَ وَسُخْطَكَ. اللَّهُمَّ ٱخْتَرْ لِي فِيمَا أُرِيدُ مِنْ هَذَيْنِ ٱلأَمْرَيْنِ (تُسَمِّيهِمَا) أَحَبَّهُمَا إِلَيْكَ وَأَرْضَاهُمَا لَكَ

وَأَقْرَبَهُمَا مِنْكَ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالْقُدْرَةِ ٱلَّتِي زَوَيْتَ بِهَا عِلْمَ الأَشْيَاءِ عَنْ خَلْقِكَ أَنْ تُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاغْلِبْ بَالِي وَهَوَايَ وَسَرِيرَتِي وَعَلاَنِيَتِي بِأَخْذِكَ، وَٱسْفَعْ بِنَاصِيَتِي إِلَى مَا تَرَاهُ لَكَ رِضاً وَلِي صَلاَحاً فِيمَا أَسْتَخِيرُكَ فِيهِ حَتَّى تُلْزِمَنِي مِنْ ذَلِكَ أَمْراً أَرْضَى فِيهِ بِحُكْمِكَ وَأَتَّكِلُ فِيهِ عَلَى قَضَائِكَ وَأَكْتَفِي فِيهِ بِقُدْرَتِكَ * وَلاَ تَقْلِبْنِي وَهَوَايَ لِهَوَاكَ مُخَالِفٌ وَلاَ مَا أُرِيدُ لِمَا تُرِيدُ لِي مُجَانِبٌ ٱغْلِبْ بِقُدْرَتِكَ الَّتِي تَقْضِي بِهَا مَا أَحْبَبْتَ عَلَى مَا أَحْبَبْتُ بِهَوَاكَ هَوَايَ وَيَسِّرْنِي لِلْيُسْرَى الَّتِي تَرْضَى بِهَا عَنْ صَاحِبِهَا وَلاَ تَخْذِلْنِي بَعْدَ تَفْوِيضِي إِلَيْكَ أَمْرِي، بِرَحْمَتِكَ ٱلَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ * اللَّهُمَّ أَوْقِعْ خِيرَتَكَ فِي قَلْبِي وَٱفْتَحْ قَلْبِي لِلُزُومِهَا، يَا كَرِيمُ، آمِينَ *».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ اخْتَرْتُ لَهُ مَنَافِعَهُ فِي ٱلْعَاجِلِ وَالآجِلِ *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ أَصَابَهُ مَعَارِيضُ بَلاَءٍ مِنْ مَرَضٍ فَلْيَنْزِلْ بِي فِيهِ * وَلْيَقُلْ:

«يَا مُصِحَّ أَبْدَانِ مَلاَئِكَتِهِ وَيَا مُفَرِّغَ تِلْكَ الأَبْدَانِ لِطَاعَتِهِ وَيَا خَالِقَ ٱلآدَمِيِّينَ صَحِيحاً وَمُبْتَلًى وَيَا مُعَرِّضَ أَهْلِ السُّقْمِ وَأَهْلِ الصِّحَّةِ لِلأَجْرِ وَالبَلِيَّةِ وَيَا مُدَاوِيَ الْمَرْضَى وَشَافِيَهُمْ بِطِبِّهِ وَيَا مُفَرِّجاً عَنْ أَهْلِ البَلاَءِ بَلاَيَاهُمْ بِتَحْلِيلِ رَحْمَتِهِ، نَزَلَ بِي مِنَ الأَمْرِ مَا رَفَضَنِي فِيهِ أَقَارِبِي وَأَهْلِي وَالصَّدِيقُ وَالبَعِيدُ وَمَا شَمِتَ بِي فِيهِ أَعْدَائِي حَتَّى صِرْتُ مَذْكُوراً بِبَلاَئِي فِي أَفْوَاهِ الْمَخْلُوقِينَ وَأَعْيَتْنِي أَقَاوِيلُ أَهْلِ ٱلأَرْضِ لِقِلَّةِ

عِلْمِهِمْ بِدَوَاءِ دَائِي * وَطِبُّ دَوَائِي عِنْدَكَ مُثْبَتٌ في عِلْمِكَ فَانْفَعْنِي بِطبِّكَ فَلا طَبِيبَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْكَ وَلاَ حَمِيمَ أَشَدُّ تَعَطُّفاً مِنكَ عَلَيَّ * قَدْ غَيَّرَتْ بَلِيَّتُكَ نِعمَكَ عَلَيَّ فَحَوِّلْ ذَلِكَ عَنِّي إِلَى ٱلْفَرَجِ وَالرَّخَاءِ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ لَمْ أَرْجُهُ مِنْ غَيْرِكَ فَانفَعْنِي بِطِبِّكَ وَدَاوِ دَائِي بِدَوَائِكَ يَا رَحِيمُ *».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ صَرَفْتُ عَنْهُ ضُرَّهُ وَعَافَيْتُهُ مِنْهُ *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ أَصَابَهُ القَحْطُ مِنْ أُمَّتِكَ فَإِنِّي إِنَّما أَبْتَلِي بِالْقَحْطِ أَهْلَ الذُّنُوبِ فَلْيَجْأَرُوا إِلَيَّ جَمِيعاً وَلْيَجْأَرْ إِلَيَّ جَائِرُهُمْ * وَلْيَقُلْ:

«يَا مُعِيناً على دِينِنَا بِإِحْيَائِهِ أَنْفُسَنَا بِالّذِي نَشَرَ عَلَيْنَا مِنْ رِزْقِهِ: نَزَلَ بِنَا عَظِيمٌ لاَ يَقْدِرُ على تَفْرِيجِهِ غَيْرُ مُنْزِلِهِ *. يَا مُنْزِلَهُ عَجِزَ العِبَادُ عَنْ فَرَجِهِ فَقَدْ أَشْرَفَتِ الأَبْدَانُ على ٱلْهَلاَكِ وَإِذَا هَلَكَتْ هَلَكَ الدِّينُ .* يَا دَيَّانَ العِبَادِ وَمُدَبِّرَ أُمُورِهِمْ بِتَقْدِيرِ أَرْزَاقِهِمْ لاَ تَحُولَنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رِزْقِكَ وَهَنِّئْنَا مِمَّا أَصْبَحْنَا فِيهِ مِنْ كَرَامَتِكَ لَكَ مُتَعَرِّضِينَ * قَدْ أُصِيبَ مَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ مِنْ خَلْقِكَ بِذُنُوبِنَا فَارْحَمْنَا بِمَنْ جَعَلْتَهُ أَهْلاً لِذَلِكَ يَا رَحِيمُ * لاَ تَحْبِسْ عَنْ أَهْلِ الأَرْضِ مَا فِي السَّمَاءِ وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ وَابْسُطْ عَلَيْنَا كَنَفَكَ وَعَافِنَا مِنَ الفِتْنَةِ فِي الدِّينِ وَشمَاتَةِ القَوْمِ الكَافِرِينَ * يَا ذَا النَّفْعِ وَالضرِّ، إِنَّكَ إِنْ أَحْيَيْتَنَا فَبِلا تَقْدِيمٍ مِنّا لأَعْمَالٍ حَسَنَةٍ وَلكِنْ لإِتْمَامِ مَا بِنا مِنَ الرَّحْمَةِ وَإِنْ رَدَدْتَنَا فَبِلاَ ظُلْمٍ مِنْكَ لَنَا وَلَكِنْ بِجِنَايَتِنَا. فَاعْفُ عَنَّا قَبْلَ انْصِرَافِنَا وَاقْلِبنَا بِإِنْجَاحِ الْحَاجَةِ يَا عَظِيمُ* ».

فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يُرِدْ بِمَا أَمَرْتُكَ بِهِ أَحَداً غَيْرِي حَوَّلْتُ لأَهْلِ تِلْكَ ٱلْبَلْدَةِ بِالشِدَّةِ رَخَاءً وَبِالْخَوْفِ أَمْناً وَبِالْعُسْرِ يُسْراً * وَذَلِكَ أَنِّي قَدْ عَلَّمْتُكَ لَهُ دُعَاءً عَظِيماً *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ أَرَادَ ٱلْخُرُوجَ مِنْ أَهْلِهِ لِحَاجَةٍ فِي سَفَرٍ فَأَحَبَّ أَنْ أُؤَدِّيَهُ سَالِماً مَعَ قَضَائِي لَهُ ٱلْحَاجَةَ فَلْيَقُلْ حِينَ يَخْرُجُ: *

«بِسْمِ ٱللَّهِ مَخْرَجِي وَبِإِذْنِهِ خَرَجْتُ، وَقَدْ عَلِمَ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ خُرُوجِي وَقَدْ أَحْصَى عِلْمُهُ مَا فِي مَخْرَجِي وَمَرْجَعِي * تَوَكَّلْتُ عَلَى الإِلهِ الأَكْبَرِ تَوَكُّلَ مُفَوِّضٍ إِلَيْهِ أَمْرَهُ مُسْتَعِينٍ بِهِ عَلَى شُؤُونِهِ مُسْتَزِيدٍ مِنْ فَضْلِهِ مُبَرِّىءٍ نَفْسَهُ مِنْ كُلِّ حَوْلٍ وَمِنْ كُلِّ قُوَّةٍ إِلاَّ بِهِ * خُرُوجَ ضَرِيرٍ خَرَجَ بِضُرِّهِ إِلَى مَنْ يَكْشِفُهُ وَخُرُوجَ فَقِيرٍ خَرَجَ بِفَقْرِهِ إِلَى مَنْ يَسُدُّهُ وَخُرُوجَ عَلِيلٍ خَرَجَ بِعِلَّتِهِ إِلَى مَنْ يُغِيثُهَا وَخُرُوجَ مَنْ رَبُّهُ أَكْبَرُ ثِقَتِهِ وَأَعْظَمُ رَجَائِهِ وَأَفْضَلُ أُمْنِيَّتِهِ * اللَّهُ ثِقَتِي فِي جَمِيعِ أُمُورِي كُلِّهَا، بِهِ فِيهَا أَسْتَعِينُ وَلاَ شَيْءَ إِلاَّ مَا شَاءَ ٱللَّهُ فِي عِلْمِهِ * أَسْأَلُ ٱللَّهَ ٱلْخَيْرَ فِي ٱلْمَخْرَجِ وَٱلْمَدْخَلِ لاَ إِله إِلاَّ هُوَ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ *».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ وَجَّهْتُ لَهُ فِي مَدْخَلِهِ ٱلسُّرُورَ وَأَدَّيْتُهُ سَالِماً *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ أَرَادَ مِنْ أُمَّتِكَ أَنْ لاَ يَحُولَ بَيْنَ دُعَائِهِ وَبَيْنِي حَائِلٌ وَأَنْ أُجِيبَهُ لأَيِّ أَمْرٍ شَاءَ، عَظِيماً كَانَ أَوْ صَغِيراً، فِي ٱلسِّرِّ وَٱلْعَلاَنِيَةِ، فَلْيَقُلْ *:

«يَا أَللَّهُ، ٱلْمَانِعُ بِقُدْرَتِهِ خَلْقَهُ وَٱلْمَالِكُ بِهَا سُلْطَانَهُ وَٱلْمُمْسِكُ بِمَا فِي يَدَيْهِ، كُلُّ مَرْجُوٍّ دُونَكَ يَخِيبُ رَجَاءُ رَاجِيهِ وَرَاجِيكَ مَسْرُورٌ لاَ يَخِيبُ * أَسْأَلُكَ بِكُلِّ رِضاً لَكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ فِيهِ وَبِكُلِّ شَيْءٍ تُحِبُّ أنْ تُذْكَرَ بِهِ وَبِكَ يَا أَللَّهُ فَلَيْسَ يَعْدِلُكَ شَيْءٌ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَحُوطَنِي وَأَهْلِي وَإِخْوَانِي وَوَلَدِي وَتَحْفَظَنِي بِحِفْظِكَ وَأَنْ تَقْضِيَ حَاجَتِي فِي كَذَا وَكَذَا*».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ قَضَيْتُ حَاجَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَزُولَ *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، ومَنْ أَرَادَ مِنْ أُمَّتِكَ طَلَبَ شَيْءٍ مِنَ ٱلْخَيْرِ ٱلَّذِي يَتَقَرَّبُ بِهِ العِبَادُ إِلَيَّ وَأَنْ أَفْتَحَ لَهُ بِهِ كَائِناً مَا كَانَ فَلْيَقُلْ حِينَ يُرِيدُ ذَلِكَ *:

«يَا دَالَّنَا عَلَى ٱلْمَنافِعِ لأَنْفُسِنَا مِنْ لُزُوم طَاعَتِهِ وَيَا هَادِيَنَا لِعِبَادَتِهِ ٱلَّتِي جَعَلَها سَبِيلاً إِلَى دَرَكِ رِضَاهُ إِنَّمَا يَفْتَحُ ٱلْخَيْرَ وَلِيُّهُ * يَا وَلِيَّ ٱلْخَيْرِ قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ كَذَا وَكَذَا (وَيُسَمِّي ذَلِكَ الأَمْرَ) وَلَمْ أَجِدْ إِلَيْهِ بَابَ، سَبِيلٍ مَفْتُوحاً وَلاَ نَاهِجَ طَرِيقٍ وَاضِحٍ وَلَا تَهْيِئَةَ سَبَبِ تَيَسُّرٍ أَعْيَتْنِي فِيهِ جَمِيعُ أُمُورِي كُلِّهَا فِي ٱلْمَوَارِدِ وَٱلْمَصَادِرِ وَأَنْتَ وَلِيُّ ٱلْفَتْحِ لِي بِذَلِكَ لأَنَّكَ دَلَلْتَنِي عَلَيْهِ فَلاَ تُحَظِّرْهُ عَنِّي وَلاَ تَجْبَهْنِي بِرَدٍّ فَلَيْسَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرُكَ وَلَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ إِلاَّ عِنْدَكَ * أَسْأَلُكَ بِمَفَاتِيحِ غُيُوبِكَ كُلِّهَا وَإِجْلاَلِ عِلْمِكَ كُلِّهِ وَعَظِيمِ شُؤُونِكَ كُلِّهَا إِقْرَارَ عَيْنِي وَإِفْرَاحَ قَلْبِي وَتَهْنِيَتَكَ إِيَّايَ نِعَمَكَ عَلَيَّ بِتَيْسِيرِ قَضَاءِ حَوَائِجِي وَفَسْحِكَهَا فِي حَوَائِجِ مَنْ فَسَحْتَ حَوَائِجَهُ مَقْضِيَّةً لاَ تَقْلِبْنِي بِحَقِّكَ عَنِ ٱعْتِمادِي لَكَ إِلاَّ بِهَا،

فَإِنَّكَ أَنْتَ ٱلْفَتَّاحُ بِالْخَيْرَاتِ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * فَيَا فَتَّاحُ يَا مُدَبِّرُ، هَيِّئْ لِي تَيْسِيرَ سَبَبِهَا وَسَهِّلْ لِي يَا رَبِّ طَرِيقَهَا وَٱفْتَحْ لِي مِنْ غِنَاكَ مَدْخَلَ بَابِهَا وَلْيَنْفَعْنِي تَجَاوُرِي بِكَ فِيهَا يَا رَحِيمُ *».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ فَتَحْتُ لَهُ بِرِضَايَ عَنْهُ بَابَ ٱلْخَيْرِ وَجَعَلْتُهُ لِي وَلِيّاً *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ أَرَادَ مِنْ أُمَّتِكَ أَنْ أُعَافِيَهُ مِنَ ٱلْغِلِّ وَٱلْحَسَدِ وَٱلرِّيَاءِ وَٱلْفُجُورِ فَلْيَقُلْ حِينَ يَسْمَعُ تَأْذِينَ ٱلسَّحَرِ: *.

«يَا مُطْفِىءَ ٱلأَنْوَارِ بِنُورِهِ وَيَا مَانِعَ ٱلأَبْصَارِ مِنْ رُؤْيَتِهِ وَيَا مُحَيِّرَ ٱلْقُلُوبِ فِي شَأْنِهِ، إِنَّكَ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ تُطَهِّرُ بِطُهْرَتِكَ مَنْ طَهَّرْتَهُ بِهَا * وَلَيْسَ مِنْ دُونِكَ أَحَدٌ أَحْوَجُ إِلَى تَطْهِيرِكَ إِيَّاهُ مِنِّي لِدِينِي وَقَلْبِي، فَأَيَّةُ حَالٍ كُنْتُ فِيهَا مُجَانِباً لَكَ فِي ٱلطَّاعَةِ وَٱلْهَوَى فَأَلْزِمْنِي، وَإِنْ كَرِهْتُ، حُبَّ طَاعَتِكَ بِحَقِّ مَحَلِّ جَلاَلِكَ مِنْكَ حَتَّى أَنَالَ فَضِيلَةَ ٱلطهْرَةِ مِنْكَ بِجَمِيعِ شُؤُونِي * رَبِّ وَٱجْعَلْ مَا طَهُرَ مِنْ طُهْرَتِكَ عَلَى بَدَنِي طُهْرَ خَيْرٍ حَتَّى تُطَهِّرَ بِهِ مِنِّي مَا أُكِنُّ فِي صَدْرِي وَأُخْفِيهِ فِي نَفْسِي * اجْعَلْنِي عَلى ذَلِكَ أَحْبَبْتُ أَمْ كَرِهْتُ وَاجْعَلْ مَحَبَّتِي تَابِعَةً لِمَحَبَّتِكَ * اشْغَلْنِي بِنَفْسِي عَنْ كُلِّ مَنْ هُوَ دُونَكَ شُغْلاً يَدُومُ فِيهِ العَمَلُ بِطَاعَتِكَ وَاشْغَلْ غَيْرِي عَنِّي لِلْمُعَافَاةِ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ جَمِيعِ الْمَخْلُوقِينَ *».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ أَلْزَمْتُهُ حُبَّ أَوْلِيَائِي وَبُغْضَ أَعْدَائِي وَكَفَيْتُهُ كُلَّ الَّذِي أَكْفِي عِبَادِي الصَّالِحِينَ *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ كانَ لَهُ حَاجَةٌ سِرّاً بَالِغَةٌ مَا بَلَغَتْ إِلَيَّ وَإِلَى غَيْرِي فَلْيَدْعُنِي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ خَالِياً وَلْيَقُلْ وَهُوَ عَلَى طُهْرٍ *.

«يَا اللَّهُ يَا أَحَدُ لاَ أَحَدَ إِلاَّ وَأَنْتَ رَجَاؤُهُ وَأَرْجَى خَلْقِكَ لَكَ أَنَا * وَيَا أَللَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ إِلاَّ وَهُوَ لَكَ فِي حَاجَتِهِ مُعْتَمِدٌ وَفِي طَلِبَتِهِ سَائِلٌ وَمِنْ أَلَحِّهِمْ سُؤَالاً لَكَ أَنَا، وَمِنْ أَشَدِّهِمُ ٱعْتِمَاداً لَكَ أَنَا * لَئِنْ أَمْسَيْتُ شَدِيداً ثِقَتِي فِي طَلِبَتِي إِلَيْكَ وَهِيَ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّكَ إِنْ قَضَيْتَهَا قُضِيَتْ وَإِنْ لَمْ تَقْضِهَا فَلاَ تُقْضَى أَبَداً * وَقَدْ لَزِمَنِي مِنَ الأَمْرِ مَا لاَ بُدَّ لِي مِنْهُ فَلِذَلِكَ طَلَبْتُ إِلَيْكَ * يَا مُنَفِّذَ أَحْكَامِهِ بِإِمْضَائِهَا إِمْضِ قَضَاءَ حَاجَتِي هَذِهِ بِإِثْبَاتِكَهَا فِي غُيُوبِ الإِجَابَةِ حَتَّى تَقْلِبَنِي بِهَا مُنْجَحاً حَيْثُ كَانَتْ تَغْلِبُ لِي فِيهَا أَهْوَاءَ جَمِيعِ عِبَادِكَ * وَٱمْنُنْ عَلَيَّ بِإِمْضَائِهَا وَتَيْسِيرِهَا مِنْ تَكْدِيرِهَا عَلَيَّ بِتَرْدَادِهَا وَبِتَطْوالِهَا وَيَسِّرْهَا لِي فَإِنِّي مُضْطَرٌّ إِلَى قَضَائِهَا * قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَ فَاكْشِفْ مَا بِي مِنَ ٱلضُّرِّ بِحَقِّكَ ٱلَّذِي تَقْضِي بِهِ مَا تُرِيدُ *».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ قَضَيْتُ حَاجَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ فَلْيَطِبْ عَلَى ذَلِكَ نَفْساً *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ لِي عِلْماً أُبَلِّغُ بِهِ مَنْ عَلِمَهُ رِضَايَ مَعَ طَاعَتِي وَأَغْلِبُ لَهُ هَوَاهُ إِلى مَحَبَّتِي * مَنْ أَرَادَ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ:

«يَا مُزِيلَ قُلُوبِ ٱلْمَخْلُوقِينَ مِنْ هَوَاهُمْ إِلَى هَوَاهُ وَيَا قَاصِرَ أَفْئِدَةِ ٱلْعِبَادِ لإِمْضَاءِ ٱلْقَضَاءِ بِنَفَاذِ ٱلْقَدَرِ أَثْبِتْ مِنْ قَضَائِكَ وَقَدَرِكَ وَإِزَالَتِكَ

وَقَصْرِكَ عَمَلِي وَبَدَنِي وَأَهْلِي وَمَالِي فِي لَوْحِ ٱلْحِفْظِ ٱلْمَحْفُوظِ بِحِفْظِكَ يَا حَفِيظُ ٱلْحَافِظُ حِفْظُهُ * وَٱحْفَظْنِي بِالْحِفْظِ ٱلَّذِي جَعَلْتَ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ مَحْفُوظاً * وَصَيِّرْ شُؤُونِي كُلَّهَا بِمَشِيئَتِكَ فِي ٱلطَّاعَةِ مِنِّي لَكَ مُوَاتِيَةً * وَحَبِّبْ حُبَّ مَا تُحِبُّ مِنْ مَحَبَّتِكَ إِلَيَّ فِي ٱلدِّينِ وَالدُّنْيَا * أَحْيِنِي عَلَى ذَلِكَ فِي ٱلدُّنْيَا وَتَوَفَّنِي عَلَيْهِ وَٱجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَحْبَبْتُ ذَلِكَ أَمْ كَرِهْتُ يَا رَحِيمُ *».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ لَمْ أُرِهِ فِي دِينِهِ فِتْنَةً وَلَمْ أُكَرِّهْ إِلَيْهِ طَاعَتِي أَبَداً» *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْ أُمَّتِكَ رَحْمَتِي وَبَرَكَاتِي وَرِضْوَانِي وَقَبُولِي وَوِلاَيَتِي وَإِجَابَتِي فَلْيَقُلْ حِينَ يَزُولُ اللَّيْلُ *:

«اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ جُمْلَتُهُ وَتَفْصِيلُهُ وَكُلُّ مَا اسْتَحْمَدْتَ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ الَّذِينَ خَلَقْتَهُمْ لَهُ * اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ عَمَّنْ بِالْحَمْدِ رَضِيتَ عَنْهُ لِشُكْرِ مَا بِهِ مِنْ نِعَمِكَ * اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ كَما رَضِيتَ بِهِ لِنَفْسِكَ وَقَضَيْتَ بِهِ عَلَى عِبَادِكَ حَمداً مرغوباً فيه عِنْدَ أَهْلِ الْخَوْفِ مِنْكَ لِمَخَافَتِكَ وَمَرْهُوباً عِنْدَ أَهْلِ العِزَّةِ بِكَ لِسَطَوَاتِكَ وَمَشْكُوراً عِنْدَ أَهْلِ الإِنْعَامِ مِنْكَ لإِنْعَامِكَ * سُبْحَانَكَ مُتَكَبِّراً في مَنْزِلَةٍ تذَبْذَبَتْ أَبْصَارُ النَّاظِرِينَ وَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهُمْ عَنْ بُلُوغِ عِلْمِ جَلاَلِها * تَبَارَكْتَ فِي مَنَازِلِكَ كُلِّهَا وَتَقَدَّسْتَ في الآلاءِ الَّتِي أَنْتَ فِيها أَهْلُ الكِبْرِياءِ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الكَبِيرُ الأَكْبَرُ * لِلْفَنَاءِ خَلَقْتَنَا وَأَنْتَ الكَائِنُ لِلْبَقَاءِ فَلا تَفْنَى

وَلا نَبْقَى * وَأَنْتَ العَالِمُ بِنَا وَنَحْنُ أَهْلُ الغِرَّةِ [العِزَّةِ ـ خ] بِكَ وَالغَفْلَةِ عَنْ شَأْنِكَ * وَأَنْتَ الَّذِي لاَ يَغْفَلُ بِسِنَةٍ وَلاَ نَوْمٍ * بِحَقِّكَ يَا سَيِّدِي بِعِزَّتِكَ أَجِرْنِي مِنْ تَحْوِيلِ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيا فِي أَيَّامِ الدُّنْيا يَا كَرِيمُ *».

فَإِنَّهُ إِذَا قالَ ذَلِكَ كَفَيْتُهُ كُلَّ الَّذِي أَكْفِي عِبَادِيَ الصَّالِحِينَ *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ أَرَادَ مِنْ أُمَّتِكَ حِفْظِي وَكَلاءَتِي وَمَعُونَتِي فَلْيَقُلْ عِنْدَ صَبَاحِهِ وَمَسَائِهِ وَنَوْمِهِ *:

«آمَنْتُ بِرَبِّي وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلاّ هُوَ إِلهُ كُلِّ إِلهٍ وَمُنْتَهَى كُلِّ عِلْمٍ وَرَبُّ كُلِّ رَبٍّ * وَأُشْهِدُ اللَّهَ عَلى نَفْسِي بِالْعُبُودِيَّةِ وَالذلِّ وَالصَّغَارِ وَأَعْتَرِفُ بِحُسْنِ صَنائِعِ اللَّهِ إِلَيَّ وأبوءُ عَلى نفسي بِقِلَّةِ الشُّكْرِ * وَأَسْأَلُ اللَّهَ في يَوْمِي هذا وَفي لَيْلَتِي هذِهِ بِحَقِّ مَا يَراهُ لَهُ حَقّاً عَلَى مَا يَرَاهُ مِنِّي لَهُ رِضاً إِيماناً وَإِخْلاَصاً وَرزقاً واسعاً ويقيناً خالصاً بِلاَ شَكٍّ وَلاَ ارْتِيابٍ * حَسْبِي إِلهِي مِنْ كُلِّ مَنْ هُوَ دُونَهُ وَٱللَّهُ وَكِيلٌ عَلَى كُلِّ مَنْ هُوَ سِوَاهُ * آمَنْتُ بِسِرِّ عِلْمِ ٱللَّهِ وَعَلاَنِيَتِهِ وَأَعُوذُ بِما فِي عِلْمِ ٱللَّهِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمِنْ كُلِّ شَرٍّ * سُبْحَانَ ٱلْعَالِمِ بِما خَلَقَ ٱللَّطِيفِ لَهُ ٱلْمُحْصِي لَهُ ٱلْقَادِرِ عَلَيْهِ * مَا شَاءَ ٱللَّهُ كَانَ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ أَسْتَغْفِرُ ٱللَّهَ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ *».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ جَعَلْتُ لَهُ فِي خَلْقِي جِهَةً وَعَطَفْتُ عَلَيْهِ قُلُوبَهُمْ وَجَعَلْتُهُ فِي دِينِهِ مَحْفُوظاً *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ ٱلسِّحْرَ لَمْ يَزَلْ قَدِيماً وَلَيْسَ يَضُرُّ شَيْئاً إِلاَّ بِإِذْنِي فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ عَافِيَتِي مِنَ ٱلسِّحْرِ فَلْيَقُلْ:

«أَللَّهُمَّ رَبَّ مُوسَى، وَخَاصَّهُ بِكَلاَمِهِ، وَهَازِمَ مَنْ كَادَهُ بِسِحْرِهِ بِعصَاهُ، وَمُعِيدَهَا بَعْدَ ٱلْعُودِ ثُعْبَاناً وَمُلَقِّفَهَا إِفْكَ أَهْلِ ٱلإِفْكِ، وَمُفْسِدَ عَمَلِ ٱلسَّاحِرِينَ، وَمُبْطِلَ كَيْدِ أَهْلِ ٱلْفَسَادِ * مَنْ كَادَنِي بِسِحْرٍ أَوْ بِضُرٍّ أَعْلَمُهُ أَوْ لاَ أَعْلَمُهُ أَخَافُهُ أَوْ لَا أَخَافُهُ فَٱقْطَعْ مِنْ أَسْبَابِ ٱلسَّمٰواتِ عِلْمَهُ حَتَّى تُرْجِعَهُ عَنِّي غَيْرَ نَافِذٍ وَلاَ ضَارٍّ وَلاَ شَامِتٍ * إِنِّي أَدْرَأُ بِعَظَمَتِكَ فِي نُحُورِ ٱلأَعْدَاءِ فَكُنْ لِي مِنْهُمْ مُدَافِعاً أَحْسَنَ مُدَافَعَةٍ وَأَتَمَّهَا يَا كَرِيمُ *».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذٰلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ سِحْرُ سَاحِرٍ وَلاَ جِنِّيٌّ وَلاَ إِنْسِيٌّ أَبَداً.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ أَرَادَ مِنْ أُمَّتِكَ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُ ٱلنَّوَافِلُ وَٱلْفَرَائِضُ فَلْيَقُلْ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ فَرِيضَةٍ أَوْ تَطَوُّعٍ *:

«يَا شَارِعاً لِمَلائِكَتِهِ دِينَ ٱلْقَيِّمَةِ دِيناً رَاضِياً بِهِ مِنْهُمْ لِنَفْسِهِ، وَيَا خَالِقاً مَنْ سِوَى ٱلْمَلائِكَةِ مِنْ خَلْقِهِ لِلابْتِلاَءِ بِدِينِهِ وَيَا مُسْتَخِصّاً مِنْ خَلْقِهِ لِدِينِهِ رُسُلاً إِلَى مَنْ دُونَهُمْ وَيَا مُجَازِيَ أَهْلِ ٱلدِّينِ بِما عَمِلُوا في ٱلدِّينِ * ٱجْعَلْنِي بِحَقِّ ٱسْمِكَ ٱلَّذِي كُلُّ شَيْءٍ مِنَ ٱلْخَيْرَاتِ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ دِينِكَ المُؤَثِّرِ بِهِ بِإِلْزَامِكَهُمْ [بِإِلْزَامِهِمْ ـ خ] حُبَّهُ وَتَفْرِيغِكَ قُلُوبَهُمْ لِلرَّغْبَةِ في أَدَاءِ حَقِّكَ فِيهِ إِلَيْكَ * لا تَجْعَلْ بِحَقِّ اسْمِكَ الَّذِي فِيهِ تَفْصِيلُ الأُمورِ كُلِّهَا شَيْئاً سِوَى دِينِكَ عِنْدِي أَبْيَنَ فَضْلاً وَلاَ إِلَيَّ

أَشَدَّ تَحَبُّباً وَلاَ بِي لاَصِقاً وَلاَ تَجْعَلْنِي إِلَيْهِ مُنْقَطِعاً * وَاغْلِبْ بَالِي وَهَوَايَ وَسَرِيرَتِي وَعَلاَنِيَتِي وَاسْفَعْ بِنَاصِيَتِي إِلَى مَا تَرَاهُ لَكَ مِنِّي رِضاً مِنْ طَاعَتِكَ فِي الدِّين *».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ تَقَبَّلْتُ مِنْهُ النَّوافِلَ وَٱلْمَفْرُوضَ وَعَصَمْتُهُ مِنَ الإِعْجَابِ وَحَبَّبْتُ إِلَيْهِ طَاعَتِي وَذِكْرِي *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ مَلأَهُ هَمُّ دَيْنٍ مِنْ أُمَّتِكَ فَلْيَنْزِلْ بِي وَلْيَقُلْ *:

«يَا مُبْتَلِيَ الفَرِيقَيْنِ، أَهْلِ الفَقْرِ وَأَهْلِ الغِنَى، وَجَازِيَهُمْ بِالصَّبْرِ فِي الَّذِي ابْتَلَيْتَهُمْ بِهِ، وَيَا مُزَيِّنَ حُبِّ الْمَالِ عِنْدَ عِبَادِهِ وَمُلْهِمَ الأَنْفُسِ الشُّحَّ وَالسَّخَاءَ، وَفَاطِرَ الْخَلْقِ عَلَى الفَظَاظَةِ وَاللِّينِ * غَمَّنِي دَيْنُ فُلاَنٍ وَفَضَحَنِي بِمَنِّهِ عَلَيَّ وَأَعْيَانِي بَابُ طَلِبَتِهِ إِلا مِنْكَ * يَا خَيْرَ مَطْلُوبٍ إِلَيْهِ الْحَوَائِجُ يَا مُفَرِّجَ الأَهَاوِيلِ فَرِّجْ أَهَاوِيلِي في الَّذِي لَزِمَنِي مِنْ دَيْنِ النَّاسِ بِتَيْسِيركَهُ [بِتَيْسِيرِكَ ـ خ] لِي مِنْ رِزْقِكَ فَاقْضِهِ يَا قَدِيرُ * وَلاَ تُهِنِّي بِتَأْخِيرِ أَدَائِهِ وَلاَ بِتَضْيِيقِهِ عَلَيَّ وَيَسِّرْ لِي أَدَاءَهُ فَإِنِّي بِهِ مُسْتَرَقٌّ فَافْكُكْ رِقِّي مِنْ سَعَتِكَ الَّتِي لا تَبِيدُ وَلاَ تَغِيضُ أَبَداً *».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ صَرَفْتُ عَنْهُ صَاحِبَ الدَّيْنِ وَأَدَّيْتُه إِلَيْهِ عَنْهُ *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ أَصَابَهُ تَرْوِيعٌ وَأَحَبَّ أَنْ أُتِمَّ عَلَيْهِ النِّعْمَةَ وَأُرْضِيَهُ الكَرَامَةَ وَأَجْعَلَهُ وَجِيهاً عِنْدِي فَلْيَقُل *:

«يَا حَاشِيَ العِزَّةِ قُلُوبَ أَهْلِ التَّقْوَى وَيَا مُتَوَلِّيَهُمْ بِحُسْنِ سَرَائِرِهِمْ وَيَا مُؤَمِّنَهُمْ بِحُسْنِ تَعَبُّدِهِمْ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ مَا أَبْرَمْتَهُ إِحْصَاءً مِنْ كُلِّ شَيءٍ قَدْ أَيْقَنْتَهُ عِلْماً أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي بِتَثْبِيتِ قَلْبِي عَلَى الطُّمأْنِينَةِ وَالإِيمَانِ وَأَنْ تُولِيَنِي مِنْ قَبُولِكَ مَا تُبَلِّغُنِي بِهِ شِدَّةَ الرَّغْبَةِ فِي طَاعَتِكَ حَتَّى لا أُبَالِيَ أَحداً سِوَاكَ وَلا أَخَافَ شَيْئاً مِنْ دُونِكَ يَا رَحِيمُ *».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ آمَنْتُهُ مِنْ رَوَائِعِ ٱلْحَدَثَانِ فِي نَفْسِهِ وَدِينِهِ وَنِعَمِهِ *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، قُلْ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلتَّقَرُّبَ إِلَيَّ: اعْلَمُوا عِلْمَ ٱلْيَقِينِ أَنَّ هَذَا ٱلْكَلاَمَ أَفْضَلُ مَا أَنْتُمْ مُتَقَرِّبُونَ بِهِ إِلَيَّ بَعْدَ ٱلْفَرَائِضِ وَذَلِكَ أَنْ تَقُولَ:

«أَللَّهُمَّ إِنَّهُ لَمْ يُمْسِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ أَنْتَ أَحْسَنُ إِلَيْهِ صُنْعاً مِنِّي وَلاَ لَهُ أَدْوَمُ كَرَامَةً وَلاَ عَلَيْهِ أَبْيَنُ فَضْلاً وَلاَ بِهِ أَشَدُّ تَرَفُّقاً وَلاَ عَلَيْهِ أَشَدُّ حِيَاطَةً مِنْكَ عَلَيَّ وَلاَ أَشَدُّ تَعَطُّفاً مِنْكَ عَلَيَّ وَإِنْ كَانَ جَمِيعُ الْمَخْلُوقِينَ يُعَدِّدُونَ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ تَعْدِيدِي * فَاشْهَدْ يَا كَافِيَ ٱلشَّهَادَةِ، أُشْهِدُكَ بِنِيَّةِ صِدْقٍ بِأَنَّ لَكَ ٱلْفَضْلَ وَٱلطَّوْلَ فِي إِنْعَامِكَ عَلَيَّ وَقِلَّةِ شُكْرِي لَكَ فِيهَا * يَا فَاعِلَ كُلِّ إِرَادَةٍ طَوِّقْنِي أَمَاناً مِنْ حُلُولِ ٱلسُّخْطِ لِقِلَّةِ ٱلشُّكْرِ وَأَوْجِبْ لِي زِيَادَةَ ٱلنِّعْمَةِ بِسَعَةِ ٱلرَّحْمَةِ وَلاَ تُقَايِسْنِي بِسَرِيرَتِي وَٱمْتَحِنْ قَلْبِي لِرِضَاكَ وَٱجْعَلْ مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ فِي دِينِكَ لَكَ خَالِصاً وَلاَ تَجْعَلْهُ لِلُزُومِ شُبْهَةٍ أَوْ فَخْرٍ أَوْ رِيَاءٍ، يَا كَرِيمُ *».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ أَحَبَّهُ أَهْلُ سَمٰوَاتِي وَسَمَّوْهُ الشَّكُورَ *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ أَرَادَ مِنْ أُمَّتِكَ أَنْ أُرْبِحَ تِجَارَتَهُ فَلْيَقُلْ حِينَ يَبْتَدِئُها *:

يَا مُرْبِحَ نَفَقَاتِ أَهْلِ التَّقْوَى وَيَا مُضَاعِفَهَا وَيَا سَائِقَ الأَرْزَاقِ سَحّاً إِلَى الْمخْلُوقِينَ وَيَا مُفَضِّلَنَا بِالأَرْزَاقِ بَعْضاً عَلَى بَعْضٍ سُقْنِي وَوَجِّهْنِي في تِجَارَتِي هذِهِ إِلَى وَجْهٍ غَنِيٍّ عَاصِمٍ مَشْكُورٍ آخُذُهُ بِحُسْنِ شُكْرٍ لِتَنْفَعَنِي بِهِ وَتَنْفَعَ بِهِ مِنِّي * يَا مُرْبِحَ تِجَارَاتِ العَالَمِينَ بِطَاعَتِهِ سُقْ إِلَيَّ فِي تِجَارَتِي هذِهِ رِزْقاً تَرْزُقُنِي فِيهِ حُسْنَ الصَّنِيعِ فِيمَا ابْتَلَيْتَنِي بِهِ وَتَمْنَعُنِي فِيهِ مِنَ الطُّغْيَانِ وَالقُنُوطِ يَا خَيْرَ نَاشِرٍ رِزْقِهِ وَلاَ تُشْمِتْ بِي بِرَدِّكَ دُعَائِي بِالْخُسْرَانِ لِي فَأَسْعِدْنِي بِطَلِبَتِي مِنْكَ وَبِدُعَائِي إِيَّاكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ *. فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ رَبِحَتْ تِجَارَتُهُ وأَرْبَيْتُهَا لَهُ *.

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ أَرَادَ مِنْ أُمَّتِكَ الأَمَانَ مِنْ بَلِيّتي وَالاسْتِجَابَةَ لِدَعْوَتِي فَلْيَقُلْ حِينَ يَسْمَعُ تَأْذِينَ الْمَغْرِبِ *:

«يَا مُسَلِّطَ نِقَمِهِ عَلَى أَعْدَائِهِ بِالْخِذْلاَنِ لَهُمْ وَالعَذَابِ لَهُمْ في الآخِرَةِ وَيَا مُوسِعاً فَضْلَهُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ بِعِصْمَتِهِ إِيَّاهُمْ في الدُّنْيا وَبِحُسْنِ عَائِدَتِهِ عَلَيْهِمْ في الآخِرَةِ وَيَا شَدِيدَ النَّكَالِ بِالانْتِقَامِ وَيَا حَسَنَ الْمُجَازَاةِ بِالثَّوَابِ وَيَا بَارِىءَ خَلْقِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ وَمُلْزِمَ أَهلِهَا عَمَلَهَا وَالْعَالِمَ بِمَنْ يَصِيرُ إِلَى جَنَّتِهِ وَنَارِهِ، يَا هَادِي يا مُضِلُّ يَا كَافِي يَا مُعَافِي

يَا مُعَاقِبُ *، اهْدِنِي بِهُدَاكَ وَعَافِنِي بِمُعَافَاتِكَ مِنْ سُكْنَى جَهَنَّمَ مَعَ الشَّيَاطِينِ * ارْحَمْنِي فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْحَمْنِي كُنْتُ مِنَ الْخَاسِرِينَ * أَعِذْنِي مِنَ الْخُسْرَانِ بِدُخُولِ النَّارِ وَحِرْمَانِ الْجَنَّةِ بِحَقِّ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ، يَا ذَا الْفَضْلِ الْعَظِيمِ *».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذلك تَغَمَّدْتُهُ في ذَلِكَ الْمَقَامِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ هذَا بِرَحْمَتِي *.

* * *

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ كَانَ غَائِباً وَأَحَبَّ أَنْ أُؤَدِّيَهُ سَالِماً مَعَ قَضَائِي لَهُ ٱلْحَاجَةَ فَلْيَقُلْ فِي غُرْبَتِهِ *:

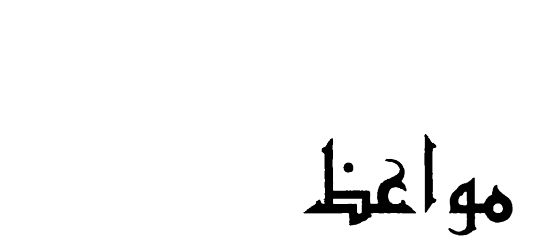
«يَا جَامِعاً بَيْنَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ عَلَى تَأَلُّفِ ٱلْقُلُوبِ وَشِدَّةِ تَوَاجُدٍ مِنَ ٱلْمَحبَّةِ وَيَا جَامِعاً بَيْنَ أَهْلِ طَاعَتِهِ وَبَيْنَ مَنْ خَلَقْتَ لَهَا وَيَا مُفَرِّجاً عَنْ كُلِّ مَحزُون وَيَا مَنْهَلَ كُلِّ غَرِيبٍ وَيَا رَاحِمِي فِي غُرْبَتِي بِحُسْنِ ٱلْحِفْظِ وَٱلْكَلاَءَةِ وَٱلْمَعُونَةِ لِي، وَيَا مُفَرّجَ مَا بِي مِنَ ٱلضّيقِ وَٱلْحُزْنِ بِالْجَمْعِ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي، وَيَا مؤَلِّفاً بَيْنَ الأَحِبَّاءِ لاَ تَفْجَعْنِي بِانْقِطَاعِ رُؤْيَةِ أَهْلِي وَوَلَدِي عَنِّي وَلاَ تَفْجَعْ أَهْلِي بِانْقِطَاعِ رُؤْيَتِي عَنْهُمْ * بِكُلِّ مَسَائِلِكَ أَدْعُوكَ فَاسْتَجِبْ لِي فَذَلِكَ دُعَائِي إِيَّاكَ يَا أَرْحَمَ ٱلرَّاحِمِينَ *».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ آنَسْتُهُ فِي غُرْبَتِهِ وَحَفِظْتُهُ فِي الأَهْلِ وَأَدَّيْتُهُ سَالِماً مَعَ قَضَائِي لَهُ ٱلْحَاجَةَ *.

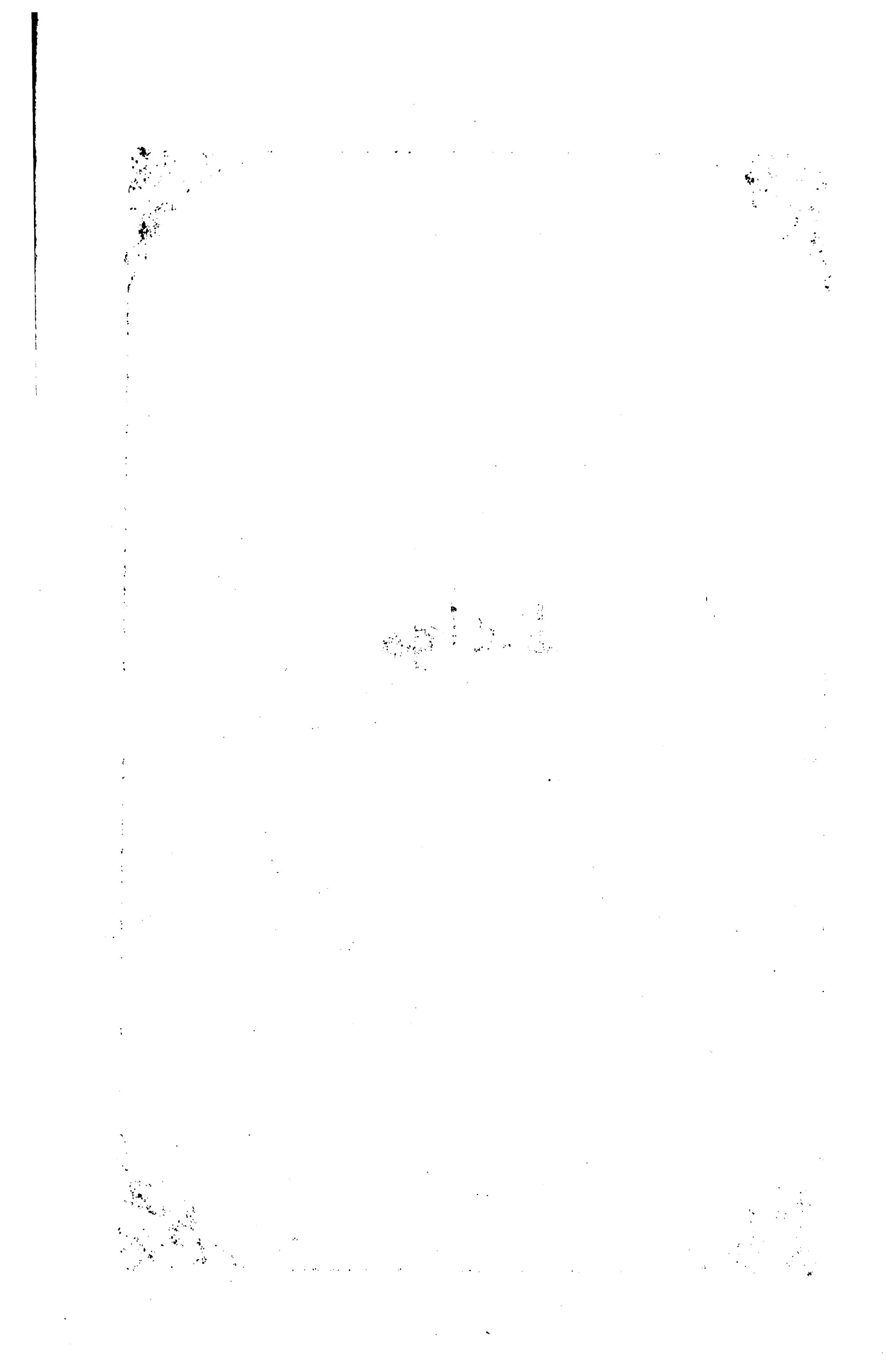
يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ أَرَادَ مِنْ أُمَّتِكَ أَنْ أَرْفَعَ لَهُ صَلَوَاتِهِ مُضَاعَفَةً فَلْيَقُلْ خَلْفَ كُلِّ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ آخِرَ كُلِّ شَيْءٍ *:

«يَا مُبْدِيَ الأَسْرَارِ وَمُبِينَ ٱلْكِتْمَانِ وَشَارِعَ ٱلأَحْكَامِ وَذَارِىءَ ٱلأَنْعَامِ وَخَالِقَ ٱلأَنَامِ وَفَارِضَ ٱلطَّاعَةِ وَمُلْزِمَ ٱلدِّينِ وَمُوجِبَ ٱلتَّعَبُّدِ أَسْأَلُكَ بِتَزْكِيَةِ كُلِّ صَلاَةٍ زَكَّيْتَهَا وَبِحَقِّ مَنْ زَكَّيْتَهَا لَهُ وَبِحَقِّ مَنْ زَكَّيْتَهَا بِهِ أَنْ تَجْعَلَ صَلاَتِي هَذِهِ زَاكِيَةً بِتَقَبُّلِكَهَا وَرَفْعِكَهَا وَتَصْيِيرِكَ بِهَا دِينِي زَاكِياً وَإِلْهَامِكَ قَلْبِي حُسْنَ ٱلْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا حَتَّى تَجْعَلَنِي مِنْ أَهْلِهَا ٱلَّذِينَ ذَكَّرْتَهُمْ فِيهَا بِالْخُشُوعِ * أَنْتَ وَلِيُّ ٱلْحَمْدِ كُلِّهِ فَلَكَ ٱلْحَمْدُ كُلُّهُ، بِكُلِّ حَمْدٍ أَنْتَ لَهُ وَلِيٌّ * وَأَنْتَ وَلِيُّ ٱلتَّوْحِيدِ كُلِّهِ فَلَكَ ٱلتَّوْحِيدُ كُلُّهُ بِكُلِّ تَوْحِيدٍ أَنْتَ لَهُ وَلِيٌّ * وَأَنْتَ وَلِيُّ ٱلتَّهْلِيلِ كُلِّهِ فَلَكَ ٱلتَّهْلِيلُ كُلُّهُ بِكُلِّ تَهْلِيلٍ أَنْتَ لَهُ وَلِيٌّ * وَأَنْتَ وَلِيُّ ٱلتَّكْبِيرِ كُلِّهِ فَلَكَ ٱلتَّكْبِيرُ كُلُّهُ بِكُلِّ تَكْبِيرٍ أَنْتَ لَهُ وَلِيٌّ * رَبِّ عُدْ عَلَيَّ فِي صَلاَتِي هَذِهِ بِرَفْعِكَهَا زَاكِيَةً مُتَقَبَّلَةً؛ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ *».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ رَفَعْتُ لَهُ صَلاَتَهُ مُضَاعَفَةً فِي ٱللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ *.



مواعظ



عتاب

نداء الله(١)

قال النبي ﷺ: ما من يوم يمر إلا والباري عزَّ وجل ينادي:

عَبْدِي! مَا أَنْصَفْتَنِي * أَذْكُرُكَ وَتَنْسَى ذِكْرِي، وَأَدْعُوكَ إِلَى عِبَادَتِي وَتَذْهَبُ إِلَى غَيْرِي، وَأَرْزُقُكَ مِنْ خَزَائِنِي، وَآمُرُكَ لِتَتَصَدَّقَ لِوَجْهِي، فَلاَ تُطِيعُنِي، وَأَفْتَحُ عَلَيْكَ أَبْوابَ الرِّزْقِ، وَأَسْتَقْرِضُكَ مِنْ مَالِي فَتَجْبَهُنِي، وَأُذْهِبُ عَنْكَ البَلاَءَ، وَأَنْتَ مُعْتَكِفٌ عَلَى فِعْلِ الْخَطَايَا *.

يَابْنَ آدَمَ! مَا يَكُونُ جَوَابُكَ لِي غَداً إِذَا أَجَبْتَنِي *.

أتحبّب إليك وتتمقّت إليّ(٢)

قال الله تعالى:

يَابْنَ آدَمَ! مَا تُنْصِفُنِي * أَتَحَبَّبُ إِلَيْكَ بِالنِّعَمِ وَتَتَمَقَّتُ إِلَيَّ

---

(١) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

(٢) أ ـ عيون أخبار الرضا: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن علي ابن الشاه، عن محمد بن أبي عبد الله النيسابوري، عن عبيد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه ـ

ب ـ المجالس: الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، عن أبيه، عن أبي محمّد الفحّام السامرائي، عن محمد بن أحمد بن عبد الله المنصوري، عن موسى بن عيسى بن أحمد بن عيسى المنصوري، عن علي بن محمد النقي، عن أبيه، عن آبائه، قال: قال رسول الله ﷺ:...

بِالْمَعَاصِي * خَيْرِي إِلَيْكَ مُنْزَلٌ، وَشَرُّكَ إِلَيَّ صَاعِدٌ * وَلاَ يَزَالُ مَلَكٌ كَرِيمٌ يَأْتِينِي عَنْكَ ـ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ـ بِعَمَلٍ غَيْرِ صَالِحٍ *.

يَابْنَ آدَمَ! لَوْ سَمِعْتَ وَصْفَكَ ـ وَأَنْتَ لاَ تَدْرِي مَنِ الْمَوْصُوفُ ـ لَسَارَعْتَ إِلَى مَقْتِهِ *.

عتاب لابن آدم[1]

إن الله يقول:

ابْنَ آدَمَ! تَطَوَّلْتُ عَلَيْكَ بِثَلاثٍ *: سَتَرْتُ عَلَيْكَ مَا لَوْ يَعْلَمُ بِهِ أَهْلُكَ مَا وَارَوْكَ، وَأَوْسَعْتُ عَلَيْكَ فَاسْتَقْرَضْتُ مِنْكَ فَلَمْ تُقَدِّمْ خَيْراً، وَجَعَلْتُ لَكَ نَظْرَةً عِنْدَ مَوْتِكَ فِي ثُلُثِكَ، فَلَمْ تُقَدِّمْ خَيْراً *.

---

(١) سقط السند عندي.

التوجيه إلى الله

الخير في أربع كلمات(١)

أوحى الله عزّ وجلّ إلى آدم عليه السلام:

إِنِّي سَأَجْمَعُ لَكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِي أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ *.

قال: «يا رب! وما هنَّ؟» قال:

وَاحِدَةٌ لِي، وَوَاحِدَةٌ لَكَ، وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَوَاحِدَةٌ فِيما بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ *.

قال: «يا رب! بيّنهنّ لي حتى أعلمهنّ!» فقال:

أَمَّا الَّتِي لِي، فَتَعْبُدُنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئاً، وَأَمَّا الَّتِي لَكَ،

---

(١) أ ـ من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق، مرسلاً.
ب ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، مرسلاً.
جـ ـ المجالس ومعاني الأخبار: محمد بن علي الصدوق عن أبيه، عن علي بن موسى ابن جعفر بن أبي جعفر الكميداني، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن قيس، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام.
د ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد ابن عيسى، عن محمد بن سنان، عن يوسف بن عمران، عن يعقوب بن شعيب، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:...

فَأَجْزِيكَ بِعَمَلِكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَعَلَيْكَ الدُّعَاءُ وَعَلَيَّ الإِجَابَةُ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَتَرْضَى لِلنَّاسِ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ *.

إحفظ وصيّتي[١]

قال الله عز وجلّ لموسى:

يَا مُوسَى! احْفَظْ وَصِيَّتِي لَكَ بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ *:

أُولاَهُنَّ: مَا دُمْتَ لاَ تَرَى ذُنُوبَكَ تُغْفَرُ، فَلاَ تَشْتَغِلْ بِعُيُوبِ غَيْرِكَ[٢].

---

(١) التوحيد: محمد بن علي الصدوق، عن أحمد بن الحسن القطان، عن أحمد بن محمد ابن سعيد الهمداني، عن علي بن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه، عن مروان بن مسلم، عن ثابت بن أبي صفيّة، عن سعد الخفّاف، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام قال:...

(٢) المراد من الذنوب ـ في قوله تعالى ـ: «ذنوبك» أحد أمرين:
الأول:تروك الأولى، كما تفسر بها الذنوب المنسوبة إلى المعصومين عليهم السلام.
الثاني: الأعمال التي يعتبرها الناس ذنوباً وإن كانت في منطق الدين والحق ـ فرائض، كقتل المعصومين للناس المجرمين بالحق، فإن قتلهم ـ في منطق الدين والحق ـ واجب، ولكن أقرباء المقتولين يعتبرونه ذنباً، كما فُسر بذلك قول الله تعالى مخاطباً النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ـ عندما استعرض فتح مكة ـ ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ حيث فُسر الذنب ـ في هذه الآية ـ بذنب النبي صلى الله عليه وآله في نظر أهل مكة، وهو سبُّ آلهتهم وقتل أبطالهم، إذ غطى فتح مكة كل ما كان يوغر في صدور أهلها من ذلك.
ولعل الجملة التالية ـ في هذا الحديث ـ يقرب الأمر الثاني، فإن مقابلة «ذنوبك» بـ«عيوب غيرك» تدل على أن المراد منها كل ما يعتبرها الناس ذنوباً، وإن لم يعتبرها الدين ذنوباً، والمراد من «العيوب» كل ما يعتبره الناس عيوباً وإن لم يعتبره الدين عيوباً، إذ لو كان المراد منه العيوب في نظر الدين لم يصح النهي عن الاشتغال به بل وجب النهي عنه من باب النهي عن المنكر.

وَالثَّانِيَةُ: مَا دُمْتَ لاَ تَرَى كُنُوزِي قَدْ نَفِدَت، فَلاَ تَغْتَمَّ بِسَبَبِ رِزْقِكَ *.

وَالثَّالِثَةُ: مَا دُمْتَ لاَ تَرَى زَوَالَ مُلْكِي، فَلاَ تَرْجُ أَحَداً غَيْرِي *.

والرَّابِعَةُ: مَا دُمْتَ لاَ تَرَى الشَّيْطَانَ مَيتاً، فَلاَ تَأْمَنْ مَكْرَهُ *.

خمسة في خمسة(١)

فيما أوحى الله إلى داود عليه السلام:

يَا دَاوُدُ، إِنِّي وَضَعْتُ خَمْسَةً فِي خَمْسَةٍ، وَالنَّاسُ يَطْلُبُونَها فِي خَمْسَةٍ غَيْرِهَا، فَلاَ يَجِدُونَها *:

وَضَعْتُ ٱلعِلْمَ فِي ٱلْجوعِ وَالْجُهْدِ، وَهُمْ يَطْلُبُونَه فِي الشِّبَعِ وَالرَّاحَةِ فَلاَ يَجِدُونَهُ * وَوَضَعْتُ ٱلعِزَّ في طَاعَتِي وَهُمْ يَطْلُبُونَهُ في خِدْمَةِ السُّلْطَانِ فَلاَ يَجِدُونَهُ * وَوَضَعْتُ ٱلْغِنَى في القَنَاعَةِ، وَهُمْ يَطْلُبُونَهُ في كَثْرَةِ الْمَالِ فَلاَ يَجِدُونَهُ * وَوَضَعْتُ رِضَائِي في سُخْطِ ٱلنَّفْسِ وَهُمْ يَطْلُبُونَهُ في رِضَا النَّفْس، فَلاَ يَجِدُونَهُ * وَوَضَعْتُ الرَّاحَةَ في الْجَنَّة وَهُمْ يَطْلُبُونَهُ في الدُّنْيَا، فَلاَ يَجِدُونَه *.

---

(١) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلّي:...

التزهيد في الدنيا

إنك ميّت(١)

جاء جبريلُ النبيَّ صلى الله عليه وآله فقال:

يَا مُحَمَّدُ! عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ * وَٱعْلَمْ أَن شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ، وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ *.

أتتكم الساعة(٢)

إن الله تعالى يرسل ملكاً ينزل في كل ليلة ينادي:

يَا أَبْنَاءَ العِشْرِينَ! جِدُّوا وَاجْتَهِدُوا، وَيَا أَبْنَاءَ الثَّلاثِينَ! لاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، وَيَا أَبْنَاءَ الأَرْبَعِين! مَا أَعْدَدْتُمْ لِلِقَاءِ رَبِّكُمْ، وَيَا أَبْنَاءَ الْخَمْسِينَ! أَتَاكُمُ النَّذِيرُ، وَيَا أَبْنَاءَ السِّتِّينَ! زَرْعٌ آنَ حَصَادُهُ، وَيَا أَبْنَاءَ

---

(١) أ ـ معاني الأخبار ص١٧٨.
ب ـ الخصال: ج١، ص٧: كلاهما لمحمد بن علي الصدوق ـ.
جـ ـ الأمالي ج٢، ص٢٠٣: محمد بن محمد بن النعمان المفيد، عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله.
د ـ الأمالي ص٤١: محمد بن أحمد الأسدي، عن محمد بن جرير، عن محمد بن حميد، عن ذافر بن سليمان، عن محمد بن عيينة، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال:...
(٢) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:...

السَّبْعِينَ! نُودِيَ لَكُمْ فَأَجِيبُوا، وَيَا أَبْنَاءَ الثَّمَانِينَ! أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ وَأَنْتُمْ غَافِلُونَ *.

لَوْلاَ عِبَادٌ رُكَّعٌ، وَرِجَالٌ خُشَّعٌ، وَصِبْيَانٌ رُضَّعٌ، وَأَنْعَامٌ رُتَّعٌ، لَصُبَّ عَلَيْكُمُ العَذَابُ صَبّاً *.

شدّداً عليه(١)

إن العبد لفي فسحة من أمره، ما بينه وبين أربعين سنة، فإذا بلغ أربعين سنة، أوحى الله إلى ملائكته:

إِنِّي قَدْ عَمَّرْتُ عَبْدِي هَذَا عُمُراً، فَشَدِّدَا وَأَغْلِظَا، وَاكْتُبَا عَلَيْهِ قَلِيلَ عَمَلِهِ وَكَثِيرَهُ، وَصَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ *.

---

(١) أ ـ الغيبة: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد العاملي، عن بعض كتب الله ـ

ب ـ الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم ـ

جـ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن داود، عن يوسف التمّار، عن أبي بصير، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

العودة إلى الله

من استغفر غفرت له[١]

لما طاف آدم عليه السلام بالبيت، وانتهى إلى «الملتزم» قال جبريل: «يا آدم! أقرَّ لربك بذنوبك في هذا المكان» فوقف آدم فقال: «يا رب! إن لكل عامل أجراً، وقد عملتُ فما أجري؟» فأوحى الله إليه:

يَا آدَمُ! قَدْ غَفَرْتُ لَكَ ذَنْبَكَ *.

قال: «يا رب! ولولدي ـ أو لذرِّيَّتي ـ فأوحى الله إليه:

يَا آدَمُ! مَنْ جَاءَ مِنْ وُلْدِكَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ، وَأَقَرَّ بِذُنُوبِهِ وَتَابَ كَما تُبْتَ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ غَفَرْتُ لَهُ *.

الحسنة بعشرة والسيّئة بواحدة[٢]

إن الله تعالى يقول لملائكته:

إِذَا هَمَّ عَبْدٌ بِالْحَسَنَة، فَاكْتُبُوها لَهُ حَسَنَةً، وَإِنْ هُوَ عَمِلَهَا، فَاكْتُبُوهَا لَهُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا * وَإِذَا هَمَّ عَبْدٌ بِالسَّيِّئَةِ فَعَمِلَها، فَاكْتُبُوهَا لَهُ

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، وجميل بن صالح، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) كنز الفوائد ج٤: محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنه قال:...

وَاحِدَةً، وَإِنْ هُوَ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ﴿.

بسطت لهم التوبة[١]

إن آدم قال: «يا رب! سلطت عليَّ الشيطان، وأجريتَه مني مجرى الدم»، فقال:

يَا آدَمُ! جَعَلْتُ لَكَ أَنَّ مَنْ هَمَّ مِنْ ذرِّيَّتِكَ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَها كُتِبَتْ عَلَيْهِ ﴿ وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ، فَإِنْ هُوَ لَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، وَإِنْ عَمِلَها كُتِبَتْ لَهُ عَشْراً ﴿.

قال: «يا رب! زدني». قال:

جَعَلْتُ لَكَ أَنَّ مَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ سَيِّئَةً ثُمَّ اسْتَغْفَرَ غَفَرْتُ لَهُ ﴿.

قال: «يا رب! زدني». قال:

جَعَلْتُ لَهُمُ التَّوْبَةَ ـ أَوْ بَسَطتُ لَهُمُ التَّوْبَةَ ـ حَتَّى تَبْلُغَ النَّفْسُ هذِهِ[٢] ﴿.

قال: «يا رب! حسبي».

أغفر ولا أُبالي[٣]

لما أعطى الله إبليس ما أعطاه من القوة، قال آدم: «يا رب! قد

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن بكير، عن جعفر بن محمد الصادق أو محمد بن علي الباقر ﷺ، قال:...

(٢) هذه: إشارة إلى الترقوة، فيكون المعنى: بسطت لهم التوبة حتى آخر لحظة من الحياة.

(٣) الجواهر السنيّة: محمد بن الحسن الحرّ العاملي، عن علي بن إبراهيم القمي، عن جعفر بن محمد الصادق ﷺ قال:...

سلطت إبليس على وُلدي، وأجريته منهم مجرى الدم في العروق، وأعطيته ما أعطيت، فما لي ولوُلدي؟» قال:

لَكَ وَلِوُلْدِكَ السَّيِّئَةُ بِوَاحِدَةٍ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرَةِ أَمْثَالِها *.

قال: «يا رب! زدني». قال:

التَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ حَتَّى تَبْلُغَ النَّفْسُ الْحُلْقُومَ *.

قال: «يا رب! زدني». قال:

أَغْفِرُ وَلاَ أُبَالِي *.

التقوى

عذاب اللّسان(١)

قال رسول الله ﷺ: يعذب الله اللسان عذاباً، لا يعذب به شيئاً من الجوارح، فيقول: أي رب! عذبتني عذاباً لم تعذِّب به شيئاً؟ فيقول الله:

خَرَجَتْ مِنْكَ كَلِمَةٌ، فَبَلَغَتْ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَسُفِكَ بِهَا الدَّمُ الْحَرَامُ، وَانْتُهِبَ بِهَا الْمَالُ الْحَرَامُ، وَانْتُهِكَ بِهَا الفَرْجُ الْحَرَامُ * وَعِزَّتِي لأُعَذِّبَنَّكَ عَذَاباً لاَ أُعَذِّبُ بِهِ شَيْئاً مِنْ جَوَارِحِكَ *.

أعنتك عليه بطبقين(٢)

يقول الله تعالى:

يَابْنَ آدَمَ! إِنْ نَازَعَكَ بَصَرُكَ إِلَى بَعْضِ مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ فَقَدْ

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلّى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الحسن بن محمد الهاشمي، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين، قال: قال رسول الله ﷺ:...

أَعَنْتُكَ عَلَيْهِ بِطَبَقَيْنِ فَأَطْبِقْ وَلاَ تَنْظُرْ * وَإِنْ نَازَعَكَ لِسَانُكَ إِلَى بَعْضِ مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ فَقَدْ أَعَنْتُكَ عَلَيْهِ بِطَبَقَيْنِ فَأَطْبِقْ وَلاَ تَتَكَلَّمْ * وَإِنْ نَازَعَكَ فَرْجُكَ إِلَى بَعْضِ مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ فَقَدْ أَعَنْتُكَ عَلَيْهِ بِطَبَقَيْنِ فَأَطْبِقْ وَلاَ تَأْتِ حَرَاماً *.

الخشوع

البكاء والورع والزّهد(١)

فيما أوحى الله ـ عزّ وجلّ ـ إلى موسى عليه السلام على الطور أنْ:

يَا مُوسَى! أَبْلِغْ قَوْمَكَ أَنَّهُ مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ الْمُتَقَرِّبُونَ بِمِثْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَتِي، وَمَا تَعبَّدَ لِيَ الْمُتَعَبِّدُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ عَنْ مَحَارِمِي، وَمَا تَزَيَّنَ لِيَ الْمُتَزَيِّنُونَ بِمِثْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا عَمَّا بِهِمُ الْغِنَى عَنْهُ *.

فقال موسى: يا أكرم الأكرمين! فماذا أثبتهم على ذلك؟ فقال:

يَا مُوسَى! أَمَّا الْمُتَقَرِّبُونَ إِلَيَّ بِالْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَتِي فَهُمْ فِي الرَّفِيعِ الأَعْلَى، لاَ يُشَارِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ * وَأَمَّا الْمُتَعَبِّدُونَ لِي بِالْوَرَعِ عَنْ مَحَارِمِي، فَإِنِّي أُفَتِّشُ النَّاسَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلاَ أُفَتِّشُهُمْ، حَيَاءً مِنْهُمْ *

---

(١) أ ـ ثواب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن محمد بن علي الباقر عليه السلام.

ب ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي ـ.

ج ـ مكارم الأخلاق: الحسن بن الفضل الطبرسي ـ.

د ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن رجل من أصحابه، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:...

وقد وقع اختلاف بين الرواة في نصّ هذا الحديث، وقد أثبته بالنص الوارد في إرشاد القلوب.

وَأَمَّا الْمُتَقَرِّبُونَ إِلَيَّ بِالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، فَإِنِّي أُبِيحُهُمُ الجَنَّةَ بِحَذَافِيرِهَا، يَتَبَوَّأُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاؤونَ *.

البكاء(١)

قال النبي ﷺ: إن ربي أخبرني فقال:

وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي! مَا أَدْرَكَ ٱلْعَامِلُونَ دَرَكَ ٱلْبُكَاءِ عِنْدِي شَيْئاً * وَإِنِّي لأَبْنِي لَهُمْ - فِي الرَّفِيعِ الأَعْلَى - قَصْراً لاَ يُشَارِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ *.

هكذا كونا(٢)

نزل جبريل على النبي ﷺ ووصف له جهنم وعذابها، فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبريل، فأوحى الله إليهما:

قَدْ آمَنْتُكُمَا مِنْ أَنْ تُذْنِبَا ذَنْباً تَسْتَحِقَّانِ بِهِ النَّارَ، وَلكِنْ هكَذَا كُونَا *.

خفني في سرائرك(٣)

أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام:

يَا مُوسى! خَفْنِي فِي سَرَائِرِكَ، أَحْفَظْكَ فِي عَوْرَاتِكَ، وَاذْكُرْنِي فِي سَرَائِرِكَ وَخَلَوَاتِكَ وَعِنْدَ سُرُورِ لَذَّاتِكَ أَذْكُرْكَ عِنْدَ غَفَلاَتِكَ،

---

(١) عدة الداعي: أحمد بن فهد الحلي:...

(٢) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٣) المصدر السابق:...

وَامْلِكْ غَضَبَكَ عَمَّنْ مَلَّكْتُكَ أَمْرَهُ أَكُفَّ غَضَبِي عَنْكَ، وَاكْتُمْ مَكْتُومَ سِرِّي وَأَظْهِرْ فِي عَلاَنِيَتِكَ الْمُدَارَاةَ عَنِّي لِعَدُوِّكَ وَعَدُوِّي *.

أهل الله(١)

قال موسى عليه السلام: يا رب! مَن أهلك، الذي تظلهم في ظل عرشك، يوم لا ظل إلا ظل عرشك؟ قال:

يَا مُوسى! الطَّاهِرَةُ قُلُوبُهُمْ، وَٱلْبَرِيئَةُ أَيْدِيهِمْ * ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ جَلاَلِي ذِكْرَ آبَائِهِمْ * ٱلَّذِينَ يَكْتَفُونَ بِطَاعَتِي كَما يَكْتَفِي ٱلْوَلَدُ الصَّغِيرُ بِاللَّبَنِ * الذِينَ يَأْوُونَ إِلَى مَسَاجِدِي كَما تَأْوِي النسُورُ إِلَى أَوْكَارِهَا * ٱلَّذِينَ يَغْضَبُونَ لِمَحَارِمِي ـ إِذَا اسْتُحِلَّتْ ـ مِثْلَ النَّمِرِ إِذَا حَرِدَ *.

كن نقي القلب(٢)

أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام:

يَا مُوسى! كُنْ خَلَقَ الثَّوْبِ، نَقِيَّ ٱلْقَلْبِ، حِلْسَ ٱلْبَيْتِ، مِصْبَاحَ اللَّيْلِ، تُعْرَفُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، وَتَخفى عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ *.

يَا مُوسى! إِيَّاكَ وَاللَّجَاجَةَ، وَلاَ تَكُنْ مِنَ الْمَشَّائِينَ فِي غَيْرِ

---

(١) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن جعفر بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه، عن جده: علي بن الحسين السجّاد عليه السلام قال:...

(٢) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن علي بن أحمد بن عبد الله بن علي بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن علي الكوفي، عن أبي عبد الله الحنّاط، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: قال الله تعالى:...

حَاجَةٍ، وَلاَ تَضْحَكْ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ *.

خذ موعظتك(١)

أوحى الله إلى عيسى عليه السلام:

يَا عِيسَى! هَبْ لِي مِنْ عَيْنَيْكَ الدُّمُوعَ، وَمِنْ قَلْبِكَ ٱلْخُشُوعَ * وَقُمْ عَلَى قُبُورِ الأَمْوَاتِ فَنَادِهِمْ بِالصَّوْتِ الرَّفِيعِ، لَعَلَّكَ تَأْخُذُ مَوْعِظَتَكَ مِنْهُمْ، وَقُلْ: إِنِّي لاَحِقٌ فِي اللاَّحِقِينَ *.

ما هو آت قريب(٢)

إن الله تعالى أوحى إلى عيسى:

يَا عِيسى! مَا أَكْرَمْتُ خَلِيقَةً بِمِثْل دِيني، وَلاَ أَنْعَمْتُ عَلَيْهَا بِمِثْلِ رَحْمَتِي * اغْسِلْ بِالْمَاءِ مِنْكَ مَا ظَهَرَ، وَدَاوِ بِالْحَسَنَاتِ مَا بَطَنَ، فَإِنَّكَ إِلَيَّ رَاجِعٌ * شَمِّرْ فَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ * وَأَسْمِعْنِي مِنْكَ صَوْتاً حَزِيناً *.

---

(١) أ ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي ـ.
ب ـ المجالس: الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، عن أبيه، عن محمد بن محمد ابن النعمان المفيد، عن محمد بن علي بن بابويه الصدوق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مراد، عن يونس بن عبد الرحمان، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

تنل ما تريد[1]

إن الله أوحى إلى داود عليه السلام:

يَا دَاوُدُ! مَا لي أَرَاكَ وَحْدَانيّاً؟ *.

قال: هجرتُ الناس وهجروني فيك. قال:

فَمَا لِي أَرَاكَ سَاكِناً؟ *.

قال: خشيتُك أسكنتني. قال:

فَمَا لِي أَرَاكَ نَصِيباً؟ *.

قال: حبك أنصبني. قال:

فَمَا لِي أَرَاكَ فَقِيراً وَقَدْ أَفَدْتُكَ؟ *.

قال: القيام بحقك أفقرني ـ قال:

فَمَا لِي أَرَاكَ مُتَذَلِّلاً *.

قال: عظيم جلالك الذي لا يوصف ذللني. وحق ذلك لك يا سيدي! قال الله تعالى:

فَأَبْشِرْ بِالْفَضْلِ مِنِّي، فَلَكَ مَا تُحِبُّ يَوْمَ تَلْقَانِي * خَالِطِ النَّاسَ، وَخَالِقْهُمْ بِأَخْلاَقِهِمْ، وَزَايِلْهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ، تَنَلْ مِنِّي مَا تُرِيدُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ *.

---

(١) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن علي بن أحمد الدقّاق، عن محمد بن إبراهيم الصوفي، عن عبد الله بن موسى الحبّال الطبري، عن محمد بن الحسين الخشاب، عن محمد بن محسن، عن يونس بن ظبيان، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

أثبتك في اللّوح حميداً[1]

إن داود عليه السلام خرج مصحراً منفرداً، فأوحى الله إليه:

يَا دَاوُدُ! مَا لِي أَرَاكَ وَحْدَانِيّاً؟ *.

فقال: إلهي! اشتدَّ الشوق مني إلى لقائك، وحال بيني وبينك خلقك. فأوحى الله إليه:

إِرْجِعْ إِلَيْهِمْ * فَإِنَّكَ إِنْ تَأْتِني بِعَبْدٍ آبِقٍ أُثْبِتْكَ فِي اللَّوْحِ حَمِيداً *.

---

(١) البحار ج١٧، ص٢٦ الطبعة القديمة لمحمد باقر المجلسي، نقلاً عن إرشاد القلوب:...

مواعظ عامّة

موعظة الله لمحمّد ﷺ(١)

عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن النبي ﷺ، سأل ربه سبحانه ـ ليلة المعراج ـ فقال: يا رب! أي الأعمال أفضل؟ فقال الله عزَّ وجلَّ:

لَيْسَ شَيْءٌ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنَ التَّوَكلِ عَلَيَّ، وَالرِّضَا بِما قَسَمْتُ *.

يَا مُحَمَّدُ! وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيّ، وَوَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَعَاطِفينَ فِيَّ، وَوَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ، وَوَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيَّ * وَلَيْسَ لِمَحَبَّتِي عَلَمٌ، وَلاَ غَايَةٌ وَلاَ نِهَايَة، وَكُلَّمَا رَفَعْتُ لَهُمْ عَلَماً وَضَعْتُ عَلَماً(٢) * أُولئِكَ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِنَظَرِي إِلَيْهِمْ، وَلاَ يَرْفَعُونَ الْحَوائِجَ إِلَى الْخَلْقِ * بُطُونُهُمْ خَفِيفَةٌ مِنْ أَكْلِ الْحَلاَلِ، نَعيمُهُمْ في الدُّنْيَا ذِكْرِي، وَمَحَبَّتِي، وَرِضَايَ عَنْهُمْ *.

---

(١) أ ـ البحار: محمد باقر المجلسي ـ.
ب ـ الخصال ج١ ـ ص٧: محمد بن علي الصدوق ـ.
جـ ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

(٢) العَلَم في إطلاقته الأولى كناية عن عدم المحدودية، لأن العلائم تحدد حدود البلاد أو تعبّر عن نقاط وجود الجيش والأبنية وأمثالها. والعَلَم في إطلاقتيه الثانية والثالثة بمعناه الموضوع له، وهو ما يعلّم به الشيء.

يَا أَحْمَدُ! إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَكُونَ أَوْرَعَ النَّاسِ، فَازْهَدْ في الدُّنْيا وَارْغَبْ في الآخِرَةِ *.

فقال: يا إلهي! كيف أزهد في الدنيا وأرغبُ في الآخرة؟ قال:

خُذْ مِنَ الدُّنْيا خِفّاً مِنَ الطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ وَاللِّبَاسِ، وَلاَ تَدَّخِرْ لِغَدٍ[١] * وَدُمْ عَلى ذِكْرِي *.

فقال: يا ربِّ! وكيف أدوم على ذكرك؟ فقال:

بِالْخَلْوَةِ عَنِ النَّاسِ * وَبُغْضِكَ الْحُلْوَ وَالْحَامِضَ، وَفَرَاغَ بَطْنِكَ وَبَيْتِكَ مِنَ الدُّنْيَا *.

يَا أَحْمَدُ! فَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ الصَّبِيِّ، إِذَا نَظَرَ إِلَى الأَخْضر وَالأَصْفَرِ أَحَبَّهُ، وَإِذَا أُعْطِيَ شَيْئاً مِنَ الْحُلْوِ وَالْحَامِضِ ٱغْتَرَّ بِهِ *.

فقال: يا ربِّ! دُلني على عمل أتقرّب به إليك. قال:

إجْعَلْ لَيْلَكَ نَهاراً، وَنَهَارَكَ لَيْلاً *.

قال: يا ربّ! كيف ذلك؟ قال:

إجْعَلْ نَوْمَكَ صَلاَةً، وَطَعَامَكَ الْجُوعَ *.

يَا أَحْمَدُ! وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي، مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤمِنٍ ضَمِنَ لِي أَرْبَعَ خِصَالٍ إِلاَّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ * يَطْوي لِسَانَهُ فَلاَ يَفْتَحُهُ إِلاَّ بِما يَعْنِيهِ * وَيَحْفَظُ قَلْبَهُ مِنَ الْوَسْوَاسِ * وَيَحْفَظُ عَلَمِي وَنَظَرِي إِلَيْهِ * وَتَكُونُ قُرَّةُ عَيْنِه الْجُوعَ *.

---

(١) الخِفّ بكسر الخاء من الخفيف.

يَا أَحْمَدُ! لَوْ ذُقْتَ حَلاَوَةَ الْجُوعِ وَالصَّمْتِ وَالْخَلْوَةِ، وَمَا وَرِثُوا مِنْهَا *.

قال: يا ربّ! ما ميراث الجوع؟ قال:

الْحِكْمَةُ، وَحِفْظُ ٱلْقَلْبِ، وَالتَّقَرُّبُ إِلَيَّ، وَالْحُزْنُ الدَّائِمُ، وَخِفَّةُ الْمَؤُونَةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَقَوْلُ الْحَقِّ، وَلاَ يُبَالِي عَاشَ بِيُسْرٍ أَوْ بِعُسْرٍ *.

يَا أَحْمَدُ! هَلْ تَدْرِي بِأَيِّ وَقْتٍ يَتَقَرَّبُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ *.

قال: لا يا رب! قال:

إِذَا كانَ جَائِعاً أَوْ سَاجِداً *.

يَا أَحْمَدُ! عَجِبْتُ مِنْ ثَلاَثَةِ عَبِيدٍ *: عَبْدٌ دَخَلَ في الصَّلاَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ إِلَى مَنْ يَرْفَعُ يَدَيْهِ؟ وَقُدَّامَ مَنْ هُوَ؟ وَهُوَ يَنْعَسُ * وَعَجِبْتُ مِنْ عَبْدٍ لَهُ قُوتُ يَوْمٍ مِنْ حَشِيشٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَهُوَ يَهْتَمُّ لِغَدٍ * وَعَجِبْتُ مِنْ عَبْدٍ لاَ يَدْرِي أَنِّي رَاضٍ عَنْهُ أَمْ سَاخِطٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَضْحَكُ *.

يَا أَحْمَدُ! إِنَّ في الْجَنَّةِ قَصْراً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ فَوْقَ لُؤْلُؤةٍ وَدُرَّةٍ فَوْقَ دُرَّةٍ، لَيْسَ فِيها فَصْمٌ وَلاَ وَصْلٌ، فِيهَا الْخَوَاصُّ، أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً وَأُكَلِّمُهُمْ، كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ أَزِيدُ في مُلْكِهِمْ سَبْعِينَ ضِعْفاً، وَإِذَا تَلَذَّذَ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ تَلَذَّذُوا بِكَلاَمِي وَذِكْرِي وَحَدِيثِي *.

قال: يا ربِّ! ما علامات أولئك؟ قال:

هُمْ في الدُّنْيا مَسْجُونُونَ، قَدْ سَجَنُوا أَلْسِنَتَهُمْ مِنْ فُضُولِ الْكَلامِ، وَبُطُونَهُمْ مِنْ فُضُولِ الطَّعَامِ *.

يَا أَحْمَدُ: إِنَّ الْمَحَبَّةَ للَّهِ هِيَ الْمَحَبَّةُ لِلْفُقَرَاءِ وَالتَّقَرُّبُ إِلَيْهِمْ *.

قال: يا ربِّ! ومن الفقراء؟ قال:

الَّذِينَ رَضُوا بِالْقَلِيلِ، وَصَبَرُوا على الْجُوعِ، وَشَكَرُوا عَلى الرَّخَاءِ وَلَمْ يَشْكُوا جُوعَهُمْ وَلاَ ظَمَأَهُمْ، وَلَمْ يَكْذِبُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَلَمْ يَغْضَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، وَلَمْ يَغْتَمُّوا على مَا فَاتَهُمْ، وَلَمْ يفْرَحُوا بِمَا آتَاهُمْ *.

يَا أَحْمَدُ! مَحَبَّتِي لِلْفُقَرَاءِ، فَأَدْنِ الْفُقَرَاءَ وَقَرِّبْ مَجْلِسَهُمْ مِنْكَ أُدْنِكَ، وَبَعِّدِ الأَغْنِيَاءَ وَبَعِّدْ مَجْلِسَهُمْ مِنْكَ، فَإِنَّ الْفُقَرَاءَ أَحِبَّائِي *.

يَا أَحْمَدُ! لاَ تَتَزَيَّنْ بِلَيِّنِ اللِّباسِ، وَطَيِّبِ الطَّعَامِ، وَلَيِّنِ الْوِطَاءِ * فَإِنَّ النَّفْسَ مَأْوَى كُلِّ شَرٍّ، وَهِيَ رَفِيقُ كُلِّ سُوءٍ * تَجُرُّهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَتَجُرُّكَ إِلى مَعْصِيَتِهِ، وَتُخَالِفُكَ فِي طَاعَتِهِ وَتُطِيعُكَ فِيمَا يَكْرَهُ * وَتَطْغَى إِذَا شَبِعَتْ، وَتَشْكُو إِذَا جَاعَتْ، وَتَغْضَبُ إِذَا افْتَقَرَتْ، وَتَتَكَبَّرُ إِذَا اسْتَغْنَتْ، وَتَنْسَى إِذَا كَبِرَتْ، وَتَغْفَلُ إِذَا أَمِنَتْ * وَهِيَ قَرِينَةُ الشَّيْطَانِ * وَمَثَلُ النَّفْسِ كَمَثَلِ النَّعَامَةِ، تَأْكُلُ الْكَثِيرَ وَإِذَا حُمِلَ عَلَيْهَا لاَ تَطِير * وَمَثَلِ الدِّفْلَى، لَوْنُهُ حَسَنٌ وَطَعْمُهُ مُرٌّ *.

يَا أَحْمَدُ! إِبْغُضِ الدُّنْيا وَأَهْلَهَا، وَأَحِبَّ الآخِرَةَ وَأَهْلَها *.

قال: يا ربِّ! ومن أهل الدنيا؟ ومن أهل الآخرة؟ قال:

أَهْلُ الدُّنْيَا! مَنْ كَثُرَ أَكْلُهُ وَضَحِكُهُ وَنَوْمُهُ وَغَضَبُهُ * قَلِيلُ الرِّضَا، لاَ يَعْتَذِرُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، وَلاَ يَقْبَلُ مَعْذِرَةَ مَنِ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ * كَسْلاَنُ عَنِ الطَّاعَةِ، شُجَاعٌ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ * أَمَلُهُ بَعِيدٌ، وَأَجَلُهُ قَرِيبٌ * لاَ

يُحَاسِبُ نَفْسَهُ * قَلِيلُ الْمَنْفَعَةِ، كَثِيرُ الْكَلاَمِ * قَلِيلُ الْخَوْفِ كَثِيرُ الْفَرَحِ عِنْدَ الطَّعَامِ[١] *.

وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيا لاَ يَشْكُرُونَ عِنْدَ الرَّخَاءِ، وَلاَ يَصْبِرُونَ عِنْدَ البَلاَءِ * كَثِيرُ النَّاسِ عِنْدَهُمْ قَلِيلٌ * وَيَحْمَدُونَ أَنْفُسَهُمْ بِمَا لاَ يَفْعَلُونَ، وَيَدَّعُونَ بِمَا لَيْسَ لَهُمْ * وَيَتَكَلَّمُونَ بِمَا يَتَمَنَّوْنَ * وَيَذْكُرُونَ مَسَاوِىءَ النَّاسِ، وَيُخْفُونَ حَسَنَاتِهِمْ *.

قال: يا ربِّ! هل يكون سوى هذا العيب في أهل الدنيا؟ قال:

يَا أَحْمَدُ! إِنَّ عَيْبَ أَهْلِ الدُّنْيا كَثِيرٌ * فِيهِمُ الْجَهْلُ وَالْحُمْقُ * لا يَتَواضَعُونَ لِمَنْ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ * وَهُمْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ عُقَلاءُ، وَعِنْدَ العَارِفِينَ حَمْقَى *.

يَا أَحْمَدُ! إِنَّ أَهْلَ الْخَيْرِ وَأَهْلَ الآخِرَةِ رَقِيقَةٌ وُجُوهُهُمْ * كَثِيرٌ حَيَاؤُهُمْ، قَلِيلٌ حُمْقُهُمْ * كَثِيرٌ نَفْعُهُمْ، قَلِيلٌ مَكْرُهُمْ * النَّاسُ مِنْهُمْ فِي رَاحَةٍ، وَأَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي تَعَبٍ * كَلاَمُهُمْ مَوْزُونٌ * مُحَاسِبُونَ لأَنْفُسِهِمْ، مُتْعِبُونَ لَهَا * تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ، وَلاَ تَنَامُ قُلُوبُهُمْ * أَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ ذَاكِرَةٌ * إِذَا كُتِبَ النَّاسُ مِنَ الغَافِلِينَ، كُتِبُوا مِنَ الذَّاكِرِينَ * في أَوَّلِ النِّعْمَةِ يَحْمَدُونَ، وَفِي آخِرِهَا يَشْكُرُونَ * دُعاؤُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَرْفُوعٌ، وَكَلاَمُهُمْ مَسْمُوعٌ * تَفْرَحُ الْمَلاَئِكَةُ بِهِمْ * يَدُورُ دُعَاؤُهُمْ تَحْتَ الحُجُبِ * يُحِبُّ الرَّبُّ أَنْ يَسْمَعَ كَلاَمَهُمْ كَمَا تُحِبُّ

(١) أي قليل الخوف من الله وما أنذرت الرسل به.

الْوَالِدَةُ وَلَدَهَا * وَلاَ يَشْغَلُهُمْ عَنِ اللَّهِ شَيْءٌ طَرْفَةَ عَيْنٍ * وَلاَ يُرِيدُونَ كَثْرَةَ الطَّعَامِ، وَلاَ كَثْرَةَ الْكَلاَمِ، وَلاَ كَثْرَةَ اللِّبَاسِ * النَّاسُ عِنْدَهُمْ مَوْتَى، وَاللَّهُ عِنْدَهُمْ حَيٌّ قَيُّومٌ كَرِيمٌ * يَدْعُونَ الْمُدْبِرِينَ كَرَماً، وَيَزِيدُونَ الْمُقْبِلِينَ تَلَطُّفاً * قَدْ صَارَتِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِنْدَهُمْ وَاحِدَةً * يَمُوتُ النَّاسُ مَرَّةً، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ في كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً، مِنْ مُجَاهَدَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَمُخَالَفَةِ هَوَاهُمْ، وَالشَّيْطَانِ الَّذِي يَجْرِي فِي عُرُوقِهِمْ * وَلَوْ تَحَرَّكَتْ رِيحٌ لَزَعْزَعَتْهُمْ، وَإِنْ قَامُوا بَيْنَ يَدَيّ كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ، لاَ أرَى فِي قَلْبِهِمْ شُغْلاً لِمَخْلُوقٍ * فَوَعِزَّتِي وَجلاَلِي! لأُحْيِيَنَّهُمْ حَيَاةً طَيِّبَةً * إِذَا فَارَقَتْ أَرْوَاحُهُمْ أَجْسَادَهُمْ، لاَ أُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ مَلَكَ الْمَوْتِ، وَلاَ يَلِي قَبْضَ رُوحِهِمْ غَيْرِي * وَلأَفْتَحَنَّ لِرُوحِهِمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ كُلَّهَا، وَلأَرْفَعَنَّ الْحُجُبَ كُلَّهَا دُونِي * وَلآمُرَنَّ الْجِنَانَ فَلْتَتَزَيَّنَنَّ، وَالْحُورَ فَلْتُزَفَّنَّ، وَالمَلاَئِكَةَ فَلْتُصَلِّيَنَّ، وَالأَشْجَارَ فَلْتُثْمِرَنَّ، وَثِمَارَ الْجَنَّةِ فَلْتَدَلَّيَنَّ، وَلآمُرَنَّ رِيحاً مِنَ الرِّيَاحِ الَّتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَلْتَحْمِلَنَّ جِبَالاً مِنَ الْكَافُورِ وَالْمِسْكِ الأَذْفَرِ فَلْتَصِيرَنَّ وَقُوداً مِنْ غَيْرِ النَّارِ، فَلْتَدْخُلَنَّ بِهِ * وَلاَ يَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَ رُوحِهِ سِتْرٌ فَأَقُولُ لَهُ عِنْدَ قَبْضِ رُوحِهِ: مَرْحَباً وَأَهْلاً بِقُدُومِكَ عَلَيَّ، إِصْعَدْ بِالْكَرَامَةِ وَالْبُشْرَى، وَالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوانِ، وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً، إِنَّ اللَّه عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ * فَلَوْ رَأَيْتَ الْمَلاَئِكَةَ كَيْفَ يَأْخُذُ بِهَا وَاحِدٌ وَيُعْطِيهَا الآخَرَ *!

يَا أَحْمَدُ! إِنَّ أَهْلَ الآخِرَةِ لاَ يَهْنَأُهُمُ الطَّعَامُ مُنْذُ عَرَفُوا رَبَّهُمْ، وَلاَ

تَشْغَلُهُمْ مُصيبَةٌ مُنْذُ عَرَفُوا سَيِّئَاتِهِمْ * يَبْكُونَ عَلَى خَطَايَاهُمْ * يُتْعِبُونَ أَنْفُسَهُمْ وَلاَ يُرِيحُونَهَا، وَإِنَّ رَاحَةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْمَوْتِ، وَالآخِرَةُ مُسْتَرَاحُ الْعَابِدِينَ * مُؤنِسُهُمْ دُمُوعُهُمُ الَّتِي تَفِيضُ عَلى خُدُودِهِمْ، وَجُلُوسُهُمْ مَعَ الْمَلاَئِكَةِ الَّذِينَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ، وَمُنَاجَاتُهُمْ مَعَ الْجَلِيلِ الَّذِي فَوْقَ عَرْشِهِ * وَإِنَّ أَهْلَ الآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ فِي أَجْوَافِهِمْ قَدْ قُرِّحَتْ، يَقُولُونَ: مَتَى نَسْتَرِيحُ مِنْ دَارِ الْفَنَاءِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ *.

يَا أَحْمَدُ! هَلْ تَعْرِفُ مَا لِلزَّاهِدِينَ عِنْدِي فِي الآخِرَةِ؟ *.

قال: يا ربِّ! قال:

يُبْعَثُ الْخَلْقُ وَيُنَاقَشُونَ بِالْحِسَابِ وَهُمْ مِنْ ذَلِكَ آمِنُونَ *. إِنَّ أَدْنَى مَا أُعْطِي لِلزَّاهِدِينَ فِي الآخِرَةِ أَنْ أُعْطِيَهُمْ مَفَاتِيحَ الْجِنَانِ كُلَّهَا يَفْتَحُونَ أَيَّ بَابٍ شَاؤُوا * فَلاَ أَحْجُبُ عَنْهُمْ وَجْهِي، وَلأُنْعِمَنَّهُمْ بِأَلْوَانِ التَّلَذذِ مِنْ كَلاَمِي، وَلأُجْلِسَنَّهُمْ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ، وَأُذَكِّرَنَّهُمْ مَا صَنَعُوا وَتَعِبُوا فِي دَارِ الدُّنْيا * وَأَفْتَحُ لَهُمْ أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ *: بَابٌ تَدْخُلُ عَلَيهِمْ الْهَدَايَا مِنْهُ بُكْرَةً وَعَشِيّاً مِنْ عِنْدِي * وَبَابٌ يَنْظُرُونَ مِنْهُ إِلَيَّ كَيْفَ شَاؤُوا بِلاَ صُعُوبَةٍ * وَبَابٌ يَطَّلِعُونَ مِنْهُ إِلَى النَّارِ، فَيَنْظُرُونَ مِنْهُ إِلَى الظَّالِمِينَ كَيْفَ يُعَذَّبُونَ * وَبَابٌ تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ الْوَصَائِفُ وَالْحُورُ الْعِينُ *.

قال: يا ربِّ! من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتهم؟ قال:

الزَّاهِدُ هُوَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَيْتٌ يَخْرَبُ فَيَغْتَمُّ بِخَرَابِهِ، وَلاَ لَهُ وَلَدٌ

يَمُوتُ فَيَحْزَنُ لِمَوْتِهِ، وَلاَ لَهُ شَيْءٌ يَذْهَبُ فَيَحْزَنُ لِذَهَابِهِ، وَلاَ يَعْرِفُهُ إِنْسَانٌ يَشْغَلُهُ عَنِ اللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلاَ لَهُ فَضْلُ طَعَامٍ لِيُسْأَلَ عَنْهُ، وَلاَ لَهُ ثَوْبٌ لَيِّنٌ *.

يَا أَحْمَدُ! وُجُوهُ الزَّاهِدِينَ مُصْفَرَّةٌ مِنْ تَعَبِ اللَّيْلِ وَصَوْمِ النَّهَارِ * وَأَلْسِنَتُهُمْ كِلاَلٌ إِلاَّ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالى * قُلُوبُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ مَطْعُونَةٌ مِنْ كَثْرَةِ مَا يُخَالِفُونَ أَهْوَاءَهُمْ * قَدْ ضَمَّرُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ كَثْرَةِ صَمْتِهِمْ * قَدْ أَعْطَوُا الْجُهُودَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، لاَ مِنْ خَوْفِ نَارٍ وَلاَ مِنْ شَوْقِ جَنَّةٍ، وَلكِنْ يَنْظُرُونَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَهْلُ الْعِبَادَة، كَأَنَّما يَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ فَوْقَهَا *.

قال: يا ربِّ! هل تعطي لأحد من أُمّتي هذا؟ قال:

يَا أَحْمَدُ! هذِهِ دَرَجَةُ الأَنْبِيَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ مِنْ أُمَّتِكَ وَأُمَّةِ غَيْرِكَ، وَأَقْوَامٍ مِنَ الشُّهَدَاءِ *.

قال: يا ربِّ! أيُّ الزهَّاد أكثر، زهّاد أُمَّتي أم زهاد بني إسرائيل؟ قال:

إِنَّ زُهَّادَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي زُهَّادِ أُمَّتِكَ كَشَعْرَةٍ سَوْدَاءَ فِي بَقَرَةٍ بَيْضَاءَ *.

فقال: يا ربِّ! كيف يكون ذلك؟ وعدد بني إسرائيل أكثر من أُمتي. قال:

لأَنَّهُمْ شَكّوا بَعْدَ الْيَقِينِ. وَجَحَدُوا بَعْدَ الإِقْرَارِ *.

قال رسول الله ﷺ: فحمدت الله للزاهدين كثيراً وشكرته، ودعوت لهم، فقلت: اللهم احفظهم وارحمهم، واحفظ عليهم دينهم الذي ارتضيت لهم. اللهم ارزقهم إيمان المؤمنين الذي ليس بعده شك وزيغ، وورعاً ليس بعده رغبة، وخوفاً ليس بعده غفلة، وعلماً ليس بعده جهل، وعقلاً ليس بعده حمق، وقرباً ليس بعده بعد، وخشوعاً ليس بعده قساوة، وذكراً ليس بعده نسيان، وكرماً ليس بعده هوان، وصبراً ليس بعده ضجر، وحلماً ليس بعده عجلة، وأملأ قلوبهم حياء منك حتى يستحيوا منك كل وقت، وتبصِّرهم بآفات الدنيا وآفات أنفسهم ووساوس الشيطان، فإنك تعلم ما في نفسي وأنت علّام الغيوب. فقال الله تعالى:

يَا أَحْمَدُ! عَلَيْكَ بِالْوَرَعِ، فَإِنَّ الْوَرَعَ رَأْسُ الدِّينِ وَوَسَطُ الدِّينِ وَآخِرُ الدِّينِ * إِنَّ الوَرَعَ يُقَرِّبُ الْعَبْدَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى *.

يَا أَحْمَدُ! إِنَّ الْوَرَعَ كَالشُّنُوفِ[1] * بَيْنَ الْحليِّ، وَٱلْخُبْزِ بَيْنَ الطَّعَامِ * إِنَّ الْوَرَعَ رَأْسُ الإِيمانِ، وَعِمَادُ الدِّينِ * إِنَّ الْوَرَعَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ السَّفِينَةِ، فَكَمَا لاَ يَنْجُو فِي البَحْرِ إِلاَّ مَنْ كَانَ فِيهَا، كَذلِكَ لاَ يَنْجُو الزَّاهِدُونَ إِلاَّ بِالْوَرَعِ *.

يَا أَحْمَدُ! مَا عَرَفَني عَبْدٌ وَخَشَعَ لِي إِلاَّ وَخَشَعْتُ لَهُ *.

يَا أَحْمَدُ! الْوَرَعُ يَفْتَحُ عَلى الْعَبْدِ أَبْوَابَ الْعِبَادَةِ، فَيُكَرَّمُ بِهِ عِنْدَ الْخَلْقِ وَيَصِلُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ *.

يَا أَحْمَدُ! عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ، فَإِنَّ أَعْمَرَ الْقُلُوبِ قُلُوبُ الصَّالِحِينَ

---

(١) الشنوف: جمع الشنف وهو ما علق في الأذن فما فوقها من الحلي.

وَالصَّامِتِينَ، وَإِنَّ أَخْرَبَ القلوبِ قلوبُ المتكلِّمين بِمَا لاَ يَعْنِيهم *.

يَا أَحْمَدُ! إِنَّ الْعِبَادَةَ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ، تِسْعَةٌ مِنْهَا طَلَبُ الْحَلاَلِ فَإِذَا طَيَّبْتَ مَطْعَمَكَ وَمَشْرَبَكَ فَأَنْتَ فِي حِفْظِي وَكَنَفِي *.

قال: يا ربّ! ما أول العبادة؟ قال:

أَوَّلُ الْعِبَادَةِ الصَّمْتُ وَالصَّوْمُ *.

قال: ياربّ! وما ميراث الصوم؟ قال:

الصَّوْمُ يُورِثُ الْحِكْمَةَ، وَالْحِكْمَةُ تُورِثُ الْمَعْرِفَةَ، وَالْمَعْرِفَةُ تُورِثُ الْيَقِينَ * فَإِذَا اسْتَيْقَنَ الْعَبْدُ لاَ يُبَالِي كَيْفَ أَصْبَحَ: بِعُسْرٍ أَمْ بِيُسْرٍ؟ * وَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ فِي حَالَةِ الْمَوْتِ، يَقُومُ عَلَى رَأْسِهِ مَلاَئِكَةٌ، بِيَدِ كُلِّ مَلَكٍ كَأْسٌ مِنْ مَاءِ الْكَوْثَرِ، وَكأْسٌ مِنَ الْخَمْرِ، يَسْقُونَ رُوحَهُ حَتَّى تَذْهَبَ سَكْرَتُهُ وَمَرَارَتُهُ، وَيُبَشِّرُونَهُ بِالْبِشَارَةِ الْعُظْمَى، وَيَقُولُونَ لَهُ: طِبْتَ وَطَاب مَثْوَاكَ، إِنَّكَ تَقْدُمُ على الْعَزِيزِ الْحَكِيم، الْحَبِيبِ الْقَرِيبِ * فَتَطِيرُ الرُّوحُ مِنْ أَيْدِي الْمَلاَئِكَةِ، فَتَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فِي أَسْرَعَ (مِنْ) طَرْفَةِ عَيْنٍ * وَلاَ يَبْقَى حِجَابٌ وَلاَ سِتْرٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا مُشْتَاقٌ، وَتَجْلِسُ عَلَى عَيْنٍ عِنْدَ الْعَرْشِ * ثُمَّ يُقَالُ لَهَا: كَيْفَ تَرَكْتِ الدُّنْيَا؟ * فَتَقُولُ: إِلَهِي! وَعِزَّتِكَ وَجَلاَلِكَ! لاَ عِلْمَ لِي بِالدُّنْيَا، أَنَا مُنْذُ خَلَقْتَنِي خَائِفَةٌ مِنْكَ * فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: صَدَقْتَ يَا عَبْدِي! كُنْتَ بِجَسَدِكَ فِي الدُّنْيَا وَرُوحُكَ مَعِي، فَأَنْتَ بِعَيْنِي، سِرُّكَ وَعَلاَنِيَتُكَ، سَلْ أُعْطِكَ، وَتَمَنَّ عَلَيَّ فَأُكْرِمَكَ، هذِهِ

جَنَّتي فَتَجَنَّحْ فِيهَا وَهَذَا جِوَارِي فَاسْكُنْهُ *. فَتَقُولُ الرُّوحُ: إِلهِي! عَرَّفْتَنِي نَفْسَكَ فَاسْتَغْنَيْتُ بِهَا عَنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَعِزَّتِكَ وَجَلالِكَ! لَوْ كَانَ رِضَاكَ فِي أَنْ أُقْطعَ إِرْباً إِرْباً، وَأُقْتَلَ سَبْعِينَ قَتْلَةً بِأَشَدِّ مَا يُقْتَلُ بِهِ النَّاسُ لَكَانَ رِضَاكَ أَحبَّ إِلَيَّ * إِلهِي! كَيْفَ أُعْجبُ بِنَفْسِي؟ وَأَنَا ذَلِيلٌ إِنْ لَمْ تُكْرِمْنِي، وَأَنَا مَغْلُوبٌ إِنْ لَمْ تَنْصُرْنِي، وَأَنَا ضَعِيفٌ إِنْ لَمْ تُقَوِّنِي، وَأَنَا مَيِّتٌ إِنْ لَمْ تُحْيِنِي بِذِكْرِكَ، وَلَوْلاَ سِتْرُكَ لافْتَضَحْتُ أَوَّلَ مَرَّةٍ عَصَيْتُكَ * إِلهِي! كَيْفَ لاَ أَطْلُبُ رِضَاكَ؟ وَقَدْ أَكْمَلْتَ عَقْلِي حَتَّى عَرَفْتُكَ، وَعَرَفْتُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالأَمْرَ مِنَ النَّهْيِ، وَالعِلْمَ مِنَ الْجَهْلِ، وَالنُّورَ مِنَ الظُّلْمَةِ * فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي! لاَ أَحْجُبُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ * كَذَلِكَ أَفْعَلُ بِأَحِبَّائِي *.

يَا أَحْمَدُ! هَلْ تَدْرِي أَيُّ عَيْشٍ أَهْنَأُ؟ وَأَيُّ حَيَاةٍ أَبْقَى؟ *.

قال: اللهمّ! لا. قال:

أَمَّا العَيْشُ الْهَنِيءُ، فَهُوَ الَّذِي لاَ يَفْتُرُ صَاحِبُهُ عَنْ ذِكْرِي، وَلاَ يَنْسى نِعْمَتِي، وَلاَ يَجْهَلُ حَقِّي. يَطْلُبُ رِضَايَ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ * وَأَمَّا الْحَياةُ البَاقِيَةُ، فَهيَ الّتي يَعْمَلُ (صَاحِبُها) لِنَفْسِهِ، حَتَّى تَهُونَ عَلَيْهِ الدُّنْيا وَتَصْغُرَ فِي عَيْنِهِ، وَتَعْظُمَ الآخِرَةُ عِنْدَهُ، وَيُؤْثِرَ هَوَايَ عَلى هَوَاهُ، وَيَبْتَغِيَ مَرْضَاتِي، وَيُعَظِّمَ حَقَّ عَظَمَتِي، وَيَذْكُرَ عِلْمِي بِهِ، وَيُرَاقِبَنِي بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عِنْدَ كُلِّ سَيِّئَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ، وَيُنَقِّيَ قَلْبَهُ عَنْ كُلِّ مَا أَكْرَهُ، وَيَبْغُضَ الشَّيْطَانَ وَوَسْوَاسَهُ، وَلاَ يَجْعَلَ لإِبْلِيسَ عَلَى قَلْبِهِ سُلْطَاناً

وَسَبِيلاً * فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَسْكَنْتُ قَلْبَهُ حُبّاً، حَتّى أَجْعَلَ قَلْبَهُ لِي، وَفرَاغَهُ وَاشْتِغَالَهُ، وَهَمَّهُ وَحَدِيثَهُ، مِنَ النِّعْمَةِ الَّتي أَنْعَمْتُ بِهَا عَلى أَهْلِ مَحَبَّتِي مِنْ خَلْقِي *. وَأَفْتَحُ عَيْنَ قَلْبِهِ وَسَمْعِهِ، حَتَّى يَسْمَعَ بِقَلْبِهِ، وَيَنْظُرَ بِقَلْبِهِ إِلَى جَلاَلي وَعَظَمَتِي * وَأُضَيِّقُ عَلَيْهِ الدُّنْيا، وَأُبَغِّضُ إِلَيْه مَا فِيهَا مِنَ اللَّذَّاتِ * وَأُحَذِّرُهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا كَمَا يُحَذِّرُ الرَّاعِي غَنَمَهُ مِنْ مَرَاتِعِ الْهَلَكَةِ * فَإِذَا كَانَ هَكَذَا يَفِرُّ مِنَ النَّاسِ فِرَاراً، وَيُنْقَلُ مِنْ دَارِ الفَنَاءِ إِلَى دَارِ البَقَاءِ، وَمِنْ دَارِ الشَّيْطَانِ إِلَى دَارِ الرَّحْمَانِ *.

يَا أَحْمَدُ، وَلأُزَيِّنَنَّهُ بِالْهَيْبَةِ وَالعَظَمَةِ *.

فَهَذَا هُوَ العَيْشُ الْهَنِيءُ وَالْحَياةُ البَاقِيةُ وَهَذَا مَقَامُ الرَّاضِينَ *.

فَمَنْ عَمِلَ بِرِضَايَ أُلْزِمُهُ ثَلاَثَ خِصَالٍ *: أُعَرِّفُهُ شُكْراً لاَ يُخَالِطُهُ الْجَهْلُ * وَذِكْراً لاَ يُخَالِطُهُ النسْيَانُ * وَمَحَبَّة لاَ يُؤْثِرُ [معها] عَلَى مَحَبَّتِي مَحَبَّةَ الْمَخْلُوقِينَ * فَإِذَا أَحَبَّنِي أَحْبَبْتُهُ * وَأَفْتَحُ عَيْنَ قَلْبِهِ إِلَى جَلاَلِي، وَلاَ أُخْفِي عَلَيْهِ خَاصَّةَ خَلْقِي * وَأُنَاجِيهِ في ظُلَمِ اللَّيْلِ وَنُورِ النَّهَارِ، حَتَّى يَنْقَطِعَ حَدِيثُهُ مَعَ المَخْلُوقِينَ وَمُجَالَسَتُهُ مَعَهُمْ(١) * وَأُسْمِعُهُ كَلاَمِي وَكَلاَمَ مَلاَئِكَتِي * وَأُعَرِّفُهُ السِّرَّ الَّذِي سَتَرْتُهُ عَنْ خَلْقِي * وَأُلْبِسُهُ الْحَياءَ حَتَّى يَسْتَحِيَ مِنْهُ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ * وَيَمْشِيَ على الأَرْضِ مَغْفُوراً لَهُ * وَأَجْعَلُ قَلْبَهُ وَاعِياً وَبَصِيراً * وَلاَ أُخفِي عَلَيْهِ شَيْئاً مِنْ جَنَّةٍ وَلاَ نَارٍ * وَأُعَرِّفُهُ مَا يَمُرُّ

---

(١) في بعض النسخ: من المخلوقين.

عَلَى النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الْهَوْلِ وَالشِّدَّةِ، وَمَا أُحَاسِبُ (بِهِ) الأَغْنِيَاءَ وَالفُقَرَاءَ، وَالْجُهَّالَ وَالعُلَمَاءَ * وَأُنَوِّمُهُ في قَبْرِهِ، وَأُنْزِلُ عَلَيْهِ مُنْكَراً وَنَكِيراً حَتَّى يَسْأَلاَهُ، وَلاَ يَرَى غَمْرَةَ الْمَوتِ، وَظُلْمَةَ القَبْرِ وَاللَّحْدِ، وَهَوْلَ الْمُطَّلَعِ * ثُمَّ أَنْصُبُ لَهُ مِيزَانَهُ، وَأَنْشُرُ دِيوَانَهُ، ثُمَّ أَضَعُ كِتَابَهُ فِي يَمِينِهِ، فَيَقْرَأُهُ مَنْشُوراً * ثُمَّ لاَ أَجْعَلُ بَيْني وَبَيْنَهُ تَرْجُمَاناً * فَهَذِهِ صِفَاتُ الْمُحِبِّينَ *.

يَا أَحْمَدُ! اجْعَلْ هَمَّكَ هَمّاً وَاحِداً، فَاجْعَلْ لِسَانَكَ لِسَاناً وَاحِداً * وَاجْعَلْ بَدَنَكَ حَيّاً لاَ تَغْفَلْ عَنِّي * مَنْ يَغْفَلْ عَنِّي لاَ أُبالِي بِأَيِّ وَادٍ هَلَكَ *.

يَا أَحْمَدُ! اسْتَعْمِلْ عَقْلَكَ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ فَمَنِ اسْتَعْمَلَ عَقْلَهُ لاَ يُخطِىءُ وَلاَ يَطْغَى *.

يَا أَحْمَدُ! أَلَمْ تَدْرِ لأَيِّ شَيْءٍ فَضَّلْتُكَ عَلَى سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ؟ *.

قال: اللهمّ! لا. قال:

بِالْيَقِين، وَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَسَخاوَةِ النَّفْسِ، وَرَحْمَةِ الْخَلْقِ * وَكَذَلِكَ أَوْتَادُ الأَرْضِ، لَمْ يَكُونُوا أَوْتَاداً إِلاَّ بِهذا *.

يَا أَحْمَدُ! إِنَّ العَبْدَ إِذَا جَاعَ بَطْنُهُ، وَحَفِظَ لِسَانَهُ، عَلَّمْتُهُ الْحِكْمَةَ * وَإِنْ كانَ كافِراً تَكُونُ حِكْمَتُهُ حُجَّةً عَلَيْهِ وَوَبالاً * وَإِنْ كانَ مُؤْمِناً تَكُونُ حِكْمَتُهُ لَهُ نُوراً وَبُرْهَاناً، وَشِفَاءً وَرَحْمَةً * فَيَعْلَمُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، وَيُبْصِرُ مَا لَمْ يَكُنْ يُبْصِرُ * فَأَوَّلُ مَا أُبَصِّرُهُ عُيُوبَ نَفْسِهِ،

حَتَّى يَشْتَغِلَ بِهَا عَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ، وَأُبَصِّرُهُ دَقَائِقَ العِلْمِ، حَتَّى لاَ يَدْخُلَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ *.

يَا أَحْمَدُ! لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ العِبَادَةِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الصَّمْتِ وَالصَّوْمِ * فَمَنْ صَامَ وَلَمْ يَحْفَظْ لِسَانَهُ، كَمَنْ قَامَ وَلَمْ يَقْرَأْ فِي صَلاَتِهِ، فَأُعْطِيهِ أَجْرَ القِيَامِ، وَلَمْ أُعْطِهِ أَجْرَ الْعَابِدِينَ *.

يَا أَحْمدُ! هَلْ تَدْرِي مَتَى يَكُونُ العَبْدُ عَابِداً؟ *.

قال: لا يا ربّ! قال:

إِذَا اجْتَمَعَ فِيهِ سَبعُ خِصَالٍ *: وَرَعٌ يَحْجُزُ عَنِ الْمَحَارِمِ * وَصَمْتٌ يَكُفُّهُ عَمَّا لاَ يَعْنِيهِ * وَخَوْفٌ يَزْدَادُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بُكَائِهِ * وَحَيَاءٌ يَسْتَحْيِي مِنِّي فِي الْخَلاَءِ * وَأَكْلُ مَا لاَ بُدَّ مِنْهُ * وَيَبْغُضُ الدُّنْيَا لِبُغْضِي لَهَا * وَيُحِبُّ الأَخْيَارَ لِحُبِّي إِيَّاهُمْ *.

يَا أَحْمَدُ! لَيْسَ كُلُّ مَنْ قَالَ: أُحِبُّ اللَّهَ أَحَبَّنِي * حَتَّى يَأْخُذَ قُوتاً، وَيَلْبَسَ دُوناً، وَيَنَامَ سُجُوداً، وَيُطِيلَ قِيَاماً، وَيَتَوَكلَ عَلَيَّ، وَيَبْكِيَ كَثِيراً، وَيُقِلَّ ضَحِكاً، وَيُخَالِفَ هَوَاهُ، وَيَتَّخِذَ الْمَسْجِدَ بَيْتاً، وَالعِلْمَ صَاحِباً، وَالزُّهْدَ جَلِيساً، وَالْعُلَمَاءَ أَحِبَّاءَ، وَالفُقَراءَ رُفَقَاءَ * وَيَطْلُبَ رِضَايَ، وَيَفِرَّ مِنَ العَاصِينَ فِرَاراً، وَيُشْغَلَ بِذِكْرِي اشْتِغَالاً، وَيُكْثِرَ التَّسْبِيحَ دَائِماً * وَيَكُونَ بِالْوَعْدِ صَادِقاً، وَبِالْعَهْدِ وَافِياً، وَيَكُونَ قَلْبُهُ طَاهِراً، وَفِي الصَّلاَةِ زَاكِياً، وَفِي الفَرَائِضِ مُجْتَهِداً، وَفِيمَا عِنْدِي مِنَ الثَّوَابِ رَاغِباً، وَمِنْ عَذَابِي رَاهِباً، وَلأَحِبَّائِي قَرِيباً وَجَلِيساً *.

يَا أَحْمَدُ! لَوْ صَلَّى العَبْدُ صَلاَةَ أَهْلِ السَّمَاءِ والأَرْضِ، وَصَامَ صِيَامَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَطَوَى مِنَ الطَّعَام مِثْلَ الْمَلاَئِكَةِ، وَلَبِسَ لِبَاسَ العَارِي، ثُمَّ أَرَى فِي قَلْبِهِ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا ذَرَّةً، أَوْ سُمْعَتِها أَوْ رِئاسَتِهَا أَوْ حِلْيَتِهَا أَوْ زِينَتِهَا لاَ يُجَاوِرُنِي في دَارِي * وَلأَنْزِعَنَّ مِنْ قَلْبِهِ مَحَبَّتِي * وَعَلَيْكَ سَلاَمِي وَرَحْمَتِي * وَالْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ *.

موعظة الله لعيسى عليه السلام (١)

فيما وعظ الله به عيسى عليه السلام:

يَا عِيسَى! أَنَا رَبُّكَ وَرَبُّ آبَائِكَ الأَوَّلِينَ، إِسْمِي وَاحِدٌ، وَأَنَا الأَحَدُ، الْمُتَفَرِّدُ بِخَلْق كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ صُنْعِي، وَكُلٌّ إِلَيَّ رَاجِعُونَ *.

يَا عِيسَى! أَنْتَ الْمَسِيحُ بِأَمْرِي، وَأَنْتَ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي، وَأَنْتَ تُحْيِي الْمَوْتَى بِكَلاَمِي فَكُنْ إِلَيَّ رَاغِباً وَمِنِّي رَاهِباً، فَلَنْ تَجِدَ مِنِّي مَلْجَأً إِلاَّ إِلَيَّ *.

---

(١) أ ـ الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن عبد الله ابن جعفر الحميري، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عنهم عليهم السلام.

ومقتضى إسناد الكليني: إن الحديث مروي عن الإمام الرضا، أو الإمام الجواد لأن علي بن اسباط من أصحابهما. وهو ثقة.

وفي النص الذي رواه الكليني زيادة عن النص الذي رواه الصدوق، ونحن نثبت الحديث هنا، بالنص الذي رواه الكليني، وهو هكذا:...

يَا عِيسَى! أُوصِيكَ وَصِيَّةَ الْمُتَحنِّنِ عَلَيْكَ بِالرَّحْمة حينَ حَقَّتْ لَكَ مِنِّي الْوِلاَيَةُ بِتَحَرِّيكَ مِنِّي الْمَسَرَّةَ، فَبُورِكْتَ كَبِيراً وَبُورِكْتَ صَغِيراً حَيْثُما كُنْتَ *، أَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدِي وَٱبْنُ أَمَتِي، أَنْزِلْنِي مِنْ نَفْسِكَ كَهَمِّكَ، وَٱجْعَلْ ذِكْرِي لِمَعَادِكَ، وَتَقَرَّبْ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ، وَتَوَكَّلْ عَلَيَّ أَكْفِكَ، وَلاَ تَوَلَّ غَيْرِي فَأَخْذُلَكَ *.

يَا عِيسَى! ٱصْبِرْ عَلَى البَلاَءِ وَٱرْضَ بِالْقَضَاءِ وَكُنْ كَمَسَرَّتِي فِيكَ، فَإِنَّ مَسَرَّتِي أَنْ أُطَاعَ فَلاَ أُعْصَى *.

يَا عِيسَى! أَحْيِ ذِكْرِي بِلِسَانِكَ، وَلْيَكُنْ وُدِّي فِي قَلْبِكَ *

يَا عِيسَى! تَيَقَّظْ فِي سَاعَاتِ الْغَفْلَةِ، وَٱحْكُمْ لِي لَطِيفَ الْحِكْمَةِ *.

يَا عِيسَى! كُنْ رَاهِباً رَاغِباً وَأَمِتْ قَلْبَكَ بِالخَشْيَةِ *.

يَا عِيسَى! رَاعِ اللَّيْلَ لِتَحَرِّي مَسَرَّتِي، وَٱظْمَأْ نَهَارَكَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ عِنْدِي.

يَا عِيسَى! نَافِسْ فِي الْخَيْرِ جُهْدَكَ تُعْرَفْ بِالْخَيْرِ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ *.

يَا عِيسَى! احْكُمْ فِي عِبَادِي بِنُصْحِي وَقُمْ فِيهِمْ بِعَدْلِي، فَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ مِنْ مَرَضِ الشَّيْطَانِ *.

يَا عِيسَى! لاَ تَكُنْ جَلِيساً لِكُلِّ مَفْتُونٍ *.

يَا عِيسَى! حَقّاً أَقُولُ مَا آمَنَتْ بِي خَلِيقَةٌ إِلاَّ خَشَعَتْ لِي، وَلاَ خَشَعَتْ لِي إِلاَّ رَجَتْ ثَوابِي، فَأُشْهِدُكَ أَنَّهَا آمِنَةٌ مِنْ عَذَابِي مَا لَمْ تُبَدِّلْ أَوْ تُغَيِّرْ سُنَّتِي *.

يَا عِيسَى ابْنَ الْبِكرِ الْبَتُولِ! إبْكِ عَلَى نَفْسِكَ بُكَاءَ مَنْ قَدْ وَدَّعَ الأَهْلَ وَقَلاَ الدُّنْيَا وَتَرَكَهَا لأَهْلِهَا، وَكَانَتْ رَغْبَتُهُ فِيمَا عِنْدَ اللَّه *.

يَا عِيسَى! كُنْ مَعَ ذَلِكَ تُلَيِّنُ الْكَلاَمَ وَتُفْشِي السَّلاَمَ، يَقْظَانَ إِذَا نَامَتْ عُيُونُ الأبْرَارِ، حَذَراً مِنَ الْمَعَادِ وَالزَلازِلِ الشِّدَادِ، وَأَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَيْثُ لاَ يَنْفَعُ أَهْلٌ وَلاَ وَلَدٌ وَلاَ مَالٌ *.

يَا عِيسَى! أَكْحِلْ عَيْنَيْكَ بِمِيلِ الْحُزْنِ إِذَا ضَحِكَ الْبَطَّالُونَ *.

يَا عِيسَى! كُنْ خَاشِعاً صَابِراً فَطُوبَى لَكَ إِنْ نَالَكَ مَا وُعِدَ الصَّابِرُونَ *.

يَا عِيسَى! رُحْ مِنَ الدُّنْيَا يَوْماً فَيَوْماً، وَذُقْ أَلَماً قَدْ ذَهَبَ طَعْمُهُ فَحَقّاً أَقُولُ ما أَنْتَ إِلاَّ بِسَاعَتِكَ وَيَوْمِكَ، فَرُحْ مِنَ الدُّنْيَا بِبُلْغَةٍ وَلْيَكْفِكَ الْخَشِنُ الْجَشِبُ، فَقَدْ رَأَيْتَ إِلَى مَا يَصِيرُ، وَمَكْتُوبٌ مَا أَخَذْتَ وَكَيْفَ أَتْلَفْتَ[١] *.

---

(١) قوله: وذق ألماً قد ذهب طعمه، لعل المعنى: ذق ألم الطاعات الشاقة، وترك المعاصي المغرية، فإنه ألم لا طعم له، لأن الصبر على الإتيان بالطاعات واجتناب المحرّمات، يبدو ألماً بكل ما تعني كلمة «الألم» قبل تحمله، واما بعد تحمله فيبدو سهلاً خفيفاً ليس له وقع الألم، حتى كأنه ألم قد ذهب طعمه وهذا التعبير، من ادق واجمل التعابير، عن تصوير واقع الصبر بعد تحمله.

يَا عِيسَى! إِنَّكَ مَسْؤُولٌ، فَارْحَمِ الضَّعِيفَ كَرَحْمَتِي إِيَّاكَ، وَلاَ تَقْهَرِ الْيَتِيمَ *.

يَا عِيسَى! إِبْكِ عَلَى نَفْسِكَ فِي الْخَلَوَاتِ، وَٱنْقُلْهَا إِلَى مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ، وَأَسْمِعْنِي لَذَاذَةَ نُطْقِكَ بِذِكْرِي، فَإِنَّ صَنِيعِي إِلَيْكَ حَسَنٌ *.

يَا عِيسَى! كَمْ مِنْ أُمَّةٍ قَدْ أَهْلَكْتُهَا بِسَالِفِ ذُنُوبٍ قَدْ عَصَمْتُك مِنْهَا *.

يَا عِيسَى! أَرْفِقْ بِالضَّعِيفِ. وَٱرْفَعْ طَرْفَكَ الْكَلِيلَ إِلَى السَّمَاءِ وَٱدْعُني فَإِنِّي مِنْكَ قَرِيبٌ، وَلاَ تَدْعُنِي إِلاَّ مُتَضَرِّعاً إِلَيَّ وَهَمُّكَ هَمٌّ وَاحِدٌ، فَإِنَّكَ مَتَى تَدْعُني كَذَلِكَ أُجِبْكَ *.

يَا عِيسَى! إِنِّي لَمْ أَرْضَ بِالدُّنْيَا ثَوَاباً لِمَنْ كَانَ قَبْلَكَ، وَلاَ عِقَاباً لِمَنِ ٱنْتَقَمْتُ مِنْهُ *.

يَا عِيسَى! إِنَّكَ تَفْنَى وَأَنَا أَبْقَى، وَمِنِّي رِزْقُكَ وَعِنْدِي مِيقَاتُ أَجَلِكَ وَإِلَيَّ إِيَابُكَ وَعَلَيَّ حِسَابُكَ، فَسَلْنِي وَلاَ تَسْأَلْ غَيْرِي فَيَحْسُنَ مِنْكَ الدُّعَاءُ وَمِنِّي الإِجَابَةُ *.

يَا عِيسَى! مَا أَكْثَرَ الْبَشَرَ وَأَقَلَّ عَدَدَ مَنْ صَبَرَ، الأَشْجَارُ كَثِيرَةٌ وَطَيِّبُهَا قَلِيلٌ، فَلاَ يَغُرَّنَّكَ حُسْنُ شَجَرَةٍ حَتَّى تَذُوقَ ثَمَرَتَهَا *.

يَا عِيسَى! لاَ يَغُرَّنَّكَ الْمُتَمَرِّدُ عَلَيَّ بِالْعِصْيَانِ، يَأْكُلُ مِنْ رِزْقِي وَيَعْبُدُ غَيْرِي ثُمَّ يَدْعُونِي عِنْدَ الْكَرْبِ فَأُجِيبُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَا كَانَ

عَلَيْهِ، فَعَلَيَّ يَتَمَرَّدُ أَمْ لِسُخْطِي يَتَعَرَّضُ؟ فَبِي حَلَفْتُ لآخُذَنَّهُ أَخْذَةً لَيْسَ لَهُ مَنْجًى وَلاَ دُونِي مَلْجَأ *

يَا عِيسَى! قُلْ لِظَلَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: لاَ تَدْعُونِي وَالسُّحْتُ تَحْتَ أَحْضَانِكُمْ وَالأَصْنَامُ فِي بُيُوتِكُمْ؛ فَإِنِّي آلَيْتُ أَنْ أُجِيبَ مَنْ دَعَانِي، وَأَنْ أَجْعَلَ إِجَابَتِي لَعْناً عَلَيْهِمْ حَتَّى يَتَفَرَّقُوا(١) *.

يَا عِيسَى! كَمْ أُجْمِلُ النَّظَرَ وَأُحْسِنُ الطَّلَبَ وَالْقَوْمُ فِي غَفْلَةٍ لاَ يَرْجِعُونَ تَخْرُجُ الْكَلِمَةُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ لاَ تَعِيهَا قُلُوبُهُمْ، يَتَعَرَّضُونَ لِمَقْتِي وَيَتَحَبَّبُونَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ *.

يَا عِيسَى! لِيَكُنْ لِسَانُكَ فِي السِّرِّ وَالْعَلاَنِيَةِ وَاحِداً، وَكَذَلِكَ فَلْيَكُنْ قَلْبُكَ وَبَصَرُكَ، وَاطْوِ قَلْبَكَ وَلِسَانَكَ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَغُضَّ بَصَرَكَ عَمَّا لاَ خَيْرَ فِيهِ، فَكَمْ نَاظِرٍ نَظْرَةً قَدْ زَرَعَتْ فِي قَلْبِهِ شَهْوَةً وَوَرَدَتْ بِهِ مَوَارِدَ الْهَلَكَةِ؟ *.

يَا عِيسَى! كُنْ رَحِيماً مُتَرَحِّماً، وَكُنْ كَمَا تَشَاءُ أَنْ تَكُونَ الْعِبَادُ لَكَ، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَمُفَارَقَةِ الأَهْلِينَ، وَلاَ تَلْهُ فَإِنَّ اللَّهْوَ يُفْسِدُ صَاحِبَهُ، وَلاَ تَغْفَلْ فَإِنَّ الْغَافِلَ مِنِّي بَعِيدٌ، وَاذْكُرْنِي بِالصَّالِحَاتِ حَتَّى أَذْكُرَكَ *.

يَا عِيسَى! تُبْ إِلَيَّ بَعْدَ الذَّنْبِ، وَذَكِّرْ بِي الأَوَّابِينَ، وَآمِنْ بِي وَتَقَرَّبْ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَمُرْهُمْ أَنْ يَدْعُونِي مَعَكَ. وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ

---

(١) في أمالي الصدوق: «فإني رأيت أن أجيب».

الْمَظْلُوم، فَإِنِّي آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَفْتَحَ لَهَا بَاباً مِنَ السَّمَاءِ بِالْقبُولِ وَأَنْ أُجِيبَهُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ *.

يَا عِيسَى! ٱعْلَمْ أَنَّ صَاحِبَ السُّوءِ يُعْدِي وَقَرِينَ السُّوءِ يُرْدِي، وَٱعْلَمْ مَنْ تُقَارِنُ، وَٱخْتَرْ لِنَفْسِكَ إِخْوَاناً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ *.

يَا عِيسَى! تُبْ إِلَيَّ، فَإِنِّي لاَ يَتَعَاظَمُنِي ذَنْبٌ أَنْ أَغْفِرَهُ وَأَنَا أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ * ٱعْمَلْ لِنَفْسِكَ فِي مُهْلَةٍ مِنْ أَجَلِكَ قَبْلَ أَنْ لاَ تَعْمَلَ لَهَا، وَٱعْبُدْنِي لِيَوْمٍ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّونَ؛ فِيهِ أَجْزِي بِالْحَسَنَةِ أَضْعَافَهَا، وَإِنَّ السَّيِّئَةَ تُوبِقُ صَاحِبَهَا، فَامْهَدْ لِنَفْسِكَ فِي مُهْلَةٍ وَنَافِسْ فِي العَمَلِ الصَّالِحِ، فَكَمْ مِنْ مَجْلِسٍ قَدْ نَهَضَ أَهْلُهُ وَهُمْ مُجَارُونَ مِنَ النَّارِ *.

يَا عِيسَى! ٱزْهَدْ فِي الْفَانِي الْمُنْقَطِعِ، وَطَأْ رُسُومَ مَنَازِلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، وَٱدْعُهُمْ وَنَاجِهِمْ... هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ، وَخُذْ مَوْعِظَتَكَ مِنْهُمْ، وَٱعْلَمْ أَنَّكَ سَتَلْحَقُهُمْ فِي اللاَّحِقِينَ *.

يَا عِيسَى! قُلْ لِمَنْ تَمَرَّدَ عَلَيَّ بِالْعِصْيَانِ وَعَمِلَ بِالأَدْهَانِ لِيَتَوَقَّعْ عُقُوبَتِي وَيَنْتَظِرْ إِهْلاَكِي إِيَّاهُ سَيَصْطَلِمُ مَعَ الْهَالِكِينَ، * طُوبَى لَكَ يَابْنَ مَريَمَ ثُمَّ طُوبَى لَكَ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِأَدَبِ إِلهِكَ الَّذِي يَتحَنَّنُ عَلَيْكَ تَرَحُّماً وَبَدَأَكَ بِالنِّعَمِ مِنْهُ تَكَرُّماً، وَكَانَ لَكَ فِي الشَّدَائِدِ*.

لاَ تَعْصِهِ يَا عِيسَى! فَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ لَكَ عِصْيَانُهُ. قَدْ عَهِدْتُ إِلَيْكَ كَمَا قَدْ عَهِدْتُ إِلَى مَنْ كانَ قَبْلَكَ، وَأَنا على ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ *.

يَا عِيسَى! مَا أَكْرَمْتُ خَلِيقَةً بِمِثْلِ دِينِي، وَلاَ أَنْعَمْتُ عَلَيْهَا بِمِثْلِ رَحْمَتِي *.

يَا عِيسَى! ٱغْسِلْ بِالْمَاءِ مَا ظَهَرَ، وَدَاوِ بِالْحَسَنَاتِ مَا بَطَنَ، فَإِنَّكَ إِلَيَّ رَاجِعٌ *.

يَا عِيسَى! أَعْطَيْتُكَ مَا أَنْعَمْتُ بِهِ عَلَيْكَ فَيْضاً مِنْ غَيْرِ تَكْدِيرٍ، وَطَلَبْتُ مِنْكَ قَرْضاً لِنَفْسِكَ فَبَخِلْتَ عَلَيْهَا لِتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ *.

يَا عِيسَى! تَزَيَّنْ بِالدِّينِ وَحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَصَلِّ عَلَى الْبِقَاعِ فَكُلُّهَا طَاهِرٌ، وَٱمْشِ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً *.

يَا عِيسَى! شَمِّرْ فَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ، وَٱقْرَأْ كِتَابِي وَأَنْتَ طَاهِرٌ، وَأَسْمِعْنِي مِنْكَ صَوْتاً حَزِيناً *.

يَا عِيسَى! لاَ خَيْرَ فِي لَذَاذَةٍ لاَ تَدُومُ، وَعَيْشٍ عَنْ صَاحِبِهِ يَزُولُ.

يَابْنَ مَرْيَمَ! لَوْ رَأَتْ عَيْنَاكَ مَا أَعْدَدْتُ لأَوْلِيائِي الصَّالِحِينَ ذَابَ قَلْبُكَ وَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهِ، فَلَيْسَ كَدَارِ الآخِرَةِ دَارٌ تَجَاوَرَ فِيها الطَّيِّبُونَ وَيَدْخُلُ عَلَيْهِمْ فِيها الْمَلاَئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَهُمْ مِمَّا يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِها آمِنُونَ، دَارٌ لاَ يَتَغَيَّرُ فِيها النَّعِيمُ وَلاَ يَزُولُ عَنْ أَهْلِها *.

يَابْنَ مَرْيَمَ! نَافِسْ فِيهَا مَعَ الْمُتَنَافِسِينَ، فَإِنَّهَا أُمْنِيَّةُ الْمُتَّقِينَ. حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ، طُوبَى لَكَ يَابْنَ مَرْيَمَ إِنْ كُنْتَ لَهَا مِنَ الْعَامِلِينَ مَع آبَائِكَ آدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ، لاَ تَبْغِي بِهَا بَدَلاً وَلاَ تَحْوِيلاً، كَذَلِكَ أَفْعَلُ بِالْمُتَّقِينَ *.

يَا عِيسَى! اهْرُبْ إِلَيَّ مَعَ مَنْ يَهْرُبُ مِنْ نَارٍ ذَاتِ لَهَبٍ وَنَارٍ ذَاتِ أَغْلاَلٍ وَأَنْكَالٍ، لاَ يَدْخُلُها رَوْحٌ وَلاَ يَخْرُجُ مِنْها غَمٌّ أَبداً، قِطَعٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ مَنْ يَنْجُ مِنْهَا يَفُزْ وَلَيْسَ يَنْجُو مَنْ كَانَ مِنَ الْهالِكِينَ، وَهِيَ دَارُ الْجَبَّارِينَ وَالعُتَاةِ الظَّالِمِينَ وَكُلِّ فَظٍّ غَلِيظٍ وَكُلِّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ *.

يَا عِيسَى! بِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ إِلَيْها، وَبِئْسَ الْقَرَارُ دَارُ الظَّالِمِينَ، إِنِّي أُحَذِّرُكَ نَفْسَكَ فَكُنْ بِي خَبِيراً *.

يَا عِيسَى! كُنْ حَيْثُما كُنْتَ عَلَى إِقْبَالِي، وَاشهَدْ عَلى أَنِّي خَلَقْتُكَ وَأَنْتَ عَبْدِي وَأَنِّي صَوَّرْتُكَ وَإِلَى الأَرْضِ أُعِيدُك *.

يَا عِيسَى! لاَ يَصْلُحُ لِسَانَانِ في فَمٍ وَاحِدٍ، وَلاَ قَلْبَانِ في صَدْرٍ وَاحِدٍ، وَكَذَلِكَ الأَذْهَانُ *.

يَا عِيسَى! لاَ تَسْتَيْقِظَنَّ عَاصِياً، وَلاَ تُشْبِهَنَّ لاَهِياً، وَافْطِمْ نَفْسَكَ عَنِ الشَّهَوَاتِ الْمُوبِقَاتِ، وَكُلُّ شَهْوَةٍ تُبَاعِدُكَ مِنِّي فَاهْجُرْهَا. وَٱعْلَمْ أَنَّكَ مِنِّي بِمَكَانِ الرَّسُولِ الأَمِينِ فَكُنْ مِنِّي عَلَى حَذَرٍ. وَٱعْلَمْ أَنَّ دُنْيَاكَ مُودِيَتُكَ وَأَنِّي آخُذُكَ بِعِلْمِي، وَكُنْ ذَلِيلَ النَّفْسِ عِنْدَ ذِكْرِي، خَاشِعَ الْقَلْبِ حِينَ تَذْكُرُنِي، يَقْظَاناً عِنْدَ نَوْمِ الْغَافِلِينَ *.

يَا عِيسَى! هَذِهِ نَصِيحَتِي إِيَّاكَ وَمَوْعِظَتِي لَكَ، فَخُذْهَا مِنِّي فَإِنِّي رَبُّ الْعَالَمِينَ *.

يَا عِيسَى! إِذَا صَبَرَ عَبْدِي فِي جَنْبِي كَانَ ثَوَابُ عَمَلِهِ عَلَيَّ وَكُنْتُ

عِنْدَهُ حِينَ يَدْعُونِي، وَكَفَى بِي مُنْتَقِماً مِمَّنْ عَصَانِي، أَيْنَ يَهْرُبُ مِنِّي الظَّالِمُونَ؟*

يَا عِيسَى! أَطِبِ الْكَلاَمَ، وَكُنْ حَيْثُمَا كُنْتَ عَالِماً مُتَعَلِّماً *.

يَا عِيسَى! أَفْضِ بِالْحَسَنَاتِ إِلَيَّ حَتَّى يَكُونَ لَكَ ذِكْرُهَا عِنْدِي، وَتَمَسَّكْ بِوَصِيَّتِي فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءً لِلْقُلُوبِ *.

يَا عِيسَى! لاَ تَأْمَنْ إِذَا مَكَرْتَ مَكْرِي، وَلاَ تَنْسَ عِنْدَ الْخَلَوَاتِ ذِكْرِي *.

يَا عِيسَى! خَلِّصْ نَفْسَكَ بِالرُّجُوعِ إِلَيَّ حَتَّى تَنْتَجِزَ ثَوَابَ مَا عَمِلَهُ الْعَامِلُونَ، أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ وَأَنَا خَيْرُ الْمُؤْتِينَ *.

يَا عِيسَى! كُنْ خَلِيقاً بِكَلاَمِي، وَلَدَتْكَ مَرْيَمُ بِأَمْرِي الْمُرْسِلِ إِلَيْهَا رُوحِي جِبْرَئِيلَ الأَمِينَ مِنْ مَلاَئِكَتِي، حَتَّى قُمْتَ عَلَى الأَرْضِ حَيّاً تَمْشِي، كُلُّ ذَلِكَ فِي سَابِقِ عِلْمِي *.

يَا عِيسَى! زَكَرِيَّا بِمَنْزِلَةِ أَبِيكَ وَكَفِيلُ أُمِّكَ إِذْ يَدْخُلُ عَلَيْهَا الْمِحْرَابَ فَيَجِدُ عِنْدَهَا رِزْقاً، وَنَظِيرُكَ يَحْيَى مِنْ خُلْقِهِ وَهَبْتُهُ لأُمِّهِ بَعْدَ الكِبَرِ مِنْ غَيْرِ قُوَّةٍ بِهَا، أَرَدْتُ بِذَلِكَ أَنْ يَظْهَرَ لَهَا سُلْطَانِي وَتَظْهَرَ فِيكَ قُدْرَتِي، أَحَبُّكُمْ إِلَيَّ أَطْوَعُكُمْ وَأَشَدُّكُمْ خَوْفاً مِنِّي *.

يَا عِيسَى! تَيَقَّظْ وَلاَ تَيْأَسْ مِنْ رَوْحِي، وَسَبِّحْنِي مَعَ مَنْ يُسَبِّحُنِي، وَبِطَيِّبِ الْكَلامِ فَقَدِّسْنِي *.

يَا عِيسَى! كَيْفَ يَكْفُرُ العِبَادُ بِي وَنَواصِيهِمْ في قَبْضَتِي وَتَقَلُّبُهُمْ في أَرْضِي، يَجْهَلُونَ نِعْمَتِي وَيَتَوَلَّوْنَ عَدُوِّي، وَكَذَلِكَ يَهْلَكُ الكَافِرُونَ *

يَا عِيسَى! إِنَّ الدُّنْيا سِجْنٌ مُنْتِنُ الرِّيحِ وَحْشٌ فِيهَا مَا قَدْ تَذَابَحَ عَلَيْهِ الْجَبَّارُونَ، وَإِيَّاكَ وَالدُّنْيا فَكُلُّ نَعِيمِهَا يَزُولُ وَمَا نَعِيمُهَا إِلاَّ قَلِيلٌ *.

يَا عِيسَى! ابْغِني عِنْدَ وِسَادِكَ تَجِدْنِي، وَادْعُني وَأَنْتَ لِي مُحِبٌّ فَإِنِّي أَسْمَعُ السَّامِعِينَ، أَسْتَجِيبُ لِلدَّاعِينَ إِذَا دَعَوْنِي *.

يَا عِيسَى! خَفْنِي وَخَوِّفْ بِي عِبَادِي، لَعَلَّ الْمُذْنِبِينَ أَنْ يُمْسِكُوا عَمَّا هُمْ عَامِلُونَ بِهِ فَلاَ يَهْلَكُوا إِلاَّ وَهُمْ عَامِلُونَ *.

يَا عِيسَى! ارْهَبْنِي رَهْبَتَكَ مِنَ السَّبُعِ وَالْمَوْتِ الَّذِي أَنْتَ لاَقِيهِ، فَكُلُّ هَذَا أَنَا خَلَقْتُهُ، فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ *.

يَا عِيسَى! إِنَّ الْمُلْكَ لِي وَبِيَدِي وَأَنَا المَلِكُ. فَإِنْ تُطِعْنِي أَدْخَلْتُكَ جَنَّتِي في جِوَارِ الصَّالِحِينَ *.

يَا عِيسَى! إِنِّي إِنْ غَضِبْتُ عَلَيْكَ لَمْ يَنْفَعْكَ رِضَا مَنْ رَضِيَ عَنْكَ، وَإِنْ رَضِيتُ عَنْكَ، لَمْ يَضُرَّكَ غَضَبُ الْمُغْضَبِينَ *.

يَا عِيسَى! اذْكُرْنِي فِي نَفْسِكَ أَذْكُرْكَ فِي نَفْسِي، وَاذْكُرْنِي فِي مَلأٍ أَذْكُرْكَ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْ مَلأِ الآدَمِيِّينَ *.

يَا عِيسَى! ادْعُنِي دُعَاءَ الْغَرِيقِ الْحَزِينِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مُغِيثٌ *.

يَا عِيسَى! لاَ تَحْلِفْ بِي كَاذِباً فَيَهتَزَّ عَرْشِي غَضَباً، الدُّنْيَا قَصِيرَةُ الْعُمْرِ طَوِيلَةُ الأَمَلِ، وَعِنْدِي دَارٌ خَيْرٌ مِمّا تَجْمَعُونَ *.

يَا عِيسَى! قُلْ لِظَلَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: كَيْفَ أَنْتُمْ صَانِعُونَ إِذَا أَخْرَجْتُ لَكُمْ كِتَاباً يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ بِسَرَائِرَ قَدْ كَتَمْتُمُوها وَأَعْمَالٍ كُنْتُمْ بِهَا عَامِلِينَ؟ *.

يَا عِيسَى! قُلْ لِظَلَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: غَسَلْتُمْ وُجُوهَكُمْ وَدَنَّسْتُمْ قُلُوبَكُمْ، أَبِي تَغْتَرُّونَ؟ أَمْ عَلَيَّ تَجْتَرِئُونَ؟ وَتَطَيَّبُونَ بِالطِّيبِ لأَهْلِ الدُّنْيَا وَأَجْوَافُكُمْ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ الْجِيَفِ الْمُنْتِنَةِ كَأَنَّكُمْ قَوْمٌ مَيِّتُونَ *.

يَا عِيسَى! قُلْ لَهُمْ: قَلِّمُوا أَظْفَارَكُمْ مِنْ كَسْبِ الْحَرَامِ، وَأَصِمُّوا أَسْمَاعَكُمْ عَنْ ذِكْرِ الْخَنَا، وَأَقْبِلُوا عَلَيَّ بِقُلُوبِكُمْ فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ صُوَرَكُمْ *.

يَا عِيسَى! افْرَحْ بِالْحَسَنَةِ فَإِنَّهَا لِي رِضاً، وَابْكِ عَلَى السَّيِّئَةِ فَإِنَّهَا لِي سُخْطٌ *.

يَا عِيسَى! وَمَا لاَ تُحِبُّ أَنْ يُصْنَعَ بِكَ فَلاَ تَصْنَعْهُ بِغَيْرِكَ، وَإِنْ لَطَمَ أَحَدٌ خَدَّكَ الأَيْمَنَ فَأَعْطِهِ الأَيْسَرَ وَتَقَرَّبْ إِلَيَّ بِالْمَوَدَّةِ جُهْدَكَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ *.

يَا عِيسَى! ذُلَّ لأَهْلِ الْحَسَنَةِ وَشَارِكْهُمْ فِيهَا وَكُنْ عَلَيْهِمْ شَهِيداً، وَقلْ لِظَلَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: يَا إِخْوَانَ السُّوءِ وَالْجُلَسَاءَ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ تَنْتَهُوا أَمْسَخُكُمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ *.

يَا عِيسَى! قُلْ لِظَلَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: الْحِكْمَةُ تَبْكِي فَرَقاً مِنِّي وَأَنْتُمْ بِالضَّحِكِ تَهْجُرُونَ؟ أَتَتْكُمْ بَرَاءَتِي أَمْ لَدَيْكُمْ أَمَانٌ مِنْ عَذَابِي؟ أَمْ تَعَرَّضُونَ لِعُقُوبَتِي؟ فَبِي حَلَفْتُ لأَجْعَلَنَّكُمْ مَثَلاً لِلْغَابِرِينَ *.

ثُمَّ أُوصِيكَ، يَابْنَ مَرْيَمَ الْبِكْرِ الْبَتُولِ، بِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَحَبِيبِي، فَهُوَ أَحْمَدُ صَاحِبُ الْجَمَلِ الأَحْمَرِ وَالْوَجْهِ الأَقْمَرِ الْمُشْرِقِ النورِ الطَّاهِرِ الْقَلْبِ الشَّدِيدِ الْبَأْسِ الْحَيِيِّ الْمُتَكَرِّمِ، فَإِنَّهُ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ يَوْمَ يَلْقَانِي، أَكْرَمُ السَّابِقِينَ عَلَيَّ وَأَقْرَبُ الْمُرْسَلِينَ مِنِّي، الْعَرَبِيُّ الأُمِّيُّ الدَّيَّانُ بِدِينِي الصَّابِرُ فِي ذَاتِي الْمُجَاهِدُ الْمُشْرِكِينَ بِبَدَنِهِ عَنْ دِينِي أَنْ تُخْبِرَ بِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَأْمُرَهُمْ أَنْ يُصَدِّقُوا بِهِ وَأَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَأَنْ يُطِيعُوهُ وَيَنْصُرُوه *.

قال عيسى عليه السلام: إلهي! فمن هو حتى أرضيه، فلك الرضا؟ قال:

هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، أَقْرَبُهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً وَأَوْجَبُهُمْ عِنْدِي شَفَاعَةً، طُوبَى لَهُ مِنْ نَبِيٍّ، وَطُوبَى لأُمَّتِهِ إِنْ هُمْ لَقُونِي عَلَى سَبِيلِهِ. يَحْمَدُهُ أَهْلُ الأَرْضِ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، أَمِينٌ مَيْمُونٌ طَيِّبٌ مُطَيَّبٌ خَيْرُ الْبَاقِينَ عِنْدِي * يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، إِذَا خَرَجَ أَرْخَتِ السَّمَاءُ عَزَالِيَهَا وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ زَهْرَتَهَا حَتَّى يَرَوُا الْبَرَكَةَ، وَأُبَارِكُ لَهُمْ فِيمَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، كَثِيرُ الأَزْوَاجِ قَلِيلُ الأَوْلاَدِ، يَسْكُنُ مَكَّةَ مَوْضِعَ أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ *.

يَا عِيسَى! دِينُهُ الْحَنِيفِيَّةُ وَقِبْلَتُهُ مَكِّيَّةٌ وَهُوَ مِنْ حِزْبِي وَأَنَا مَعَهُ،

فَطُوبَى لَهُ ثُمَّ طُوبَى لَهُ * لَهُ الْكَوْثَرُ وَالْمَقَامُ الأَكْبَرُ في جَنَّاتِ عَدْنٍ، يَعِيشُ أَكْرَمَ مَعَاشٍ وَيُقْبَضُ شَهِيداً، لَهُ حَوْضٌ أَبْعَدُ مِنْ بَكَّةَ إِلَى مَطْلَعِ الشَّمْسِ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ، فِيهِ آنِيَةٌ شِبْهُ نُجُومِ السَّمَاءِ وَأَكْوابٌ مِثْلُ مَدَرِ الأَرْضِ مَاؤُهُ عَذْبٌ فِيهِ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ وَطَعْمِ كُلِّ ثِمَارٍ فِي الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شُرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَداً، وَذَلِكَ مِنْ قِسَمِي لَهُ وَتَفْضِيلي إِيَّاهُ * أَبْعَثُهُ عَلَى فَتْرَةٍ بَينَكَ وَبَينَهُ يُوافِقُ سِرُّهُ عَلاَنِيَتَهُ وَقَوْلُهُ فِعْلَهُ، لاَ يَأْمُرُ النَّاسَ إِلاَّ بِمَا يَبْدَأُهُمْ بِهِ، دِينُهُ الْجِهَادُ في عُسْرٍ وَيُسْرٍ، تَنْقَادُ لَهُ البِلاَدُ وَيَخْضَعُ لَهُ صَاحِبُ الرُّومِ عَلَى دِينِهِ وَدِينِ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ *، يُسَمِّي عِنْدَ الطَّعَامِ وَيُفْشِي السَّلاَمَ وَيُصَلِّي وَالنَّاسُ نِيامٌ. لَهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسُ صَلَواتٍ مُتَوَالِياتٍ، يُنَادِي إِلَى الصَّلاَةِ نِدَاءَ الجَيْشِ بِالشِّعَارِ وَيَفْتَحُ بِالتَّكْبِيرِ وَيَخْتِمُ بِالتَّسْلِيمِ، وَيَصُفُّ قَدَمَيْهِ في الصَّلاَةِ كَمَا تَصُفُّ الْمَلائِكَةُ أَقْدَامَها. وَيَخْشَعُ لِي قَلْبُهُ وَرَأْسُهُ * النُّورُ في صَدْرِهِ، وَالْحَقُّ عَلَى لِسَانِهِ، وَهُوَ عَلَى الحَقِّ حَيْثُمَا كانَ، أَصْلُهُ يَتِيمٌ ضَالٌّ بُرْهَةً مِنْ زَمَانِهِ عَمَّا يُرَادُ بِهِ، تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ، لَهُ الشَّفَاعَةُ وَعَلَى أُمَّتِهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَيَدِي فَوْقَ أَيْدِيهِم إِذَا بَايَعُوهُ، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ وَفَيْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ * فَمُرْ ظَلَمَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لاَ يَدْرُسُوا كُتُبَهُ وَلاَ يُحَرِّفُوا سُنَنَهُ، وَأَنْ يُقْرِئُوهُ السَّلاَمَ فَإِنَّ لَهُ في الْمَقَامِ شَأناً مِنَ الشَّأنِ *.

يَا عِيسَى! كُلُّ مَا يُقَرِّبُكَ مِنِّي فَقَدْ دَلَلْتُكَ عَلَيْهِ، وَكُلُّ مَا يُبَاعِدُكَ مِنِّي فَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْهُ، فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ *.

يَا عِيسَى! إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ وَإِنَّمَا ٱسْتَعْمَلْتُكَ فِيهَا لِتُطيعَنِي، فَجَانِبْ مِنْهَا مَا حَذَّرْتُكَ وَخُذْ مِنْهَا مَا أَعْطَيْتُكَ عَفْواً *.

يَا عِيسَى! انْظُرْ في عَمَلِكَ نَظَرَ الْعَبْدِ الْمُذْنِبِ الْخَاطِىءِ، وَلاَ تَنْظُرْ فِي عَمَلِ غَيْرِكَ بِمَنْزِلَةِ الرَّبِّ، كُنْ فِيهَا زَاهِداً وَلاَ تَرْغَبْ فِيها فَتُعْطَبَ *.

يَا عِيسَى! ٱعْقِلْ وَتَفَكَّرْ وَٱنْظُرْ فِي نَوَاحِي الأَرْضِ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ *.

يَا عِيسَى! كُلُّ وَصِيَّتِي لَكَ نَصِيحَةٌ، وَكُلُّ قَوْلِي لَكَ حَقٌّ، وَأَنَا الْحَقُّ الْمُبِينُ، فَحَقّاً أَقُولُ: لَئِنْ عَصَيْتَنِي بَعْدَمَا أَنْبَأْتُكَ مَا لَكَ مِنْ دُونِي مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ *.

يَا عِيسَى! أَذِلَّ إِلَيَّ قَلْبَكَ بِالْخَشْيَةِ، وَٱنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَك وَلاَ تَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ، وَٱعْلَمْ أَنَّ رَأْسَ كُلِّ خَطيئَةٍ أَوْ ذَنْبٍ هُوَ حُبُّ الدُّنْيَا، فَلاَ تُحِبَّها فَإِنِّي لاَ أُحِبُّهَا *.

يَا عِيسَى! أطِبْ لِي قَلْبَكَ وَأَكْثِرْ ذِكْرِي فِي الْخَلوَاتِ، وَٱعْلَمْ أَنَّ سُرُورِي أَن تُبَصْبِصَ إِلَيَّ، فَكُنْ فِي ذَلِكَ حَيّاً وَلاَ تَكُنْ مَيْتاً *.

يَا عِيسَى! لاَ تُشْرِكْ بِي شَيْئاً، وَكُنْ مِنِّي عَلى حَذَرٍ وَلاَ تَغْتَرَّ بِالصِّحَّةِ وَلاَ تَغْبِطْ نَفْسَكَ، فَإِنّ الدُّنْيَا كَفَيْءٍ زَائِلٍ وَمَا أَقْبَلَ مِنْهَا كَمَا أَدْبَرَ، فَنَافِسْ فِي الصّالِحَاتِ جُهْدَكَ، وَكُنْ مَعَ الْحَقِّ حَيْثُمَا كَانَ، وَإِنْ قُطِّعْتَ وَحُرِقْتَ بِالنَّارِ، فَلاَ تَكْفُرْ بِي بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَلاَ تَكُونَنَّ مَعَ الْجَاهِلينَ، فَإِنّ الشَّيْءَ يَكُونُ مَعَ الشَّيْءِ *.

يَا عِيسَى! صُبَّ لِيَ الدُّمُوعَ مِنْ عَيْنَيْكَ، وَٱخْشَعْ لِي بِقَلْبِكَ ❋.

يَا عِيسَى! ٱسْتَغِثْ بِي فِي حَالاَتِ الشِّدَّةِ، فَإِنِّي أُغِيثُ الْمَكْرُوبِينَ وَأُجِيبُ الْمُضْطَرِّينَ وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ❋.

موعظة الله لموسى عليه السلام[1]

إن موسى ناجاه الله تبارك وتعالى، فقال في مناجاته له:

يَا مُوسَى! لا يَطُولَنَّ في الدُّنْيا أَمَلُكَ فَيَقْسُوَ لِذلِكَ قَلْبُكَ، وَقَاسِي القَلْبِ مِنِّي بَعِيدٌ ❋.

يَا مُوسَى! كُنْ كَمَسَرَّتِي فِيكَ[2] فَإِنَّ مَسَرَّتِي أَنْ أُطَاعَ فَلاَ أُعْصَى، وَأَمِتْ قَلْبَكَ بِالْخَشْيَةِ، وَكُنْ خَلِقَ الثِّيَابِ جَدِيدَ الْقَلْبِ تَخْفَى عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَتُعْرَفُ في أَهْلِ السَّمَاءِ، حَلْسَ الْبُيُوتِ مِصْبَاحَ اللَّيْلِ، وَاقْنُتْ بَيْنَ يَدَيَّ قُنُوتَ الصَّابرِينَ، وَصِحْ إِلَيَّ مِنْ كَثْرَةِ الذُّنُوبِ صِيَاحَ ٱلْمُذْنِبِ الْهَارِبِ مِنْ عَدُوِّهِ وَاسْتَعِنْ بِي عَلَى ذَلِكَ فَإِنِّي نِعْمَ الْعَوْنُ وَنِعْمَ ٱلْمُسْتَعَانُ ❋.

يَا مُوسى! إِنِّي أَنَا اللَّهُ فَوْقَ الْعِبادِ، وَالْعِبَادُ دُونِي وَكُلٌّ لِي دَاخِرُون. فَاتَّهِمْ نَفْسَكَ عَلَى نَفْسِكَ، وَلاَ تَأْتَمِنْ وَلَدَكَ عَلَى دِينِكَ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ وَلَدُكَ مِثْلَكَ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ ❋.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن عمرو ابن عثمان، عن علي بن عيسى رفعه، قال:...

(٢) هذا تشبيه للمبالغة، ومؤدّاه: كن على حالٍ أكون مسروراً بك فيه: حتى كأنّ مسرّتي فيك.

يَا مُوسَى! اغْسِلْ وَاغْتَسِلْ وَاقْتَرِبْ مِنْ عِبَادِيَ الصَّالِحِينَ *.

يَا مُوسَى! كُنْ إِمَامَهُمْ في صَلاَتِهِمْ وَإِمَامَهُمْ فِيمَا يَتَشَاجَرُونَ وَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ، فَقَدْ أَنْزَلْتُهُ حُكْماً بَيِّناً وَبُرْهَاناً نَيِّراً وَنُوراً يَنْطِقُ بِما كانَ في الأَوَّلِينَ، وَبِما هُوَ كَائِنٌ في الآخِرِينَ *.

أُوصِيك يَا مُوسَى وَصِيَّةَ الشَّفِيقِ الْمُشْفِقِ بابْنِ البَتُولِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ صَاحِبِ ٱلأَتَانِ وَالبُرْنُسِ وَالزَّيْتِ والزَّيْتُونِ وَالْمِحْرَابِ * وَمِنْ بَعْدِهِ بِصَاحِبِ الْجَمَلِ الأَحْمَرِ وَالطّيِّبِ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ، فَمَثَلُهُ في كِتَابِكَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ مهيمنٌ عَلى الكُتُبِ كُلِّهَا، وَأَنَّهُ رَاكِعٌ سَاجِدٌ رَاغِبٌ رَاهِبٌ، إِخْوَانُهُ ٱلْمَسَاكِينُ، وَأَنْصَارُهُ قَوْمٌ آخَرُونَ، وَيَكُونُ في زَمَانِه أَزَلٌ وَزِلْزَالٌ وَقَتْلٌ وقِتَالٌ وَقِلَّةٌ مِنَ الْمَالِ، اسْمُهُ أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ الأَمِينُ مِنَ ٱلبَاقِينَ، مِنْ ثُلَّةِ ٱلأَوَّلِينَ الْمَاضِينَ، يُؤمِنُ بِالْكُتُبِ كُلِّهَا وَيُصَدِّقُ جَمِيعَ الْمُرْسَلِينَ، وَيَشْهَدُ بِالإِخْلاَصِ لِجَمِيعِ النَّبِيِّينَ، أُمَّتُهُ مَرْحُومَةٌ مُبَارَكَةٌ ما بَقُوا في الدِّينِ عَلى حَقَائِقِهِ، لَهُمْ سَاعَاتٌ مُوَقَّتَاتٌ يُؤَدُّونَ فِيها الصَّلَوَاتِ أَدَاءَ الْعَبْدِ إِلَى سَيِّدِهِ نَافِلَتَهُ، فَبِهِ فَصَدِّقْ وَمَنَاهِجَهُ فَاتَّبِعْ فَإِنَّهُ أَخُوكَ *.

يَا مُوسَى! إِنَّهُ أُمِّيٌّ، وَهُوَ عَبْدٌ صِدْقٌ مُبَارَكٌ لَهُ فِيما وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَيُبَارَكُ عَلَيْهِ، كَذَلِكَ كَانَ في عِلْمِي، وَكَذَلِكَ خَلَقْتُهُ، بِهِ أَفْتَحُ السَّاعَةَ وَبِأُمّتِهِ أَخْتِمُ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا، فَمُرْ ظَلَمَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لاَ يَدْرُسُوا اسْمَهُ وَلاَ يَخْذِلُوهُ وَإِنَّهُمْ لَفَاعِلُوهُ وَحُبُّهُ لِي حَسَنَةٌ فَأَنَا مَعَهُ وَأَنَا مِنْ حِزْبِهِ *

وَهُوَ مِنْ حِزْبِي وَحِزْبُهُمُ الْغَالِبُونَ، فَتَمَّتْ كَلِمَاتِي لأُظْهِرَنَّ دِينَهُ عَلَى الأَدْيَانِ كُلِّها، ولأُعْبَدَنَّ بِكُلِّ مَكَانٍ وَلأُنْزِلَنَّ عَلَيْهِ قُرْآناً فُرْقَاناً شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ مِنْ نَفْثِ الشَّيْطَانِ، فَصَلِّ عَلَيْهِ يابْنَ عِمْرانَ فَإِنِّي أُصَلِّي عَلَيْهِ وَمَلاَئِكَتِي *.

يَا مُوسَى! أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا إِلٰهُكَ، لاَ تَسْتَذِلَّ ٱلْحَقِيرَ ٱلْفَقِيرَ، وَلاَ تَغْبِطِ ٱلْغَنِيَّ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ * وَكُنْ عِنْدَ ذِكْرِي خَاشِعاً، وَعِنْدَ تِلاَوَتِهِ بِرَحْمَتِي طَامِعاً، وَأَسْمِعْنِي لَذَاذَةَ ٱلتَّوْرَاةِ بِصَوْتٍ خَاشِعٍ حَزِينٍ * إِطْمَئِنَّ عِنْدَ ذِكْرِي وَذَكِّرْ بِي مَنْ يَطْمَئِنُّ إِلَيَّ * وَٱعْبُدْنِي وَلاَ تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَتَحَرَّ مَسَرَّتِي * إِنِّي أَنَا ٱلسَّيِّدُ ٱلْكَبِيرُ * إِنِّي خَلَقْتُكَ مِنْ نُطْفَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، مِنْ طِينَةٍ أَخْرَجْتُهَا مِنْ أَرْضٍ ذَلِيلَةٍ مَمْشُوجَةٍ فَكَانَتْ بَشَراً فَأَنَا صَانِعُهَا خَلْقاً فَتَبَارَكَ وَجْهِي، وَتَقَدَّسَ صُنْعِي. لَيْسَ كَمِثْلِي شَيْءٌ وَأَنَا ٱلْحَيُّ ٱلدَّائِمُ ٱلَّذِي لاَ أَزُولُ *.

يَا مُوسَى! كُنْ إِذَا دَعَوْتَنِي خَائِفاً مُشْفِقاً وَجِلاً، وَعَفِّرْ وَجْهَكَ لِي فِي ٱلتُّرَابِ وَٱسْجُدْ لِي بِمَكَارِمِ بَدَنِكَ، وَٱقْنُتْ بَيْنَ يَدَيَّ فِي ٱلْقِيَامِ، وَنَاجِنِي حِينَ تُنَاجِينِي بِخَشْيَةٍ مِنْ قَلْبٍ وَجِلٍ، وَأَكْثِرْ ذِكْرِي بِاللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ، وَكُنْ عِنْدَ ذِكْرِي خَاشِعاً، وَأَحْيِ بِتَوْرَاتِي أَيَّامَ ٱلْحَيَاةِ وَعَلِّمِ ٱلْجُهّالَ مَحَامِدِي، وَذَكِّرْهُمْ آلاَئِي وَنِعْمَتِي، وَقُلْ لَهُمْ لاَ يَتَمَادَوْن فِي غَيٍّ مَا هُمْ فِيهِ فَإِنَّ أَخْذِي أَلِيمٌ شَدِيدٌ *.

يَا مُوسَى! إِذَا ٱنْقَطَعَ حَبْلُكَ مِنِّي لَمْ يَتَّصِلْ بِحَبْلِ غَيْرِي، فَاعْبُدْنِي

وَقُمْ بَيْنَ يَدَيَّ مَقَامَ ٱلْعَبْدِ ٱلْحَقِيرِ ٱلْفَقِيرِ، ذُمَّ نَفْسَكَ فَهِيَ أَوْلَى بِالذَّمِّ وَلاَ تَتَطَاوَلْ بِكِتَابِي عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَكَفَى بِهذَا وَاعِظاً لِقَلْبِكَ، وَمُنِيراً، وَهُوَ كَلامُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ جَلَّ وَتَعَالَى *.

يَا مُوسَى! مَتَى مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي فَإِنِّي سَأَغْفِرُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ. السَّمَاءُ تُسَبِّحُ لِي وَجَلاً، وَٱلْمَلاَئِكَةُ مِنْ مَخَافَتِي مُشْفِقُونَ، وَالأَرْضُ تُسَبِّحُ لِي طَمَعاً وَكُلُّ ٱلْخَلْقِ يُسَبِّحُونَ لِي دَاخِرِين * ثُمَّ عَلَيْكَ بِالصَّلاَةِ ٱلصّلاَةِ فَإِنَّها مِنِّي بِمَكَانٍ وَلَهَا عِنْدِي عَهْدٌ وَثِيقٌ * وَأَلْحِقْ بِهَا مَا هُوَ مِنْهَا: زَكَاةَ ٱلْقُرْبَانِ مِنْ طَيِّبِ ٱلْمَالِ وَٱلطَّعَامِ، فَإِنِّي لاَ أَقْبَلُ إِلاَّ ٱلطَّيِّبَ، يُرَادُ بِهِ وَجْهِي، * وَٱقْرِنْ مَعَ ذَلِكَ صِلَةَ ٱلأَرْحَامِ، فَإِنِّي أَنَا ٱللَّه ٱلرّحْمَنُ ٱلرّحِيمُ. وَٱلرّحِمُ أَنَا خَلَقْتُها فَضْلاً مِنْ رَحْمَتِي لِيَتَعَاطَفَ بِها ٱلْعِبَادُ، وَلَهَا عِنْدِي سُلْطَانٌ فِي مَعَادِ ٱلآخِرَةِ، وَأَنَا قَاطِعٌ مَنْ قَطَعَها، وَواصِلٌ مَنْ وَصَلَهَا، * وَكَذَلِكَ أَفْعَلُ بِمَنْ ضَيّعَ أَمْرِي *.

يَا مُوسَى! أَكْرِم ٱلسّائِلَ إِذَا أَتَاكَ بِرَدٍّ جَمِيلٍ، أَوْ إِعْطَاءٍ يَسِيرٍ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مَنْ لَيْسَ بِإِنْسٍ وَلاَ جَانٍّ: مَلاَئِكَةُ ٱلرَّحْمنِ، يَبْلُونَكَ كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ فِيمَا أَوْلَيْتُكَ، وَكَيْفَ مُواسَاتُكَ فِيمَا خَوّلْتُكَ * وَٱخْشَعْ لِي بِالتَّضَرُّعِ، وَٱهْتِفْ لِي بِوَلْوَلَةِ ٱلْكِتَابِ. وَٱعْلَمْ أَنِّي أَدْعُوكَ دُعَاءَ ٱلسَّيِّدِ مَمْلُوكَهُ لِيَبْلُغَ بِهِ شَرَفَ ٱلْمَنَازِلِ، وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِي عَلَيْكَ وَعَلَى آبَائِكَ ٱلأَوّلِينَ *.

يَا مُوسَى! لاَ تَنْسَنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَلاَ تَفْرَحْ بِكَثْرَةِ الْمَالِ، فَإِنَّ نِسْيَانِي يُقَسِّي القُلُوبَ، وَمَعَ كَثْرَةِ الْمَالِ كَثْرَةُ الذُّنُوبِ * الأَرْضُ مُطِيعَةٌ

وَالسَّمَاءُ مُطِيعَةٌ، وَالْبِحَارُ مُطِيعَةٌ، وَعِصْيَانِي شَقَاءُ الثَّقَلَيْنِ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، رَحْمَنُ كُلِّ زَمَانٍ، آتِي بِالشِّدَّةِ بَعْدَ الرَّخَاءِ وَبِالرَّخَاءِ بَعْدَ الشِّدَّةِ وَبالْمُلُوكِ بَعْدَ ٱلْمُلُوكِ، وَمُلْكِي قَائِمٌ دَائِمٌ لاَ يَزُولُ، وَلاَ يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ في ٱلأَرْضِ وَلاَ في السَّمَاءِ، وَكَيْفَ يَخْفَى عَلَيَّ مَا مِنِّي مُبْتَدَاهُ، وَكَيْفَ لاَ يَكُونُ هَمُّكَ فِيمَا عِنْدِي وَإِلَيَّ تَرْجِعُ لاَ مَحَالَةَ *.

يَا مُوسَى! اجْعَلْنِي حِرْزَكَ، وَضَعْ عِنْدِي كَنْزَكَ مِنَ الصَّالِحَاتِ، وَخَفْنِي وَلاَ تَخَفْ غَيْرِي؛ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ *.

يَا مُوسَى! إِرْحَمْ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكَ فِي الْخَلْقِ، وَلاَ تَحْسُدْ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ، فَإِنَّ ٱلْحَسَدَ يَأْكُلُ ٱلْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ ٱلنَّارُ ٱلْحَطَبَ *.

يَا مُوسَى! إِنَّ ٱبْنَيْ آدَمَ تَوَاضَعا فِي مَنْزِلَةٍ لِيَنَالاَ بِهَا مِنْ فَضْلِي وَرَحْمَتِي فَقَرَّبَا قُرْبَاناً وَلاَ أَقْبَلُ إِلاَّ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَدْ عَلِمْتَ فَكَيْفَ تَثِقُ بِالصّاحِبِ بَعْدَ ٱلأَخِ وَٱلْوَزِيرِ؟*.

يَا مُوسَى! ضَعِ ٱلْكِبْرَ؛ وَدَعِ ٱلْفَخْرَ، وَٱذْكُرْ أَنَّكَ سَاكِنُ ٱلْقَبْرِ فَلْيَمْنَعْكَ ذَلِكَ مِنَ ٱلشَّهَوَاتِ *.

يَا مُوسَى! عَجِّلِ ٱلتَّوْبَةَ وَأَخِّرِ ٱلذَّنْبَ وَتَأَنَّ فِي ٱلْمَكْثِ بَيْنَ يَدَيَّ فِي ٱلصَّلاَةِ وَلاَ تَرْجُ غَيْرِي * وَٱتَّخِذْنِي جُنَّةً لِلشَّدَائِدِ وَحِصْناً لِمُلِمَّاتِ ٱلأُمُورِ *.

يَا مُوسَى! كَيْفَ تَخْشَعُ لِي خَلِيقَةٌ لاَ تَعْرِفُ فَضْلِي عَلَيْهَا وَكَيْفَ

تَعْرِفُ فَضْلِي عَلَيْهَا وَهِيَ لاَ تَنْظُرُ فِيهِ، وَكَيْفَ تَنْظُرُ فِيهِ وَهِيَ لاَ تُؤْمِنُ بِهِ. وَكَيْفَ تُؤْمِنُ بِهِ، وَهِيَ لاَ تَرْجُو ثَوَاباً؟ وَكَيْفَ تَرْجُو ثواباً وَهِيَ قَدْ قَنِعَتْ بِالدُّنْيا وَٱتَّخَذَتْهَا مَأْوًى، وَرَكَنَتْ إِلَيْهَا رُكُونَ ٱلظَّالِمينَ؟ *.

يَا مُوسَى! نَافِسْ فِي ٱلْخَيْرِ أَهْلَهُ فَإِنَّ ٱلْخَيْرَ كَاسْمِهِ، وَدَعِ ٱلشَّرَّ لِكُلِّ مَفْتُونٍ *.

يَا مُوسَى! اجْعَلْ لِسَانَكَ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِكَ تَسْلَمْ؛ وَأَكْثِرْ ذِكْرِي بِاللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ تَغْنَمْ؛ وَلاَ تَتَّبِعِ ٱلْخَطَايَا فَتَنْدَمْ؛ فَإِنَّ ٱلْخَطَايَا مَوْعِدُهَا ٱلنَّارُ *.

يَا مُوسَى! اطْلُبِ ٱلْكَلاَمَ لأَهْلِ التَّرْكِ لِلذُّنوبِ، وَكُنْ لَهُمْ جَليساً، وَٱتَّخِذْهُمْ لِغَيْبِكَ إِخْوَاناً، وَجُدَّ مَعَهُمْ يَجُدُّوا مَعَكَ *.

يَا مُوسَى! الْمَوْتُ لاقِيكَ لاَ مَحَالَةَ، فَتَزَوَّدْ زَادَ مَنْ هُوَ عَلَى مَا يَتَزَوَّدُ وَارِدٌ *.

يَا مُوسَى! مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهِي فَكَثِيرُهُ قَلِيلٌ، وَمَا أُرِيدَ بِهِ غَيْرِي فَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ، وَإِنَّ أَصْلَحَ أَيَّامِكَ ٱلَّذِي هُوَ أَمَامَكَ، فَانْظُرْ أَيَّ يَوْمٍ هُوَ فَأَعِدَّ لَهُ ٱلْجَوَابَ فَإِنَّكَ مَوْقُوفٌ بِهِ وَمَسْؤُولٌ، وَخُذْ مَوْعِظَتَكَ مِنَ ٱلدَّهْرِ وَأَهْلِهِ فَإِنَّ ٱلدَّهْرَ طَوِيلُهُ قَصِيرٌ وَقَصِيرُهُ طَوِيلٌ وَكُلُّ شَيْءٍ فَانٍ، فَاعْمَلْ كَأَنَّكَ تَرَى ثَوَابَ عَمَلِكَ لِكَيْ يَكُونَ أَطْمَعَ لَكَ فِي ٱلآخِرَةِ لاَ مَحَالَةَ فَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلدُّنْيَا كَمَا وَلَّى مِنْهَا، وَكُلُّ عَامِلٍ يَعْمَلُ عَلَى بَصِيرَةٍ وَمِثَالٍ فَكُنْ مُرْتَاداً لِنَفْسِكَ يَابْنَ عِمْرَانَ لَعَلَّكَ تَفُوزُ غَداً يَوْمَ ٱلسُّؤَالِ، فَهُنَالِكَ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ *.

يَا مُوسَى! أَلْقِ كَفَّيْكَ ذُلًّا بَيْنَ يَدَيَّ كَمَا يَفْعَلُ العَبْدُ الْمُسْتَصْرِخُ إِلَى سَيِّدِهِ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ رُحِمْتَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْقَادِرِينَ *.

يَا مُوسَى! سَلْنِي مِنْ فَضْلِي وَرَحْمَتِي فَإِنَّهُمَا بِيَدِي لاَ يَمْلِكُهُمَا أَحَدٌ غَيْرِي، وَانْظُرْ حِينَ تَسْأَلُنِي كَيْفَ رَغْبَتُكَ فِيمَا عِنْدِي، لِكُلِّ عَامِلٍ جَزَاءٌ وَقَدْ يُجْزَى الْكَفُورُ بِما سَعَى *.

يَا مُوسَى! طِبْ نَفْساً عَنِ الدّنْيَا وَٱنْطَوِ عَنْهَا فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ وَلَسْتَ لَهَا. مَا لَكَ وَلِدَارِ ٱلظَّالِمِينَ إِلاَّ ٱلْعَامِلَ فِيهَا بِالْخَيْرِ فَإِنَّهَا لَهُ نِعْمَ ٱلدَّارُ *.

يَا مُوسَى! مَا آمُرُكَ بِهِ فَاسْمَعْ وَمَهْمَا أَرَاهُ فَاصْنَعْ. خُذْ حَقَائِقَ ٱلتَّوْرَاة إِلَى صَدْرِكَ وَتَيَقَّظْ بِهَا فِي سَاعَاتِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَلاَ تُمَكِّنْ أَبْنَاءَ ٱلدُّنْيَا مِنْ صَدْرِكَ فَيَجْعَلُونَهُ وَكْراً كَوَكْرِ ٱلطَّيْرِ *.

يَا مُوسَى! أَبْنَاءُ ٱلدُّنْيَا وَأَهْلُهَا فِتَنٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَكُلٌّ مُزَيَّنٌ لَهُ مَا هُوَ فِيهِ وَٱلْمُؤْمِنُ مَنْ زُيِّنَتْ لَهُ الآخِرَةُ، فَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مَا يَفْتُرُ، وَقَدْ حَالَتْ شَهْوَتُهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ لَذَّةِ ٱلْعَيْشِ فَأَدْلَجُوا بِالأَسْحَارِ كَفِعْلِ ٱلرَّاكِبِ ٱلسَّائِقِ إِلَى غَايَتِهِ، يَظَلُّ كَئِيباً وَيُمْسِي حَزِيناً وَطُوبَى لَهُ لَوْ قَدْ كُشِفَ ٱلغِطَاءُ مَاذَا يُعَايِنُ مِنَ ٱلسُّرُورِ *.

يَا مُوسَى! الدُّنْيَا نُطْفَةٌ[١] لَيْسَتْ بِثَوَابٍ لِلْمُؤْمِنِ وَلاَ نَقْمَةٍ مِنْ

---

(١) النطفة: ما يبقى في الدلو أو القربة من الماء كنّي بها عن قلّتها.

فَاجِرٍ، فَالْوَيْلُ ٱلطَّوِيلُ لِمَنْ بَاعَ ثَوَابَ مَعَادِهِ بِلُعْقَةٍ[1] لَمْ تَبْقَ وَلَعْسَةٍ[2] لَمْ تَدُمْ وَكَذَلِكَ فَكُنْ كَمَا أَمَرْتُكَ وَكُلُّ أَمْرِي رَشَادٌ *.

يَا مُوسَى! إِذَا رَأَيْتَ ٱلْغِنى مُقْبِلاً فَقُلْ: ذَنْبٌ عُجِّلَتْ إِلَيَّ عُقُوبَتُهُ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلْفَقْرَ مُقْبلاً فَقُل: مَرْحَباً بِشِعَارِ ٱلصَّالِحِينَ؛ وَلاَ تَكُنْ جَبَّاراً ظَلُوماً؛ وَلاَ تَكُنْ لِلظَّالِمِينَ قَرِيناً *.

يَا مُوسَى! مَا عُمْرٌ وَإِنْ طَالَ يُذَمُّ آخِرُهُ، وَمَا ضَرَّكَ مَا زُوِيَ عَنْكَ إِذَا حَمُدَتْ مَغَبَّتُهُ *.

يَا مُوسَى! صَرَخَ ٱلْكِتَابُ إِلَيْكَ صُرَاخاً بِمَا أَنْتَ إِلَيْهِ صَائِرٌ فَكَيْفَ تَرْقُدُ عَلى هَذَا ٱلْعُيُونُ، أَمْ كَيْفَ يَجِدُ قَوْمٌ لَذَّةَ ٱلْعَيْشِ لَوْلاَ ٱلتَّمَادِي فِي ٱلْغَفْلَةِ وَالاتِّبَاعِ لِلشَّقْوَةِ وَٱلتَّتَابُعِ لِلشَّهْوَةِ، وَمِنْ دُونِ هَذَا يَجْزَعُ ٱلصِّدِّيقُونَ *.

يَا مُوسَى! مُرْ عِبَادِي يَدْعُونِي عَلَى مَا كَانَ بَعْدَ أَنْ يُقِرُّوا لِي أَنِّي أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ مُجِيبُ ٱلْمُضْطَرِّينَ، وَأَكْشِفُ ٱلسُّوءَ، وَأُبَدِّلُ ٱلزَّمَانَ، وَآتِي ٱلرَّخَاءَ، وَأَشْكُرُ ٱلْيَسِيرَ وَأُثْبِتُ ٱلْكَثِيرَ وَأُغْنِي ٱلْفَقِيرَ وَأَنَا ٱلدَّائِمُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْقَدِيرُ، فَمَنْ لَجَأَ إِلَيْكَ وَٱنْضَوَى إِلَيْكَ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ، فَقُلْ: أَهْلاً وَسَهْلاً بِأَرْحَبِ ٱلْفِنَاءِ بِفِنَاءِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَكُنْ لَهُمْ كَأَحَدِهِمْ وَلاَ تَسْتَطِلْ عَلَيْهِمْ بِما أَنَا أَعْطَيْتُكَ فَضْلَةً. وَقُلْ لَهُمْ

---

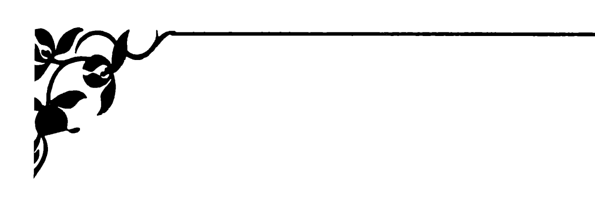
(١) اللعقة: القليل مما يلعق.

(٢) واللعس ـ بالفتح ـ العض، والمراد هنا ما يذاق.

فَلْيَسْأَلُونِي مِنْ فَضْلِي وَرَحْمَتِي فَإِنَّهُ لاَ يَمْلِكُهَا أَحَدٌ غَيْرِي وَأَنَا ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ * طُوبَى لَكَ يَا مُوسَى كَهْفَ ٱلْخَاطِئِينَ وَجَلِيسَ ٱلْمُضْطَرِّينَ، وَمُسْتَغْفِراً لِلْمُذْنِبِينَ * إِنَّكَ مِنِّي بِالْمَكَانِ ٱلرَّضِيِّ فَادْعُنِي بِالْقَلْبِ ٱلنَّقِيِّ وَٱللِّسَانِ ٱلصَّادِقِ وَكُنْ كَمَا أَمَرْتُكَ: أَطِعْ أَمْرِي وَلاَ تَسْتَطِلْ عَلَى عِبَادِي بِمَا لَيْسَ مِنْكَ مُبْتَدَاهُ، وَتَقَرَّبْ إِلَيَّ فَإِنِّي مِنْكَ قَرِيبٌ، فَإِنِّي لَمْ أَسْأَلْكَ مَا يُؤْذِيكَ ثِقْلُهُ وَلاَ حَمْلُهُ، إِنَّما سَأَلْتُكَ أَنْ تَدْعُوَنِي فَأُجِيبَكَ وَأَنْ تَسْأَلَنِي فَأُعْطِيَكَ وَأَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيَّ بِمَا مِنِّي أَخَذْتَ تَأْوِيلَهُ وَعَلَيَّ تَمَامُ تَنْزِيلِهِ *.

يَا مُوسَى! أُنْظُرْ إِلَى الأَرْضِ فَإِنَّهَا عَنْ قَرِيبٍ قَبْرُكَ، وَٱرْفَعْ عَيْنَيْكَ إِلَى ٱلسَّمَاءِ فَإِنَّ فَوْقَكَ فِيهَا مُلْكاً عَظِيماً، وَٱبْكِ عَلَى نَفْسِكَ مَا دُمْتَ فِي ٱلدُّنْيَا وَتَخَوّفِ ٱلْعَطَبَ وَٱلْمهَالِكَ وَلاَ تَغُرَّنَّكَ زِينَةُ ٱلدُّنْيَا وَزَهْرَتُها، وَلاَ تَرْضَ بِالظلْمِ وَلاَ تَكُنْ ظَالِماً فَإِنِّي لِلظَّالِمِ رَصِيدٌ حَتَّى أُدِيلَ مِنْهُ ٱلْمَظْلُومَ *.

يَا مُوسَى! إِنَّ ٱلْحَسَنَةَ عَشْرَةُ أَضْعَافٍ وَمِنَ ٱلسّيِّئَةِ ٱلْواحِدَةِ ٱلْهَلاَكُ وَلاَ تُشْرِكْ بِي لاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تُشْرِكَ بِي، قَارِبْ وَسَدِّدْ وَٱدْعُ دُعَاءَ ٱلطَّامِعِ ٱلرّاغِبِ فِيمَا عِنْدِي، النَّادِمِ عَلَى مَا قَدّمَتْ يَدَاهُ فَإِنّ سَوَادَ ٱللَّيْلِ يَمْحُو ٱلنَّهَارَ، وَكَذَلِكَ ٱلسّيِّئَةُ تَمْحُوهَا ٱلْحَسَنَةُ، وَعَشْوَةُ اللَّيْلِ تَأْتِي عَلَى ضَوْءِ ٱلنَّهَارِ، وَكَذَلِكَ ٱلسّيِّئَةُ تَأْتِي عَلَى ٱلْحَسَنَةِ ٱلْجَلِيلَةِ فَتُسَوِّدُهَا *.



كتب الأنبياء

اللّٰه والإنسان

إني خلقتك[1]

إن في التوراة مكتوباً:

يَا مُوسَى! إِنِّي خَلَقْتُكَ وَاصْطَفَيْتُكَ وَقَوَّيْتُكَ، وَأَمَرْتُكَ بِطَاعَتِي، وَنَهَيْتُكَ عَنْ مَعْصِيَتِي فَإِنْ أَطَعْتَنِي أَعَنْتُكَ عَلَى طَاعَتِي، وَإِنْ عَصَيْتَنِي لَمْ أُعِنْكَ عَلَى مَعْصِيَتِي.

يَا مُوسَى! وَلِيَ الْمِنَّةُ عَلَيْكَ فِي طَاعَتِكَ لِي، وَلِيَ الْحُجَّةُ عَلَيْكَ فِي مَعْصِيَتِكَ لِي *.

الخوف من اللّٰه[2]

رَأْسُ الْحِكْمَةِ خَشْيَةُ اللَّهِ *.

---

(١) أ ـ التوحيد: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، بالسند التالي.
ب ـ الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصافر، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:...

(٢) منية المريد في آداب المفيد والمستفيد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد، قال: في فاتحة الزبور:...

الدعوة إلى الله(١)

في حكمة آل داود عليه السلام:

ذَكِّرْ عِبَادِي نَعْمَائِي وَإِحْسَانِي إِلَيْهِمْ وَحَبِّبْنِي إِلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ لاَ يُحِبُّونَ إِلاَّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ *.

باطنك للبقاء(٢)

في الإنجيل:

إِعْرِفْ نَفْسَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ تَعْرِفْ رَبَّكَ، ظَاهِرُكَ لِلْفَنَاءِ، وَبَاطِنُكَ لِلْبَقَاءِ*.

أنا لك محبّ(٣)

إن الله تعالى أنزل في بعض كتبه:

عَبْدِي! أَنَا ـ وَحَقِّي ـ لَكَ مُحِبٌّ، فَبِحَقِّي عَلَيْكَ كُنْ لِي مُحِبًّا*.

من أحبَّني لم ينسني(٤)

مكتوب في التوراة:

يَا مُوسَى! مَنْ أَحبَّنِي لَمْ يَنْسَنِي، وَمَنْ رَجَا مَعْرُوفِي أَلَحَّ فِي مَسْأَلَتِي *.

---

(١) أ ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي ـ.
ب ـ كنز الفوائد ج٣: محمد بن علي بن عثمان الكراجكي:...

(٢) مشارق أنوار اليقين: رجب الحافظ البرسي، قال:...

(٣) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

(٤) أ ـ المصدر السابق، الحسن بن محمد الديلمي ـ.
ب ـ عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي:...

يَا مُوسَى! إِنِّي لَسْتُ بِغَافِلٍ عنْ خَلْقِي، وَلَكِنِّي أُحبُّ أَنْ تَسْمَعَ مَلاَئِكَتِي ضَجِيجَ الدُّعَاءِ مِنْ عِبَادِي، وَتَرى حَفَظَتِي تَقَرُّبَ بَني آدَمَ، بِمَا أَنَا مُقَوِّيهِمْ عَلَيْهِ، وَمُسَبِّبُهُ لَهُمْ *.

يَا مُوسَى! قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لاَ تُبْطِرَنَّكُمُ النِّعْمَةُ، فَيُعَاجِلَكُمُ السَّلْبُ، وَلاَ تَغْفَلُوا عَنِ الشُّكْرِ، فَيُقَارِعَكُمُ الذُّلُّ، وَأَلِحُّوا في الدُّعَاءِ تَشْمَلْكُمُ الرَّحمَةُ بِالإِجَابَةِ، وَتَهْنَأْكُمُ النِّعْمَةُ بِالْعَافِيَةِ *.

ذكر الله[1]

كان نقش خاتم عيسى عليه السلام حرفين، اشتقهما من الإنجيل:

طُوبَى لِعَبْدٍ ذَكَرَ اللَّهَ مِنْ أَجْلِهِ، وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ نَسِيَ اللَّهَ مِنْ أَجْلِهِ*.

إرض بانتصاري لك[2]

إن في التوراة مكتوباً:

يَابْنَ آدَمَ! اذْكُرْنِي حِينَ تَغضَبُ، أَذْكُرْكَ حِينَ أَغْضَبُ، فَلاَ أَمْحَقُكَ فِيمَنْ أَمْحَقُ فَإِذَا ظُلِمْتَ بِمَظْلِمَةٍ، فَارْضَ بِانْتِصَارِي لَكَ، فَإِنَّ انْتِصَارِي لَكَ خَيْرٌ مِن انْتِصَارِكَ لِنَفْسِكَ.

---

(١) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن علي، عن الحسن بن أبي عقبة الصيرفي، عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام ـ في حديث ـ أنه:...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن عمّار، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

تفرّغ لعبادتي[١]

في التوراة مكتوب:

ابْنَ آدَمَ! تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي، أَمْلأُ قَلْبَكَ غِنًى، وَلاَ أَكِلُكَ إِلَى طَلَبِكَ، وَعَلَيَّ أَنْ أَسُدَّ فَاقَتَكَ، وَأَمْلأُ قَلْبَكَ خَوْفاً مِنِّي. وَإِلاَّ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي، أَمْلأُ قَلْبَكَ شُغْلاً بِالدُّنْيَا، ثُمَّ لاَ أَسُدُّ فَاقَتَكَ، وَأَكِلُكَ إِلَى طَلَبِكَ *.

كيف يفرح وكيف يحزن؟[٢]

في توراة موسى عليه السلام:

عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَلِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ كَيْفَ يُذْنِبُ وَلِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَحْزَنُ؟ وَلِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ كَيْفَ يَضْحَكُ؟ وَلِمَنْ رَأَى تَقَلُّبَ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا؟ وَلِمَنْ أَيْقَنَ بِالْجَزَاءِ كَيْفَ لاَ يَعْمَلُ[٣] *.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عمر بن يزيد، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال:...

(٢) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

(٣) وقد روى محمد بن يعقوب الكليني، في الكافي، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصير، عن صفوان الجمّال، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: سألته قول الله: ﴿...وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ فقال: ما كان ذهباً ولا فضة، ولكن كان أربع كلمات:
«لا إله إلا أنا، من أيقن بالموت لم يضحك سنّه، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر لم يخشَ إلا الله».

لو كنت عالماً بالله(١)

في حكمة آل داود عليه السلام:

يَابْنَ آدَمَ! كَيْفَ تَتَكَلَّمُ بِالْهُدَى، وَأَنْتَ لاَ تُفِيقُ مِن الرَّدَى*.

يَابْنَ آدَمَ! أَصْبَحَ قَلْبُكَ قَاسِياً، وَأَنْتَ لِعَظَمَةِ اللَّهِ نَاسِياً، فَلَوْ كُنْتَ بِاللَّهِ عَالِماً، وَبِعَظَمَتِهِ عَارِفاً، لَمْ تَزَلْ مِنْهُ خَائِفاً، وَلِوَعْدِهِ رَاجِياً*.

وَيْحَكَ! كَيْفَ لاَ تَذْكُرُ لَحْدَكَ، وَانْفِرَادَكَ فِيهِ وَحْدَكَ*.

كم من قبيح تصنع(٢)

في زبور داود عليه السلام:

يَابْنَ آدَمَ! تَسْأَلُنِي فَأَمْنَعُكَ لِعِلْمِي بِمَا يَنْفَعُكَ، ثُمَّ تُلِحُّ عَلَيَّ بِالْمَسْأَلَةِ فَأُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَ فَتَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى مَعْصِيَتِي، فَأَهِمُّ بِهَتْكِ سِتْرِكَ فَتَدْعُونِي فَأَسْتُرُ عَلَيْك* فَكَمْ مِنْ جَمِيلٍ أَصْنَعُ مَعَكَ وَكَمْ مِنْ قَبِيحٍ تَصْنَعُ مَعِي؟* يُوشِكُ أَنْ أَغْضَبَ عَلَيْكَ غَضْبَةً لاَ أَرْضَى بَعْدَهَا أَبَداً*.

---

(١) المجالس: الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، عن أبيه، عن محمد بن محمد بن النعمان المفيد، عن الحسن بن حمزة العلوي، عن محمد بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن زياد القندي، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه الباقر عليه السلام قال:...

(٢) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلّي:...

أربع وأربع(١)

أربع في التوراة، وإلى جنبهن أربع:

مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِيناً، فَقَدْ أَصْبَحَ عَلَى رَبِّهِ سَاخِطاً وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ، فَإِنَّما يَشْكُو رَبَّهُ وَمَنْ أَتى غَنِيّاً فَتَضَعْضَعَ لَهُ لِيُصِيبَ مِنْ دُنْيَاهُ، ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ وَمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَإِنَّما كانَ مِمَّنْ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً*.

والأربع إلى جنبهن:

كَما تَدِينُ تُدَانُ * وَمَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ * وَمَنْ لَمْ يَسْتَشِرْ يَنْدَمْ * وَالْفَقْرُ هُوَ الْمَوْتُ الأَكْبَرُ *.

من رضي بالقليل(٢)

مكتوب في التوراة:

ابْنَ آدَمَ! كُنْ كَيْف شِئْتَ، كَمَا تَدِينُ تُدَانُ * مَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ بِالْقَلِيلِ مِنَ الرِّزْقِ، قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ الْيَسِيرَ مِنَ ٱلْعَمَلِ *، وَمَنْ رَضِيَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْحَلاَلِ، خَفَّتْ مُؤُونَتُهُ، وَزَكَتْ مَكْسَبَتُهُ، وَخَرَجَ مِنْ حَدِّ ٱلْفُجُور *.

---

(١) أ ـ المجالس: الحسن بن محمد الطوسي، عن أبيه عن الشيخ المفيد، عن جعفر بن محمد بن قولويه، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمان، عن محمد بن أبي عمير، عن رفاعة بن موسى، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ـ.

ب ـ الاختصاص: عن رفاعة، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: ...

من أغنيته(١)

إن في بعض كتب الله:

مَنْ عَافَيْتُهُ مِنْ ثَلاَثٍ فَقَدْ أَتْمَمْتُ عَلَيْهِ نِعْمَتِي *: مَنْ أَغْنَيْتُهُ عَنْ مَالِ أَخِيهِ * وَعَنْ سُلْطَانٍ يَأتِيهِ * وَعَنْ طَبِيبٍ يَسْتَشْفِيهِ *.

العفو(٢)

مكتوب في التوراة، فيما ناجى الله به موسى عليه السلام:

يَا مُوسَى! امْلِكْ غَضَبَكَ فِيمَنْ مَلَّكْتُكَ عَلَيْهِ، أَكْفُفْ عَنْكَ غَضَبِي.

قال موسى: يا رب! أي عبادك أعزّ عليك؟ قال:

الّذِي إِذَا قَدِرَ عَفَا*.

الكلام عمل(٣)

في حكمة آل داود عليه السلام:

عَلى القَائِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفاً بِزَمَانِهِ، حَافِظاً لِلِسَانِهِ، مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ، مُسْتَوْحِشاً مِنْ أَوْثَقِ إِخْوَانِهِ.

---

(١) معدن الجواهر ورياضة الخواطر: محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، قال:...

(٢) أ ـ المشيخة: الحسن بن محبوب، بالسند التالي ـ

ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال ـ

جـ ـ منية المريد في آداب المفيد والمستفيد: علي بن أحمد بن محمد العاملي، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: مكتوب في التوراة:...

(٣) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ ٱلْمَوْتِ رَضِيَ بِالْيَسِيرِ، وَهَانَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلأُمُورِ الكَثِيرُ. وَمَنْ عَدَّ كَلاَمَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلاَمُهُ إلاَّ مِنْ خَيْرٍ.

غفرتها له(١)

في زبور داود عليه السلام:

يَا دَاوُدُ! اسْمَعْ مِنِّي مَا أَقُولُ: ـ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ـ مَنْ أَتَانِي مُسْتَحْيِياً مِنَ ٱلْمَعَاصِي ٱلَّتِي عَصَانِي بِهَا، غَفَرْتُهَا لَهُ، وَأَنْسَيْتُهَا حَافِظِيه(٢)*.

يَا دَاوُدُ! اسْمَعْ مِنِّي مَا أَقُولُ: ـ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ـ مَنْ أَتَانِي بِحَسَنَةٍ وَاحِدَةٍ، أَدْخَلْتُهُ ٱلْجَنَّةَ *.

قال داود عليه السلام: يا رب! وما هذه الحسنة؟ قال:

مَنْ فَرَّجَ عَنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ *.

قال داود عليه السلام: إلهي! فلذلك ينبغي لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك.

---

(١) المجالس: الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، عن أبيه، عن محمد بن محمد بن النعمان المفيد، عن الحسين بن محمد التمّار، عن محمد بن القاسم الأنباري، عن أبيه، عن الحسن بن سليمان الزاهدي، عن أبي جعفر الطائي الواعظ، عن وهب ابن منبه، قال:...

(٢) ثواب الأعمال: محمّد بن علي بن بابويه الصدوق، عن محمد بن جعفر، عن محمّد ابن موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: أوحى الله إلى داود عليه السلام: «يا داود! إن عبدي المؤمن، إذا أذنب ذنباً، ثم تاب من ذلك الذنب، واستحيى مني عند ذكره، غفرت له، وأنسيته الحفظة، وابدلته حسنة، ولا أبالي، وأنا أرحم الراحمين».

الرسول الأعظم

محمد بن عبد الله[١]

عن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: إنه كان ليهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله دنانير فتقاضاه بها، وقال للرسول: لا أفارقك حتى تقضيني، فجلس معه رسول الله حتى صلى - في ذلك الموضع - صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، وقال صلى الله عليه وآله: لم يبعثني ربّي على أن أظلم معاهداً، ولا نمأة، فلما علا النهار أسلم اليهودي وقال: هذا شطر مالي في سبيل الله، وإنما فعلت ذلك لأنظر إلى نعتك في التوراة، فإني قرأت نعتك في التوراة:

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ * مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَمَهَاجِرُهُ بِطِيبَةَ * وَلَيْسَ بِفَظٍّ، وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ، وَلاَ مُتَرَنِّنٍ بِالْفُحْشِ، وَلاَ قَوْلِ ٱلْخَنَا *.

صاحب الجمل والتاج[٢]

في الإنجيل:

---

(١) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن يحيى الخزّاز، عن موسى بن إسماعيل، عن أبيه، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام:...

(٢) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد العزيز ابن يحيى الجلودي، عن هشام بن جعفر، عن حمّاد، عن عبد الله بن سليمان - وكان قارئاً للكتب - قال: قرأت:...

يَا عِيسَى! جُدَّ فِي أَمْرِكَ وَلاَ تَهْزِلْ * .

يَابْنَ ٱلطَّاهِرَةِ ٱلْبِكْرِ ٱلْبَتُولِ! أَنْتَ مِنْ غَيْرِ فَحْلٍ أَنَا خَلَقْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ، فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ وَخُذِ ٱلْكِتَابَ بِقُوَّةٍ، فَسِرْ لأَهْلِ سُورِيَّا ٱلسِّرْيَانِيَّةِ * بَلِّغْ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ أَنِّي أَنَا ٱللَّهُ ٱلدَّائِمُ ٱلَّذِي لاَ أَزُولُ * صَدِّقُوا ٱلنَّبِيَّ ٱلأُمِّيَّ صَاحِبَ ٱلْجَمَلِ وَٱلْمِدْرَعَةِ وَالتَّاجِ ـ وَهُوَ الْعِمَامَةُ ـ وَالنَّعْلَيْنِ وَالْهِرَاوَةِ وَهِيَ الْقَضِيبُ، الأَنْجَلَ الْعَيْنَيْنِ الصَّلْتَ الْجَبِينِ الْوَاضِحَ الْخَدَّيْنِ الأَقْنَى الأَنْفِ، مُفَلَّجَ الثَّنَايَا كَأَنَّ عُنُقَهُ إِبْرِيقُ فِضَّةٍ وَكَأَنَّ الذَّهَبَ يَجْرِي في تَرَاقِيهِ، لَهُ شَعَرَاتٌ في صَدْرِهِ إِلَى سُرَّتِهِ لَيْسَ عَلى صَدْرِهِ وَلاَ عَلى بَطْنِهِ شَعْرٌ، أَسْمَرُ اللَّوْن دَقِيقُ الْمَشْرَبَةِ شَثْنُ الْكَفِّ وَالْقَدَمِ، إِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعاً وَإِذَا مَشَى كَأَنَّما يَتَقَلَّعُ مِنَ الصَّخْرَةِ وَيَنْحَدِرُ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا جَاءَ مَعَ الْقَوْمِ بَذَّهُمْ؛ عَرَقُهُ في وَجْهِهِ كَاللُّؤْلُؤِ وَرِيحُ الْمِسْكِ يَنْفَحُ مِنْهُ، لَمْ يُرَ قَبْلَهُ مِثْلُهُ وَلاَ بَعْدَهُ، طَيِّبُ الرِّيحِ نَكَّاحُ النِّسَاءِ (ذو) النَّسلِ القَلِيلِ * إِنَّمَا نَسْلُهُ مِنْ مُبَارَكَةٍ لَهَا بَيْتٌ فِي الْجَنَةِ لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ، يَكْفَلُهَا في آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا كَفِلَ زَكَرِيَّا أُمَّكَ، لَهَا فَرْخَانِ مُسْتَشْهَدَانِ * كَلاَمُهُ ٱلْقُرآنُ وَدِينُهُ ٱلإِسْلاَمُ وَأَنَا السَّلاَمُ *، طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ زَمَانَهُ وَشَهِدَ أَيَّامَهُ وَسَمِعَ كَلاَمَهُ * .

قال عيسى: يا رب! وما طوبى؟ قال:

شَجَرَةٌ فِي ٱلْجَنَّةِ أَنَا غَرَسْتُهَا تُظِلُّ ٱلْجِنَانَ، أَصْلُهَا مِنْ رِضْوَانَ، مَاؤُهَا مِنْ تَسْنِيم، بَرْدُهُ بَرْدُ ٱلْكَافُورِ وَطَعْمُهُ طَعْمُ ٱلزَّنْجَبِيلِ، مَنْ يَشْرَبْ مِنْ تِلْكَ ٱلْعَيْنِ شُرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَداً * .

قال عيسى: اللّهم اسقني منها! قال:

حَرَامٌ يَا عِيسَى عَلَى ٱلْبَشَرِ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهَا حَتَّى يَشْرَبَ ذَلِكَ النَّبِيُّ، وَحَرَامٌ عَلى الأُمَمِ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهَا حَتَّى تَشْرَبَ أُمَّةُ ذَلِكَ النَّبِيِّ *، أَرْفَعُكَ إِلَيَّ ثُمَّ أُهْبِطُكَ فِي آخِرِ ٱلزَّمَانِ لِتَرَى مِنْ أُمَّةِ ذَلِكَ النَّبِيِّ ٱلْعَجَائِبَ وَلِتُعِينَهُمْ عَلَى قَتْلِ ٱللَّعِينِ ٱلدَّجَّالِ *، أُهْبِطُكَ فِي وَقْتِ الصَّلاَةِ لِتُصَلِّيَ مَعَهُمْ * إِنَّهُمْ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ *.

في الكنائس الجدد[1]

.. فممّا احتج به الرضا عليه السلام على رأس الجالوت أن قال: يا يهودي! أقبل عليَّ أسألك بالعشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران، هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد وأمته:

إِذَا جَاءَتِ ٱلأُمَّةُ ٱلأَخِيرَةُ، أَتْبَاعُ رَاكِبِ ٱلْبَعِيرِ، يُسَبِّحُونَ ٱلرَّبَّ جِدّاً جِدّاً، تَسبيحاً جَدِيداً فِي ٱلْكَنَائِسِ ٱلْجُدُدِ، فَلْيَفْزَعْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَيْهِمْ، وَإِلَى مَلِكِهِمْ، لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُهُمْ، فَإِنَّ بِأَيْدِيهِمْ سُيُوفاً يَنْتَقِمُونَ بهَا مِنَ ٱلأُمَمِ ٱلْكَافِرَةِ، فِي أَقْطَارِ ٱلأَرْضِ *.

هل في التوراة مكتوب؟ قال رأس الجالوت: نعم! إنا لنجده كذلك.

---

(١) التوحيد محمد بن علي الصدوق، عن جعفر بن علي بن أحمد القمي، عن الحسن بن محمد بن علي بن صدقة، عن محمد بن عبد العزيز الأنصاري، عن من سمع الحسن ابن محمد النوفلي، يقول: لما قدم علي بن موسى الرضا عليه السلام على المأمون، جمع له أهل المقالات ـ وذكر حديث احتجاجه عليهم ـ إلى أن قال:...

العلم والعلماء

عظّم الحكمة(١)

في التوراة: إن الله قال لموسى عليه السلام:

عَظِّم الْحِكْمَةَ، فَإِنِّي لَمْ أَجْعَلِ الْحِكْمَةَ في قَلْبِ أَحَدٍ، إلاَّ وَأَرَدْتُ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ * فَلْتَعْلَمْهَا، ثُمَّ اعْمَلْ بِهَا، ثُمّ ابْذُلْهَا، كَيْ تَنَالَ كَرَامَتِي في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ *.

تعلموا العلم(٢)

قال الله تعالى في السورة السابعة عشرة من الإنجيل:

وَيْلٌ لِمَنْ سَمِعَ الْعِلْمَ وَلَمْ يَطْلُبْهُ كَيْفَ يُحْشَرُ مَعَ الْجُهَّالِ إِلَى النَّارِ * وَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ، فَإِنَّ الْعِلْمَ إِنْ لَمْ يُسْعِدْكُمْ لَمْ يُشْقِكُمْ، وَإِنْ لَمْ يَرْفَعْكُمْ لَمْ يَضَعْكُمْ، وَإِنْ لَمْ يُغْنِكُمْ لَمْ يُفْقِرْكُمْ، وَإِنْ لَمْ يَنْفَعْكُمْ لَمْ يَضُرَّكُمْ * وَلاَ تَقُولُوا نَخَافُ أَنْ نَعْلَمَ وَلاَ نَعْمَلَ، وَلَكِنْ قُولُوا نَرْجُو أَنْ نَعْلَمَ وَنَعْمَلَ * وَالعِلْمُ يَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُخْزِيَهُ * إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ: يَا مَعْشَرَ ٱلْعُلَماءِ، مَا ظَنُّكُمْ

---

(١) منية المريد في آداب المفيد والمستفيد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد العاملي:...

(٢) المصدر السابق:...

بِرَبِّكُمْ؟ * فَيَقُولُونَ: ظَنُّنَا أَنْ يَرْحَمَنَا وَيَغْفِرَ لَنَا * فَيَقُولُ تَعَالَى: إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ * إِنِّي اسْتَوْدَعْتُكُمْ حِكْمَتِي لاَ لِشَرٍّ أَرَدْتُهُ بِكُمْ بَلْ لِخَيْرٍ أَرَدْتُهُ بِكُمْ، فَادْخُلُوا فِي صَالِحِ عِبَادِي إِلَى جَنَّتِي بِرَحْمَتِي *.

علم ما لا تعلمون(١)

مكتوب في الإنجيل:

لاَ تَطْلُبُوا عِلْمَ مَا لاَ تَعْلَمُونَ، وَلَمَّا تَعْمَلُوا بِما عَلِمْتُمْ، فَإِنَّ ٱلْعِلْمَ إِذَا لَمْ يُعْمَلْ بِهِ، لَمْ يَزْدَدْ صَاحِبُهُ إِلاَّ كُفْراً، وَلَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ بُعْداً *.

حادثوا الأتقياء(٢)

إن في زبور داود عليه السلام:

قُلْ لأَحْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرُهْبَانِهِمْ: حَادِثُوا ـ مِنَ ٱلنَّاسِ ـ ٱلأَتْقِيَاءَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا تَقِيّاً، فَحَادِثُوا ٱلْعُلَماءَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا عَالِماً، فَحَادِثُوا العُقَلاَءَ *، فَإِنَّ لِلتُّقَى وَٱلْعِلْمِ وَٱلْعَقْلِ ثَلاَثَ مَرَاتِبَ، مَا جَعَلْتُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فِي خَلْقٍ وَأَنَا أُرِيدُ هَلاَكَهُ *.

ذئاب بلباس الحملان(٣)

من الإنجيل:

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن القاسم ابن محمد، عن المنقري، عن علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه، قال: جاء رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل، ثم عاد ليسأل عن مثلها، فقال عليه السلام:...

(٢) منية المريد في آداب المفيد والمستفيد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد قال:...

(٣) عدّة الداعي ص١٥٢: أحمد بن فهد الحلّي:...

إِحْذَرُوا الكَذَّابَةَ، ٱلَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِلِبَاسِ ٱلْحِمْلاَنِ، فَهُمْ فِي ٱلْحَقِيقَةِ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ * مِنْ ثِمارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ * لاَ يُمكِنُ الشَّجَرَةَ الطَّيِّبَةَ أَنْ تُثْمِرَ ثِماراً رَدِيَّةً، وَلاَ الشَّجَرَةَ ٱلرَّدِيَّةَ أَنْ تُثْمِرَ ثِماراً صَالِحَةً *.

يلحسون الدّنيا بالدّين(١)

إن الله أنزل كتاباً على نبيٍّ من الأنبياء، وفيه:

إِنَّهُ يَكُونُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِي يَلْحَسُونَ ٱلدُّنْيَا بِالدِّينِ؛ يَلْبَسُونَ مُسُوكَ الضَّأنِ عَلَى قُلُوبٍ كَقُلُوبِ ٱلذِّئَابِ *، أَعْمَالُهُمْ أَشَدُّ مَرَارَةً مِنَ الصَّبِرِ، وَأَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ ٱلْعَسَلِ، وَأَعْمَالُهُمُ البَاطِنَةُ أَنْتَنُ مِنَ ٱلْجِيَفِ * أَفبي يَغْتَرُّونَ؟ أَمْ إِيَّايَ يُخَادِعُونَ؟ * فَبِعِزَّتِي حَلَفْتُ لأَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً تَطَأُ فِي خِطَامِهَا حَتَّى تَبْلُغَ أَطْرَافَ ٱلأَرْضِ تَتْرُكُ ٱلْحَلِيمَ حَيْرَاناً، يَضِلُّ فِيهَا رَأْيُ ذِي ٱلرَّأْيِ وَحِكْمَةُ ٱلْحَكِيمِ *، أُلَبِّسُهُمْ شِيَعاً وَأُذِيقُ بَعْضَهُمْ بَأسَ بَعْضٍ *، أَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي بِأَعْدَائِي ثُمَّ أُعَذِّبُهُمْ جَمِيعاً وَلاَ أُبَالِي *.

---

(١) أ ـ قرب الإسناد، عبد الله بن جعفر الحميري، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة ـ إلى قوله: «تترك الحليم حيرانا» ـ.
ب ـ عقاب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه الباقر عليه السلام قال:...

الخلق الرفيع

القناعة كنز لا يفنى(١)

في زبور داود عليه السلام:

ٱلْقَانِعُ غَنِيٌّ وَلَوْ جَاعَ وَعَرِيَ *، وَمَنْ قَنِعَ اسْتَرَاحَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَاسْتَطَالَ عَلَى أَقْرَانِهِ *.

ابتليت الأغنياء بالفقراء(٢)

قال الله تعالى في بعض كتبه:

أُفٍّ لَكُمْ! إِنِّي لَمْ أُغْنِ ٱلْغَنِيَّ لِكَرَامَتِهِ عَلَيَّ، وَلَمْ أُفْقِرِ ٱلْفَقِيرَ لِهَوَانِهِ عَلَيَّ، وَإِنَّما ابْتَلَيْتُ ٱلأَغْنِيَاءَ بِالفُقَرَاءِ * وَلَوْلاَ ٱلْفُقَرَاءُ لَمْ يَسْتَوْجِبِ ٱلأَغْنِيَاءُ ٱلْجَنَّةَ *.

---

(١) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

(٢) أ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن مبارك غلام شعيب، عن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال:...

ب ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

لا يغترّ[1]

في التوراة:

قُلْ لِصَاحِبِ ٱلْمَالِ ٱلْكَثِيرِ لاَ يَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ مَالِهِ وَغِنَاهُ، فَإِنِ اغْتَرَّ فَلْيُطْعِمِ ٱلْخَلْقَ غَدَاءً وَعَشَاءً *، وَقُلْ لِصَاحِبِ ٱلْعِلْمِ لاَ يَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ عِلْمِهِ، فَإِنِ اغْتَرَّ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مَتَى يَمُوتُ * وَقُلْ لِصَاحِبِ ٱلْعَضُدِ ٱلْقَوِيّ لاَ يَغْتَرَّ بِقُوَّتِهِ، فَإِنِ اغْتَرَّ فَلْيَدْفَعِ ٱلْمَوْتَ عَنْ نَفْسِهِ *.

إصبر[2]

كان نقش خاتم موسى حرفين، اشتقهما من التوراة:

إِصْبِرْ تُؤْجَرْ، اصْدُقْ تَنْجُ *.

حسن الخلق حسب[3]

في توراة موسى عليه السلام:

لاَ عَقْلَ كَالدِّينِ * وَلاَ وَرَعَ كَالْكَفِّ * وَلاَ حَسَبَ كَحُسْنِ ٱلْخُلُقِ *.

---

(١) الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد:...

(٢) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن البرقي، عن محمد بن علي الكوفي، عن الحسن بن أبي العقبة الصيرفي، عن الحسين بن خالد الصيرفي، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام ـ في حديث ـ قال:...

(٣) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

الأرض والماء(١)

مكتوب في التوراة:

مَنْ بَاعَ أَرْضاً وَمَاءً، وَلَمْ يَضَعْ ثَمَنَهُ فِي أَرْضٍ وَمَاءٍ، ذَهَبَ ثَمَنُهُ مَحْقاً *.

الأمانة والنفاق(٢)

مكتوب في التوراة:

تُطْلَبُ ٱلأَمَانَةُ، وَٱلرَّجُلُ مَعَ صَاحِبِهِ بِشَفَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ يُهْلِكُ اللَّهُ ـ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ـ كُلَّ شَفَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ *.

كما تدين تدان(٣)

مكتوب في التورارة:

إِنَّ اللَّهَ قَاتِلُ ٱلْقَاتِلِينَ، وَمُفْقِرُ ٱلزَّانِينَ * لاَ تَزْنُوا فَتَزْنِيَ نِسَاؤُكُمْ * كَمَا تَدِينُ تُدَانُ *.

---

(١) أ ـ محمد بن الحسن الطوسي ـ بإسناده ـ عن الحسن بن محمد بن سماعة.
ب ـ من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق ـ مرسلاً ـ عن محمد بن علي الباقر عليه السلام.
جـ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، قال: دعاني جعفر عليه السلام فقال: باع فلان أرضه؟ فقلت: نعم! قال:...

(٢) الغيبة: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد العاملي:...

(٣) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن جماعة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أبي العباس الكوفي، وعن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه ـ جميعاً ـ عن عمرو بن عثمان، عن عبيد الله الدهقان، عن درست بن عبد الحميد، عن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:...

وأنتم خطّاء[1]

في الإنجيل:

. . . أَلاَّ تَدِينُوا وَأَنْتُمْ خُطَّاءٌ فَيُدَانَ مِنْكُمْ بِالْعَذَابِ * لاَ تَحْكُمُوا بِالْجَوْرِ فَيُحْكَمَ عَلَيْكُمْ بِالْعَذَابِ * بِالْمِكْيَالِ ٱلَّذِي تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ، وَبِالْحُكْمِ ٱلَّذِي تَحْكُمُونَ يُحْكَمُ عَلَيْكُمْ *.

---

(١) عدة الداعي ص١٥٢: أحمد بن فهد الحلي:...

سور مباركة

من صحف إبراهيم(١)

عن أبي ذرّ ـ في حديث طويل ـ عن رسول الله ﷺ، قال: قلت له: يا رسول الله! كم أنزل الله من كتاب؟ قال: مائه كتاب وأربعة كُتب: أنزل الله تعالى على شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

قلت: يا رسول الله! فما كانت صحف إبراهيم! قال: كانت أمثالاً كلها:

أَيُّهَا الْمَلِكُ ٱلمَغْرُورُ ٱلْمُبْتَلَى! إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ لِتَجْمَعَ ٱلدُّنْيَا بَعْضَها عَلى بَعْض، وَلكِنْ بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ ٱلْمَظْلُوم وَتَنْصُرَهُ، فَإِنِّي لاَ أَرُدُّهَا وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ، وَآلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَنْصُرَهُ، وَأَنْتَصِرَ لَهُ مِمَّنْ ظُلِمَ بِحَضْرَتِهِ وَلَمْ يَنْصُرْهُ* .

وَعَلى ٱلْعَاقِلِ ـ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوباً ـ أَنْ تَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ: سَاعَةٌ

---

(١) معاني الأخبار: محمد بن علي الصدوق، عن علي بن عبد الله الأسواري، عن أحمد ابن محمد بن قيس السخري، عن عمرو بن حفص، عن عبد الله بن محمد بن أسد، عن الحسين بن إبراهيم بن أبي يعلى، عن يحيى بن سعيد البصري، عن ابن جريح، عن عطاء بن عبيد بن عمير الليثي:...

يُنَاجِي فِيها رَبَّهُ تَعَالَى، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا صُنْعَ اللَّهِ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا بِحَظِّ نَفْسِهِ مِنَ ٱلْحَلاَلِ * فَإِنَّ هذِهِ السَّاعَةَ عَوْنٌ لِتِلْكَ السَّاعَاتِ، وَاسْتِجْمَامٌ لِلْقُلُوبِ، وَتَفْرِيغٌ لَهَا *.

وَعَلى ٱلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيراً بِزَمَانِهِ، مُقْبِلاً عَلَى شَانِهِ، حَافِظاً لِلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ مَنْ حَسِبَ كَلاَمَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلاَمُهُ إِلاَّ فِيمَا يَعْنِيهِ *.

وَعَلى ٱلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ طَالِباً لِثَلاَثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، وَتَزَوُّدٍ لِلْمَعَادِ، وَلَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ *.

من زبور داود عليه السلام(١)

في زبور داود عليه السلام:

في السورة الثانية: دَاوُدُ! إِنِّي جَعَلْتُكَ خَلِيفَةً فِي ٱلأَرْضِ وَجَعَلْتُكَ مُسَبِّحِي وَنَبِيِّي * وَسَيُتَّخَذُ عِيسَى إِلهاً مِنْ دُونِي مِنْ أَجْلِ مَا مَكَّنْتُ فِيهِ مِنَ ٱلْقُوَّةِ وَجَعَلْتُهُ يُحْيِي ٱلْمَوْتَى بِإِذْنِي *.

دَاوُدُ! صِفْنِي لِخَلْقِي بِالْكَرَمِ وَٱلرَّحْمَةِ، وَأَنِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *.

دَاوُدُ! مَنْ ذَا الَّذِي انْقَطَعَ إِلَيَّ فَخَيَّبْتُهُ؟ أَوْ مَنْ ذَا الَّذِي أَنَابَ إِلَيَّ فَطَرَدْتُهُ عَنْ بَابِ إِنَابَتِي؟ * مَا لَكُمْ لاَ تُقَدِّسُونَ اللَّهَ وَهُوَ مُصَوِّرُكُمْ وَخَالِقُكُمْ عَلَى أَلْوَانٍ شَتَّى؟ * مَا لَكُمْ لاَ تَحْفَظُونَ طَاعَةَ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ

---

(١) سعد السعود: السيد ابن طاوس:...

وَالنَّهارِ ولا تَطْرُدُونَ الْمَعَاصِيَ عَنْ قُلُوبِكُمْ؟ كَأَنَّكُمْ لاَ تَمُوتُونَ، وَكَأَنَّ دُنْيَاكُمْ بَاقِيَةٌ لاَ تَزُولُ وَلاَ تَنْقَطِعُ، وَلَكُمْ في الْجَنَّةِ عِنْدِي، أَوْسَعُ وَأَخْصَبُ لَوْ عَقِلْتُمْ وَتَفَكَّرْتُمْ * وَسَتَعْلَمُونَ إِذَا حَضَرْتُمْ وَصِرْتُمْ إِلَيَّ أَنِّي بِمَا تَعْمَلُ الْخَلْقُ بَصِيرٌ سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ*.

* * *

وفي السورة العاشرة: أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَغْفَلُوا عَنِ ٱلآخِرَةِ، وَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَاةُ لِبَهْجَةِ الدُّنْيَا وَنَضَارَتِهَا *.

بَنِي إِسْرَائِيلَ! لَوْ تَفَكَّرْتُمْ فِي مُنْقَلَبِكُمْ وَمَعَادِكُمْ، وَذَكَرْتُمُ الْقِيَامَةَ وَمَا أَعْدَدْتُ فِيهَا لِلْعَاصِينَ، قَلَّ ضَحِكُكُمْ، وَكَثُرَ بُكَاؤُكُمْ * وَلَكِنَّكُمْ غَفِلْتُمْ عَنِ الْمَوْتِ، وَنَبَذْتُمْ عَهْدِي وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَاسْتَخْفَفْتُمْ بِحَقِّي، كَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ بِمُسِيئِينَ وَلاَ مُحَاسَبِينَ * كَمْ تَقُولُونَ وَلاَ تَفْعَلُونَ؟ وَكَمْ تَعِدُونَ فَتُخْلِفُونَ؟ وَكَمْ تُعَاهِدُونَ فَتَنْقُضُونَ * لَوْ تَفَكَّرْتُمْ خُشُونَةَ الثَّرَى، وَوَحْشَةَ الْقَبْرِ وَظُلْمَتَهُ، لَقَلَّ كَلاَمُكُمْ، وَكَثُرَ ذِكْرُكُمْ، وَاشْتِغَالُكُمْ بِي * إِنَّ الْكَمَالَ كَمَالُ ٱلآخِرَةِ، وَأَمَّا كَمَالُ ٱلدُّنْيَا فَمُتَغَيِّرٌ وَزَائِلٌ * لاَ تَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ، وَمَا أَعْدَدْتُ فِيهَا مِنَ ٱلآيَاتِ وَٱلنُّذُرِ، وَحَبَسْتُ الطَّيْرَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ يُسَبِّحْنَ وَيَسْرَحْنَ فِي رِزْقِي، وَأَنَا الغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ * سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ *.

* * *

وفي السورة السابعة عشرة: دَاوُدُ! اسْمَعْ مَا أَقُولُ، وَمُرْ سُلَيْمَانَ بَعْدَكَ يَقُولُ، إن ٱلأَرْضَ أُورِثُهَا مُحَمَّداً وَأُمَّتَهُ * وَهُمْ خِلاَفُكُمْ، وَلاَ تَكُونُ

صَلَوَاتُهُمْ بِالطَّنَابِيرِ، وَلاَ يُقَدِّسُونَ ٱلأَوْتَارَ * فَازْدَدْ مِنْ تَقْدِيسِكَ، وَإِذَا زَمَّرْتُمْ بِتَقْدِيسي فَأَكْثِرُوا البُكَاءَ بِكُلِّ سَاعَةٍ *.

دَاوُدُ! قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لاَ تَجْمَعُوا ٱلْمَالَ مِنَ ٱلْحَرَامِ، فَإِنِّي لاَ أَقْبَلُ صَلَوَاتِهِمْ * وَاهْجُرْ أَبَاكَ عَلَى ٱلْمَعَاصِي، وَأَخَاكَ عَلَى ٱلْحَرَامِ * وَٱتْلُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبَأَ رَجُلَيْنِ، كَانَا عَلَى عَهْدِ إِدْرِيسَ، فَجَاءَتْ لَهُمَا تِجَارَةٌ وَقَدْ فُرِضَتْ عَلَيْهِمَا صَلاَةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَقَالَ الوَاحِدُ: أَبْدَأُ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَقَالَ الآخَرُ: أَبْدَأُ بِتِجَارَتِي، وَأَلْحَقُ أَمْرَ اللَّهِ * فَذَهَبَ هذَا لِتِجَارَتِهِ وَهَذَا لِصَلاَتِهِ * فَأَوْحَيْتُ إِلَى السَّحَابِ فَنَفَخَتْ وَأَطْلَقَتْ نَاراً وَأَحَاطَتْ، وَاشْتَغَلَ الرَّجُلُ بِالسَّحَابِ وَالظلْمَةِ، فَذَهَبَتْ تِجَارَتُهُ وَصَلاَتُهُ، وَكَتَبَ عَلَى بَابِهِ: أُنْظُرُوا مَاذَا تَصْنَعُ ٱلدُّنْيَا وَالتَّكَاثُرُ بِصَاحِبِهِ؟ *

دَاوُدُ! إِنَّ ٱلْكَبَائِرَ وَٱلْكِبَرَ جَرْدٌ لاَ يَتَغَيَّرُ أَبداً * فَإِذَا رأَيْتَ ظَالِماً قَدْ رَفَعَتْهُ ٱلدُّنْيَا فَلاَ تَغْبِطْهُ، فَإِنَّهُ لاَ بُدَّ لَهُ مِنْ أَحَدِ ٱلأَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِ ظَالِماً أَظْلَمَ مِنْهُ فَيَنْتَقِمَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ أُلْزِمَهُ رَدَّ ٱلتَّبِعَاتِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ *.

دَاوُدُ! لَوْ رَأَيْتَ صَاحِبَ ٱلتَّبِعَاتِ قَدْ جُعِلَ فِي عُنُقِهِ طَوْقٌ مِنْ نَارٍ *! فَحَاسِبُوا نُفُوسَكُمْ، وَأَنْصِفُوا ٱلنَّاسَ، وَدَعُوا ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا *.

يَا أَيُّهَا ٱلْغَفُولُ! مَا تَصْنَعُ بِدُنْياً يَخْرُجُ مِنْهَا ٱلرَّجُلُ صَحِيحاً وَيَرْجِعُ سَقِيماً؟ وَيَخْرُجُ فَيَجْبِي جِبَايَةً فَيُكَبَّلُ بِالْحَدِيدِ وَٱلأَغْلاَلِ؟ وَيَخْرُجُ

ٱلرَّجُلُ صَحِيحاً فَيُرَدُّ قَتِيلاً؟ * وَيْحَكُمْ! لَوْ رَأَيْتُمُ ٱلْجَنَّةَ وَمَا أَعْدَدْتُ فِيهَا لأَوْلِيَائِي مِنَ ٱلنَّعِيمِ لَمَا ذُقْتُمْ دَوَاءً بِشَهْوَةٍ؟ * أَيْنَ ٱلْمُشْتَاقُونَ إِلَى لَذِيذِ ٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ؟ أَيْنَ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا مَعَ ٱلضَّحِكِ بُكَاءً؟ أَيْنَ ٱلَّذِينَ هَجَمُوا عَلَى مَسَاجِدِي فِي ٱلصَّيْفِ وَٱلشِّتَاءِ؟ * أُنْظُرُوا ٱلْيَوْمَ مَا تَرَى أَعْيُنُكُمْ؟ فَطَالَمَا كُنْتُمْ تَسْهَرُونَ وَٱلنَّاسُ نِيَامٌ فَاسْتَمِعُوا ٱلْيَوْمَ مَا أَرَدْتُمْ، فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُ عَنْكُمْ أَجْمَعِينَ، وَلَقَدْ كَانَتْ أَعْمَالُكُمُ ٱلزَّاكِيَةُ تَدْفَعُ سُخْطِي عَنْ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا * يَا رِضْوَانُ! ٱسْقِهِمْ مِنَ ٱلشَّرَابِ ٱلآنَ، فَيَشْرَبُونَ وَتَزْدَادُ وُجُوهُهُمْ نَضْرَةً * فَيَقُولُ رِضْوَانُ: هَلْ تَدْرُونَ لِمَ فَعَلْتُ هَذَا؟ لأَنَّهُ لَمْ تَطَأْ فُرُوجُكُمْ فُرُوجَ ٱلْحَرَامِ، وَلَمْ تَغْبِطُوا ٱلْمُلُوكَ وَٱلأَغْنِيَاءَ غَيْرَ ٱلْمَسَاكِينِ * يَا رِضْوَانُ! أَظْهِرْ لِعِبَادِي مَا أَعْدَدْتُ لَهُمْ ثَمَانِيَةَ أَلْف ضِعْفٍ *.

يَا دَاوُدُ! مَنْ تَاجَرَنِي فَهُوَ أَرْبَحُ ٱلتَّاجِرِينَ، وَمَنْ صَرَعَتْهُ ٱلدُّنْيَا فَهُوَ أَخْسَرُ ٱلْخَاسِرِينَ *.

وَيْحَكَ يَابْنَ آدَمَ، مَا أَقْسَى قَلْبَكَ؟ أَبُوكَ وَأُمُّكَ يَموتَانِ وَلَيْسَ لَكَ عِبْرَةٌ بِهِمَا *.

يَابْنَ آدَمَ! لاَ تَنْظُرْ إِلَى بَهِيمَةٍ مَاتَتْ فَانْتَفَخَتْ وَصَارَتْ جِيفَةً، وَهِيَ بَهِيمَةٌ وَلَيْسَ لَهَا ذَنْبٌ، وَلَوْ وَضَعْتَ أَوْزَارَكَ عَلَى ٱلْجِبَالِ ٱلرَّاسِيَاتِ لَهَدَّتْهَا *.

دَاوُدُ! وَعِزَّتِي مَا شَيْءٌ أَضَرُّ عَلَيْكُمْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ، وَلاَ

أَشَدُّهُ فِي قُلُوبِكُمْ فِتْنَةً مِنْهُمَا * وَالعَمَلُ الصَّالِحُ عِنْدِي مَرْفُوعٌ، وَأَنَا بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ * سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ *.

* * *

وفي السورة الثالثة والعشرين: يَا بَنِي الطِّينِ وَٱلْمَاءِ ٱلْمَهِينِ، وَبَنِي الغَفْلَةِ وَالغِرَّةِ، لاَ تُكْثِرُوا الاِلْتِفَاتَ إِلَى مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكُمْ * فَلَوْ رَأَيْتُم مَجَارِيَ ٱلذُّنُوبِ لاَسْتَقْذَرْتُمُوهُ، وَلَوْ رَأَيْتُمُ العَطِرَاتِ قَدْ عُوفِينَ مِنْ هَيَجَانِ الطَّبَائِعِ * فَهُنَّ الرَّاضِيَاتُ فَلاَ يَسْخَطْنَ أَبداً * وَهُنَّ البَاقِيَاتُ فَلاَ يَمُتْنَ أَبداً * كُلَّمَا افْتَضَّهَا صَاحِبُهَا رَجَعَتْ بِكْراً أَرْطَبَ مِنَ الزَّبَدِ وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ * بَيْنَ السَّرِيرِ وَالفِرَاشِ أَمْوَاجٌ تَتَلاَطَمُ * الْخَمْرُ وَالعَسَلُ كُلُّ نَهْرٍ يَنْفُذُ مِنْ آخَرَ * وَيْحَكَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْمُلْكُ ٱلأَكْبَرُ، وَالنَّعِيمُ ٱلأَطْوَلُ، وَٱلْحَيَاةُ الرَّغْدَةُ، وَٱلسُّرُورُ الدَّائِمُ، وَالنَّعِيمُ البَاقِي عِنْدِي الدَّهْرَ كُلَّهُ، وَأَنَا العَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ * سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ *.

* * *

وفي السورة الثلاثين: بَنِي آدَمَ، رَهَائِنَ ٱلْمَوْتِ، إِعْمَلُوا لآخِرَتِكُم، وَٱشْتَرُوهَا بِالدُّنْيَا * وَلاَ تَكُونُوا كَقَوْمٍ أَخَذُوهَا لَهْواً وَلَعِباً * وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَنْ قَارَضَنِي تَمَّتْ بِضَاعَتُهُ، وَتَوَفَّرَ رِبْحُهَا، وَمَنْ قَارَضَ ٱلشَّيْطَانَ قُرِنَ مَعَهُ * مَا لَكُمْ تَتَنَافَسُونَ فِي ٱلدُّنْيَا وَتَعْدِلُونَ عَنِ ٱلْحَقِّ * غَرَّتْكُمْ أَحْسَابُكُمْ؟ فَمَا حَسَبُ ٱمْرِىءٍ خُلِقَ مِنَ ٱلطِّينِ؟ إِنَّمَا ٱلْحَسَبُ عِنْدِي هُوَ ٱلتَّقْوَى؟ *

بَنِي آدَمَ! إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ * أَنْتُمْ مِنِّي

بَرَاءٌ، وَأَنَا مِنْكُمْ بَرِيءٌ * لاَ حَاجَةَ لِي فِي عِبَادَتِكُمْ حَتَّى تُسْلِمُوا إِسْلاَماً مُخْلِصاً وَأَنَا ٱلعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ * سُبْحَانَ خَالِقِ ٱلنُّورِ *.

* * *

وفي السورة الثالثة والثلاثين: ثِيَابُ العَاصِينَ ثِقَالٌ عَلَى ٱلأَبْدَانِ، وَوَسَخٌ عَلَى الوَجْهِ، وَوَسَخُ ٱلأَبْدَانِ يَنْقَطِعُ بِٱلْمَاءِ، وَوَسَخُ الذُّنُوبِ لاَ يَنْقَطِعُ إِلاَّ بِالْمَغْفِرَةِ * طُوبَى لِلَّذِينَ كانَ بَاطِنُهُمْ أَحْسَنَ مِنْ ظَاهِرِهِمْ * وَمَنْ كَانَتْ لَهُ وَدَائِعُ فَرِحَ بِهَا يَوْمَ ٱلآزِفَةِ * وَمَنْ عَمِلَ ٱلْمَعَاصِي وَأَسَرَّهَا مِنَ ٱلْمَخْلُوقِينَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِسْرَارِهَا مِنِّي * قَدْ أَوْفَيْتُكُمْ مَا وَعَدْتُكُمْ مِنْ طَيِّبَاتِ ٱلرِّزْقِ وَنَبَاتِ البَرِّ وَطَيْرِ السَّمَاءِ وَمِنْ جَمِيعِ الثَّمَرَاتِ، وَرَزَقْتُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَحتَسِبُونَ، وَذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى الذُّنُوبِ * مَعْشَرَ الصُّوَّامِ! بَشِّرِ الصَّائِمِينَ بِمَرْتَبَةِ الفَائِزِينَ، وَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَى أَهْلِ التَّوْرَاةِ مَا أَنْزَلْتُ عَلَيْكُمْ * دَاوُدُ! سَوْفَ تُحَرَّفُ كُتُبي وَيُفْتَرَى عَلَيَّ كَذِباً، فَمَنْ صَدَّقَ بِكُتُبِي فَقَدْ أَنْجَحَ وَأَفْلَحَ، وَأَنَا ٱلعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ * سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ *.

* * *

وفي السورة السادسة والأربعين: بَنِي آدَمَ! لاَ تَسْتَخِفُّوا بِحَقِّي فَأَسْتَخِفَّ بِكُمْ فِي ٱلنَّارِ * إِنَّ أَكَلَةَ ٱلرِّبَا تُقْطَعُ أَمْعَاؤُهُمْ وَأَكْبَادُهُمْ * إِذَا نَاوَلْتُمُ ٱلصَّدَقَاتِ فَاغْسِلُوهَا بِماءِ ٱلْيَقِينِ، فَإِنِّي أَبْسُطُ يَمِينِي قَبْلَ يَمينِ ٱلآخِذِ، فَإِذَا كَانَتْ مِنْ حَرَام حَذَفْتُ بِهَا فِي وَجْهِ ٱلْمُتَصَدِّق، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ حَلاَلٍ قُلْتُ: ٱبْنُوا لَهُ قُصُوراً فِي ٱلْجَنَّةِ * وَلَيْسَتِ ٱلرِّيَاسَةُ رِيَاسَةَ ٱلْمُلْكِ،

إِنَّمَا ٱلرِّيَاسَةُ رِيَاسَةُ ٱلآخِرَةِ * سُبْحَانَ خَالِقِ ٱلنُّورِ *.

* * *

وفي السورة السابعة والأربعين: أَتَدْرِي يَا دَاوُدُ، مَسَخْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَجَعَلْتُ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ، لأَنَّهُمْ إِذَا جَاءَ ٱلْغَنِيُّ بِالذَّنْبِ ٱلْعَظِيمِ سَاهَلُوهُ وَإِذَا جَاءَ الْمِسْكِينُ بِأَدْنَى مِنْهُ ٱنْتَقَمُوا مِنْهُ * وَجَبَتْ لَعْنَتِي عَلَى كُلِّ مُتَسَلِّطٍ فِي ٱلأَرْضِ، لاَ يُقِيمُ ٱلْغَنِيَّ وَٱلْفَقِيرَ بِأَحْكَامٍ وَاحِدَةٍ * إِنَّكُمْ تَتَّبِعُونَ ٱلْهَوَى فِي ٱلدُّنْيَا * أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ مِنِّي إِذَا تَخَلَّيْتُ بِكُمْ؟ * كَمْ قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنِ ٱلالْتِفَاتِ إِلَى حَرَمِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَطَالَتْ أَلْسِنَتُكُمْ فِي أَعْرَاضِ ٱلنَّاسِ * سُبْحَانَ خَالِقِ ٱلنُّورِ *.

* * *

وفي السورة الخامسة والستين: أَفْصَحْتُمْ فِي ٱلْخُطْبَةِ وَقَصَّرْتُمْ في ٱلْعَمَلِ، وَلَوْ أَفْصَحْتُمْ في ٱلْعَمَلِ وَقَصَّرْتُمْ فِي ٱلْخُطْبَةِ لَكَانَ أَرْجَى لَكُمْ * ولكِنَّكُمْ عَمَدْتُمْ إِلَى آيَاتِي فَاتَّخَذْتُمُوهَا هُزُواً، وَإِلَى مَظَالِمِي فَاشْتَهَرْتُمْ بِهَا، وَعَلِمْتُمْ أَنْ لاَ هَرَبَ مِنِّي، وَأَمِنْتُمْ فَجَائِعَ ٱلدُّنْيَا *.

دَاوُدُ! أُتْلُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبَأَ رَجُلٍ دَانَتْ لَهُ أَقْطَارُ ٱلأَرْضِ حَتَّى ٱسْتَوَى، وَسَعَى فِي ٱلأَرْضِ فَسَاداً، وَأَخْمَدَ ٱلْحَقَّ، وَأَظْهَرَ ٱلْبَاطِلَ، وَعَمَرَ ٱلدُّنْيَا، وَحَصَّنَ ٱلْحُصُونَ، وَحَبَسَ ٱلأَمْوَالَ * فَبَيْنَمَا هُوَ فِي غَضَارَةِ دُنْيَاهُ، إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى زَنْبُورٍ يَأْكُلُ لَحْمَةَ خَدِّهِ، وَيَدْخُلُ لِيَلْدَغَ ٱلْمَلِكَ * فَدَخَلَ ٱلزَّنْبُورُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ سُمَّارُهُ وَوُزَرَاؤُهُ وَأَعْوَانُهُ *، فَضَرَبَ خَدَّهُ فَتَوَرَّمَتْ وَتَفَجَّرَتْ مِنْهُ أَعْيُنٌ دماً وَقَيْحاً، فَيثر عَلَيْهِ يَقْطَعُ

مِنْ لَحمِ وَجْهِهِ، حَتَّى كَانَ كُلُّ مَنْ يَجْلِسُ عِنْدَهُ يَشُمُّ مِنْهُ نَتَناً عَظِيماً، حَتَّى دُفِنَ جُثَّةً بِلاَ رَأْسٍ * فَلَوْ كَانَ لِلآدَمِيِّينَ عِبْرَةٌ تَرْدَعُهُمْ لَرَدَعَتْهُمْ، وَلَكِنِ ٱشْتَغَلوا بِلَهْوِ ٱلدُّنْيَا وَلَعِبِهِمْ * فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَلاَ أُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ * سُبْحَانَ خَالِقِ ٱلنُّورِ *.

* * *

وفي السورة السابعة والستين: ابْنَ آدَمَ! جَعَلْتُ لَكُمُ ٱلدُّنْيَا دَلاَئِلَ عَلَى الآخِرَةِ * وَإِنَّ ٱلرَّجُلَ مِنْكُمْ يَسْتَأْجِرُ ٱلرَّجُلَ فَيَطْلُبُ حِسَابَهُ فَتَرْعُدُ فَرَائِصُهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَلَيْسَ يَخَافُ عُقُوبَةَ ٱلنَّارِ * وَأَنْتُمْ مُكْثِرُونَ ٱلتَّمَرُّدَ وَتَجْعَلُونَ ٱلْمَعَاصِيَ فِي ظُلَمِ ٱلدُّجَى، إِنَّ ٱلظَّلامَ لاَ يَسْتُرُكُمْ عَلَيَّ بَلِ اسْتَخْفَيْتُمْ عَلَى ٱلآدَمِيِّينَ وَتَهَاوَنْتُمْ بِي، وَلَوْ أَمَرْتُ قَطَرَاتِ ٱلأَرْضِ تَبْتَلِعُكُمْ نَكَالاً، وَلكِنْ جُدْتُ عَلَيْكُمْ بِالإِحْسَانِ فَإِنِ اسْتَغْفَرْتُمُونِي تَجِدُونِي غَفَّاراً، فَإِنْ تَعْصُونِي اتِّكَالاً عَلَى رَحْمَتِي فَقَدْ يَجِبُ أَنْ يُتَّقَى مَنْ يُتَوَكَّلُ عَلَيْهِ * سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ *.

* * *

وفي السورة الثامنة والستين: ابْنَ آدَمَ! لَمَّا رَزَقْتُكُمُ ٱللِّسَانَ وَأَطْلَقْتُ لَكُمُ ٱلأَوْصَالَ وَرَزَقْتُكُمُ ٱلأَمْوَالَ، جَعَلْتُمُ ٱلأَوْصَالَ كُلَّهَا عَوْناً عَلَى ٱلْمَعَاصِي كَأَنَّكُمْ بِي تَغْتَرُّونَ وَبِعُقُوبَتِي تَتَلاَعَبُونَ * وَمَنْ أَجْرَمَ ٱلذُّنُوبَ وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهُ فَلْيَنْظُرِ ٱلأَرْضَ كَيْفَ لَعِبَتْ بِالْوُجُوهِ فِي ٱلْقُبُورِ وَتَجْعَلُهَا رَمِيماً * إِنَّمَا ٱلْجَمَالُ جَمَالُ مَنْ عُوفِيَ مِنَ ٱلنَّارِ * وَإِذَا فَرَغْتُمْ مِنَ ٱلْمَعَاصِي رَجَعْتُمْ إِلَيَّ * أَحَسِبْتُمْ أَنِّي خَلَقْتُكُمْ عَبَثاً * إِنِّي إِنَّما جَعَلْتُ

ٱلدُّنْيَا رَدِيفَ ٱلآخِرَةِ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاذْكُرُوا رِحْلَةَ ٱلدُّنْيَا وَارْجُوا ثَوَابِي، وَخَافُوا عِقَابِي، وَٱذْكُرُوا صَوْلَةَ ٱلزَّبَانِيَةِ وَضِيقَ ٱلْمَسْلَكِ فِي ٱلنَّارِ، وَغَمَّ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ وَبَرْدَ ٱلزَّمْهَرِيرِ، * ازْجُرُوا أَنْفُسَكُمْ حَتَّى تَنْزَجِرَ، وَأَرْضُوهَا بِالْيَسِيرِ مِنَ ٱلْعَمَلِ * سُبْحَانَ خَالِقِ ٱلنُّورِ *.

* * *

وفي السورة الحادية والسبعين: طَلَبُ ٱلثَّوَابِ بِالْمُخَادَعَةِ يُورِثُ ٱلْحِرْمَانَ، وَحُسْنُ ٱلْعَمَلِ يُقَرِّبُ مِنِّي * أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ رَجُلاً أَحْضَرَ سَيْفاً لاَ نَصْلَ لَهُ أَوْ قَوْساً لاَ سَهْمَ لَهُ أَكَانَ يَرْدَعُ عَدُوَّهُ وَكَذَلِكَ ٱلتَّوْحِيدُ لاَ يَتِمُّ إِلاَّ بِالْعَمَلِ، وَإِطْعَامِ ٱلطَّعَامِ لِرِضَايَ * سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ *.

* * *

وفي السورة الرابعة والثمانين: أَنَا مُولِجُ ٱللَّيْلِ فِي ٱلنَّهَارِ وَمُغَيِّبُ ٱلنُّورِ فِي ٱلظُّلْمَةِ وَمُذِلُّ ٱلْعَزِيزِ وَمُعِزُّ ٱلذَّلِيلِ وَأَنَا ٱلْمَلِكُ ٱلأَعْلَى، * مَعْشَرَ الصِّدِّيقِينَ، كَيْفَ مُسَاعَدَتُكُمْ أَنْفُسَكُمْ عَلَى الضَّحِكِ وَأَيَّامُكُمْ تَفْنَى وَالْمَوْتُ بِكُمْ نَازِلٌ، وَتَمُوتُونَ وَتَرْعَى الدُّودُ في أَجْسَادِكُمْ، وَتَنْسَاكُمُ ٱلأَهْلُونَ وَالأَقْرِبَاءُ؟ * سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ *.

* * *

وفي السورة المائة: مَنْ فَزَّعَ نَفْسَهُ بِالْمَوْتِ هَانَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا *، وَمَنْ أَكْثَرَ الهَمَّ وَالأَبَاطِيلَ ٱقْتَحَمَ عَلَيْهِ ٱلْمَوْتُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُ * إِنَّ اللَّهَ لاَ يَدَعُ شَابّاً لِشَبَابِهِ وَلاَ شَيْخاً لِكِبَرِهِ، إِذَا قَرُبَتْ آجالُكُمْ تَوَفَّتْكُمْ رُسُلِي وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ * فَالْوَيْلُ لِمَنْ تَوَفَّتْهُ رُسُلِي وَهُوَ عَلَى الْفَوَاحِشِ لَمْ يَدَعْهَا*

وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ كانَ لأَحَدٍ قِبَلَهُ تَبِعَةُ خَرْدَلَةٍ حَتَّى يُؤَدِّيَها مِنْ حَسَنَاتِهِ * وَاللَّيْلِ إِذَا أَظْلَمَ، وَالصُّبْحِ إِذَا اسْتَنَار، وَالسَّمَاءِ الرَّفِيعَةِ، وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ، لَيُخْرِجَنَّ الْمَظَالِمَ وَلَتُؤَدَّى كَائِنَةً مَا كانَتْ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ أَوْ مِنْ سَيِّئَاتِ الْمَظْلُوم تُجْعَلُ عَلَى سَيِّئَاتِكُمْ(١) * وَالسَّعِيدُ مَنْ أَخَذَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَانْصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ مُضِيءَ الْوَجْهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ أَخَذَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ وَمِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ وَانْصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ بَاسِرَ الْوَجْهِ بَسْراً، قَدْ شَحُبَ لَوْنُهُ وَوَرِمَتْ قَدَمَاهُ، وَخَرَجَ لِسَانُهُ دَالِعاً عَلَى صَدْرِهِ وَغَلُظَ شَعْرُهُ فَصَارَ فِي النَّارِ مَحْسُوراً مُبْعَداً مَدْحُوراً وَصَارَتْ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ وَسُوءُ الْحِسَاب * وَأَنَا الْقَادِرُ الْقَاهِرُ الَّذِي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ * وَأَنَا السَّمِيعُ الْعَلِيمُ *.

من توراة موسى(٢)

في التوراة:

مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِقَضَائِي، وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى بَلاَئِي، وَلَمْ يَشْكُرْ نعْمَائِي فَلْيَتَّخِذْ رَبّاً سِوَائِي *، مَنْ أَصْبَحَ حَزِيناً عَلَى ٱلدُّنْيَا، فَقَدْ أَصْبَحَ سَاخِطاً عَلَيَّ *، مَنْ تَوَاضَعَ لِغَنِيٍّ لأَجْلِ غِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ *.

يَابْنَ آدَمَ! مَا مِنْ يَوْمٍ جَدِيدٍ إِلا وَيَأْتِي فِيهِ رِزْقُكَ مِنْ عِنْدِي، وَمَا مِنْ لَيْلَةٍ إِلاَّ وَتَأْتِي ٱلْملاَئِكَةُ مِنْ عِنْدِكَ بِعَمَلٍ قَبِيحٍ، خَيْرِي إِلَيْكَ نَازِلٌ وَشَرُّكَ إِلَيَّ صَاعِدٌ *.

---

(١) في بعض نسخ المصدر «والنهار إذا أنار» بدل «والصبح إذا استنار».

(٢) الكشكول ج٢: الشيخ بهاء الدين محمد العاملي:...

يَا بَنِي آدَمَ! أَطيعُونِي بِقَدْر حَاجَتِكُمْ إِلَيَّ وَٱعْصُونِي بِقَدْرِ صَبْرِكُمْ عَلَى النَّارِ، وَاعْمَلُوا لِلدُّنْيَا بِقَدْرِ لَبْثِكُمْ فِيها، وَتَزَوَّدُوا لِلآخِرَةِ بِقَدْرِ مَكْثِكُمْ فِيَها *.

يَا بَنِي آدَمَ! زَارِعُونِي وَعَامِلُونِي وَأَسْلِفُونِي أُرَبِّحْكُمْ عِنْدي ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ *.

يَابْنَ آدَمَ! أَخْرِجْ حُبَّ ٱلدُّنْيَا مِنْ قَلْبِكَ، فَإِنَّهُ لاَ يَجْتَمِعُ حُبُّ ٱلدُّنْيَا وَحُبِّي فِي قَلْبٍ وَاحِدٍ أَبَداً *.

يَابْنَ آدَمَ! اعْمَلْ بِمَا أَمَرْتُكَ وَانْتَهِ عَمَّا نَهَيْتُكَ، أَجْعَلْكَ حَيّاً لاَ تَمُوتُ أَبَداً *.

يَابْنَ آدَمَ! إِذَا وَجَدْتَ قَسَاوَةً فِي قَلْبِكَ وَسُقْماً فِي جِسْمِكَ وَنَقِيصَةً فِي مَالِكَ وَحَرِيمَةً فِي رِزْقِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ قَدْ تَكَلَّمْتَ فِيمَا لاَ يَعْنِيكَ *.

يَابْنَ آدَمَ! أَكْثِرْ مِنَ الزَّادِ إِلَى طَرِيقٍ بَعِيدٍ، وَخَفِّفِ الْحِمْلَ فالصِّرَاطُ دَقِيقٌ، وَأَخْلِصِ الْعَمَلَ فَإِنَّ النَّاقِدَ بَصِيرٌ، وَأَخِّرْ نَوْمَكَ إِلَى الْقُبُورِ، وَفَخْرَكَ إِلَى الْمِيْزَانِ وَلَذَّاتِكَ إِلَى الجَنَّةِ، وَكُنْ لِي أَكُنْ لَكَ، وَتَقَرَّبْ إِلَيَّ بِالاِسْتِهَانَةِ بِالدّنْيَا تَبْعُدْ عَنِ النَّارِ *.

يَابْنَ آدَمَ! لَيْسَ مَنِ انْكَسَرَ مَرْكَبُهُ وَبَقِيَ عَلَى لَوْحَةٍ فِي الْبَحْرِ بِأَعْظَمَ مُصِيبَةً مِنْكَ، لاِءَنَّكَ مِنْ ذُنُوبِكَ عَلَى يَقِينٍ وَمِنْ عَمَلِكَ عَلَى خَطَر *.

خلاصة التوراة[1]

السورة الأولى

قال الله تعالى:

عَجِبْتُ لمَنْ أَيْقَنَ بِالْموْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ كَيْفَ يَجْمَعُ ٱلمالَ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَبْرِ كَيْفَ يَضْحَكُ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِزَوَالِ الدُّنيَا كيف يطمئنُّ إِلَيْهَا، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِبَقَاءِ ٱلآخِرَةِ وَنَعيمِهٰا، كَيْفَ يَسْتَرِيحُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ هُوَ عَالمٌ بِاللِّسَانِ وَجَاهلٌ بِالْقَلبِ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ هُوَ مُطَهِّرٌ بِالماءِ وَغَيْرُ طَاهِرٍ بِالْقَلبِ، وَعَجِبْتُ لِمَنِ اشْتَغَلَ بِعُيُوبِ ٱلنَّاسِ وَهُوَ غَافِلٌ عَنْ عُيُوبِ نَفْسِهِ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ كَيْفَ يَعْصِيهِ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَعْلمُ أَنَّهُ يَمُوتُ وَحْدَهُ وَيَدْخُلُ ٱلقَبْرَ وَحْدَهُ وَيُحَاسَبُ وَحْدَهُ كَيْفَ يَسْتَأْنِسُ بِالنَّاسِ وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ حَقّاً حَقّاً مُحَمدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي.

السورة الثانية

شَهِدَتْ نَفْسِي لِنَفْسِي أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنَا وَحْدِي لاَ شَرِيكَ لِي وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدِي وَرَسُولِي مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى بَلاَئي وَلَمْ يَشْكُرْ عَلَى نَعْمَائِي وَلَمْ يَقْنَعْ بِعَطَائِي فَلْيَطْلُبْ رَبّاً سِوَائِي وَلْيَخْرُجْ مِنْ تَحْتِ سَمَائِي وَمَنْ أَصبحَ حَزِيناً عَلى ٱلدُّنْيَا فَكَأَنَّما أَصْبَحَ سَاخِطاً عَلَيَّ وَمَنِ اشْتَكَى مُصِيبَةً نَزَلَتْ بهِ إِلَى غيرِي فَقَدْ شَكَانِي

---

(١) هذا الحديث هو الحديث المعروف بـ«الحديث القدسيّ» وقد رواه عدد من محدِّثينا الكبار رحمهم الله. بالإضافة إلى قوة المضمون في نصِّه تكفي للدلالة على صحته:...

وَمَنْ دَخَلَ عَلى غَنِيٍّ فَتَوَاضَعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ غِنَائِهِ ذَهَبَ ثُلثُ دِينِهِ وَمَنْ لَطَمَ وَجْهَهُ عَلى مَيِّتٍ فَكَأَنَّما أَخَذَ رُمْحاً يُقَاتِلُنِي بهِ، وَمَنْ كَسَرَ عُوْداً عَلى قَبْرِ مَيِّتٍ فَكَأَنَّما هَدَمَ كَعْبَتِي بِيَدِهِ وَمَنْ لَمْ يُبَالِ مِنْ أَيْنَ يَأكُلُ لَمْ أُبَالِ بِهِ مِنْ أَيِّ بَابٍ أُدْخِلُهُ فِي جَهَنَّمَ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي ٱلزِّيَادَةِ فِي دِينِهِ فَهُوَ فِي النُّقْصَانِ، وَمَنْ كَانَ فِي النُّقْصَانِ فَالمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ وَمَنْ عَمِلَ بِما عَلِمَ زِدْتُهُ عِلْماً إِلَى عِلْمِهِ.

السورة الثالثة

يَابْنَ آدَمَ! مَنْ قَنَعَ اسْتَغْنَى وَمَنْ رَضِيَ بِالقَلِيلِ مِنَ الدُّنْيا فَقَدْ وَثِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجلَّ. يَابْنَ آدَمَ، مَنْ تَرَكَ الحَسَدَ اسْتَرَاحَ وَمَنِ اجْتَنَبَ الحرَامَ خَلّصَ دِينَهُ وَمَنْ تَرَكَ الغِيبَةَ ظَهَرَتْ مَحَبَّتُهُ في الْقُلُوبِ وَمَنِ اعْتَزَلَ عَنِ النّاسِ سَلِمَ مِنْهُمْ وَمَنْ قَلَّ كَلاَمُهُ كَمُلَ عَقْلُهُ وَمَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ بِالْقَلِيلِ مِنَ الرِّزْقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْعَمَلِ يَابْنَ آدَمَ، أَنْتَ بِمَا تَعْلَمُ لا تَعْمَلُ كَيْفَ تَطْلُبُ مَا لاَ تَعْلَمُ. يَابْنَ آدَمَ، أَفْنَيتَ عُمْرَكَ في طَلَبِ الدُّنْيا فَمَتَى تَطْلُبُ الآخِرَة.

السورة الرابعة

يَابْنَ آدَمَ! مَنْ أَصْبَحَ حَرِيصاً عَلَى الدّنْيا لَمْ يَزِدْ مِنَ اللَّه إِلا بُعْداً وَفِي الآخِرَةِ إِلاَّ جُهْداً وَأَلزَمَ اللَّهُ تَعَالَى قَلبَهُ هَمّاً لاَ يَنْقَطِعُ أَبَداً وَفَقْراً لاَ يَنَالُ غِنَاهُ أبداً وَأَمَلاً لاَ يَنالُ مُنَاهُ أَبَداً. يَابْنَ آدَمَ، كُلَّ يَوْم يَنْقُصُ مِنْ عُمْرِكَ وَأَنْتَ لاَ تَدْرِي وَيَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ رِزْقُك مِنْ عنْدِي وَأَنْتَ لاَ تَحْمَدُهُ

فَلاَ بِالْقَلِيلِ تقنَعُ وَلاَ بِالْكَثِيرِ تَشْبَعُ، يَابْنَ آدَمَ مَا مِنْ يَوْمٍ جَدِيدٍ إِلاَّ وَيَأْتِيكَ مِنْ عِنْدِي رِزْقٌ جَدِيدٌ وَمَا مِنْ لَيْلَةٍ إلاَّ وَيَأْتِيني مَلاَئِكَتِي مِنْ عِنْدِكَ بِعَمَلٍ قَبِيحٍ تأكُلُ رِزْقِي وَتَعْصِينِي وَأَنْتَ تَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَكَ، خَيْرِي إِلَيْكَ نَازِلٌ وَشَرُّكَ إِلَيَّ صَاعِدٌ فنِعْمَ المولَى أَنَا وَبِئْسَ الْعَبْدُ أَنْتَ تَسْأَلُنِي فَأُعْطِيكَ وَأَسْتُرُ إِلَيْكَ سوءاً بَعْدَ سُوءٍ وَقَبِيحاً بَعْدَ قَبِيحٍ أَنَا أَسْتَحْيِي مِنْكَ وَأَنْتَ لاَ تَسْتَحْيِي مِنِّي وَتَنْسَانِي وَتَذْكُرُ غَيْرِي وَتَخَافُ النّاسَ وَتَأْمَنُ غَضَبي.

السورة الخامسة

يَابْنَ آدَمَ! لاَ تَكُنْ مِمَّنْ يَطْلُبُ ٱلتَّوْبَةَ بِطُولِ الأَمَلِ وَيَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ يَقُولُ قَوْلَ الزَّاهِدِينَ وَيَعْمَلُ عَمَلَ ٱلْمُنَافِقِينَ إِنْ أُعْطِيَ لاَ يَقْنَعُ وَإِنْ مُنِعَ لاَ يَصْبِرُ يَأْمُرُ بِالخيْرِ وَلاَ يَفْعَلُهُ وَيَنْهَى عَنِ الشَّرِّ وَلاَ يُنْهَى عَنْهُ وَيُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَيْسَ مِنْهُمْ وَيُبْغِضُ ٱلمُنَافقينَ وَهُوَ مِنْهُمْ. يَابْنَ آدَمَ، مَا مِنْ يَوْمٍ جَدِيدٍ إِلاَّ وَالأَرْضُ تُخَاطِبُكَ وَتَقُوْلُ: يَابْنَ آدَمَ تَمْشِي عَلَىْ ظَهْرِيْ ومَصِيرُكَ فِي بَطْنِي وَتُذْنِبُ عَلَى ظَهْرِي وَتُعَذَّبُ فِي بَطْنِي، يَابْنَ آدَمَ أَنَا بَيْتُ الوَحْدَةِ وَأَنَا بَيْتُ الوَحْشَةِ وَأَنَا بَيْتُ الظُّلْمَةِ وَأَنَا بَيْتُ العَقَارِبِ وَالحَيَّاتِ وَأَنَا بَيْتُ الهَوَانِ، فَاعْمُرْنِي وَلاَ تَخْرُبْنِي.

السورة السّادسة

يَا بَنِي آدَمَ! مَا خَلَقْتُكُمْ لأَسْتَكْثِرَ بِكُمْ مِنْ قِلَّةٍ وَلا لأَسْتَأْنِسَ بِكُمْ مِنْ وَحْشَةٍ وَلاَ لأَسْتَعِينَ بِكُمْ عَلَىْ أَمْرٍ عَجَزْتُ عَنْهُ وَلا لِأَجْلِ مَنْفَعَةٍ وَلاَ لِدَفْعِ مَضَرَّةٍ بَلْ خَلَقْتُكُمْ لِتَعْبُدُونِي طَوِيْلاً وَتَشْكُرُونِي كَثِيراً

وَتُسَبّحُوني بُكْرَةً وَأصِيلاً وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَصَغِيرَكُمْ وَكَبِيرَكُمْ وَحُرَّكُمْ وَعَبْدَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى طَاعَتِي لَمَا زَادَ ذلِكَ فِي مُلْكِي مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، ولَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَصَغِيرَكُمْ وَكَبِيرَكُمْ وَحُرَّكُمْ وَعَبْدَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمُ ٱجْتَمَعْتُمْ عَلَى مَعْصِيَتِي مَا نَقَصَ ذلِكَ مِنْ مُلْكِي مِثْقَالَ ذَرَّةٍ. وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إنَّ اللَّهَ غنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ.

السورة السابعة

يَا عَبِيدَ الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ، إِنِّي مَا خَلَقْتُ لَكُمُ الدَّرَاهِمَ وَالدَّنَانيرَ إلاَّ لِتَأكُلُوا بِهَا رِزْقِي وَتَلْبَسُوا بِهَا ثِيَابِي وَتُنْفِقُوا بِهَا فِي سَبِيلي فَأَخَذْتُمْ كِتَابِي فَجَعَلْتُمُوهُ تَحتَ أَقْدَامِكُمْ وَأَخَذْتُمُ ٱلدُّنْيَا فَجَعَلْتُمُوهَا فَوْقَ رُؤُوسِكُمْ وَرَفَعْتُمْ بُيُوتَكُمْ وَخَفَضْتُمْ بُيُوتي وَآنَسْتُمْ بُيُوتَكُمْ وَأَوحَشْتُمْ بُيُوتِي فَلاَ أَنْتُمْ عَبِيدٌ أَحرَارٌ أَبْرارٌ يَا عبِيدَ ٱلدُّنْيَا إِنَّما مَثَلُكُمْ كَالقُبُورِ ٱلمُجَصَّصَةِ يُرَى ظَاهِرُهَا مَلِيحاً وَبَاطِنُهَا قَبِيحاً. يَابْنَ آدَمَ، كَما لاَ يُغْني ٱلْمِصْبَاحُ فَوْقَ ٱلبَيْتِ عَنِ ٱلظُّلْمَةِ ٱلداخِلَةِ عَلَيْهِ كَذَلِكَ لاَ يُغْني كَلاَمُكُمُ ٱلطَّيِّبُ مَعَ أَفْعَالِكُمْ ٱلرَّدِيَّةِ، يَابْنَ آدَمَ أَخْلِصْ عَمَلَكَ وَلاَ تَسْأَلْنِي فَإِنِّي أُعْطِيكَ أَكْثَرَ مِمَّا يَطْلُبُ السَّائِلُونَ.

السورة الثامنة

يَا بَنِي آدَمَ! إِنِّي لَمْ أَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَلاَ جَعَلْتُكُمْ سُدًى وَلاَ أَنَا بِغَافلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ. وَإِنَّكُمْ لَنْ تَنَالُوا مَا عِنْدِي إلاَّ بِالصَّبْرِ عَلى مَا تَكْرَهُونَ

فِي طَلَبِ رِضَائِي؛ وَالصَّبْرُ على طَاعَتِي أَيْسَرُ عَلَيْكُمْ مِنَ الصَّبْرِ على حَرِّ النَّارِ وَعَذَابُ ٱلدُّنْيَا أَيْسَرُ عَلَيْكُمْ مِنْ عَذَابِ ٱلآخِرةِ.

يَابْنَ آدَمَ، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ وَكُلُّكُمْ مَرِيضٌ إِلاَّ مَنْ شَفَيْتُهُ وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلاَّ مَنْ أَغْنَيْتُهُ وَكُلُّكُمْ هَالِكٌ إِلاَّ مَنْ أَنْجَيْتُهُ وَكُلُّكُمْ مُسِيءٌ إِلاَّ مَنْ عَصَمْتُهُ فَتُوبُوا إِلَيَّ أَرْحَمْكُمْ وَلاَ تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ أَسْرَارُكُمْ.

السورة التاسعة

يَا بَنِي آدَمَ! لاَ تَلْعَنُوا الْمَخلُوقِينَ فَتَرْجِعَ ٱللَّعْنَةُ عَلَيْكُمْ يَابْنَ آدَمَ، اسْتَقَامَتْ سَمٰواتِي فِي ٱلْهَوَاءِ بِلاَ عَمَدٍ بِٱسْمٍ مِنْ أَسْمَائِي وَلاَ تَسْتَقِيمُ قُلُوبُكُمْ بِأَلْفِ مَوْعِظَةٍ مِنْ كِتَابِي، يَا أَيُّهَا النَّاسُ كمَا لاَ يَلينُ ٱلْحَجَرُ فِي ٱلْماءِ كَذَلِكَ لاَ تُفِيدُ ٱلْموعِظَةُ فِي ٱلْقُلُوبِ ٱلْقَاسِيَةِ. يَابْنَ آدَمَ، كَيْفَ لاَ تَجْتَنِبُونَ ٱلحَرَامَ وَلاَ اكْتِسَابَ ٱلآثَامِ وَلاَ تَخَافُونَ النِّيرَانَ وَلاَ تَتَّقُونَ غَضَبَ ٱلرَّحْمٰنِ! فَلَوْلاَ مَشَايِخُ رُكَّعٌ وَأَطْفَالٌ رُضَّعٌ وَبَهَائِمُ رُتَّعٌ وَشَبَابٌ خُشَّعٌ لَجَعَلْتُ السَّمَاءَ فَوْقكُمْ حَدِيداً وَٱلأَرْضَ صُفْراً وَالتُّرَابَ جِمَاراً وَلاَ أَنْزَلْتُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ قَطرَةً وَلاَ أَنْبَتُّ لَكُمْ مِنَ ٱلأَرْضِ حَبَّةً وَصَبَبْتُ عَلَيْكُمُ العَذَابَ صَبّاً.

السورة العاشرة

يَا بَنِي آدَمَ! قَدْ جَاءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ، وَإِنَّكُمْ لاَ تُحْسِنُونَ إِلاَّ بِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ وَلاَ تَصِلُونَ إِلاَّ

لِمَنْ وَصَلَكُمْ وَلاَ تُكلِّمُونَ إلاَّ لِمَنْ كَلَّمَكُمْ، وَلاَ تُطْعِمُونَ إلاَّ لِمَنْ أَطْعَمَكُمْ وَلاَ تُنْصِفُونَ إلاَّ لِمَنْ أَنْصفَكُمْ، وَلاَ تُكرِمونَ إلاَّ لِمَنْ أَكْرَمَكُمْ، فَلَيْسَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِنَّما ٱلْمؤْمِنُونَ ٱلّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلَّذِينَ يُحْسِنُونَ إِلَى مَنْ أَساءَ إِلَيْهِمْ، وَيَصِلُونَ إِلَى مَنْ قَطَعَهُمْ وَيُعْطُونَ إِلَى مَنْ حَرَمَهُمْ. وَيُنْصِفُونَ مَنْ خَانَهُمْ، وَيُكلِّمُونَ إِلَى مَنْ هَاجَرَ مِنْهُمْ وَيُكرِّمُونَ مَنْ أَهَانَهُمْ.

السورة الحادية عشرة

يَا أَيُّها النَّاسُ إِنَّما الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لاَ دَارَ لَهُ وَمَالُ مَنْ لاَ مَالَ لَهُ وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لاَ عَقْلَ لَهُ وَبِهَا يَفْرَحُ مَنْ لاَ يَقِينَ لَهُ وَعَلَيْها يَحْرِصُ مَنْ لا تَوَكُّلَ لَهُ وَيَطْلُبُ شَهَوَاتِها مَنْ لاَ مَعْرِفَةَ لَهُ فَمَنْ أَخَذَ نِعْمَةً زَائِلَةً وَحَياةً مُنْقَطِعَةً وَشَهْوَةً فَانِيَةً ظَلَمَ نَفْسَهُ وَعَصَى رَبَّهُ وَنَسِيَ آخِرَتَهُ وَغَرَّتْهُ حَيَاتُهُ.

السورة الثانية عشرة

يَا بَنِي آدَمَ! ٱذْكُرُوا نِعْمتِي ٱلّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ الخ... كَما لاَ تَهْتَدُونَ السَّبِيلَ إِلاَّ بِالدَّلِيلِ فَكذٰلِكَ لاَ تَهْتَدُونَ طَرِيقَ الجَنَّةِ إِلاَّ بِالْعِلْم وَكَمَا لاَ تَجْتَمِعُونَ المَالَ إِلاَّ بِالتَّعَبِ وَكَذَلِكَ لاَ تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلاَّ بِالصَّبْرِ عَلى الْعِبَادَةِ فَتَقَرَّبُوا بَالنَّوافِلِ وَاطلُبُوا رِضائِي بِرِضَاءِ الْمسَاكِينِ فَإِنَّ رِضَائِي لاَ يُفَارِقُهُمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَداً وَارْغَبُوا في مُجَالسَتِكُمُ العُلَمَاءَ فَإِنَّ رَحْمتِي لا تُفارِقُهُمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَداً، يَا موسَى اسْمَعْ مَا أَقُولُ

وَٱلْحَقُّ مَا أَقُولُ إِنَّهُ مَنْ تَكَبَّرَ عَلى مِسْكيْنٍ حَشَرْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلى صُورَةِ ذَرَّةٍ تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ وَمَنْ تَعَرَّضَ بِهَتْكِ سِتْرِ مُسْلِمٍ، أَهْتِكُ سِتْرَهُ سَبْعِينَ مَرَّة وَمَنْ تَوَاضَعَ لِعَالِمٍ أَوْ وَالدَيْهِ رَفَعْتُهُ في الدّارَيْنِ وَمَنْ أَهَانَ مُؤْمِناً مُسْلماً لِفَقْرِهِ فَقَدْ بَارَزَنِي في المُحَارَبَةِ، وَمَنْ أَحَبَّ مُؤْمِناً مِنْ أَجْلي صَافحَتْهُ الملائِكَةُ في الدَّارَيْنِ في الدُّنْيا سِرّاً وَفي الآخِرةِ جَهْراً.

السورة الثالثة عشرة

يَا بَنِي آدَمَ! أَطِيعُونِي بِقَدْرِ حَوَائِجِكُمْ إِلَيَّ وَاعْصُونِي بِقَدْرِ صَبْرِكُمْ عَلى النَّارِ وَتَزَوَّدُوا مِنَ ٱلدُّنْيَا بِقَدْرِ مَسْكَنِكُمْ فِيهَا وَتَزَوَّدُوا للآخرةِ بِقَدْرِ مَسْكَنِكُمْ فِيها وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى آجَالِكُمُ ٱلْمُتَأَخِّرَةِ وَأَرْزَاقِكُمُ ٱلْحَاضِرَةِ وَذُنُوبِكُمُ ٱلْمَسْتُورَةِ وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهِي وَلَوْ خِفْتُمْ مِنَ النَّارِ كَمَا خِفْتُمْ مِنَ الفَقْرِ لأَغْنَيْتُكُمْ مِنْ حَيْثُ لاَ تَحْتَسِبُونَ وَلَوْ رَغِبْتُمْ فِي ٱلْجَنَّةِ كَمَا رَغِبْتُمْ فِي ٱلدُّنْيَا لأَسْعَدْتُكُمْ فِي ٱلدَّارَيْنِ وَلاَ تُمِيتُوا قُلُوبَكُمْ بِحُبِّ ٱلدُّنْيَا فَزَوَالُها قَرِيبٌ.

السورة الرابعة عشرة

يَابْنَ آدَمَ! كَمْ مِنْ سِرَاجٍ أَطْفَأَتْهُ ٱلرِّيحُ؟ وَكَمْ مِنْ عَابِدٍ أَفْسَدَهُ العُجْبُ؟ وَكَمْ مِنْ فَقِيرٍ أَفْسَدَهُ الفَقْرُ؟ وَكَمْ مِنْ غَنِيٍّ أَفْسَدَهُ الغِنَى وَكَمْ مِنْ صَحِيحٍ أَفْسَدَتْهُ العَافِيَةُ؟ وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ أَفْسَدَهُ ٱلْعِلْمُ؟ يَا بَنِي آدَمَ، زَارِعُونِي وَرَابِحُونِي وَاسْأَلُونِي وَعَامِلُونِي فَإِنَّ رِبْحَكُمْ عِنْدِي مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. وَلاَ تَنْفَدُ خَزَائِنِي وَلاَ

يَنْقُصُ مُلْكِي وَأَنَا ٱلْوَهَّابُ. يَابْنَ آدَمَ، دِينُكَ لَحْمُكَ وَدَمُكَ، فَإِنْ صَلُحَ دِينُكَ صَلُحَ لَحْمُكَ وَدَمُكَ وَإِنْ فَسَدَ دِينُكَ فَسَدَ لَحْمُكَ وَدَمُكَ، فَلاَ تَكُنْ كالْمِصْبَاحِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ بِالنَّارِ، وَأَخْرِجْ حُبَّ ٱلدُّنْيَا عَنْ قَلْبِكَ فَإِنِّي لاَ أَجْمَعُ حُبِّي وَحُبَّ ٱلدُّنْيَا فِي قَلْبٍ وَاحِدٍ أَبَداً كما لاَ يَجْتَمِعُ ٱلْمَاءُ وَالنَّارُ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ وَارْفِقْ بِنَفْسِكَ فِي جَمْعِ ٱلرِّزْقِ، فَإِنَّ ٱلرِّزْقَ مَقْسُومٌ وَٱلْحَرِيصَ مَحْرُومٌ وَالبَخِيلَ مَذْمُومٌ وَالنِّعْمَةَ لاَ تَدُومُ وَٱلأَجَلَ مَعْلُومٌ وَخَيْرُ ٱلْحِكْمَةِ خَشْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَخَيْرُ ٱلْغِنَى القَنَاعَةُ وَخَيْرُ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَى وَشَرُّ صَلاَحِكُمُ الكِذْبُ وَشَرُّ نَصِيحَتِكُمُ النَّمِيمَةُ وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ.

السورة الخامسة عشرة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ وَلِمَ تَنْهَوْنَ عَمَّا لاَ تُنْهَوْنَ وَلِمَ تَأْمُرُونَ بِمَا لاَ تَعْمَلُون وَلِمَ تَجْمَعُونَ مَا لاَ تَأْكُلُونَ وَلِمَ التَّوْبَةَ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ تُؤَخِّرُونَ وَبِعَامٍ بَعْدَ عَامٍ تَنْتَظِرُونَ أَلَكُمْ مِنَ المَوْتِ أَمَانٌ أَمْ بِأَيْدِيكُمْ بَرَاءَةٌ مِنَ النِّيرَانِ أَمْ تَحَقَّقْتُمُ الفَوْزَ بِالجِنَانِ أَأَنْظَرتْكُمُ النِّعْمَة وَغَرَّكُمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى طُوْلُ الآمَالِ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الصِّحَّةُ والسَّلاَمَةُ فَإِنَّ أَيَّامَكُمْ مَعْلُوْمَةٌ وَأَنْفَاسَكُمْ مَعْدُوْدَةٌ وَسَرَائِرَكُمْ مَكْشُوْفَةٌ وَأَسْتَارَكُمْ مَهْتُوْكَةٌ فَٱتَّقُوْا اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ وَقَدِّمُوْا مَا فِي أَيْدِيكُمْ لِمَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، يَابْنَ آدَمَ تَقَدَّمْ فَإِنَّكَ فِي هَدْمِ عُمْرِكَ وَمِنْ يَوْمِ خَرَجْتَ مِنْ بَطْنِ أُمِّكَ تَدْنُوْ فِي كُلِّ يَوْمٍ قَبْرَكَ فَلاَ تَكُنْ كَالخَشَبِ الَّذِي يَحرقُ نَفْسَهُ بالنَّارِ لِغَيْرِهِ. لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه حَقّاً حَقّاً مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي.

السورة السادسة عشرة

يَابْنَ آدَمَ! أَنَا حَيٌّ لا أَمُوتُ، إِعْمَلْ بِمَا أَمَرْتُكَ وَانْتَهِ عَمَّا نَهَيْتُكَ حَتَّى أَجْعَلَكَ حَيّاً لاَ تَمُوتُ، يَابْنَ آدَمَ أَنَا مَلِكٌ لاَ أَزُولُ إِذَا قُلْتُ لِشَيْءٍ كُنْ فَيَكُونُ أَطِعْنِي فِيمَا أَمَرْتُكَ وَانْتَهِ عَمَّا نَهَيْتُكَ حَتَّى تَقُولَ لِشَيْءٍ كُنْ فَيَكُوْنُ. يَابْنَ آدَمَ إِذَا كَانَ قَوْلُكَ مَلِيحاً وَعَمَلُكَ قَبِيحاً فَأَنْتَ رَأْسُ المُنَافِقِينَ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُكَ مَلِيحاً وَبَاطِنُكَ قَبِيحاً فَأَنْتَ أَهْلَكُ الْهَالِكِينَ، يابْنَ آدَمَ لاَ يَدْخُلُ جَنَّتِي إِلاَّ مَنْ تَوَاضَعَ لِعَظَمَتِي وَقَطَعَ نَهَارَهُ بِذِكْرِي وَكَفَّ عَنِ الشَّهَواتِ مِنْ أَجْلِي وَيُرَاخِي الغَرِيبَ وَيُوَاسِي الفَقِيرَ وَيَرْحَمُ الْمُصَابَ وَيُكْرِمُ الْيَتِيمَ وَيَكُونُ لَهُ كالأَبِ الرَّحِيمِ وَلِلأَرَامِلِ كَالزَّوْجِ الشَّفِيقِ فَمَنْ كَانَ هَذِهِ صِفَتُهُ يَكُونُ إِنْ دَعَانِي لَبَّيْتُهُ وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ.

السورة السابعة عشرة

يَا بَنِي آدَمَ! إِلى كَمْ تَشْكُونَنِي وَإِلَى كَمْ تَنْسُونَنِي وَإِلَى كَمْ تَكْفُرونَنِي وَلَسْتُ بظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ وَإِلَى مَتَى تَجْحَدُونَ بِنِعْمَتِي وَرِزْقُكُمْ يَأْتِيكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ عِنْدِي وَإِلى مَتَى تَجْحَدُونَ بِرُبُوبِيَّتِي وَلَيْسَ لَكُمْ رَبٌّ غَيْرِي وَإِلَى مَتَى تَجْفُونَنِي وَلَمْ أَجْفُكُمْ وَإِذا طَلَبْتُمُ ٱلطَّبِيبَ لأَبْدَانِكُمْ فَمَنْ يَشْفِيكُمْ عَنْ ذُنُوبِكُمْ فَقَدْ شَكَوْتُمْ وَسَخِطْتُمْ قَضَائي وَإِذَا لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ قُوتَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فَقَالَ أَنَا بِشَرٍّ وَلَسْتُ بِخَيْرٍ فَقَدْ جَحَدَ بِنِعْمَتِي وَمَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِهِ فَقَدِ اسْتَخَفَّ بِكِتَابِي وَإِذا عَلِمَ بِوَقْتِ الصَّلاَةِ وَلَمْ يَفْرَغْ لَهَا فَقَدْ غَفَلَ عَنّي

وَإِذا قَالَ إِنَّ الْخَيْرَ مِنْ عِنْدِي وَالشَّرَّ مِنْ عِنْدِ إِبْلِيسَ فَقَدْ جَحَدَ رُبُوبِيَّتِي وَجَعَلَ إِبْلِيس شَرِيكاً لِي.

السورة الثامنة عشرة

يَابْنَ آدَمَ! اصْبِرْ وَتَوَاضَعْ أَرْفَعْكَ وَٱشْكُرْ لِي أَزِدْكَ وَٱسْتَغْفِرْ لِي أَغْفِرْ لَكَ وَٱدْعُنِي أَسْتَجِبْ لَكَ وَاسْأَلْنِي أُعْطِكَ وَتَصَدَّقْ لِي أُبَارِكْ لَكَ فِي رِزْقِكَ وَصِلْ رَحِمَكَ أَزِدْ فِي عُمْرِكَ وَأُنْسِىءْ أَجَلَكَ وَٱطْلُبْ مِنِّي ٱلْعَافِيَةَ بِطُوْلِ ٱلصِّحَّةِ وَاطْلُبِ السَّلاَمَةَ فِي ٱلْوَحْدَةِ وَٱلإِخْلاَصَ فِي ٱلْوَرَعِ وَالزُّهْدَ فِي ٱلتَّوبَةِ وَالعِبَادَةَ فِي ٱلْعِلْمِ وَالغِنَى فِي ٱلْقَنَاعَةِ، يَابْنَ آدَمَ، كَيْفَ تَطْمَعُ فِي ٱلْعِبَادَةِ مَعَ الشِّبَعِ وَكَيْفَ تَطْلُبُ جلاَءَ ٱلْقَلْبِ مَعَ كَثْرَةِ النَّومِ وَكَيْفَ تَطْمَعُ فِي ٱلْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ خَوْفِ ٱلْفَقْرِ وَكَيْفَ تَطْمَعُ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ احْتِقَارِ ٱلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِين.

السورة التاسعة عشرة

يَا أَيُّهَا النَّاسُ لاَ عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ وَلاَ وَرَعَ كَالْكَفِّ عَنِ الأَذَىٰ وَلاَ حَسَبَ أَرْفَعُ مِنَ الأَدَبِ وَلاَ شَفِيعَ كَالتَّوْبَةِ وَلاَ عِبَادَةَ كالْعِلْمِ وَلاَ صَلاَةَ إِلاَّ مَعَ الخَشْيَةِ وَلاَ فَقْرَ إِلاَّ مَعَ الصَّبْرِ وَلاَ عِبَادَةَ كَالتَّوفِيقِ وَلاَ قَرِينَ أَزْيَنُ مِنَ الْعَقْلِ وَلاَ رَفِيقَ أَشْيَنُ مِنَ الْجَهْلِ، يابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي لأَمْلأَ قَلْبَكَ غِنًى وَيَدَيْكَ رِزْقاً وَجِسْمَكَ رَاحَةً وَلاَ تَغْفَلْ عَنْ ذِكْرِي فَأَمْلأَ قَلْبَكَ فَقْراً وَبَدَنَكَ تَعَباً وَصَدْرَكَ غَمّاً وَهَمّاً وَجِسْمَكَ سُقْماً وَدُنْياكَ عُسْرَةً.

السورة العشرون

يَابْنَ آدَمَ! الْمَوْتُ يَكْشِفُ أَسْرَارَكَ وَالْقِيَامَةُ تَبْلُو أَخْبَارَكَ وَالكِتَابُ يَهْتِكُ أَسْتَارَكَ فَإِذا أَذْنَبْتَ ذَنْباً صَغِيراً فَلاَ تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِهِ وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى مَنْ عَصَيْتَهُ وَإِذَا رُزِقْتَ رِزْقاً قَلِيلاً فَلاَ تَنْظُرْ إِلَى قِلَّتِهِ وَلَكِنِ ٱنْظُرْ إِلَى مَنْ رَزَقَكَ، يَابْنَ آدَمَ، لاَ تَأْمَنْ مِنْ مَكْرِي فَإِنَّ مَكْرِي أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا في اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، يابْنَ آدَمَ هَلْ أَدَّيْتُمْ فَرَائِضِي كَمَا أمرْتُكُمْ وَهَلْ وَاسَيْتُمُ الْمَسَاكِينَ بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَهَلْ أَحْسَنْتُمْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكُمْ وَهَلْ عَفَوْتُمْ عَمَّنْ ظَلَمَكُمْ وَهَلْ وَصَلْتُمْ مَنْ قَطَعَكُمْ وَهَلْ أَنْصَفْتُمْ مَنْ خَانَكُمْ وَهَلْ كَلَّمْتُمْ مَنْ هَاجَرَكُمْ وَهَلْ أَدَّبْتُمْ أَوْلاَدَكُمْ وَهَلْ سَأَلْتُمُ العُلَمَاءَ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ فَإِنِّي لاَ أَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَلاَ إِلَى مَحاسِنِكُمْ وَلَكِنْ أَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ وَأَرْضَى مِنْكُمْ بِهٰذِهِ الْخِصَال.

السورة الحادية والعشرون

يَابْنَ آدَمَ! انْظُرْ إِلَى نَفْسِكَ وَإِلَى جَمِيعِ خَلْقِي فَإِنْ وَجَدْتَ أَحداً أَعزَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فَاصْرِفْ كَرَامَتَكَ إِلَيْهِ وَإِلاَّ فَأَكْرِمْ نَفْسَكَ بِالتَّوْبَةِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ إِنْ كانَتْ عَلَيْكَ عَزِيزَةً، يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَيَوْمِ الوَاقِعَةِ وَيَوْم التَّغَابُنِ وَيَوْم ٱلْحَاقَّةِ وَيَوْم كانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَيَوْمِ لاَ يَنْطِقُونَ وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيَوْم الطَّامَّةِ، وَيَوْمِ الصَّاخَّةِ وَيَوْم عَبُوسٍ قَمطَرِيرٍ وَيَوْمِ لاَ تَملِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَيَوْمِ ٱلدَّمْدَمَةِ وَيَوْمِ ٱلزَّلْزَلَةِ وَيَوْمِ

القَارِعَةِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ لِيَوْمِ مَوَاقِعِ ٱلْجِبَالِ قَبْلَ الصَّيْحَةِ وَٱلزِّلْزَالِ إِذَا شَابَ مِنْ هَوْلِهِ ٱلأَطْفَالُ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا.

السورة الثانية والعشرون

يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱذْكُرُوا اللَّهَ ذِكراً كثِيراً، يَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ يَا صَاحِبَ ٱلبَيَانِ إِسْمَعْ كَلاَمِي أَلْوَاناً أَلْوَاناً إِنِّي أَنَا اللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلدَّيَّانُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَرْجُمَانٌ، بَشِّرْ آكِلَ ٱلرِّبَا وَالعَاقَّ لِوَالِدَيْهِ بِغَضَبِ ٱلرَّحْمٰنِ وَمُقَطَّعَاتِ ٱلنِّيرَانِ، يَابْنَ آدَمَ إِذَا وَجَدْتَ قَسَاوَةً فِي قَلْبِكَ وَسُقْماً فِي بَدَنِكَ أَوْ حِرْمَاناً فِي رِزْقِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ تَكَلَّمْتَ فِيمَا لاَ يَعْنِيكَ، يَابْنَ آدَمَ لاَ يَسْتَقِيمُ دِينُكَ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُكَ وَقَلْبُكَ وَلاَ يَسْتَقِيمُ قَلْبُكَ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُكَ وَلاَ يَسْتَقِيمُ لِسَانُكَ حَتَّى تَسْتَحْيِيَ مِنْ رَبِّكَ، وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى عُيُوبِ ٱلنَّاسِ وَنَسِيتَ عُيُوبَكَ فَقَدْ أَرْضَيْتَ ٱلشَّيْطَانَ وَأَغْضَبْتَ ٱلرَّحمٰنَ، يَابْنَ آدَمَ لِسَانُكَ أَسَدٌ إِنْ أَطْلَقْتَهُ أَهْلَكَكَ وَهَلاَكُكَ فِي طَرَفِ لِسَانِكَ.

السورة الثالثة والعشرون

يَا بَنِي آدَمَ! إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً فاعْمَلُوا لِلْيَوْمِ ٱلَّذِي تُحْشَرُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَوْجاً فَوْجاً وَتَقِفُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ صَفّاً صَفّاً وَتَقْرَأُونَ الكِتَابَ حَرْفاً حَرْفاً وَتُسْأَلُونَ عَمَّا تَعْمَلُونَ سِرّاً وَجَهْراً، ثُمَّ يُسَاقُ الْمُتَّقُونَ إِلَى ٱلْجِنَانِ وَفْداً وَفْداً وَٱلْمُجْرِمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً وِرْداً كَفَاكُمْ مِنَ اللَّهِ وَعْداً وَوَعِيداً، فَأَنَا اللَّهُ فَاعْرِفُونِي،

وَأَنَا ٱلْمُنْعِمُ فَاشْكُرُونِي، وَأَنَا الغَفَّارُ فاسْتَغْفِرُونِي وَأَنَا ٱلْمَقْصُودُ فَاقْصِدُونِي، وَأَنَا ٱلْعَالِمُ بِالسَّرَائِرِ فَاحْذَرُونِي.

السورة الرابعة والعشرون

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو العِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ العَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ بَشِّرْ كُلَّ مُحْسِنٍ بِالْجَنَّةِ، وَكُلُّ مُسِيءٍ هَالِكٌ خَاسِرٌ وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ فَأَطَاعَهُ نَجَا وَمَنْ عَرَفَ الشَّيْطَانَ فَعَصَاهُ سَلِمَ وَمَنْ عَرَفَ الْحَقَّ فَاتَّبَعَهُ أَمِنَ وَمَنْ عَرَفَ الْبَاطِلَ فَاتّقَاهُ فَازَ وَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا فَرَفَضَهَا خَلَصَ وَمَنْ عَرَفَ الآخِرَةَ فَطَلَبَهَا وَصَلَ إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ، يَابْنَ آدَمَ إِذَا كانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ تَكَفَّلَ لَكَ بِرِزْقِكَ فَطُولُ اهْتِمامِكَ لِمَاذَا، وَإِذَا كان الْخَلْقُ مِنِّي حَقًّا فَالْبُخْلُ لِماذا وَإِذا كانَ إِبْلِيسُ عَدُوّاً لِي فَالْغَفْلَةُ لِماذا وَإِذا كانَ الْحِسَابُ وَالْمُرُورُ على الصِّرَاطِ حَقّاً فَجَمْعُ الْمَالِ لِمَاذَا وَإِنْ كَانَ عِقَابُ اللَّهِ حَقّاً فَالْمَعْصِيَةُ لِمَاذَا وَإِنْ كَانَ ثَوَابُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْجَنَّةِ حَقّاً فَالاسْتِراحَةُ لِمَاذَا وَإِنْ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَائِي وَقَدَرِي فَالجَزَعُ لِمَاذَا لِكَيلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ.

السورة الخامسة والعشرون

يَابْنَ آدَمَ! أَكْثِرْ مِنَ الزَّادِ فَإِنَّ الطَّرِيقَ بَعِيدٌ بَعِيدٌ وَجَدِّدِ السَّفِينَةَ فَإِنَّ البَحْرَ عَمِيقٌ عَمِيقٌ وَخَفِّفِ الْحِمْلَ فَإِنَّ الصِّرَاطَ دقِيقٌ دَقِيقٌ وَأَخْلِصِ الْعَمَلَ فَإِنَّ النَّاقِدَ بَصِيرٌ بَصِيرٌ وَأَخِّرْ نَوْمَكَ إِلَى الْقَبْرِ وَفَخْرَكَ إِلَى

الْمِيزانِ وَشَهْوَتَكَ إِلَى الْجَنَّةِ وَرَاحَتَكَ إِلَى الآخِرَةِ وَلَذَّتَكَ إِلَى الْحُورِ الْعِينِ وَكُنْ لي أَكُنْ لَكَ وَتَقَرَّبْ إِلَيَّ بِاسْتِهانَةِ الدُّنْيا وَتَبَعَّدْ عَنِ النَّارِ لِبُغْضِ الفُجّارِ وَحُبِّ الأَبْرَارِ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِيْنَ.

السورة السادسة والعشرون

يَا بَنِي آدَمَ! كَيْفَ تَعْصُونَنِي وَأَنْتُمْ تَجْزَعُونَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ وَالرَّمْضَاءِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَهَا سَبْعُ طَبَقَاتٍ فِيهَا نِيرَانٌ يَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَفِي كُلِّ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ وَادٍ مِنَ النَّارِ وَفي كُلِّ وَادٍ سَبْعُونَ أَلْفَ شُعْبَةٍ مِنَ النَّارِ وَفِي كُلِّ شُعْبَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَدِينَةٍ مِنَ النَّارِ وَفِي كُلِّ مَدِينَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ قَصْرٍ مِنَ النّارِ وَفِي كُلِّ قَصْرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ دَارٍ مِنَ النَّارِ وَفِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ مِنَ النَّارِ وَفِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بِئْرٍ مِنَ النَّارِ وَفِي كُلِّ بِئْرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ تَابُوتٍ مِنَ النَّارِ وَفِي كُلِّ تابُوتٍ سَبْعُونَ أَلْفَ شَجَرَةٍ مِنَ الزَّقُّومِ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ وَتَدٍ مِنَ النَّارِ مَعَ كُلِّ وَتَدٍ سَبْعُونَ أَلْفَ سِلْسِلَةٍ مِنَ النَّارِ وَفِي كُلِّ سِلْسِلَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ ثُعْبَانٍ مِنَ النَّارِ وَطُولُ كُلِّ ثُعْبَانٍ سَبْعُونَ أَلْفَ ذِرَاعٍ وَفِي جَوْفِ كُلِّ ثُعْبَانٍ بَحْرٌ مِنَ السُّمِّ الأَسْوَدِ وَفِيهَا سَبْعُونَ أَلْفَ عَقْرَبٍ مِنَ النَّارِ وَلِكُلِّ عَقْرَبٍ سَبْعُونَ أَلْفَ ذَنَبٍ مِنَ النَّارِ وَطُوْلُ كُلِّ ذَنَبٍ سَبْعُونَ أَلْفَ فَقَارَةٍ وَفِي كُلِّ فقارةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ رَطْلٍ مِنَ السّمِّ الأَحْمَرِ فَبِنَفْسِي أَحْلِفُ وَالطورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ في رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، يَابْنَ آدَمَ مَا خَلَقْتُ هَذِهِ النِّيرانَ إِلاَّ لِكُلِّ كَافِرٍ وَبَخِيلٍ وَنَمَّامٍ وَعَاقٍّ لِوالِدَيْهِ وَمَانِعِ الزَّكاةِ وَآكِلِ الرِّبا

وَالزَّانِي وَجَامِعِ ٱلْحَرَامِ وَنَاسِي القُرْآنِ وَمُؤْذِي ٱلْجِيرَانِ إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَارْحَمُوا أَنْفُسَكُمْ يَا عَبِيدِي فَإِنَّ ٱلأَبْدَانَ ضَعِيفَةٌ وَٱلسَّفَرُ بَعِيدٌ وَٱلْحِمْلُ ثَقِيلٌ وَالصِّرَاطُ دَقِيقٌ وَٱلنَّارُ لَظَى وَٱلْمُنَادِي إِسْرَافِيلُ وَالقَاضِي رَبُّ العَالَمِينَ.

السورة السابعة والعشرون

يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ كَيْفَ رَغِبْتُمْ وَرَضِيتُمْ فِي ٱلدُّنْيَا فَإِنَّهَا فَانِيَةٌ وَنَعِيمُهَا زَائِلٌ وَحَيَاتُهَا مُنْقَطِعَةٌ فَإِنَّ عِنْدِي لِلْمُطِيعِينَ ٱلْجِنَانَ بِأَبْوَابِهَا الثَّمَانِيَةِ فِي كُلِّ جَنَّةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ رَوْضَةٍ مِنَ ٱلزَّعْفَرَانِ، وَفِي كُلِّ رَوْضَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَدِينَةٍ مِنَ اللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ. وَفِي كُلِّ مَدِينَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ قَصْرٍ مِنَ اليَاقُوتِ، وَفِي كُلِّ قَصْرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ دَارٍ مِنَ ٱلزَّبَرْجَدِ، وَفِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ، وَفِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ أَلْفَ دُكَّانٍ مِنَ الفِضَّةِ، وَفِي كُلِّ دُكَّانٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَائِدَةٍ وَعَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ صَفْحَةٍ مِنَ ٱلْجَوْهَرِ، وَفِي كُلِّ صَفْحَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لَوْنٍ مِنَ الطَّعَامِ، وَعَلَى حَوْلِ كُلِّ دُكَّانٍ سَبْعُونَ أَلْفَ سَرِيرٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ ٱلأَحْمَرِ، وَعَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ فِرَاشٍ مِنَ ٱلْحَرِيرِ وَٱلدِّيبَاجِ وَٱلإِسْتَبْرَقِ، وَعَلَى حَوْلِ كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ نَهْرٍ مِنْ مَاءِ ٱلْحَيَوَانِ وَٱللَّبَنِ وَٱلْخَمْرِ وَٱلْعَسَلِ ٱلْمُصَفَّى، وَفِي كُلِّ نَهْرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لَوْنٍ مِنَ الثِّمَارِ وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ أَلْفَ خَيْمَةٍ مِنَ ٱلأَرْغَوَانِ، وَفِي كُلِّ خَيْمَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ فِرَاشٍ، وَعَلَى كُلِّ فِرَاشٍ سَبْعُونَ أَلْفَ حَوْرَاء مِنَ ٱلْحُورِ العِينِ بَيْنَ يَدَيْها سَبْعُونَ أَلْفَ وَصِيفَةٍ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ، وَعَلَى رَأْسِ كُلِّ

قَصْرٍ مِنْ تِلْكَ ٱلْقُصُورِ سَبْعُونَ أَلْفَ قُبَّةٍ مِنَ ٱلْكَافُورِ، وَفِي كُلِّ قُبَّةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ هَدِيَّةٍ مِنَ الرَّحمٰنِ ٱلَّتِي لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَلاَ يَمُوتُونَ وَلاَ يَبْكُونَ وَلاَ يَحْزَنُونَ وَلاَ يَهْرَمُونَ وَلاَ يَتَعَبَّدُونَ وَلاَ يَصُومُونَ وَلاَ يُصَلُّونَ وَلاَ يَمْرَضُونَ وَلاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَمْنُونَ وَلاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ، فَمَنْ طَلَبَ رِضَائِي وَدَارَ كَرَامَتِي وَجَوارِي فَلْيَطْلُبْهَا بِالصَّدَقَةِ وَٱلاسْتِهَانَةِ بِالدُّنْيَا وَٱلْقَنَاعَةِ بِالقَلِيلِ شَهِدتْ نَفْسِي لِنَفْسِي أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنَا وَعِيسَى وَعُزَيْرٌ عَبْدَانِ مِنْ عِبَادِي وَرَسُولاَنِ مِنْ رُسُلِي.

السورة الثامنة والعشرون

يَابْنَ آدَمَ! الْمَالُ مَالِي وَأَنْتَ عَبْدِي وَمَا لَكَ إِلاَّ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ وَمَا لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ وَمَا تَصَدَّقْتَ فَأَبْقَيْتَ وَمَا ذَخَرْتَ فَحَظُّكَ مِنْهُ الْمَقْتُ وَإِنَّما أَنْتَ عَلَى ثَلاَثَةِ أَقْسَامٍ فَوَاحِدٌ لي وَوَاحِدٌ لَكَ وَوَاحِدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَأَمَّا الَّذِي لِي فَرُوْحُكَ وَأَمَّا الَّذِي لَكَ فَعَمَلُكَ وَأَمَّا الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَمِنْكَ الدُّعَاءُ وَمِنِّي الإِجَابَةُ، يَابْنَ آدَمَ تَوَرَّعْ تَعْرِفْنِي وَتَجَوَّعْ تَرَنِي وَاعْبُدْنِي تَجِدْنِي وَتَفَرَّدْ تَصِلْنِي، يَابْنَ آدَمَ إِذا كَانَتِ الْمُلُوكُ تَدْخُلُ النَّارَ بِالجَوْرِ وَالْعَرَبُ بِالْعَصَبِيَّةِ وَالْعُلَمَاءُ بِالْحَسَدِ وَالْفُقَرَاءُ بِالْكِذْبِ وَالتُّجَّارُ بِالْخِيَانَةِ وَالْحُرَّاثُ بِالْجَهَالَةِ وَالْعُبَّادُ بِالرِّيَاءِ وَالأَغْنِيَاءُ بِالْكِبْرِ وَالقُرَّاءُ بِالْغَفْلَةِ وَالصُّبَّاغُ بِالْغشِّ وَمَانِعُ الزَّكاةِ بِمَنْعِ الزَّكاةِ فَأَيْنَ مَنْ يَطْلُبُ الْجَنَّةَ.

السورة التاسعة والعشرون

يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسلِمُونَ، يَابْنَ آدَمَ مَثَلُ ٱلْعَمَلِ بِلاَ عِلْمٍ كَمَثَلِ ٱلرَّعْدِ بِلاَ مَطَرٍ وَمَثَلُ ٱلْعِلْمِ بِلاَ عَمَلٍ كَمَثَلِ ٱلشَّجَرِ بِلاَ ثَمَرٍ وَمَثَلُ ٱلْعِلْمِ بِلاَ زُهْدٍ وَخَشْيَةٍ كَالْمَالِ بِلاَ زَكَاةٍ وَٱلطَّعَامِ بِلاَ مِلْحٍ وَكَزَرْعٍ عَلَى ٱلصَّفَا وَمَثَلُ ٱلْعِلْمِ عِنْدَ ٱلأَحْمَقِ كَمَثَلِ ٱلدُّرِّ وَٱليَاقُوتِ عِنْدَ ٱلبَهِيمَةِ وَمَثَلُ ٱلْقُلُوبِ ٱلقَاسِيَةِ كَمَثَلِ ٱلْحَجَرِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْمَاءِ وَمَثَلُ ٱلْمَوْعِظَةِ عِنْدَ مَنْ لاَ يَرْغَبُ فِيهَا كَمَثَلِ ٱلْمِزْمَارِ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْقُبُورِ وَمَثَلُ ٱلصَّدَقَةِ بِالْحَرَامِ كَمَثَلِ مَنْ يَغْسِلُ ٱلْعَذَرَةَ بِبَوْلِهِ وَمَثَلُ ٱلصَّلاَةِ بِلاَ زَكَاةِ ٱلْمَالِ كَمَثَلِ ٱلْجَسَدِ بِلاَ رُوحٍ وَمَثَلُ ٱلْعَمَلِ بِلاَ تَوْبَةٍ كَمَثَلِ ٱلبُنْيَانِ بِلاَ أَسَاسٍ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ ٱلقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ.

السورة الثلاثون

يَابْنَ آدَمَ! بِقَدْرِ مَا يَمِيلُ قَلْبُكَ إِلَى الدُّنْيَا أُخْرِجُ مَحَبَّتِي عَنْ قَلْبِكَ فَإِنِّي لاَ أَجْمَعُ حُبِّي وَحُبَّ الدُّنْيَا في قَلْبٍ وَاحِدٍ أَبَداً تَجَرَّدْ لِعِبَادَتِي وَأَخْلِصْ مِنَ الرِّيَاءِ عَمَلَكَ حَتَّى أُلْبِسَكَ لِبَاسَ مَحَبَّتِي أَقْبِلْ إِلَيَّ وَتَفَرَّغْ لِذِكْرِي أَذْكُرْكَ عِنْدَ مَلاَئِكَتِي، يَابْنَ آدَمَ أُذْكُرْنِي تَذَلُّلاً أَذْكُرْكَ تَفَضُّلاً أُذْكُرْني بِمُجَاهَدَةٍ أَذْكُرْكَ بِمُشَاهَدَةٍ أُذْكُرْني في فَوْقِ الأَرْضِ أَذْكُرْكَ تَحْتَ الأَرْضِ أُذْكُرْنِي في النِّعْمَةِ وَالصِّحَّةِ أَذْكُرْكَ في الشِّدَّةِ وَالْوَحْدَةِ أُذْكُرْني بِالطَّاعَةِ أَذْكُرْكَ بِالْمَغْفِرَةِ أُذْكُرني في الصِّحَّةِ وَالْغِنَاءِ أَذْكُرْكَ في الْفَقْرِ وَالْعَنَاءِ أُذْكُرْني بِالصِّدْقِ وَالصَّفَاءِ أَذْكُرْكَ بِالْمَلإِ الأَعْلَى أُذْكُرْنِي

بِالإِحْسَانِ إِلَى الفُقَرَاءِ أَذْكُرْكَ بِالْجَنَّةِ الْمَأْوَى أُذْكُرْنِي بِالْعُبُودِيَّةِ أَذْكُرْكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ أُذْكُرْني بِالتَّضَرُّعِ أَذْكُرْكَ بِالتَّكَرُّمِ أُذْكُرْني بِالتَّلَفُّظِ أَذْكُرْكَ بِالتَّلَطُّفِ أُذْكُرْني بِتَرْكِ الدُّنْيَا أَذْكُرْكَ بِنَعِيمِ الْبَقَاءِ أُذْكُرْني في الشِّدَّةِ الْهَالِكَةِ أَذْكُرْكَ بِالنَّجَاةِ الْكَامِلَةِ.

السورة الحادية والثلاثون

يَا بَنِي آدَمَ! ٱذْكُرُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ، ادْعُونِي بِلاَ غَفْلَةٍ أَسْتَجِبْ لَكُمْ بِلاَ مُهْلَةٍ، ادْعُونِي بِالْقُلُوبِ ٱلْخَالِيَةِ أَسْتَجِبْ لَكُمْ بِالدَّرَجَاتِ ٱلعَالِيَةِ، ادْعُونِي بِالإِخْلاَصِ وَٱلتَّقْوَى أَسْتَجِبْ بِالْجَنَّةِ ٱلْمَأْوَى، ادْعُونِي بِالْخَوْفِ وَٱلرَّجَاءِ أَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ فَرَجاً وَمَخْرَجاً، ادْعُونِي بِالأَسْمَاءِ ٱلْعُلْيَا أَسْتَجِبْ لَكُمْ بِبُلُوغِ ٱلْمَطَالِبِ ٱلأَسْنَى [ٱلأَسْنَاء]، ادْعُونِي فِي دَارِ ٱلْخَرَابِ وَٱلفَنَاءِ أَسْتَجِبْ لَكُمْ فِي دَارِ ٱلثَّوابِ وَٱلبَقَاءِ، يَابْنَ آدَمَ كَمْ تَقُولُ اللَّهُ اللَّهُ وَفِي قَلْبِكَ غَيْرُ اللَّهِ وَلِسَانُكَ يَذْكُرُ اللَّهَ وَتَخَافُ غَيْرَ اللَّهِ وَتَرْجُو غَيْرَ اللَّهِ وَلَوْ عَرَفْتَ اللَّهَ لَمَا أَهَمَّكَ غَيْرُ اللَّهِ وَتُذْنِبُ وَلاَ تَسْتَغْفِرُ فَإِنَّ ٱلاسْتِغْفَارَ مَعَ ٱلإِصْرَارِ تَوْبَةُ ٱلكَاذِبِينَ وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ.

السورة الثانية والثلاثون

يَابْنَ آدَمَ! أَجَلُكَ يَضْحَكُ بِأَمَلِكَ وَقَضَائِي يَضْحَكُ مِنْ حَذَرِكَ وَتَقْدِيرِي يَضْحَكُ مِنْ تَدْبِيرِكَ وَآخِرَتِي تَضْحَكُ مِنْ دُنْيَاكَ وَقِسْمَتِي تَضْحَكُ مِنْ حِرْصِكَ فَإِنَّ رِزْقَكَ مَوْزُونٌ مَعْرُوفٌ مَكْتُوبٌ مَخْزُونٌ فَبَادِرْ

لِلْمَوْتِ بِعَمَلِكَ ٱلْخَيرَ قَبْلَ ٱلْفَوْتِ فَإِنَّ رِزْقَكَ لاَ يَأْكُلُهُ غَيْرُكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا . . . ٱلآيَة. يَابْنَ آدَمَ ٱلدُّنْيَا مُرٌّ عَلَى أَوْلِيَائِي لَكِنْ يُحِبُّونَ لِقَائِي وَحُلْوٌ لأَعْدَائِي وَلَكِنْ يَكْرَهُونَ لِقَائِي، يَابْنَ آدَمَ، المَوتُ نَازِلٌ بِكَ وَإِنْ كَرِهْتَ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ مَبْعُوثٌ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ ٱللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ ٱلنُّجُومِ.

السورة الثالثة والثلاثون

يَابْنَ آدَمَ! تُرِيدُ وَأُرِيدُ وَلاَ يَكُونُ إِلاَّ مَا أُرِيدُ فَمَنْ قَصَدَنِي عَرَفَنِي وَمَنْ عَرَفَنِي أَرَادَنِي وَمَنْ أَرَادَنِي طَلَبَنِي وَمَنْ طَلَبَنِي وَجَدَنِي وَمَنْ وَجَدَنِي خَدَمَنِي وَمَنْ خَدَمَنِي ذَكَرَنِي وَمَنْ ذَكَرَنِي ذَكَرْتُهُ بِرَحْمَتِي، يَابْنَ آدَمَ لا يَخْلُصُ عَمَلُكَ حَتَّى تَذُوقَ أَرْبَعَ مَوتَاتٍ ٱلْمَوْتَ ٱلأَحْمَرَ وَٱلْمَوْتَ ٱلأَصْفَرَ وَٱلْمَوْتَ ٱلأَسْوَدَ وَٱلْمَوْتَ ٱلأَبْيَضَ: الْموتُ ٱلأَحْمَرُ احْتِمَالُ ٱلْجَفَاءِ وَكَفُّ ٱلأَذَى وَٱلْموتُ ٱلأَصْفَرُ ٱلْجُوعُ وَٱلإِعْسَارُ وَٱلْمَوْتُ ٱلأَسْوَدُ مُخَالَفَةُ ٱلنَّفْسِ وَٱلْهَوَى فَلاَ تَتَّبِعِ ٱلْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَٱلْموتُ ٱلأَبْيَضُ ٱلْعُزْلَةُ.

السورة الرابعة والثلاثون

يَابْنَ آدَمَ! مَلاَئِكَتِي يَتَعَاقَبُونَ بِاللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لِيَكْتُبُوا عَلَيْكَ مَا تَقُولُ وَتَفْعَلُ مِنْ قَلِيلِكَ وَكَثِيرِكَ، فَالسَّمَاءُ تَشْهَدُ بِمَا رَأَتْ مِنْكَ وَٱلأَرْضُ تَشْهَدُ عَلَيْكَ بِمَا عَمِلْتَ عَلَى ظَهْرِهَا وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ يَشْهَدْنَ عَلَيْكَ بِمَا تَقُولُ وَتَفْعَلُ وَأَنَا مُطَّلِعٌ عَلَى مَخْفِيَّاتِ خَطَرَاتِ قَلْبِكَ وَلاَ

تَغْفَلْ عَنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْمَوتِ شُغْلاً شَاغِلاً وَعَنْ قَلِيلٍ أَنْتَ رَاحِلٌ وَكُلُّ مَا قَدَّمْتَهُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَالشَّرِّ حَاصِلٌ بِلاَ زِيَادَةٍ وَنُقْصَانٍ وَتَسْتَوفِي غَداً مَا كُنْتَ فَاعِلاً، يَابْنَ آدَمَ إِنَّ ٱلْحَلاَلَ لَيْسَ يَأْتِيكَ إِلاَّ قَطْرَةً قَطْرَةً، وَٱلْحَرَامُ يَأتِيكَ كَالسَّيْلِ فَمَنْ صَفَا عَيشُهُ صَفَا دِينُهُ.

السورة الخامسة والثلاثون

يَابْنَ آدَمَ! لاَ تَفْرَحْ بِالْغِنَى فَلَيْسَ بِمُخَلَّدٍ وَلاَ تَجْزَعْ مِنَ الفَقْرِ فَلَيْسَ عَلَيْكَ حَتْماً وَوَاجِباً وَلاَ تَقْنَطْ بِالْبَلاَءِ فَإِنَّ الذَّهَبَ يُجَرَّبُ بِالنَّارِ وَالْمُؤْمِنُ يُجَرَّبُ بِالْبَلاَءِ فَإِنَّ الغنيَّ عَزِيزٌ في الدُّنْيَا وَذَلِيلٌ في الآخِرَةِ وَالْفَقِيرُ ذَلِيلٌ في الدُّنْيا وَعَزِيزٌ في الآخِرَةِ إِنَّ الآخِرَةَ أَبْقَى وَأَبْهَى، يَابْنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ الضَّعِيفَ عِنْدَكَ مَحْبُوساً أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةِ أَيَّامٍ فَقُلْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، يَابْنَ آدَمَ، الْمَالُ مَالِي وَأَنْتَ عَبْدِي وَالضَّيْفُ رَسُولِي فَإِنْ مَنَعْتَ مَالِي مِنْ رَسُولِي فَلاَ تَطْمَعْ في جَنَّتي وَنِعْمَتِي، يَابْنَ آدَمَ، ٱلْمَالُ مَالِي وَٱلأغْنِيَاءُ وُكَلاَئِي وَالْفُقَرَاءُ عِيَالِي فَمَنْ بَخِلَ عَلَى عِيَالِي أُدْخِلْهُ النَّارَ وَلاَ أُبَالي، يَابْنَ آدَمَ، ثَلاثَةٌ وَاجِبَاتٌ عَلَيْكَ: زَكَاةُ مَالِكَ وَصِلَةُ رَحِمِكَ وَقِرَى ضَيْفِكَ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلْ مَا أَوْجَبْتُهُ عَلَيْكَ فَإِنِّي أُجْزِعُكَ إِجْزَاعاً وَأَجْعَلُكَ نَكَالاً لِلْعَالَمِينَ، يَابْنَ آدَمَ، إِذا لَمْ تَرَ حَقَّ جَارِكَ كَمَا تَرَى حَقَّ عِيَالِكَ لَمْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ وَلَمْ أَقْبَلْ عَمَلَكَ وَلَمْ أَسْتَجِبْ دُعَاءَكَ، يَابْنَ آدَمَ، لا تَتَكَبَّرْ عَلَى مِثْلِكَ، فإِنَّ أَوَّلَكَ نُطْفَةٌ قَذِرَةٌ مِنْ مَنِيٍّ مُنْهَرَةٍ مِنْ أَيِّ وَجْهٍ خَرَجْتَ مِنْ مَخْرَجِ الْبَوْلِ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ، يَابْنَ آدَمَ، أُذْكُرْ ذُلَّ مَوْقِفِكَ غداً بَيْنَ يَدَيَّ فَإِنِّي لَمْ أَغْفَلْ مِنْ

سَرَائِرِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَإِنِّي عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ.

السورة السادسة والثلاثون

يَابْنَ آدَمَ! كُنْ سَخِيّاً فَإِنَّ السَّخَاءَ مِنْ حُسْنِ الْيَقِينِ وَالْيَقِينُ مِنَ الإِيمَانِ وَالإِيمَانُ مِنَ الْجَنَّةِ، يَابْنَ آدَمَ، إِيَّاكَ وَالْبُخْلَ فَإِنَّ الْبُخْلَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْكُفْرُ مِنَ النَّارِ، يَابْنَ آدَمَ، اتَّقوا مِنْ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِينَ فَإِنَّها لاَ يَحْجُبُها عَنِّي شَيْءٌ وَلَوْلاَ أَنِّي أُحِبُّ الصَّفْحَ وَٱلْمَغْفِرَةَ لَمَا ابْتَلَيْتُ آدَمَ بِالذَّنْبِ ثُمَّ رَدَدْتُهُ إِلَى الْجَنَّةِ، يَابْنَ آدَمَ، لَوْلاَ أَنَّ العَفْوَ أَحَبُّ شَيْءٍ عِنْدِي لَمَا ابتَلَيْتُ أَحداً بِالذَّنْبِ، يَابْنَ آدَمَ، أَعْطَيْتُكَ الإِيمانَ وَالْمَعْرِفَةَ عَنْ غَيْرِ سُؤالٍ وَتَضَرُّعٍ فَكَيْفَ أَبْخَلُ عَلَيْكَ بِالْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ مَعَ سُؤالِكَ وَتَضَرُّعِكَ، يَابْنَ آدَمَ، إِذَا اعْتَصَمَ لي عَبْدٌ هَدَيْتُهُ وَإِذا تَوَكَّلَ عَلَيَّ كَفَيْتُهُ، وَإِذَا تَوَكَّلَ عَلَى غَيْرِي قَطَعْتُهُ أَسْبَابَ السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ، يَابْنَ آدَمَ، لاَ تَدَعْ صَلاَةَ الضُّحَى فَإِنَّ لِمُصَلِّيهَا يَدْعُو مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ ٱلشَّمْسُ، يَابْنَ آدَمَ، ضَيَّعْتَ أَمْرِي وَرَكِبْتَ مَعْصِيَتِي فَمَنِ الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنْ عَذَابي يَوْمَ القِيَامَةِ.

السورة السابعة والثلاثون

يَابْنَ آدَمَ! أَحْسِنْ خُلُقَكَ مَعَ ٱلنَّاسِ حَتَّى أُحِبَّكَ كمَا حَبَّبْتُكَ فِي قُلُوبِ ٱلصَّالِحِينَ وَغَفَرْتُ ذَنْبَكَ، يَابْنَ آدَمَ، ضَعْ يَدَكَ عَلَى رَأْسِكَ فَمَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ فَأَحْبِبْ لِلْمُسْلِمِينَ، يَابْنَ آدَمَ، لاَ تَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَلاَ تَفْرَحْ بِمَا أُوتِيتَ مِنْهَا فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا ٱلْيَوْمَ لَكَ وَغَداً لِغَيْرِكَ،

يَابْنَ آدَمَ، أُطْلُبِ ٱلآخِرَةَ وَدَعِ ٱلدُّنْيَا، فَإِنَّ ذَرَّةً مِنَ ٱلآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، يَابْنَ آدَمَ، أَنْتَ فِي طَلَبِ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةُ فِي طَلَبِكَ، يَابْنَ آدَمَ، تَهَيَّأْ لِلْمَوتِ قَبْلَ وُرُودِكَ وَلَوْ تَرَكْتُ ٱلدُّنْيَا لأَحَدٍ مِنْ عِبَادِي لَتَرَكْتُهَا لِلأَنْبِيَاءِ حَتَّى يَدْعُوا عِبَادِي إِلَى طَاعَتِي، يَابْنَ آدَمَ، كَمْ مِنْ غَنِيٍّ قَدْ جَعَلَهُ ٱلْمَوْتُ فَقِيراً، وَكَمْ مِنْ ضَاحِكٍ قَدْ صَارَ بَاكِياً بِالْمَوْتِ؟ وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ بَسَطْتُ لَهُ ٱلدُّنْيَا فَطَغَى وَتَركَ طَاعَتِي حَتَّى مَاتَ عَلَيْهِ وَدَخَلَ ٱلنَّارَ؟ وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ قَتَرْتُ عَلَيْهِ ٱلدُّنْيَا فَصَبَرَ وَمَاتَ وَدَخَلَ ٱلْجَنَّةَ؟

السورة الثامنة والثلاثون

يَابْنَ آدَمَ! إِذٰا أَصْبَحْتَ بَيْنَ نِعْمَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ لاَ تَدْرِي أَيُّهُمَا أَعْظَم عِنْدَكَ: ذُنُوبُكَ الْمَسْتُورَةُ عَنِ النَّاسِ أَوِ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ مِنَ النَّاسِ، وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا أَعْلَمُ مِنْكَ مَا سَلَّمَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِي. وَأَخْلِصْ عَمَلَكَ مِنَ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ فَإِنَّكَ عَبْدٌ ذَلِيلٌ لِرَبٍّ جَلِيلٍ مَأْمُورٌ لِأَمْرِهِ وَتَزَوَّدْ فَإِنَّكَ مُسَافِرٌ وَلاَ بُدَّ مِنَ الزَّادِ لِكُلِّ مُسَافِرٍ. يَابْنَ آدَمَ، خَزَائِنِي لا تَنْفَدُ أَبَداً وَيَمِينِي مَبْسُوطَةٌ بِالْعَطَايَا أَبَداً وَبِقَدْرِ مَا تُنْفِقُ أُنْفِقُ عَلَيْكَ وَبِقَدْرِ مَا تُمْسِكُ أُمْسِكُ عَلَيْكَ. يَابْنَ آدَمَ، خَوْفُ الْفَقْرِ سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ قِلَّةِ الْيَقِينِ تَبْخَلُ عَلَى الْمَسَاكِينِ. يَابْنَ آدَمَ، مَنِ ٱهْتَمَّ لِلرِّزْقِ فَقَدْ شَكَّ فِي كِتَابِي وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ أَنْبِيَائِي فَقَدْ جَحَدَ رُبُوبِيَّتِي وَمَنْ جَحَدَ رُبُوبِيَّتِي أَكْبَبْتُهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ.

السورة التاسعة والثلاثون

يَابْنَ آدَمَ! اجْعَلْ قَلْبَكَ مُوَافِقاً لِلِسَانِكَ وَلِسَانَك مُوافقاً لِعَمَلِكَ

وَعَمَلَكَ خَالِصاً مِنْ غَيْرِي فَإِنِّي غَيُورٌ لاَ أَقْبَلُ إِلاَّ خَالِصاً فَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مُخَالِفٌ لِلِسَانِهِ وَلِسَانُهُ لِعَمَلِهِ وَعَمَلُهُ لِغَيْرِ اللَّهِ، يَابْنَ آدَمَ، مَا تَكَلَّمْتَ بِكَلِمَةٍ وَلاَ نَظَرْتَ بِنَظْرَةٍ وَلاَ خَطَوْتَ بِخَطْوَةٍ إِلاَّ وَمَعَكَ مَلَكَانِ يَكْتُبَانِ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. يَابْنَ آدَمَ، مَا خَلَقْتُكُمْ لِتَجْمَعُوا الدُّنْيَا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بَلْ خَلَقْتُكُمْ لِتَعْبُدُونِي عِبادَةَ الأَذِلاَّءِ طَوِيلاً وَتَشْكُرُونِي جَزِيلاً وَتُسَبِّحُونِي بُكْرَةً وَأَصِيلاً فَإِنَّ ٱلرِّزْقَ مَقْسُومٌ وَالحَرِيصَ مَحْرُومٌ وَالْبَخِيلَ مَذْمُومٌ وَالْحَاسِدَ مَغْمُومٌ وَالنَّاقِدَ حَيٌّ قَيُّومٌ. يَابْنَ آدَمَ، اخْدُمْنِي فَإِنِّي أُحِبُّ مَنْ يَخْدُمُنِي فَإِنَّكَ عَبْدٌ ذَلِيلٌ عَاجِزٌ وَأَنَا رَبٌّ جَلِيلٌ قَوِيٌّ لَوْ أَنَّ إِخْوَتَكَ وَجَدُوا رِيحَ ذُنُوبِكَ لَمَا جَالَسُوكَ فَذُنُوبُكَ كُلَّ يَوْمٍ في الزِّيَادَةِ وَعُمْرُكَ في النُّقْصَانِ وَلاَ تَهْدِمْ عُمْرَكَ في البَاطِلِ وَالْغَفْلَةِ فَإِنْ أَرَدْتَ الْمَزِيدَ فَاصْحَبْ أَرْبَابَ ٱلْقُلُوبِ وَاحْذَرْ مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيا وَخَالِطِ الْمَسَاكِينَ. يَابْنَ آدَمَ، مَنِ انْكَسَرَ مَرْكَبُهُ وَبَقِيَ عَلَى لوحٍ مِنَ الْخَشَبِ في وَسَطِ البَحْرِ مَا يَكُونُ بِأَعْظَمَ مُصيبَةً مِنْكَ لِأَنَّكَ مِنْ ذُنُوبِكَ على يَقِينٍ، يَابْنَ آدَمَ، إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِالْعَافِيَةِ وَبِسَتْرٍ عَلَى ذُنُوبِكَ وَأَنْتَ تَتَبَغَّضُ إِلَيَّ بِالْمَعَاصِي وَعِمارَتِكَ الدُّنْيَا وَخَرَابِكَ الآخِرَةَ. يَابْنَ آدَمَ، إِذَا لَمْ تُجَالِسِ الْمُفْلِحِينَ وَالصَّالِحِينَ فَمَتَى تُفْلِحُ. يَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ، إِسْمَعْ مَا أَقُولُ إِنَّهُ مَا آمَنَ بِاللَّهِ عَبْدٌ حَتَّى يَأْمَنَ النَّاسُ مِنْ شَرِّهِ يَعْنِي يَأْمَنَ مِنْ ظُلْمِهِ وَكَيْدِهِ وَمَكْرِهِ وَنَمِيمَتِهِ وَغِيبَتِهِ وَبَغْيِهِ وَحَسَدِهِ وَمَضَرَّتِهِ وَسِرِّهِ وَعَلاَنِيَتِهِ وَقُلْ يَا مُوسَى لِلظَّلَمَةِ لاَ تَذْكُرُونِي فَإِنِّي لاَ أَذْكُرُهُمْ فَإِنَّ ذِكْرِي لَهُمْ أَنْ أَلْعَنَهُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ.

السورة الأربعون

يَابْنَ آدَمَ! لاَ تَعْصِنِي وَلاَ تَسْأَلِ ٱلْمَغْفِرَةَ. يَابْنَ آدَم، تَضَرَّعْ لِعِبَادَتِي، وَإِلاَّ أَمْلأُ قَلْبَكَ فَقْراً وَيَدَيْكَ سَعْياً وَبَدَنَكَ تَعَباً وَصَدْرَكَ هَمّاً وَلاَ أُجِيبُ دُعَاءَكَ وَأَجْعَلُ دُنْيَاكَ عُسْرَةً وَرِزْقَكَ قَلِيلاً. يَابْنَ آدَمَ، أَنَا رَاضٍ بِصَلَوَاتِكَ يَوْماً فَيَوْماً فَارْضَ عَنِّي بِقُوتِكَ يَوْماً فَيَوْماً. يَابْنَ آدَمَ، مَهْلاً فَإِنَّ ٱلرِّزْقَ مَقْسُومٌ وَٱلحَرِيصَ مَحْرُومٌ وَٱلْحَاسِدَ مَذْمُومٌ وَالنِّعْمَةَ لاَ تَدُومُ، يَابْنَ آدَمَ، اسْتَحْكِمْ سَفِينَةً فَإِنَّ البَحْرَ عَمِيقٌ عَمِيقٌ وَأَكْثِرْ مِنَ ٱلزَّادِ فَإِنَّ العَقَبَةَ كَؤُودٌ كَؤُودٌ. يَا مُوسَى، إِنَّ العَبْدَ يَعْمَلُ فِي ٱلدُّنْيَا حَتَّى يُدْرِكَهُ ٱلْمَوْتُ فَيَنْدَمُ عَلَى مَا سَلَفَ مِنَ ٱلذُّنُوبِ وَٱلْخَطَايَا وَيَسْأَلُ ٱلرَّجْعَةَ إِلَى ٱلدُّنْيَا لِيَعْمَلَ عَمَلاً صَالِحاً، رَبَّنَا أَبْصَرْنَا فَأَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ، فَوَعِزَّتِي وَجَلاَلِي! لاَ أَرُدُّ أَحَداً أَبَداً. يَا مُوسَى، مَنْ سَرَّنِي وَاتَّقَى مِنِّي أَعْطَيْتُهُ ٱلْجَنَّةَ. يَا مُوسَى، الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا إِلاَّ العِبَادَةُ وَٱلْهَمُّ وَالغَمُّ، وَفِي ٱلآخِرَةِ ٱلْجَنَّةُ. يَا مُوسَى، القِيَامَةُ يَوْمٌ شَدِيدٌ لاَ يُغْنِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ شَيْئاً وَلاَ مَوْلُودٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً، كَمْ مِنْ فَقِيرٍ قَدْ تَرَكَ نَقْدَهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَخَرَجَ مِنْهَا إِلَى ٱلآخِرَةِ مَسْرُوراً وَمَشْكُوراً، وَكَمْ مِنْ غَنِيٍّ قَدْ تَرَكَ مَالَهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَخَرَجَ مِنْهَا إِلَى الآخِرَةِ وَهُوَ فَقِيرٌ وَحِيدٌ مِنْ مَالِهِ وَنَادِمٌ عَلَى عَمَلِهِ وَجَمَعَ مَالَهُ لِوَارِثِهِ وَكَانَ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ القِيَامَةِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ العَذَابِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ.

معارف

السلام(١)

لما أسجد الله الملائكة لآدم، وأبى إبليس أن يسجد، قال الله عزّ وجلّ:

«اخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ».

ثم قال عزّ وجلّ:

يَا آدَمُ! انْطَلِقْ إِلَى هؤُلاءِ الْمَلائِكَةِ، فَقُلْ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ *.

فلمّا رجع إلى ربّه، قال له تبارك وتعالى:

هَذِهِ تَحِيَّتُكَ، وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ *.

من بخل بالسلام(٢)

إن الله يقول:

---

(١) علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن شاذان بن أحمد البروازي، عن محمد بن محمد بن الحرث بن سفيان بن السمط السمرقندي، عن صالح بن سعيد الترمذي، عن عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب اليماني، قال:...

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن معاوية بن وهب، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال:...

الْبَخِيلُ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلاَمِ *.

كتابة الصكوك[1]

إنّ الله عزَّ وجلّ، عرض على آدم عليه السلام ذريته، عرض العين، في صور الذَّرِّ نبياً فنبياً، وملكاً مملكاً، ومؤمناً فمؤمِناً، وكافِراً فكافِراً، حتى انتهى إلى داود عليه السلام، فقال: «من هذا الذي نبّيته وكرّمته، وقصرت عمره؟» فأوحى الله إليه:

يَا آدَمُ! هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ، عُمْرُهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَإِنِّي قَدْ كَتَبْتُ الآجَالَ، وَقَسَمْتُ الأَرْزَاقَ، وَإِنِّي أَمْحُو مَا أَشَاءُ وَأُثْبِتُ، وَعِنْدِي أُمُّ الْكِتَابِ، فَإِنْ جَعَلْتَ لَهُ شَيْئاً مِنْ عُمْرِكَ أَلْحَقْتُهُ لَه.

قال: «يا رب! فإني قد جعلتُ له من عمري ستين سنة: تمام المائة سنة» فقال الله عزّ وجلّ لجبرائيل وميكائيل وملك الموت:

اكْتُبُوا عَلَيْهِ كِتَاباً، فَإِنَّهُ سَيَنْسَى *.

فكتبوا عليه كتاباً، وختموه بأجنحتهم من طينة عليين. فلما حضرته الوفاة، أتاه ملك الموت فقال آدم عليه السلام: «قد بقي من عمري ستون سنة» قال: فإنك قد جعلتها لابنك داود عليه السلام. ونزل عليه جبريل وأخرج الكتاب ـ فمن أجل ذلك إذا أخرج الصكّ على المديون، ذلّ المديون ـ فقبض روحه.

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد ابن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن عبد الله بن سنان، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: أنه سئل عن أوّل كتاب كتب في الأرض، فقال:...

كل أحد يتّهم(١)

قال موسى عليه السلام في مناجاته: أسألك يا رب! أن لا يقال فيَّ ما ليس فيَّ. فقال:

يَا مُوسَى! مَا فَعَلْتُ هذَا لِنَفْسِي، فَكَيْفَ لَكَ؟*.

قوس قزح(٢)

لمّا هبط نوح عليه السلام في السفينة، أوحى الله عزّ وجلّ إليه:

يَا نُوحُ! إِنِّي خَلَقْتُ خَلْقِي لِعِبادَتِي، وَأَمَرْتُهُمْ بِطَاعَتِي فَقَدْ عَصَوْنِي وَعَبَدُوا غَيْرِي، وَاسْتَوْجَبُوا بِذَلِكَ غَضَبي، فَغَرَّقْتُهُمْ * وَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ «قَوْسِي» أَمَاناً لِعِبَادِي وَبلادِي، وَمَوْثِقاً مِنِّي بَيْنِي وَبَيْنَ خَلْقِي، يَأْمَنُونَ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ الْغَرَقِ * وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنِّي؟ *.

جند اللّه الأكبر(٣)

اختصم الماء والنار والريح، والكلّ يقول: أنا جند الله الأكبر، فأوحى الله إلى الريح:

أَنْتَ جُنْدِي الأَكْبَرُ *.

---

(١) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي:...

(٢) علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البرواذي، عن محمد بن محمد بن الحارث بن سفيان السمرقندي، عن صالح بن سعيد الترمذي، عن عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن منبِّه، قال:...

(٣) الكافي؛ محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم والحجّال، كلاهما عن محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال:...

الجراد من جنود اللّه(١)

عن طاوس، قال: كنّا على مائدة ابن العباس، ومحمّد بن الحنفية حاضر، فوقعت جرادة، فأخذها محمّد، ثم قال: تعرفون هذه النقط السود في جناحها؟ قلنا: الله أعلم. قال: أخبرني أبي أمير المؤمنينعليه السلام أنه كان مع النبيصلى الله عليه وآله فقال: يا علي، تعرف هذه النقط في جناح الجراد قلت: الله ورسوله أعلم. فقال: مكتوب في جناحها:

إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ *، خَلَقْتُ الْجَرَادَ جُنْداً مِنْ جُنُودِي، أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي *.

الطّبيب(٢)

قال موسى: يا رب! من أين الداء؟ قال:

مِنِّي *.

قال: فالشفاء؟ قال:

مِنِّي *.

قال: فما يصنع عبادك بالمعالج؟ قال:

يَطِيبُ بِذَلِكَ أَنْفُسُهُمْ *.

فيومئذ سمّي المعالج بـ«الطبيب».

---

(١) رجال الكشي: محمد بن عبد العزيز الكشّي، عن محمد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد بن أيوب، عن حمدان بن سليمان، عن عبد الله بن محمد اليماني، عن محمد ابن الحسين بن أبي الخطّاب الكوفي، عن أبيه الحسين:...

(٢) أ ـ علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد ابن خالد البرقي، مرفوعاً إلى جعفر بن محمد الصادقعليه السلام.
ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن زياد بن الحلال، عن جعفر بن محمد الصادقعليه السلام قال:...

فوائد الملح(١)

أوحى الله إلى موسى:

إِبْدَأْ بِالْمِلْحِ وَاخْتِمْ بِالْمِلْحِ * فَإِنَّ في الْمِلْحِ دَوَاءً مِنْ سَبْعِينَ دَاءً، أَهْوَنُهَا الْجُنُونُ، وَالْجُذَامُ، وَالْبَرَصُ، وَوَجَعُ الْحَلْقِ وَالأَضْرَاسِ وَوَجَعُ الْبَطْنِ *.

الملح على المائدة(٢)

أوحى الله إلى موسى عليه السلام أن:

مُرْ قَوْمَكَ يَفْتَتِحُونَ بِالْمِلْحِ وَيَخْتَتِمُونَ بِهِ *، وَإِلاَّ فَلاَ يَلُومُوا إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ *.

الرطب(٣)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليكن أول ما تأكله النفساء الرطب، فإن الله تعالى قال لمريم: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا﴾.

قيل: يا رسول الله! فإن لم تكن أيام الرطب؟ قال: فسبع تمرات من

---

(١) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن بعض من رواه، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:...

(٢) أ ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن علي، عن أحمد بن الحسن الميثمي، بالسند التالي ـ.

ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن سكين بن عمّار، عن فضيل الرسّان، عن فروة، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:...

(٣) أ ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، بالسند التالي ـ.

ب ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، قال: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن علي بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، رفعه إلى أمير المؤمنين، قال:...

تمر المدينة، فإن لم يكن فسبع تمرات من تمر أمصاركم، فإن الله تعالى يقول:

وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي، وَارْتِفَاعِ مَكَانِي*، لاَ تأْكُلُ نَفْسَاءُ ـ يَوْمَ تَلِدُ ـ الرُّطَبَ، فَيَكُونُ غُلاَماً إِلاَّ كَانَ حَلِيماً، وَإِنْ كَانَتْ جَارِيَةً كَانَتْ حَلِيمَةً*.

العنب[1]

لمّا حسر الماء على عظام الموتى، فرأى ذلك نوح عليه السلام جزع جزعاً شديداً، واغتمّ لذلك، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه:

هَذَا عَمَلُكَ بِنَفْسِكَ*، أَنْتَ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ*.

قال: يا رب: فإني أستغفرك وأتوب إليه، فأوحى الله تعالى إليه أنْ:

كُلِ الْعِنَبَ الأَسوَدَ لِيَذْهَبَ بِغَمِّكَ*.

لحم البقر[2]

إنَّ قوماً من بني إسرائيل، أصابهم البياض، فشكوا ذلك إلى موسى عليه السلام، فأوحى الله إليه:

---

(١) أ ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد ابن خالد، عن القاسم الزيّات، عن أبان بن عثمان، عن موسى بن العلاء، عن جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام ـ.
ب ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن فرات ابن أحنف، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام:...

(٢) أ ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن بعض أصحابنا، يرفعه إلى جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام.
ب ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن سليمان بن عبّاد، عن عيسى بن أبي الورد، عن محمد بن قيس الأسدي، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:...

مُرْهُمْ فَلْيَأْكُلُوا لَحْمَ الْبَقَرِ بِالسِّلْقِ * .

خاتم إبراهيم(١)

إن إبراهيم لما وضع في كفة المنجنيق غضب جبرائيل. فأوحى الله إليه:

مَا يُغْضِبُكَ يَا جِبْرائِيلُ؟ * .

قال: يا ربِّ! خليلك، ليس من يعبدك على وجه الأرض غيره، سلطت عليه عدوّك وعدوه؟ فأوحى الله إليه:

أُسْكُتْ * ، إِنَّما يَعْجَلُ العَبْدُ الَّذِي يَخَافُ الْفَوْتَ مِثْلَكَ * ، فَأَمَّا أَنَا ، فَإِنِّي آخُذُهُ إِذَا شِئْتُ * .

فأهبط الله خاتماً فيه ستة أحرف:

لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ. مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ. فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ. أَسْنَدْتُ ظَهْرِي إِلَى اللَّهِ. حَسْبِيَ اللَّهُ * .

فأوحى الله إليه أنْ:

تَخَتَّمْ بِهَذَا الْخَاتَمِ، فَإِنِّي أَجْعَلُ النَّارَ عَلَيْكَ بَرْداً وَسَلاَماً * .

خاتم فيروزج(٢)

قال الله تعالى:

إِنِّي لأَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدٍ يَرْفَعُ يَدَهُ، وَفِيهَا خَاتَمُ فَيْرُوزَجٍ، فَأَرُدُّهَا خَائِبَةً * .

---

(١) الأمالي: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن البرقي، عن محمد بن علي الكوفي، عن الحسن بن أبي العقبة، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام قال:...

(٢) عدّة الداعي: أحمد بن فهد الحلي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

الإستخارة(١)

قال الله :

مِنْ شَقَاءِ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ الأَعْمَالَ، فَلاَ يَسْتَخِيرُنِي *.**

كره المستخار(٢)

في مناجاة موسى عليه السلام : أي رب! أي خلقك أحب إليك؟

قال :

مَنْ إِذَا أَخَذْتُ حَبِيبَهُ سالَمَني *.**

قال :

فأي خلقك أنت عليه ساخط؟

قال :

مَنْ يَسْتَخِيرُنِي في الأَمْرِ، فَإِذَا قَضَيْتُ لَهُ سَخِطَ قَضَائِي *.**

سنن إبراهيم(٣)

قال الله لإبراهيم عليه السلام:

تَطَهَّرْ *!

فأخذ شاربه . ثمّ قال :

تَطَهَّرْ *!

فنتف إبطه . ثمّ قال :

---

(١) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن من ذكره، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

(٢) مسكّن الفؤاد: الشهيد الثاني: علي بن أحمد بن محمد العاملي:...

(٣) مكارم الأخلاق: الحسن بن الفضل الطبرسي، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:...

تَطَهَّرْ *!

فقلّم أظفاره. ثمَّ قال:

تَطَهَّرْ *!

فحَلَق عانته. ثمّ قال:

تَطَهَّرْ *!

فاختتن.

الإزار(١)

أوحى الله إلى إبراهيمعليه السلام:

إِنَّ الأَرْضَ قَدْ شَكَتْ إِلَيَّ ٱلْحَيَاءَ مِنْ رُؤْيَةِ عَوْرَتِكَ *. فَٱجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا حِجَاباً *.

فجعل شيئاً هو أكبر من الثياب، ودون السراويل، فلبسه فكان إلى وركيه. [وكان أوّل من تسرول].

كن كالشمس والقمر(٢)

إن الله أوحى إلى عيسىعليه السلام أنْ:

كُنْ لِلنَّاسِ فِي ٱلْحِلْمِ كَالأَرْضِ تَحْتَهُمْ، وَفِي السَّخَاءِ كَالْمَاءِ ٱلْجَارِي، وَفِي ٱلرَّحْمَةِ كَالشَّمْسِ وَالقَمَرِ، فَإِنَّهُمَا يَطْلُعَانِ عَلى ٱلْبَرِّ وَٱلْفَاجِرِ *.

---

(١) علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن محمد الواسطي، عن جعفر بن محمد الصادقعليه السلام، قال:...

(٢) البحار: ج١٧ ـ ص٢٥٩ الطبعة القديمة لمحمد باقر المجلسي، نقلاً عن كتاب تنبيه الخواطر:...

استقبال النعمة[١]

أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام:

إِذَا أَنْعَمْتُ عَلَيْكَ بِنِعْمَةٍ، فَاسْتَقْبِلْهَا بِالاسْتِكَانَةِ، أُتَمِّمْهَا عَلَيْكَ *.

اذكرني في سرّائك[٢]

أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام:

اذْكُرْنِي فِي أَيَّامِ سَرَّائِكَ، حَتَّى أَسْتَجِيبَ لَكَ فِي أَيَّامِ ضَرَّائِكَ *.

التدهور الأخلاقي[٣]

إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام:

إِنَّ العِبَادَ تَحَابُّوا بِالأَلْسُنِ، وَتَبَاغَضُوا بِالْقُلُوبِ * وَأَظْهَرُوا العَمَلَ لِلدُّنْيَا، وَأَبْطَنُوا الغِشَّ وَالدَّغَلَ *.

قُل للجبّارين[٤]

أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود:

قُلْ لِلْجَبَّارِينَ: لاَ يَذْكُرُونِي، فَإِنَّهُ لاَ يَذْكُرُنِي عَبْدٌ إِلاَّ ذَكَرْتُهُ، وَإِنْ ذَكَرُونِي ذَكَرْتُهُمْ فَلَعَنْتُهُمْ *.

---

(١) المصدر السابق ص٢٦٠ نقلاً عن كتاب «تنبيه الخواطر»:...

(٢) المصدر السابق ص٢٦١ نقلاً عن كتاب «قصص الأنبياء»:...

(٣) المصدر السابق ص٢٦١ نقلاً عن كتاب «قصص الأنبياء» مسنداً إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:...

(٤) البحار: ج١٧ ـ ص٢٦٢ بنفس السند...

الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾(١).

سورة البقرة

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ﴾(٢).

﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾(٣)

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝١٥٦ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾(٤).

---

(١) سورة الفاتحة، الآيات: ١ ـ ٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٠.

(٤) سورة البقرة، الآيتان: ١٥٦ ـ ١٥٧.

سورة آل عمران

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[2].

سورة النساء

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًاۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[3].

﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ﴾[4].

سورة الأعراف

﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[5].

سورة هود

﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾[6].

﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[7].

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٠.
(٤) سورة النساء، الآية: ٧٩
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٩٩.
(٦) سورة هود، الآية: ٣٧.
(٧) سورة هود، الآية: ١١٥

سورة الحجر

﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾[(١)].

سورة النحل

﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾[(٢)].

سورة الإسراء

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[(٣)].

سورة الكهف

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[(٤)].

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[(٥)].

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[(٦)].

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ٨٨

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٥) سورة الكهف، الآية: ٦٥.

(٦) سورة الكهف، الآية: ٧٧.

﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾[1].

سورة القصص

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾[2].

سورة العنكبوت

﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3].

سورة السجدة

﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[4].

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[5].

سورة فصلت

﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[6].

سورة الفتح

﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[7].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٨٢

(٢) سورة القصص، الآية: ٤٤.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦.

(٤) سورة السجدة، الآية: ١٢.

(٥) سورة السجدة، الآية: ١٧.

(٦) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

(٧) سورة الفتح، الآية: ٢.

سورة الطور

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝٤٨ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾[1].

سورة النجم

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[2].

سورة الواقعة

﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[3].

سورة الحديد

﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[4].

---

(١) سورة الطور، الآيتان: ٤٨ ـ ٤٩.

(٢) سورة النجم، الآية: ٣٩.

(٣) سورة الواقعة، الآيات: ٢٠ ـ ٢٤.

(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٣.

الفهرس

معارف

خَلقيات

سياسيات

اجتماعيات

أخلاقيّات

عبادات

أدعية

مواعظ

كتب الأنبياء